الجزء ٧ — المجلد ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٨ م — الموافق محرم وصفر ١٣٤٧ سنة ه

تاريخ نشوء الرجز وتطوره

« أرجوزة ابي النجم العجلي »

لابي النجم العجلي احد عظماء الرجّاز أرجوزة دعاها رؤبة « ام الرجز » نسمع باسمها ولا نرى رسمها . وقد أظفرني بها البحث ايام الطلب مكتوبة على ظهر نسخة من أدب الكاتب لابن قتيبة بخط السيد عمر رمضان الهيتي احد اعيان الشعراء في القرن الثالث عشر الهجري ببغداد فكان سروري — يومئذ — بها عظيماً فبادرت الى تدوينها في كناشي على نية نشرها ... وقد مضى على ذلك زهاء سبع سنين وانا مشغول عنها وعن أمثالها لا أجد في وقتي فراغاً فأعاود النظر فيها وأعلق عليها حتى تفضل أستاذنا العلامة الرئيس الجليل السيد محمد كرد علي فحفزني الى كتابة موضوع يليق نشره في مجلة المجمع العلمي العربي فلم أر شيئاً أجدر بالنشر من هذه الأرجوزة فانها طرفة من طرف الأدب العربي الخالد وعلق نفيس يضن به اخو الادب ... وقد بدا لي ان أضع بين يديها بحثاً في تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، وتعريفاً لابي النجم : ليكون ذلك أوفى بالغرض الذي أشير به عليّ ، واليك :

***

الشعر معدود من « الآداب الرفيعة » او « الفنون الجميلة » وهو أقدم عهداً لصلته بالشعور والخيال ولعدم احتياجه الى التعمق في العلم والارتقاء في معارج الحضارة . و يرى الباحثون انه هو والموسيقى صنوان من اصل واحد نشآ معاً ونميا معاً

ثم استقل الشعر عن الموسيقى وظلت الموسيقى محتاجة الى الشعر في الغناء ، غير انهم قد اختلفوا في نشأة أوزانه وقوافيه وأقرب ما يسوغ من آرائهم في العقل ان العرب بدأوا بالنثر المرسل وتوصلوا منه الى السجع ومن السجع الى (الرجز) ومنه الى القصيد.

وتفصيل ذلك : ان السنة الطبيعية في الاشياء ان تنشأ ناقصة ثم تتكامل و بسيطة ثم تتركب وكلام البشر لم يخرج في تكوّنه عن هذا الناموس . فقد مرت عليه ثلاثة أدوار تدرج فيها بتداول الزمن من حال الى حال حتى ارتقى الى ما هو عليه اليوم : نشأ بسيطاً ساذجاً ملائماً للفطرة الفضة ثم خطا الى السجع ، وهو قطع يكون في آخر كل فقرتين منها او اكثر قافية واحدة ، ويظن ان متغنياً وقعت له قرينتان متواطئتان على حرف واحد فراقه ذلك ومضى فيه حتى تمت له قطعة وقعت في نفوس سامعيها فقلدوه في النطق بما يماثلها وتغنوا بها — والغناء عادة يورث الكلام لحناً خاصاً و يجريه على تقاطيع وتوافيع خاصة — فكان من ذلك (الرجز) يحدون به الابل الرازحة ، و يذكرون به الأوطان النازحة ، وهم على متون العيس يقذفهم فدفد و يتلقفهم فدفد ، ثم توفرت فيهم ملكة الوزن فتعددت الأوزان بتعدد الألحان وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد في كل غرض من الأغراض ...

إذن فالرجز هو ولد الوزن البكر : ابوه السجع ، وامه الغناء . و يؤيد ذلك قول الرواة : ان الرجز أقدم الشعر . وفي الحق انه لكذلك : لانه أبسط الأوزان وأخفها على اللسان ، وأجراها مع الطبع وأقربها الى الكلام المنثور واولها انطلاقاً على لسان كل من يبدأ بالنظم حتى لقد سماه الادباء «حمار الشعر» لذلك ...

وكانت العرب تطلق على ما عدا الرجز من الأوزان كلمة (القصيد) يدل على ذلك قول الأغلب العجلي — وقد استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر الفاروق ، رضي الله عنه ، بالكوفة — :

أرجزاً تريد ام قصيدا لقد طلبت هيناً موجودا

وهي لا تعرف شيئاً يقال له الطويل والمديد والوافر والكامل والبسيط والخفيف والهزج والسريع والمضارع والمجتث ... الخ وانما تلك أسماء اصطلح عليها أديب العرب الاكبر الخليل بن احمد حينما استقرى الشعر العربي ووضع فن العروض ، وقد

سأله تلميذه الأخفش بعد ذلك[1] : لمَ سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لانه طال بتمام أجزائه . قال : فالبسيط ، قال : لانه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعِلُنْ وآخره فعلن . قال : فالمديد ، قال : لتمدد سباعيّه حول خماسيّه . قال : فالوافر ، قال : لوفور أجزائه وتداً بوتد . قال : فالكامل ، قال : لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر . قال : فالهزج ، قال : لانه يضطرب شبه بهزج الصوت . قال : فالرجز ، قال : لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام ! قال : فالرمل ، قال : لانه شبه برمل الحصير لضم بعضه الى بعض . قال : فالسريع ، قال : لانه يسرع على اللسان . قال : فالمنسرح ، قال : لانسراحه وسهولته . قال : فالخفيف ، قال : لانه أخف السباعيات . قال : فالمقتضب ، قال : لانه اقتضب من السريع . قال : فالمضارع ، قال : لانه ضارع المقتضب . قال : فالمجتث ، قال : لانه اجتث اي قُطِعَ من طويل دائرته . قال: فالمتقارب ، قال : لتقارب أجزائه لانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً .

وللرواة في ان اول من قال الرجز اقوال متضاربة لا يقرها العقل . فهم يقولون : اول من قاله مضر بن نزار حين سقط من متن الجمل كما نقله عنهم جرجي زيدان وآمن به على علاته[2] ، ثم يعودون فينسبون شيئاً كثيراً من القصيد الى آدم بل الى الملائكة بل الى ابليس والجن . . !

وهذا كما ترى خبط لا يقام له وزن بل هو جدير ان يرمى في سقط السقط او يحشر في جملة الأساطير واحاديث خرافة . والحق الذي لا يمترى فيه ان تعيين اولية الشعر واول الناطقين به امر متعذر لا يستطيع الباحث المحقق ان يقول فيه شيئاً يطمئن اليه ولكن شهادة الحس والوجدان تستطيع ان تقرر ان الرجز هو اول مولود من بحور الشعر العربي دون تعيين زمن او قائل . نقرر شهادة الحس ذلك ونقرره معها حتى ينهض دليل يفندها و يثبت رأياً آخر يقول به . . .

---

(١) العمدة م ١ ص ٨٩ . (٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان (ج ١ ص ٨٦) « . . . ولم أعب الرواية وانما عبت الايمان بها والتوكيد لمعانيها . . » .

والمروي ان العرب لم يقل احدهم من الرجز في اول عهدها الذي تعرض له التاريخ الا البيتين والثلاثة لا يزيد على ذلك الا نادراً ، وان الشعراء اصحاب القصيد ما كانوا ليعتدّوا بالرجاز و يحفلوا بالرجز حتى نبغ الأغلب العجلي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فطوّله وجعله كالقصيد شيئاً يسيراً ، ثم اتى العجاج ورؤبة وابو النجم ، وهم أمراء الرجز ، فافتنّوا فيه وذهبوا به كل ذهب حتى رفعوا من شأنه وشغفوا النفوس به حباً . عن ابي عبيدة قال[1] : ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم « الحمد لله العلي الأجلل[2] » وقال العجاج « قد جبر الدين الاله فجبر » وقال رؤبة وقاتم الأعماق خاوي المخترق » فانتصفوا منهم .

وقد رأيت للعلماء قديماً وحديثاً عنايةً بالرجز لا تقل عن عنايتهم بالقصيد فقد دوّنوا أراجيز هؤلاء الفحول واضرابهم وحرصوا عليها حرصهم على أنفس الاعلاق بيد ان عوادي الايام لم تبق على كثير من ذلك ، فليس لدينا اليوم الا ديوان العجاج وقد طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م ، وديوان رؤبة بن العجاج ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الخديوية في القاهرة ...

وقد نشط احد أدباء مصر المعاصرين لجمع بعض ما تيسر له في كتيب سماه (أراجيز العرب) وطبع سنة ١٣١٢ هـ ، وقرأت في مجلة الزهراء ان المستشرق رودلف جاير مجموعةً من أراجيز العجاج ورؤبة وذي الرمة وجرير وغيرهم دعاها (مشارف الاقاويز) وطبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ م . ولا اعرف غير ذلك .

اما صاحبنا ابو النجم احد الثلاثة الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء بلاميته التي نعتها رؤبة «ام الرجز» فلم نجد من مطوّلاته ولا سيا هذه اللامية الا نتفاً في تضاعيف

(١) الأغاني (ج ٩ ص ٧٣) ومعاهد التنصيص (ج ١ ص ٨) .

(٢) من الغريب ان الشيخ (احمد رضا) في مقالته (الغريب الفصيح في العامي) المنشورة في مجلة المجمع العلمي (م ٦ ص ٤٣٤) يعزو هذا المطلع الشهير من ارجوزة ابي النجم العجلي الى رؤبة ... ولعله وقف على شيء لا نعلمه ولا علمه ابو الفرج وعبد الرحيم العباسي بل العشرات المئات من العلماء ، وفوق كل ذي علم عليم !

أخباره في كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ، والشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء ، والموشح ، وخزانة الأدب ، ومعاهد التنصيص وغيرها ... إذن فعنايتنا بنشر « ام الرجز » التي عقها الزمان ، وأهملها في زوايا النسيان — هي أفضل ما يخدم به « نسب الرجز » ونجاره . وبعد هذا فمن الخير ايضاً ان نعرف شيئاً عن « والد » هذه «الام» وسبب إنتاجه إياها ، والنقمة التي جلبتها عليه ، وبعض عيوبها المعنوية . فان لك في ذلك فائدة ولذة وتسلية كما ستحقق ...

* * *

من هو ابو النجم ؟

ابو النجم هو الفضل بن قدامة من بني عجل بن لجيم من بكر وائل . يعد في الطبقة الاولى من رجاز الاسلام الفحول المقدمين . وكلامه حجة في اللغة . وابو عمرو بن العلاء يفضل نعته على نعت العجاج . والأصمعي يشهد بان رجزه أجود من رجز غيره على مايروي صاحب الأغاني ولكن المرزباني في الموشح يروي عن ابي حاتم انه قال : رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز ابي النجم ويضعف بعضاً لان له رديئاً كثيراً . قال : وقال لي مرةً في شيء لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة يعني ابا النجم العجلي . ورآه رؤبة مرةً ينشد :

اذا أصطبحت اربعاً عرفتني   ثم تجشمت الذي جشمتني

فأعظمه وقام له عن مكانه وقال : هـذا رجاز العرب . على ان ابا النجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز يعجز عن نظم القصيد : كان يوماً عندعبدالملك ابن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك ، وعنده جماعة من الشعراء وكان فيهم الفرزدق ، وجارية واقفة على رأس عبدالملك اوسليمان تذب عنه ، فقال : من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك . ثم قالوا : ان اباالنجم يغلبنـا بمقطعاته يعنون بالرجز ! قال : فاني لا أقول الا قصيدة . فقال من ليلته همزية روى طرفاً منها ابو عبدالله الجمحي في طبقات الشعراء (ص ٢٢٠) ومطلعها :

علق الهوى بحبائل الشعثاء   والموت بعض حبائل الأهواء

ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله :

منا الذي ربع الجيوش لصلبه   عشرون وهو يُعَدّ في الاحياء

قال : أشهد ان كنت صادقاً انك لصاحب الجارية . فقال الفرزدق : ا،ا انا فأعرف منهم ستة عشر ومن ولد ولده اربعة كلهم قد ربع . فقال : ولد ولده هم ولده إدفع اليه الجارية يا غلام ! فغلب ابو النجم الشعراء يومئذ .

وجرت بينه وبين العجّاج مراجزة فظهر عليه بها وهزمه ، وذلك ان العجاج خرج محتفلاً عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له وقد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله « قد جبر الدين الاله فجبر » فذكر فيها ربيعة وهجاهم. فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له : انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس ! قال : صف لي حاله وزيه الذي هو فيه ! فوصف له ، فقال : ابغني جملاً طحاناً قد اكثر عليه من الهناء ، فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتى اتى المربد فلما دنا من العجّاج قال : اخلع خطامه ، فخلعه ، وأنشد : « تذكر القلب وجهلاً ما ذكر » فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها و يتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله « شيطانه أنثى وشيطاني ذكر » تعلق الناس هذا البيت وهرب العجّاج عنه .

* * *

« سبب نظمه ارجوزته اللامية وما جلبته عليه من النقمة والنعمة »

كان ابو النجم كسائر الرجاز والشعراء يفد على الملوك والامراء مسترفداً ومستدراً نائلهم وجوائزهم . فمدح الحجاج وسأله ان يقطعه وادياً في بلاد بني عجل فكتب له به ، واتصل بعبد الملك بن مروان وبهشام بن عبدالملك فنال منهما خيراً كثيراً . وورد يوماً على هشام في الشعراء فاقترح ان يصفوا له إبلاً فيقبّضوها و يوردوها و يصدروها حتى كأنه ينظر اليها فقال ابو النجم أرجوزته اللامية مؤملاً ان ينال بها جائزة فاخرة ، فأنشدها إياه حتى اتى الى شطر يصف به الغزالة اي الشمس فقال :

« وهي على الأفق كعين ... » وأراد ان يقول « الأحول » فتذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه ، فقال هشام : أجز البيت ، فقال : كعين الأحول وأتم الارجوزة . فأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ونفيه . فتوسط له القوم فأقره لكنه عاش مرذولاً يصيب من فضول أطعمة النـاس ويأوي الى المساجد ، وهكذا خسر المسكين صفقته وضاع مأمله وعاش عيشة الفقراء شأن اكثر شعراء العرب . ولكن ادبه الذي كان هشام من جملة المشغوفين به كان خير شفيع له عنده ولم يحرم العودة اليه والتفيؤ تحت ظلاله ثانية . وذلك ان هشاماً اهتم ليلة وامسى لقس النفس[1] ، وأراد محدثاً يحدثه ، فقال لخادمه : أبغني محدثاً أعرابياً إهوج شاعراً يروي الشعر . فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال له : قم أجب امير المؤمنين . قال : اني رجل اعرابي غريب . قال : إياك ابغي ، فهل تروي الشعر ؟ قال : نعم واقوله . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب ، فأيقن ابو النجم بالشر ، ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر ، فلما دخل قال له هشام : ابوالنجم ؟ قال : نعم ياامير المؤمنين طريدك !! قال : إجلس ! فسأله وقال له : اين كنت تأوي ومن كان ينزلك ؟ فأخبره الخبر . قال : وكيف اجتمعا لك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا . قال : واين كنت تبيت ؟ قال : في المسجد حيث وجدني رسولك . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قال : اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان ! فقال : هل اخرجت من بنـاتك احداً ؟ قال : نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز[2] في أبياتنا كأنها نعامة ! قال : وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة — ؟ فقال :

أوصيت من برة قلباً حراً ... بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمي ضرباً لها وجراً ... حتى ترى حلو الحياة مرا

(١) لقست نفسه : غثت وخبثت . (٢) الجمز : العدو دون الحضر الشديد وفوق العنق .

وان كستك ذهباً ودرا والحيّ عمّهم بشرّ طرا

فضحك هشام وقال : فما قلت للاخرى ؟ قال : قلت :

سبّي الحماة وابهتي عليها وان دنت فازدلفي اليها
وأوجعي بالفهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال : ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده ! فقال : وما انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال : فما قلت للثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك ان تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب لا ترجعي المسكين وهو خائب
ولا تني أظفارك السلاهب منهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال : فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ؟ واي شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت فيها :

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟ قال : ثلاثمائة دينار . قال : اعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين ! وكانت وفاة ابي النجم آخر دولة بني أمية .

* * *

« ما أخذ عليه من الخطإ المعنوي في لاميته »

قلنا فيما تقدم ان الاصمعي يشهد بأن رجز ابي النجم أجود من رجز غيره (على رواية الأغاني) وان المرزباني يروي في الموشح (ص٢١٣) عن ابي حاتم انه قال :

رأيت الأصمعي يستجيد بعض رجز ابي النجم ويضعف بعضاً لان له رديئاً كثيراً . قال وقال لي مرة في شيء : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ...

ومهما يكن في هذين الروايتين ، رواية الاصبهاني ورواية المرزباني من الاضطراب البيّن ، فان ابا النجم من الفحول الذين انتصفوا للرجاز من الشعراء وجعلوا للرجز المقام الاسمى ولرجزه من التأثير ما لشعر أعشى قيس منه . وقد ذكرت له مرةً بنت اسمها نفيسة أدركت ولم يخطبها احد وطلب اليه ان يذكرها في الشعر ففعل ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا ؟ فقالوا نفيسة تزوجت . وليس ادل من لاميته على شاعريته وامتلاكه زمام الفصاحة واخذه بنواصي المعاني ... بله شهادات زيد وعمرو !

واذا اخذ عليه الأصمعي او غيره بعض الاخطاء فليس ذلك بضائره ولا بغاض من شأنه . ومن ذا الذي لا يعاب ولا ينتقد ؟

ومن جملة ما اخذوه عليه ما رواه صاحب الموشح (ص٢١٤) عن ابيه قال : جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره وفتح بابها وأذن للناس إذناً عاماً فدخلت العامة فأخذوا مجالسهم من الدار وجلس تجاه وجهه اسود مقنع بكسائه وامر ابا النجم ان ينشد وكان مشغوفاً بشعره فأنشد قصيدته اللامية حتى اذا بلغ هذا الموضع منهـا وهو يصف ابله بالغزر فذكر الضرع فقال « كالسقاء المسْحَل » فصـاح الاسود أتاك والله بها يا امير المؤمنين نزراً غير غُزْر ، قد استجفت ضروعها ، وذهبت ألبانها ، حين شبهها بالمسحل . قال : فكيف ينبغي ان يقول ؟ قال كما قلت وأنشده :

كنا اذا عام ألحت أزَمُهْ   وجعل المطحون تغلو قيمه
لا يشبع المرضع منه درهمه   جادت بمطحون لها لا نأجمه
لا ينفخ البطن ولا يورّمه   تطبخها ضروعهـا وتأدمه

فقال هشام : من انت ويلك ؟ قال انا ابو نعامة مولى بني سعد .

وفي الأغاني (ج٩ ص ٧٨) « قال الاصمعي أخطأ ابو النجم في اشياء أُخذت عليه منها قوله :

وهي على عذب روي المنهل دحل ابي المرقال خير الأدحل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا تورده الابل انما تورد الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد . قال والدحلان لا تحفر ولا تنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء» .

هذا ما أخذ عليه في أرجوزته ، وقد طال بنا نفس الكلام ، ولعلك ايضاً قد اشتقت اليها ، فلنكتف بهذا القدر من حديثه وحديثها ، ولنقدمها اليك في الجزء التالي من مجلة المجمع فشأنك وشأنها .

بهجة الاثري



تأثير الطرق

« في هواء المدن[1] »

سادتي

سمعتم في الاسبوع الماضي محاضرة بيّن المحاضر بهـا ما للعادة حسنة كانت ام سيئة من التأثير الشديد في الفرد والأسرة والجماعة والشعب والعالم بأسره وعرفتم منه نقطة اوجه انظاركم الكريمة اليهـا ولا ارى بدّاً من اعادتهـا على مسامعكم وهي تحكيم العقل في انتخاب العادات وتفريق حسنها من سيئها ولا يحكم العقل أيها السادة في امر كهذا تتوقف عليه سعادة حيوة الفرد والمجموع او شقاؤهما الا من أناره نبراس العلم لان عقل الرجل الجاهل لا يخوّل هذه السلطة النافذة واذا خولها سار بنفسه وبمن يخبط خطواته الى شقاء مقرر فالعلم الصحيح اذاً واسطة من الوسائط الاساسية اذا لم اقل الواسطة الوحيدة التي ترشد الانسان الى العادات الحسنة ولما كان علم الصحة علماً يتوقف على معرفته التفريق بين العادات الصحية النافعة والمضرة كان تعلمه والوقوف عليه شرطاً لازماً في اصلاح عاداتنا القديمة المضرة التي لاتزال مستولية على السواد الاعظم من بني وطننا وليس مصدرها الا الجهل. فلو عرف الخباز مثلاً ان ماء النهر مضر حامل لجراثيم مرضية كثيرة منهـا الوباء الاصفر والتيفية والزحار (اي الدوسنطاريا) وغيرها وان درجة الحرارة التي يبلغ اليها لب الخبز لا تكفي لقتل هذه الجراثيم وانه يجني جناية لا تغتفر اذا عجن عجينه بماء النهر لاقلع عن هذه العادة، ولو عرف الاولاد والآباء والامهات ان ماء النهر لا يجب ان يشرب للسبب نفسه لما شربوه، ولو عرف الحلاق ان داء الافرنج وكثيراً من الأمراض الجلدية تنقل بالموسى والمقص وآلات الحلاقة وتعود ان يطهر آلاته بعد كل حلاقة لوقى كثيرين من هذه الأمراض، ولو عرف أصحاب المطاعم العامة ان امراضاً كثيرة تنقل باوانيهم وتعودوا تعقيمهـا حسب الفن لما تفشى السل هذا التفشي

(١) المحاضرة التي ألقاها الحكيم الاستاذ مرشد خاطر في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٩ آذار سنة ١٩٢٣ .

المائل ، ولو عرفت الامهات ان اطعام اولادهن في طبق واحد مضر لتعودن سوى هذه العادة . ولست اقصد بهذه الملاحظة الموجزة ان أعدد جميع عاداتنا الصحية المضرة التي يجب علينا اقتلاعها واستبدالها بسواها من العادات المفيدة بل أريد فقط ان أبين ان المواضيع الصحية لها درجتها من المقام والفائدة وان على كل رجل اختصاصي في اي فرع كان من الفروع ان يأتينا بمحاضرات متعلقة بفرعه فينير عقولنا للاقلاع عن عادات نظنها حسنة ورثناها عن آبائنا مع انها سيئة مضرة . وان العاقل الحكيم من عرف الحد الذي يصل اليه عقله فلم يدّع معرفة كل علم وفن لئلا يكون ذلك دليلاً على جهله . هذا ما حدا بي سادتي الى اختيار المحاضرات الصحية لانني ارى ولعلكم ترون نظيري ان الانسان اعرف باختصاصه مما هو عليه بالامور الاخرى .

سادتي : أبنت لكم في محاضرة سلفت بعض العوامل التي تؤثر في هواء المدن فتفسده اذا فسدت وتصلحه اذا صلحت وجئت على ذكر الموقع الجغرافي وما ينطوي تحته من الامور وأظهرت ما لغرس الأشجار في الشوارع ووجود الساحات الكبيرة والحدائق الفسيحة في قلب المدينة وما للغبار المختلط بالهواء المستنشق من التأثيرات الحسنة والسيئة وعددت الامراض التي تنتقل بالهواء وذكرت طرق انتقالها ووقفت عند هذا الحدّ نظراً لضيق الوقت ووعدتكم عندئذ والوعد دين لا تجوز المماطلة فيه ان أخصص محاضرة ثانية للكلام عن العوامل الاخرى التي تفسد الهواء او تصلحه . ولما كانت الطرق العامة أهم العوامل الباقية فقد احببت في هذه المحاضرة ان أبين لحضرتكم ما لها من التأثير في جودة الهواء او فساده وكيف ان كل حكومة راقية تسعى في ايامنا الحاضرة الى إتقان هذه الطرق ورصفها وتنظيفها مغالية في الاعتناء بها غير مهملة أصغر الامور فيها وهي حالة ان لم نجدها في مدينتنا العزيزة فان بوادرها قد بدت لانكم اذا قابلتم بين حالة المدينة الحاضرة والماضية وجدتم فرقاً محسوساً يدلكم على ان المجلس البلدي يسعى جهده لسد هذه الثلمة الكبيرة التي تتناول المدينة جميعها ولنا الأمل الكبير ان هذا السعي المتواصل سيوصل بلدتنا الى درجة حسنة اذا بقيت الهمة مبذولة .

وقد قسمت محاضرتي هذه ثلاثة أقسام اولها المواد التي تلوث الطرق العامة

وما هو السبيل الى ملافاة ضررها ٠ وثانيها كيف يجب ان ترصف الطرق والارصفة وثالثها كيف ننظف الطرق العامة ٠

(١) تلوث الطرق العامة = تتلوث الطرق العامة بثلاثة اشياء ، الاوحال الجافة او الغبار ومفرزات الانسان والحيوان وبقايا المواد الغذائية ٠ وهذه الاشياء الثلاثة تفسد الهواء وتجعله مضراً ٠

(أ) اما الغبار فقد ذكرت ضرره في المحاضرة الماضية وأبنت ما في ذراته من المواد المضرة والجراثيم المرضية ولهذا أضرب عنه صفحاً في محاضرتي ٠

(ب) واما مفرزات الانسان والحيوان فهي ما تطرحه المثانة او الانبوب المضمي من البول او المواد الغائطة وان لكلٍ من مفرزات الانسان والحيوان ضرراً لا ينكر فبول الناقه من الحمى التيفية مثلاً يحتوي على عامل أبرت اي عامل الحمى المرضي مدةً طويلة بعد الشفاء ، وبول المسلولين ايضاً ولا سيما اذا استقر السل في الجهاز البولي كما في الكلية او المثانة يكون مشبعاً اكثر الأحيان بعصيات كوخ او العامل السلي ٠ وبول المصاب بالبلهرزيا هذا المرض الشديد الوطأة في مصر والذي لا نشاهده في بلادنا الا في القادمين من ذلك القطر يحتوي على كميات كبيرة من بيوض هذه الدودة وبول المصابين بالسيلان (اي بحرقة البول) فيه ملايين من المكورات البنية (اي الغونوكوك عامل هذا الداء) وكثيرون هم المصابون في ايامنا الحاضرة بهذا المرض وبول المصابين بالتعفنات البولية الاخرى العادية مشبع بالجراثيم الكثيرة الأنواع ٠ فاذا أفرز ذلك البول في الطرقات العامة بقيت تلك العوامل المرضية بعد جفافه ملقاة في الشوارع فتنقل بالهواء متى نفخت الريح او باحذية المارين الى المساكن وتنقل معها العدوى ٠

وليس لبول المرضى فقط الضرر الذي اوضحته ولكن بول الأصحاء ايضاً مضر لانه بعد ان يختمر ينشر في الهواء رائحة نشادرية تخرش الانوف وتضر الضرر الجسيم ٠

واما المواد الغائطة فان ضررها يفوق ضرر البول لانها عدا رائحتها الكريهة تحتوي على جراثيم عديدة كجراثيم الحمى التيفية وشبه التيفية والزحار اي الدوسنطاريا والسل وكثيرٍ غيرها من الامراض القتالة ولاسيما الوباء الأصفر ولعلكم توجهون الي

هذا الاعتراض قائلين ان المصابين بالحميات التي ذكرتها ولا سيما بالوباء الاصفر يكون ملازماً فراشه فلا يتمكن من السير في الأزقة لقضاء حاجاته فيها ، لاانكر ذلك غيرانه قد ثبت بعد التجربات الجرثومية على المواد الغائطة المختلفة المأخوذة من الاصحاء والناقهين حين تفشي الاوبئة ان هذه العوامل تكون موجودة فيها دون ان تضر بحامليها ولكن لها خاصة الضرر متى انتقلت الى أشخاص غيرهم ضعيفي البنية او مستعدين لقبولها وقد سمي اولئك الأشخاص الناقلون للعوامل المرضية دون ان يصابوا بها حَمَلَة الجراثيم وقد اخذت مسألتهم دوراً مهماً في ايامنا الاخيرة وجلت لنا كثيراً من الامور المغلقة في انتشار الاوبئة من بلاد الى أخرى على الرغم من جعل البلاد الموبوءة تحت نطاق صحي فهذه المواد الغائطة اذا طرحت على الطرقات العامة كان ضررها جسيماً . ولا تحتوي المواد الغائطة على الجراثيم المرضية فقط بل فيها كثير من بيوض الديدان ومن الديدان البالغة وأخص بالذكر منها الشريطية الوحيدة وتعرف عندنا بالدودة الوحيدة والحُبليل (اوخراطين المعي) وهي الديدان الكثيرة الانتشار في دمشق وتعرف عندنا بالدود الاحمر وذات الفم المنحرف وغيرها .

اما الشريطية الوحيدة (او التانيا) فانها تلقى مع المواد الغائطة بعد بلوغها فينفسخ جسمها الا ان بيوضها تبقى محافظة على الحيوة فتنقل بالماء او بالعشب الى الحيوان ولا سيما الى البقر فتنفقس في امعائه وتخترق غشاءها المخاطي مارة الى عضلاته حيث تبلغ دورها المضغي فمتى اكلنا اللحم الملوث نياً او قليل الاستواء او متى هاجنا الشوق الى طعامنا الوطني الذي اشتهرنا به وهو المدققة النية (اي الكبة) مرت مضغة تلك الدودة الى امعائنا فأصبحت بالغة و كبرت وبلغ طولها ستة الى سبعة أمتار .

واما الحُبليل (الاسكاريد) فان بيوضه تطرح مع المواد الغائطة فتمر الى المياه فتلوثها فاذا شربنا تلك المياه الملوثة فقست تلك البيوض وأصبحت ديداناً مزعجة . ومياه دمشق ملوثة بهذه البيوض لان الحبليل كثير في مدينتنا حتى انه لا يخلو منه ساكن من سكانها او زائر يمكث فيها بضعة ايام و يرحل عنها مستصحباً معه منها اثراً يذكره بها .

واما ذات الفم المنحرف (اوالانكيلوستوم) فهي أشد الديدان المعوية وطأةً وخطراً

لانها تولد في حاملها فقراً دمو ياً عميقاً وهي تنتقل بالمواد الغائطة المطروحة في ارض ينقبها العملة ولاسيما المدنون او تمر الى الانسان بالماء ومتى وصلت الامعاء غرزت فيها محاجنها الرأسية فتتقلص الامعاء بشدة لتنجو من هذه الديدان القوية الناشبة مخالبها ولا تتوصل الى إلقائها الا بعد ان تقتلع تلك الديدان القسم المعوي التي كانت غارزة فيه ولما كان عدد هذه الديدان يبلغ بضعة الوف عند شخص واحد كانت الجروح والخدوش التي تسببها عديدة تستنزف دم المريض وتلقيه في فقر دموي الا ان هذه الدودة نادرة لله الحمد في سورية .

فتلافياً لهذه الامراض الجسيمة يجب ان تبنى في الطرق العامة ولاسيما في الشوارع التي تطرقها الأرجل الكثيرة مباول وبيوت خلاء يقضي فيها المارون حاجاتهم فلا يضطرهم الامر الى قضائها في المنعطفات والأزقة .

اما المباول فيشترط فيها ان تكون ارضها مبلطة ببلاط صلد متقن النحت لا ينفذه البول والا كان ضررها جسيماً لان ارضها تصبح مستنبتاً للجراثيم وبيئة للعوامل المرضية و يصعب اذ ذاك إزالة رائحتها النشادر ية مهما اعتني في تنظيفها وغسلها .

واما بيوت الخلاء فيشترط ان يكون جريان الماء فيها دائماً لكي تغسل المواد الغائطة وتقذف حين إفرازها فلا تنبعث منها روائح نتنة تزعج المارين وما يجاورها من المخازن .

غير اننا في دمشق و باللاسف لم نوفق الى إقامة هذه المباول وبيوت الخلاء مع ان المياه لدينا غزيرة والنفقات التي يستدعيها هذا البناء قليلة لا توقع صندوق المجلس البلدي في أزمة كبيرة ولهذا نرى المواد الغائطة هنا وهناك في الأزقة الضيقة والمنعطفات والزوايا ولست أغالي اذا قلت ان الشوارع الكبيرة لا تخلو منها ايضاً — اما الأمكنة التي يبال فيها فحدث عنها ولا حرج لانها تعم المدينة جميعها فهي على حد سواء في الطرق العامة والشوارع الكبيرة او الصغيرة وقرب النوافذ او الأبواب او أعمدة الأسلاك البرقية وليس الذنب في ذلك على البائل لان الحاجة التي يشعر بها لا يُتغلب عليها وانما الذنب على من لا يوجد له محلاً يقضي به حاجته دون ان ينتج منها ضرر نظنه طفيفاً مع انه جسيم .

واما مفرزات الحيوانات فهي اشدّ ضرراً من مفرزات الانسان لانه عدا الاضرار التي ذكرتها تنقل مرضين من اشدّ الامراض وطأةً وخطراً وهما الكزاز الذي ينتقل باقذار الحيوانات جميعها والكيس الدودي الذي سببه اقذار الكلاب لان هذه الحيوانات الاخيرة تحمل في امعائها دودة شبيهة بالشريطية لوحيدة في الانسان وتسمى (شريطة المكورات المقنفذة) فمتى طرحها الكلاب في الأزقة تصبح بيوضها حرة وتنتقل الى الانسان بالماء او الى الأولاد بملاعبتهم للكلاب ولاسيما في اثناء تناولهم الطعام وتولد في الكبد اوالطحال اوالرئة اوالخلب (اي البارتيوان) اكياساً كبيرة تستدعي عملية جراحية لا تخلو من الخطر .

ولهذا وجب ان تنزع هذه المواد جميعها حين إلقائها وان يحذر على العجال والعربات الوقوف في الطرق العامة مدة طويلة وان يخصص مكان لمواقفها على ان تكون الشروط متوفرة فيه وأريد بهذه الشروط ان يكون المكان مبلطاً تبليطاً محكماً ببلاط صلد وان تسدّ كل الخصاص بالملاط سداً محكماً كي لاينفذ شيء من المواد الصلبة او المائعة التي تفرزها تلك الحيوانات بل يسهل غسل ذلك المكان غسلاً حسناً بالماء الجاري وبموادَّ مضادةٍ للفساد . فاذا رعينا الشرطين الاول والثاني بان منعنا الأعجال والعربات عن الوقوف في الطرق العامة وخصصنا لها مواقف فاننا لم نرع الشرط الثالث مع انه الكل بالكل فلو القينا نظرة على القسم الذي خُص في ساحة الشهداء بوقوف العربات لوجدناه حفراً واخاديد كأنها احتفرت خصيصاً لاختزان المواد القذرة المفرزة ولم نر فيها اثراً لما ذكرته من الشروط التي تجب مراعاتها فيها فلماذا لانسد هذه الثلمة مع ان ضررها جسيم ونفقات سدّها ليست كبيرة .

(ج) واما بقايا المواد الغذائية وهي فضالات المطابخ فانها خليط من المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية قابل للاختمار وسريع التفسخ ويخمن احد علماء الصحة المدققين ان كل نسمة تلقي من بقايا المواد الغذائية من المطابخ مايعادل كيلوغراماً واحداً في اليوم فاذا عددنا في دمشق اربعمائة الف نسمة كان ماتطرحه البيوت في صباح كل يوم اربعمائة الف كيلوغرام وما تطرحه في السنة مائة واربعة واربعين مليون كيلو غرام و مائة واربعة واربعين الف طن .

فمتى اختمرت هذه الفضلات واختمارها سهل لا يستغرق الا اياماً قلائل انتشرت في الهواء روائح نتنة وغازات مضرة بالصحة العامة ولهذا يترتب علينا اولاً الا نبقي هذه الفضلات مدة طويلة في البيوت كي تختمر فتضر . وثانياً الا نلقيها على الطرق العامة مبعثرة فنلوثها بها بل يجب ان تحصر في صناديق مقفلة يوضع عليها رقم المسكن تُصنع لهذه الغاية وتوضع على الرصيف ولا تفتح الا حين طرح الفضلات فيها ثم تنقل في صبيحة كل يوم وهي مغلقة الى خارج البلدة حيث تلقى منها هذه الفضلات فتحرق او تعالج معالجة خاصة فيحصل منها سماد عظيم الفائدة ثم تعاد الصناديق بعد ان تغسل جيداً الى أمكنتها — لست ارى في السير على هذه الخطة صعوبة عظيمة فاذا روعيت هذه القاعدة في نقل الفضلات نجت المدينة من أمراض واوبئة كثيرة كان الفضل في ملافاتها عائداً الى المجلس البلدي الساهر .

(٢) بعد ان ذكرت الاشياء الثلاثة التي تلوث الطرق العامة وأظهرت الوسائل لملافاة ضررها امرُّ الى القسم الثاني من المحاضرة وهو رصف الطرق والأرصفة .

ان رصف الطرق العامة والأرصفة رصفاً حسناً شرط من الشروط الأساسية في اتقاء الغبار الذي يتطاير في اثناء الكناسة ومرور العربات والاعجال و يختلط بالهواء وخير الطرق في الرصف ما اجتمعت فيه الشروط الآتية :

١ً — ما كانت مواده شديدة الصلابة لا يسهل سحقها اومرنة لاتسهل استحالتها الى غبار .

٢ً — ما كان في مواده بعض الليان فلايولد جعجعةً شديدة تزعج السكان حين مرور العربات والأعجال والسيارات .

٣ً — ما كانت اجزاؤه مستوية ليسهل تنظيفها وغسلها .

٤ً — ما كانت هيأتها العامة مائلة فلاتجتمع فيها مياه الأمطار والمياه القذرة .

٥ً — ما كانت قليلة النفقات لا تستنفد مال الخزينة .

وان جميع الطرق المستعملة في ايامنا الحاضرة لا تتوفر فيها الشروط جميعها لان ما هو حسن منها كبير النفقات وما هو رخيص لايفي بالغاية المرادة . واشهر الوسائط المستعملة في رصف الطرق اربع :

١ً البلاط ٢ً الخشب ٣ً الاسفلت ٤ً الحصى المكسرة بسيطة كانت او مُقيَّرة اي مزفتة ·

اما البلاط : فاما ان يرتكز على اسٍ مرن او صلب وأُريد بالاس المرن طبقةً رملية يتراوح علوها بين خمسة عشر وعشرين سانتيمتراً وبالاسّ الصلب طبقة من البتون علوها خمسة عشر سانتيمتراً ايضاً فاذ كانت الطريق التي ترصف مطروقة بكثرة كانت قاعدة البتون أفضل من القاعدة الرملية وأثبت ، واما اذا كانت لا تمر بها العجلات الكبيرة فان القاعدة الرملية تفضل تلك ، ومهما يكن فان للبلاط من الوجهة الصحية أضراراً لا بد من ذكرها ، فلو فرضنا ان البلاط كان متقن النحت محكم الرصف وان الخصاص سُدّت جيداً بالملاط وان القاعدة التي يرتكز عليها هذا البلاط صلبة متينة لاتغور في نقطة دون الاخرى ولا تولد حفراً تجتمع المياه والاقذار والغبار فيها فتلوث الهواء وتفسده مع ان ذلك كثير الوقوع معها اعنى بالرصف فان البلاط مضرّ بالانسان لانه يتعب قدميه و بالحيوانات لانه صلب يذيب حوافرها و يرضها وعدا ذلك فان الجعجعة الكبيرة التي يولدها في اثناء سير العجلات تزعج الانسان حتى انه لا يقوى على احتمالها ، ولا يجب ان ننسى ان الارتجاجات نفسها تؤثر في العصبيي المزاج فتولد فيهم تشوشات عصبية مستعصية لا تزول الا بابتعادهم عن السبب وسكنهم في بيت هادئ معتزل ولهذا قد اهمل الرصف بالبلاط ولم يعد مستعملاً الا في بعض الساحات الكبرى التي تطرقها العجلات ليلاً نهاراً لان البلاط أصلب ما يستعمل في الرصف ·

واما الخشب : فقد بدئ باستعماله منذ سنة الف وثمانمائة واحدى وسبعين في باريس ثم عمّ استعماله اكثر المدن · وطريقته ان تصنع قاعدة من البتون ثخانتها خمسة عشر سانتيمتراً وان تركز عليها قطع خشب طولها خمسة عشر سانتيمتراً ايضاً وعرض احدى جبهتيها اثنان وعشرون سانتيمتراً وعرض الجهة الثانية ثمانية سانتيمترات وان تتلازق هذه الأخشاب وتملأ الخصاص التي تفصلها بالملاط واما الخشب المستعمل فهو السنديان والزان والصنوبر وغيرها · غير ان الخشب لا يلبث ان يتغير بتأثير الرطوبة فلا تطول مدته اذا استعمل دون ان يعالج معالجة خاصة ولهذا كانت توضع

هذه الأخشاب قبل استعمالها في حمّام حار فيه حامض وخماة قلوية وصموغ وكانت تترك فيه اربع ساعات ثم تخرج منه وتضغط بمعصار كبير يعادل ما يولده من الضغط في كل سانتيمتر مربع خمسةً وسبعين الى ثمانين كيلو غراماً فيعود الخشب شديد المقاومة لا تأثير للسوس فيه ·

ان هذه الطريقة حسنة فهي لا تولد أصواتاً مزعجة حين مرور الاعجال والعربات والسيارات لمرونتها ولا تزعج المسافرين والمارين وسكان البيوت المجاورة ولا ينفذها الماء خلافاً لما نسب اليها لان النواصل التي تفرق ألياف الخشب بعضها عن بعض تكون قد امتلأت بالصمغ حين معالجتها في الحمام الحار فتصبح قطعة الخشب كأنها لينةٌ واحدة لا يخرقها الماء مطلقاً ولا تنمو فيها الجراثيم وهي لا تزلق المارين كما نسب اليها ايضاً لانه اذا اعتني بتنظيفها مرتين في الاسبوع وأزيلت طبقة الوحل الرقيقة التي تغطيها يزول هذا المحذور فان الأوحال نفسها تزلق الأقدام وتؤثر في الاخشاب فتتلفها · غير ان هذه الطريقة لا تلائم مدينتنا على الرغم من حسنها وهي مدينة الأوحال فان الرصف بالأخشاب انما وجد ليكون في مدن لا ترى على سطوحها وطرقاتها اوحالٌ ولا غبار ·

واما الاسفلت : فانه اول ما استعمل في لوندرا وباريس غير ان برلين والمدن الالمانية الأخرى التي استعملته بعد هاتين العاصمتين رصفت به مساحة كبيرة من الطرق لم تبلغها المدن الفرنسوية والانكليزية · ويستعمل الاسفلت على ثلاثة أنواع مضغوطاً ومصبوباً ومرتكزاً على قاعدة صلبة كالبتون وأفضل هذه الأنواع الاخير لانه اكثر صلابة وأمتن من النوعين الاولين ، ولا يصلح الاسفلت الا في الطرق التي لا تطرق كثيراً لانه يتفتت اذا كانت الأعجال التي تسير عليه ضخمة او اذا سارت الحافلات الكهربائية الى جانبيه لان ارتجاجاتها الدائمة تفتته وتتلفه وفضلاً عن ذلك فان الاسفلت يزلق المارين متى ابتلّ بالماء ولا سيما اذا كانت الطرق مائلة يفوق ميلها سانتيمترين في المتر اي اثنين في المئة وهذا مايدعو الى تخصيص استعماله ·

واما من الوجهة الصحية فان الرصف بالاسفلت حسن لا يتفتت الا تفتتاً قليلاً

وبطيئاً فاذا رُش رشاً خفيفاً بالماء يتحول الغبار المتفتت منه الى طبقة وحل رقيقة فلا يتطاير و يختلط بالهواء ولا ينقل الامراض التي تنتقل بجهاز التنفس فهو اذاً حسن لانه لا يولد غباراً كثيراً ولانه صلد لاتنفذه المواد السائلة القذرة فيكون كمستنبت للجراثيم الا ان استعماله بدمشق متعذرايضاً والحالة كما ترون والأقنية ضيقة تُسدّ فيحتاج الى فتحها مرات كثيرة في السنة الواحدة ٠

واما الحصى المكسرة : وهي الطريقة التي نشاهدها كل يوم في إصلاح الطرق فان لها شروطاً لاأراها مرعية في اكثر الأحيان منها ان تكون الحصى من نوع واحد وان تكون ذات حجم لا يزيد عن ستة سانتيمترات وان تكون كثافة طبقةالحصى خمسة وعشرين الى ثلاثين سانتيمتراً بعد ان تدحى اي ان يضاف الى هذه الكثافة قبل الدحي ما يعادل ربع الكثافة فاذا كانت الكثافة المطلوبة مثلاً ثلاثين سانتيمتراً وجب ان تكون كثافة الحصى المفروشة على الطريق قبل الدحي سبعة وثلاثين سانتيمتراً ونصف السانتيمتر ٠

اما هذه الطريقة فليست من الوجهة الاقتصادية حسنة لان الرصف بالحصى لا يطول عهده ولا سيما اذا كانت الطرق مطروقة بكثرة فانها لاتلبث بعد بضعةاشهر ان تبدو حفر في ذلك السطح المستوي فتشوه منظره ٠

واما من الوجهة الصحية فانها شديدة الضرر ولو توفر فيها هذانالشرطان الموافقان وهما خفة الجمجمة وفقدان الارتجاجات ذلك لان هذه الطرق لا تلبث ان تتفتت فيتحول ذلك المسحوق الى ذرات جافة في فصل الصيف فاذا عصفت الريح او سارت العجلات كان من ذلك الغبار ضباب كثيف فولد اكثر أمراض الحنجرة والرئة والعينين وليس الرمد الحبيبي او التراخوم هذا المرض الذي تشتد وطأته سنة فسنة في هذه المدينة والمدن السورية الاخرى ولا سيما في حلب الا نتيجة ذرات الغبار التي تدخلها الريح في الاعين وتدخل معها العامل المرضي ولهذا أشيرعليكم ريثما يضع المفوض البلدي دواء ناجعاً لمنع الغبار ان تضعوا النظارات الكبيرة الواقية على أعينكم فتحفظونها من أمراض كثيرة ولا سيما من التراخوم هذه الآفة المستعصية ٠ ومتى جاء الشتاء او متى رُشت تلك الطرق استحال ذلك المسحوق الى أوحال مزعجة مضرة

وقد نسخ علماء الصحة هذه الطريقة في الرصف نسخاً باتاً ولا سيما الالمانيون منهم في اجتماعهم الصحي الذي عقدوه سنة الف وتسعمائة واثنتين ·

وتحولت الافكار منذ زمن طويل الى ملافاة هذه المحاذير الموجودة في الرصف بالحصى واول محذور سعي الى اجتنابه الغبار وهو الأهم فأزالوه برش الماء غير ان الماء اذا كان قليلاً تبخر سريعاً واذا كان غزيراً حول الغبار الى أوحال مضرة فهو لا يفي بالمراد ولهذا أهمل بعد استعماله بقليل واستعملوا الماء الملح فأعطى بعض الفوائد وهذا متيسر في المدن البحرية ومتعذر في المدن الداخلية فان ماء البحر باحتوائه على كمية وافية من كلورور الصوديوم والمنازيا اي الملح يكتسب خاصة الالصاق فلا يبلل ذرات الغبار فقط ولكنه يلصق بعضها ببعض ايضاً وقد استعمل في انكلترا في المدن البعيدة عن الشاطىء كلورور الكلسيوم مذاباً بالماء الا انه لم يكن ذا فائدة حسنة واستعملت ايضاً مواد أخرى منها الزيوت الكثيفة المستحلبة غير ان هذه الوسائط جميعها لم تفد الا فائدة موقتة فأهملت · واستعيض عنها بالقار اي بالزفت وطرق استعماله متعددة وأنواعه كثيرة أضرب عنها صفحاً لضيق الوقت · واول من وضع هذه الطريقة واستعملها المهندس الفرنسوي كريستوف سنة الف وثمانمائة وثمانين ثم عمَّ استعمالها اوربة جميعها ومنها انتقلت الى اميركا فمصر الا اننا لا نزال عنها معرضين مع انها عظيمة الفائدة لانها تزيل المحاذير التي للحصى المكسرة وحدها وتلائم مدينتنا اشد الملائمة ·

وتوجد طرق أخرى في الرصف لا اذكرها لان ذكرها وحدها يؤلم نفوسنا ويرينا التباين العظيم الموجود بين بلاد قد بلغت اوج الرقي وبلاد أخرى لم تطأ ذلك الطريق فان بعض الشوارع في لوندرا وجميع شوارع مدينة باتاما الحديثة مرصوفة بالطبرخي اي بالغوتاباركا وهي تستحصل من عصير شجرة تنبت في آسيا وتشابه المطاط في صفاتها الخارجية ولست أشك وأظنكم مشاركين لي في الرأي ان هذه الطريقة أفضل الطرق وأجودها لان الانسان والحيوان والعربات والاعجال والسيارات تسير عليها كأنها تسير على المطاط فلا يسمع صوت لها لمرونتها وتغدو وتمشي عليها دون ان تزعج قدم انسان او ترض حافر حيوان لليانها الذي يكسبها مقاومة لا توجد في المواد الصلبة التي تتفتت فلا اثر للغبار والأوحال في مدن كهذه واما تنظيفها فسهل للغاية

فهي تمسح بالزيت مرتين في اليوم فتصبح لامعة براقة نظيفة ·

فيستنتج مما تقدم اننا في دمشق لانستعمل من طرق الرصف الا طريقتين ليس غير البلاط والحصى المكسرة البسيطة فالبلاط صلد يضرُّ باقدام الانسان وحوافر الحيوان فيتعب السير عليه كلاً منهما و يضرُّ بالبيوت المجاورة لانه يولد في ساكنيها حالات عصبية مزعجة بالارتجاجات التي يسببها سير العربات والأعجال الثقيلة و بالاصوات التي تصم الآذان هذا فضلاً عن غوره وتوليده حفراً تجتمع فيها الاقذار والماء وعن وجود خصاص كبيرة بين قطعه ممتلئة بالتراب والأوحال ومولدة للغبار الذي يفسد الهواء·

واما الحصى فانها اشد ضرراً من البلاط لانها اكثر توليداً للغبار والاوحال وهما الامران اللذان نخشاهما · فمتى نعدل عن هاتين الطريقتين في إصلاح طرقنا فيصلح هواء مدينتنا ؟ سؤال ادع الجواب عليه الى من بيدهم مقاليد الامور ·

(٣) امرُّ الآن الى القسم الثالث من المحاضرة وهو تنظيف الطرق العامة :

اذا بقي الغبار ومفرزات الحيوانات والأوحال مدة طويلة على الطرق يتفاقم ضررها وتؤثر في الطرق نفسها فتخربها وفي الهواء فتفسده ولهذا وجب ان تنظف الطرق العامة تنظيفاً حسناً مرات عديدة في اليوم وتنحصر وسائط التنظيف باربع : الكناسة ونزع الأوحال والرش والغسل ·

ان الكناسة ونزع الاوحال لم يكن يقصد منه حتى ايامنا الأخيرة الا تنظيف الطرق والمحافظة على سلامتها غير انه بعد ان زاد عدد السيارات في بلادنا ولا سيما في بيروت أصبحت الكناسة ونزع الأوحال من الامور الضرورية لملافاة الاخطار التي تنتج من السيارات فاذا كان الغبار كثيراً وكانت السيارات عديدة تذهب وتجيءُ بسرعة البرق كما يحدث في ايام الصيف على الطريق الممتدة بين بيروت ولبنان فان ذلك الضباب يحجب الطريق والمارين معاً فتحدث اصطدامات عديدة ودهس وشرود وتدهور وان الحوادث تعد بالعشرات اسبوعياً اذا لم اقل يومياً وليس الذنب في ذلك الا على الغبار الذي يتطاير في الهواء فيعمي السائق ولا يعود قادراً على ملافاة الأخطار التي تهدده في الأمام ولا اتقاء الصدمات التي تأتيه من الوراء ، واما في فصل الشتاء حينما تكسو الأوحال الطرق فان الدواليب تتزلق متى كانت الطرق مائلة وكثيرة الانحدار كما

تنزلق الأقدام على طرق دمشق في يوم مطره رذاذ لا يحوّل الغبار اوحالاً مائعة بل يحولها معجوناً لزجاً مزلقاً ولست أظن ان قد نجا من تلك المشية الشبيهة بمشية الثمل احد منكم بل كان يستند الى ذراع من يصادفه متوكئاً عليه ليتقي شر العربات والعجال والسيارات والحيوانات التي تهاجمه من اليمين واليسار والأمام والوراء وهو لا يستطيع الاسراع خشية التزلق ولا الوقوف خيفة ان يذهب ضحية تلك الحيوانات ، فليست الكناسة ونزع الاوحال اذاً مفيدين من الوجهة الصحية فقط ولكنهما ضروريان ايضاً لاتقاء الأخطار الجمة .

وليس عليّ بهذه المناسبة الا كلمة شكر أوجهها الى المجلس البلدي المحترم لانه قد أظهر في هذه السنوات الاخيرة همة وجداً ونشاطاً لتحسين حالة الطرقات بالكناسة ونزع الاوحال تحسيناً محسوساً ، أجل انه لم يتوصل الى الآن الى الغاية المطلوبة ولن يدركها مازال رصف الطرق في دمشق مصنوعاً من الحصى المكسرة والبلاط ومازالت السطوح كما هي عليه الآن مطلية بالطين وما فتئت القنوات ضيقة غير محكمة البناء لان ما يسعى الى إزالته بيوم تعيده الطبيعة ببضع دقائق .

وان للكناسة من الوجهة الصحية منافع ومضارّ فكما انها تجمع التراب ولا تتركه مبذوراً على الطريق فيتطاير في الهواء و يختلط به متى نفخت الريح وسارت العربات والعجال فيضر وينشر الاوبئة فان ضررها جسيم للغاية اذا لم تراع فيها بعض الشروط وأهمها الاّ تكنس الطرق قبل ان ترش جيداً وان يكون الزمن المختار للكناسة بعد انصراف الناس من أشغالهم وقبل عودتهم اليها اي مابين الساعة الحادية عشرة زوالية مساء والسادسة صباحاً والا كان ضررها معادلاً لنفعها اذا لم يفقه . اما أقذار الحيوانات فيجب ان تكنس مرات عديدة في اليوم دون ان تترك مدة طويلة على الطرق .

غير ان الكناسة ونزع الاوحال ليسا كافيين وحدهما لإزالة العناصر التي يتألف منها الغبار فانهما ان خففا متى اجريا حسناً كثيراً من محاذيره يحتاجان في محلات الازدحام الكثير وفي الطرق المطروقة بكثرة ولا سيما في المتنزهات الى العامل الثالث من عوامل التنظيف وهو الرش خاصة في ايام الصيف المحرقة فانه وحده يكتل ذرات

التراب والبقايا التي تتركها الكناسة وعدا ذلك فانه يولد رطوبة تلطف الهواء وتخفف من حرارته غير ان فائدة الرش و يا للأسف قصيرة المدة نظراً للعوامل الكثيرة التي تبخر الماء سريعاً وأهمها حرارة الشمس والأرياح وحالة الطرق نفسها التي تمتص قسماً كبيراً من الماء . ومع ذلك فان نفع الرش يمتد الى أبعد من الوقت الذي يخيل به ان الطرق قد عادت الى الجفاف .

وان الرش يفيد الطرق نفسها لانه يحفظها مدة طويلة ولاسيما اذا كانت مرصوفة بالحصى المكسرة البسيطة فانه اذا أحسن استعماله يولد في الطرق مقاومة شديدة بالصاقه العناصر التي تتألف منها الطريق و يجعلها مرنة بعض المرونة و يجب ان يكون الرش معتدل الغزارة لانه اذا كان قليلاً لم تحصل منه الفائدة المطلوبة وهي إلصاق ذرات التراب بعضها ببعض او كان غزيراً حوّل ذلك التراب الى مصل . وقد خمن احد علماء الصحة ان ما يرشّ به متر مربع في طرق يكثر التراب بهـا كطرق دمشق يجب ان يكون ليتراً من الماء لا أكثر ، واما عدد المرات فـذو علاقة بموقع الطريق وتعرضه للشمس وكثرة المرور به ، فان شـارع النصر مثلاً يجب ن يرش في الايام الحارة كل ساعتين مرة واحدة لانه فسيح معرض للشمس والارياح ، واما سوق البزورية فمرة واحدة او مرتين في اليوم لان الشمس والريح لا تدخلانه فتبخران فيه الماء سريعاً .

لقد أرانا المجلس البلدي في هذه السنة همة يشكر عليها بالكناسة ونزع الاوحال فعسى ان يرينا في الرش هذه الهمة نفسها وان يأتينا بسيارات راشّة تسير في الطرق المتسعة فتجعل الرش منتظماً وسريعاً و يحارب الغبار محاربة شديدة فيتغلب عليه الا انه اذا اكتفي بالقرب تحمل على اكتاف البشر وبعض العجالـ تسير سير السلحفاة فلا تفضل هذه السنة السنة الماضية .

اما الغسل بالماء الغزير الجـاري فهو الوسيلة الأخيرة المستعملة في التنظيف والشديدة الفائدة في الطرق المرصوفة بالخشب والبلاط والاسفلت والزفت ومضرة فقط في الطرق المرصوفة بالحصى المكسرة فهو وحده كاف لتجريد الطرق من المواد التي ستستحيل غباراً متى جفت او أوحالاً متى رطبت فهو اذاً كبير الفائدة حتى ان

وابل الاختصاصي الكبير في علم صحة المدن لم يحجم عن التصريح في الاجتماع الصحي الالماني العام الذي عقد سنة ١٩٠٢ ان تطهير الطرق العامة بالمواد المضادة للتعفن امر نظري بحت لا فائدة منه البتة في الاستعمال وان التنظيف الحقيقي يقوم بالغسل الغزير بالماء الجاري فلماذا لا يستعمل مجلسنا البلدي هذه الواسطة في الطرق المرصوفة بالبلاط وهي كثيرة في دمشق والمياه غزيرة فيها لا تكلف نفقات كبيرة انها وحدها تكفل الطرق المبلطة بالنظافة الحقيقية المرادة ·

هذه هي الملاحظات التي رأيت التنبيه اليها ضروريا والسعي وراء تتميمها ممكنا فعسى ان يصل صوتي الى حيث أريد ايصاله فيكون من كلامي الفائدة التي أتوخاها لهذه المدينة وساكنيها و يكون لهم من موضوعاتي خير مرشد الى العادات الصحية الحسنة المفيدة فتخف الامراض وتختق الاوبئة وتقوى الأبدان فتثوي فيها عقول كبيرة مفكرة لان العقل السليم لا يلج هيكلاً متداعياً ·

الدكتور مرشد خاطر
عضو المجمع العلمي العربي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ محمد الخضر حسين

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

لم يبق اليوم من يخالف في ان اللغة العربية في حاجة الى مجمع علمي يسير بها مع مقتضيات العصر ، و يضع للمعاني المتجددة الفاظاً لائقة · والذي يمكن ان تختلف فيه الآراء انما هو الطريق الذي نذهب منه الى سد الحاجة ورفع الحرج حتى لا نفقد اللغة حيائها · وحتى لا يقف الكاتب او الخطيب او الشاعر امام هذه المعاني الطارئة مبهوتاً ·

يكاد علماء اللغة فيما سلف يجمعون على ان الناطق بكلمة لم ترو عن العرب الخلص مخطئ الا ان تكون على قياس لغتهم · واذا جرى الخلاف في صحة استعمال كلمة او تركيب لم ينقل عن العرب فأساسه اختلاف النظر في ان هذا الاستعمال موافق لمقاييس اللغة او غير موافق لها ·

واذا وجد الباحث في مواقع اختلاف علماء العربية سعة فيما يأخذ به من قبول بعض الكلمات او التراكيب فان مخالفتهم فيما يجمعون على انه غير مطابق للقياس ليست من السهولة بحيث يجهر به الكاتب اوالخطيب غير مستند الى شيء سوى الحرص على اللغة وإطلاق الألسنة من ان تتقيد بنظمها ·

ولا أذهب الى ان خرق اجماعهم في نفسه خطأ · وان قول خارقه مردود على كل حال · وانما أود من الكاتب او الخطيب ان يدخل البحث على طريقة يثبت بها ان استعمال الكلمة او التركيب على الوجه الذي يختاره موافق لمقاييس اللغة او يذكر وجه الحاجة الداعية الى هذا الاستعمال و يبين ان اللغة تبقى من دونه في قصور يقف بها دون هذه اللغات النامية ·

ضبط علماء اللغة قواعد العربية وماز وا بين ما جاء على وجه الشذوذ فينطق به كما ورد ، وبين ما يصلح لان يكون قياساً مطرداً · فرموا بهذا الى غرضين شريفين :

(احدهما) المحافظة على لهجة العرب وطرز خطابهم ·

(ثانيها) فتح السبل الى ان تستمر اللغة نامية على وجه يلائم روحها يوم وصلت في بلاغتها وحسن بيانها الى ذروة لا تطمح العين الى ما وراءها .

« لم يزل ولد اسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض و يضعون للاشياء اسماء كثيرة بحسب حدوث الاشياء الموجودات وظهورها[1] » .

وهـذا النوع من التصرف لا يختص بالعرب الخلص بل هو حق باقٍ لكل من ينشأون على النطق بهذه اللغة الفضلى . واذا لم تسر هذه اللغة فيما سلف على مقتضيات العصور فليست علة ذلك ان آراء علمائها وقفت في سبيل تقدمها ، وانما فات علماءها ان يقوموا بهذا الاصلاح العلمي على طريقة منتظمة دائمة .

طرأت على اللغة علل سرت من ألسنة غير فصيحة ، وترجع هذه العلل الى أضرب :

(احدها) تغيير نظم الكلام كتقديم ما التزم العرب تأخيره والفصل بين كلمتين التزموا فيها الاتصال . وهذا النوع من التغير لا يصح ان تجارى فيه العامة البتة . لان الاغماض فيه يفضي الى انقلاب اللغة الفصحى الى لغة او لغات لا ندري كيف تكون منزلتها في الانحطاط والبعد عن هذه الاساليب المحكمة .

(ثانيها) ترك هذه الحلية المسماة بحركات الاعراب ، والاخذ في هذا بما تفعله العامة مُذهِب لبهاء اللغة ، وملق للكلام في ضروب من الابهام ، وقد كانت وجوه الاعراب تصونه عنها لاول مايلفظ به من غير احتياج في رفع هذا الابهام الى قرينة زائدة عن نفس الخطاب .

(ثالثها) مفردات أصلها عربية فتغيرها العامة بنحو الحذف او الزيادة اوالقلب . مثل كلمة (بدي) أفعل ، فالظاهر ان اصلها (بِوُدّي) ومثل (تحركش) بفلان فالظاهر ان اصلها (تحرش) وهذا من أمراض اللغة التي يجب ان نحمي السنتنا واقلامنا من ان تحوم حولها .

والاستاذ المغربي يوافق على ان هذا الصنف مما يتحاشى من النطق به و يجب العمل على تقليص ظله . ولا أحسبه يخالف في تحامي الصنفين الاولين ووجوب العمل على تنقية اللغة من أقذائهما .

(١) فهرست ابن النديم : م ٥

ونحن نوافق الاستاذ في صحة استعمال ما سماه صنفاً اول وهو « كلمات عربية لحمة لم تذكرها الاعاجم ، ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل (تبدى) بمعنى ظهر » حيث ورد في بيت لعمرو بن معدي كرب مروي في ديوان الحماسة ، ومن الذي يعارضه في صحة استعمال كلمة جاءت في شعر عربي احتواه كتاب يوثق به ككتاب ديوان الحماسة .

ويجري على هذا السبيل كلمة (معتمد) للذي عمده الوجع فقد وردت في شعر عزاه صاحب الاغاني لسعدي بن زيد (من لقلب دنف او معتمد) والقافية وتفسير صاحب الاغاني لها بقوله (المعتمد الذي قد عمده الوجع) ينفيان احتمال ان تكون هذه الكلمة قد أصيبت بتحريف . فعدُّ مثل هذه الكلمة في لغة العرب مما يجد في القبول مساغاً وان لم ترد في كتب المعاجم ، ومن هذا القبيل لفظ (يسوّف) مضعف ساف اي شم ، فانا لم نجده في مثل القاموس واللسان ولكنه ورد في قول أمية بن ابي عائذ : (فظل يسوّف أبوالها) وفسره ابو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين بقوله : « يسوف » يشم .

ونوافق الاستاذ «المغربي» بما سماه صنفاً سادساً . وهو اساليب او تراكيب أعجمية مترجمة عن اللغات الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون ، ونحن لا نعلم وجهاً للنفور من استعمال هذا الصنف ما دام التركيب موافقاً للنظم المألوفة في علم النحو كهذه الامثلة التي ضربها الاستاذ : (ذر الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لا جديد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) وهذا الصنف يرجع في الواقع الى اقتباس صور من معاني لغة أخرى . واقتباس المعاني من اللغات الاجنبية شيء يتسع به أدب اللغة . ولا أعرف احداً في القدماء او المحدثين من يلاقيه بالانكار الا ان يكون شيئاً تنبو عنه الاذواق السليمة .

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثالثاً وهو « كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخرى وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية » فهذا النوع مما تدعو الحاجة اليه ولمثله تؤسس المجامع اللغوية . والوقوف فيسبيله وقوف في سبيل

حياة اللغة · ولا شرط له الا ان يجيء على قياس لغة العرب ويساغ على وجه يقع من ذوق الاديب العربي موقع القبول ·

واما ما سماه الاستاذ صنفاً خامساً وهي كلمات وأخيلة أعجمية الاصل نحو (اوتوموبيل) و (بالون) فأرى ان واجب المجمع اللغوي ان يضع لهذه المعاني الحديثة الفاظاً عربية والمجال أمامه فسيح · ففي المجاز والاشتقاق القائم على القياس سعة · ولا سيما الكلمات الخفيفة المهجورة فان إحياءها واستعمالها فيما يشبه معناها الاصلي او يكون له به صلة غير المشابهة خير من جلب كلمة غير عربية وأدعى الى تناسب الكلمات وائتلافها · ولا نعد المجمع اللغوي مضطراً الى إباحة استعمال الكلمات الاعجمية الا اذا لم يجد في نفس اللغة العربية ما يغني غناءها ·

واما ما سماه الاستاذ صنفاً رابعاً وهو « كلمات عربية المادة ولّدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها الفحول المفوهون · وضرب له المثل بنحو (تفرج) و (تنزه) و (احتار) فان قبوله يطلق لكل احد العنان في ان يشتق الكلمة على غير قياس كأن يقول احتار في معنى حار واعتلم في معنى علم كما قال غيره احتار في موضع حار واقتطف في موضع قطف ·

واما ما سماه الاستاذ صنفاً ثانياً وهو « كلمات عربية خالصة لم تذكره المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم » ومثل له بقوله (اقصصنا) الواردة في تاريخ ابن جرير و (نخيم) الواردة في كلام اليازجي و (صدفة) الواردة في كلام الشيخ محمد عبده · فنحن لا نفهم الا ان اليازجي والشيخ محمد عبده استعملا هاتين الكلمتين على توهم انهما من العربي الفصيح · ولسنا على ثقة من ان ابن جرير الطبري قال (فأقصصنا) ومجيئها في بعض النسخ من تاريخه لا يكفي دليلاً على انه لفظها بفمه او كتبها بقلمه · ولو سلمنا ان يكون الشيخ محمد عبده واليازجي قد استعملا الكلمتين مع العلم بانهما لم يردا في كلام العرب الخلص لكان تصرفهما هذا إطلاقاً لكل ناطق بالضاد ان يلقي الكلمات كيف يشاء · فنقول في الوصف من صعب مثلاً صعباً ومن سهل سهيلاً كما قال اليازجي في الوصف من نخم (نخيماً) ونقول مكان قتل (اقتل) ومكان ضرب (اضرب) كما جاء في بعض النسخ من تاريخ ابن جرير (اقصصت) ونقول كلمة

(شفهة) بدل كلمة (مشافهة) كما قال الشيخ محمد عبده (صدفة) بدل مصادفة ولسنا في حاجة الى ايقاظ هذه الفوضى وهي نائمة ، ولسنا في حاجة الى ان ندع اللغة تمشي في غير نظام ٠



الانسان العاجز

عنوان كتاب ظهر حديثاً للاستاذ شارل ريشه والاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا بل أغزرهم مادةً وأوسعهم بحثاً وأطولهم نفَساً وقد جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ وله في مختلف هذه الفروع مؤلفات وآراء يخرج في كثير منها عن المألوف ، وقد كان في طليعة من عني بالطيران ووضع للطيران خططاً ورسوماً ٠ وهو مكتشف الانافيلاكسي[1] والحائز جائزة نوبل واحد أرهاط علم « ما وراء الروح — Metapsychive » وقد أظهر شجاعة محمودة يوم قال ان اكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم كالأشباح الشفافة (Te toplasme) التي تخرج من جسم الوسيط يجب ان تدخل الى المخبر وتخضع لنواميس المراقبة والامتحان ٠ ان رجلاً مثل هذا بلغ من العلم والتفكير مابلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية لخليق ان يجمع في أخريات ايامه شتى التعاليم التي استفادها بالبحث والتنقيب وان يعرض على الناس فلسفته التي انتهى اليها ٠ وقد نشر من قبل كتاباً عنوانه : « الانسان الأحمق اوالبليد » وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التي أُغفل فتوحات العلم وتعيش بالتقاليد والعقائد الكاذبة وتتفانى في اختراع وسائل التدمير والهلاك

(١) كلمة يونانية معناها ضد الحماية والمراد بها حالة استعداد خصوصية يكتسبها الجسم فيصير سريع الاحساس والتأثر مثلاً من السموم او العقاقير الطبية ما يتعود الانسان اخذه دون ضرر ففي حالة الانافيلاكسي يزول هذا التعود فيصبح الانسان حساساً حتى ان جرعة صغيرة من هذا السم او الدواء تفعل فيه فعلاً هائلاً وربما قتلته في حين كانت الجرعة الكبيرة لا تؤثر ٠ (انظر خواطر في الصحة والادب في باب الاستعداد والمناعة) ٠

بدلاً من ان تسعى الى تخفيف ويلاتها لتعيش بسلام في حضن طمأنينة لا يصعب عليها ايجادها . وكتابه الاخير « الانسان العاجز » هو نفثة ثانية من ذلك اليراع الجريء الا انه يتجلى لنا في مظهر آخر وهو ما أردت ان ألمّ به في هذه الرسالة .

يقسم المؤلف عجز الانسان الى أقسام : فالاول عجزه الطبيعي او الكوني اي قصوره عن معرفة العالم الذي يحيط به وارتباطه بجاذبية هذه الارض لا يعلم ما يجري في غيرها من العوالم فهو مضطر الى الخضوع لا قبل له بتغيير شيء من الحوادث التي تمر أمام عينيه .

والثاني عجزه الفردي فان كل ما أخرجه الناس علماء كانوا او شعراء وأصحاب صناعة او فن لا قيمة له إزاء العالم . وكم من الكتب التي استغرقت عمر أصحابها وهي اليوم مكدسة كالحصيد في الخزائن على غير جدوى . تمر أمواج البشر سراعاً فلا تترك للفرد عملاً ذا تأثير .

والثالث عجزه الفكري : من اين والى اين ؟ سؤال أزلي لم نتقدم خطوة في حل رموزه منذ كان البشر وكان الفكر . لماذا وجدت الحياة ؟ لا نعلم ، وجل ما وصلنا اليه تعاليل مضحكة وآراء صبيانية . نحن لا نعلم ولن نعلم كيف تتجزأ البيضة باجتماع مادتي الذكر والانثى . ولا كيف تحفظ الخلية العصبية التذكار وتنقله من جيل الى جيل . ليس ثمت حاضر ولا ماض ولا مستقبل والذكاء الانساني لم يتغير من ايام بركلس . وما الفائدة من هذا الذكاء اذا لم يكن منه الا ان يرينا جهلنا الكامل دون ان يساعدنا على الخروج منه [1] .

والرابع عجزه الفسيولوجي اي ان ذكاء الانسان موصول بصحة جسده فهو تحت رحمة هذا البدن لا يستطيع تغييراً فيه ولا تبديلاً ولا سبيل الى تأخير الهرم او الموت ولا تحديد جنس المولود قبل ان تقع عليه جناية الوجود .

والخامس عجزه الاجتماعي فهو لم يوفق حتى اليوم الى انشاء اتحاد يتفق مع احواله وأمياله ليخفف خصامه ويقل آلامه .

---

(١) يقول مترلنك ان الذكاء هو الخاصة التي ننتهي بها الى ادراك اننا لا ندرك شيئاً . (عن كتاب مملكة الظلام) .

والسادس عجزه الادبي فلا تزال الشهوات متحكمة به والاهواء متسلطة عليه فهو عبد لها مأمور تقوده بالزمام حيث تشاء الاهواء لا حيث يشاء .

هذا موجز ما في الانسان العاجز وقد تعمد المؤلف الصراحة كما ترى فجاء كتابه مراً قاسياً الا انه لا يخلو من جاذبية لانه ضم بين دفتيه نتائج أبحاث هذا العلامة وكلها تنطبق انطباقاً تاماً على ما نشعر به كلنا ولينا الفكر شطر هذه المسائل الغامضة .

وعلى الرغم من ان المؤلف لم يقصد من ورائه الى تثبيط الهمم وعلى الرغم من انه ليسدينا النصح ويشير الى تربية « انا » لانه التربة الوحيدة التي يمكن ان تخرج شيئاً صالحاً — لا يسعنا الا الاقرار ان هذا الكتاب يسوق الى اليأس المطلق وهذه الصفحات صراخ نفس متألمة وعقل حائر وأمل خائب لا تفتح الطريق الا الى احد امرين: الانتحار او الاستسلام للايمان الاعمى وكلاهما غير قمين بانسان اليوم الذي اوطأت له الارض مهادها وباح له الوجود بكثير من أسراره .

لا جرم ان الانسان أعزل امام قوى الوجود وهو يشعر ان حياته وميض برق بين لا نهايتين اذا شئت بين عدم سابق وعدم لاحق ولكن الحياة التي قبلها على الرغم منه صارت عزيزة عليه . وماذا يهمه ان كان لا يستطيع الافلات من جاذبية الارض فهو يحب هذه الام التي دب على جنبها وحسبه ان يعرف استثمارها وان يطيل حياته عليها ويحيطها بكل ما يستطيع من جمال ولذة . ولقد ظفر ببعض ما أراد ولا يزال المجال رحباً أمامه فهو يسعى الى الاكثار من معارفه الجوية والارضية آخذاً الى تخفيف نظام الاجتماع بقدر ما يستطاع مداوياً حالات عجزه بما يحاوله من السيطرة على العناصر المحيطة به واذا أمعنا النظر وجدنا ان العجز الفكري هو أم هذه الحالات ولكنه ليس أصعبها معالجة كما سترى .

من المعلوم ان العلم لم يجلب السعادة لبشر ولا أزال أذكر الضجة التي ارتفعت منذ سنوات قائلة بافلاس المعارف البشرية وكان حامل لوائها « برونتيار » محرر مجلة العالمين غير ان هناك من المنافع التي جاءت عن طريق الرقي ما لا ينكر الا اذا عددنا من الامور التافهة تخفيف وطأة الالم وتقلص ظل الاوبئة ولم يكن في نظرنا اختفاء شبح المجاعات عن وجه الارض شيئاً مذكوراً .

ثم اننا لم نبلغ من التقدم في المعرفة مايحملنا على الحكم اننا وقفنا عند الحد الاقصى فلا سبيل بعد اليوم ان نعرف اكثر مما عرفنا و(ريشه) نفسه يقول في كتابه ما وراء الروح : « ان من الحماقة ان نرفض الاعتقاد بامكان الشيء لمجرد ان العقل لم يألفه » ويقول ايضاً : « لما ذا نفترض ان حواسنا الخمس هي حدود العالم وانه لا يوجد قوى أخرى خارجة عنها » . ولو ان رجلاً قام في عصر لويس الرابع عشر وقال ان في الامكان ان نسمع في رومه صوت المتكلم في باريس او ان يُرى مافي باطن الجسم الحي او ان تُحفظ جراثيم الامراض في زجاجة او ان يحمل الهواء ٥٠٠ مدفع تنقل بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة . لو ان رجلاً قال هذا القول لذلك العهد لعد مجنوناً وكان مأواه المستشفى او السجن على ان هذه الامور أصبحت اليوم من الحقائق الملموسة واسمها التلفون والاشعة المجهولة والبكتريولوجيا والطيارات .

لا يجهل احد اليوم ان التيار الكهربائي السريع التهادي (Courant de Haute fréquence) يمر بجسم الانسان دون ان يشعر به فمن يدري اذا لم يكن يمر بنا كل حين اهتزازات مختلفة لا نشعر بها من مثل الامواج الهرتزية [1] وسواها ؟ وقد حكى هكسلي عن نفسه انه وضع رأسه بين ذراعي المغناطيس فما أحس بشيء ومع هذا فان للمغناطيس قوة ترفع عن الارض من الحديد مازنته ٢٠٠ كيلوغرام فتأمل .

مثل هذه القوى التي نعرف بها ولا نعرف ماهي لادليل اننا لن نصل يوماً الى فض أسرارها . كنا بالامس لا نعرف السبب الذي من أجله يحوم الفراش حول النور و يهواه ولوكان فيه هلاكه فقام احد العلماء واسمه (ستفان لدوك) واجرى تجارب مهدت السبيل الى إزاحة الستار عنه وذلك انه وضع مذوّب الملح في الماء في زجاجة وعرض نصفها للنور وأبقى النصف الآخر في الظلمة ثم سكب في الزجاجة قطرة من الماء الملون بالحبر الاسود فكانت دقائق المادة السوداء تحاشى المكان المضيء وتسرع نحو القسم المظلم متجمعة فيه وهذا ما يسمونه (الفوتوترو بيسم — Phototropisme) اي الدورة نحو النور فهذا الحادث اي الدورة نحو النو تجده ايضاً في عالم النبات كما

(١) نسبة الى العالم هرتز .

نرى في بعض الازهار التي تميل الى جهة الشمس وتجده في عالم الحيوان وهو ايجابي وسلبي اي ان الدورة قد تكون انجذاباً الى النور وقد تكون ابتعاداً عنه وعليه بنى (لوب) رأيه في الغرائز فقال : ان السبب في انجذاب الفراش نحو النور هو وجود مادة في عيونه تتأثر بالنور مثلما تتأثر مادة الحبر الاسود ولكن تأثرها ايجابي وهو الذي يفعل بالمركز العصبي فينتقل اثره الى العضلات . فما الغريزة في نظره الا تفاعل كيمي وكل آمال الانسان وأحلامه ويأسه وآلامه وما فيه من آداب وفضائل وعيوب ورذائل أصله في غريزة تشبه الفوتوتروبيسم . وسواء صح هذا الرأي ام لا فان هذه التجارب وغيرها دليل على ان العقل الانساني لم يكتب له الجمود فيظل قاصراً عن تناول الاشياء البعيدة عنه وإدراك الحقائق المجهولة منه .

نعم هذا كله لايحل اللغز الاعظم الذي هو مسألة المسائل ولكن هل نكون أقدر على حله يوم نصل الى زيارة المريخ او الى التمليل عن تجزإ البيضة او الى تخفيف سرعة النور مثلاً ؟ واذا عرفنا يوماً من اين اتى الانسان والى اين يذهب فمن يؤكد لنا ان كشف هذا السر ملائم لمصلحة البشر .

عاجز هو الانسان ولاريب لانه انسان لا آله ، ولكنه لم يقف مكتوف اليدين أمام هذا العجز وهؤلاء هم المصلحون والابطال والمخترعون لم تذهب حياتهم سدى . واني من الذين يؤمنون بمستقبل البشرية وينظرون اليه نظرة رجاء ويقين . انا لااجهل ان البغض والرياء والطمع أخلاق راسخة فينا وأعلم ان النزاع بين الافراد والجموع سيبقى الى أجل لايعلمه الا الله ولكن هذا لايمنع الفكر ان يزيد إشراقه والعلم ان يتسع نطاقه حتى تتعدى الانسانية طورها الحاضر بما تملك من زمام العناصر . واذا صح ان يقال عن الدنيا ما يقال عن الحب وهو انها كبعض الفنادق الاسبانية لاتقدم للزائر غير مايحمله معه فالانسان الآتي اليها لايجد الراحة الا فيما يحمله بين برديه من جميل التربية ليعرف ان يتمتع بملذات الحياة مع المحافظة على نظام الادب الاجتماعي الذي هو أساس سعادته .

وعلى ذكر الادب الاجتماعي أقول ان هذا الادب ليس لفظة فارغة كما يعتقد البعض او حالة وهمية يختلف مفادها باختلاف السلائل والامم والبلدان ، واتفاقاً

موضوعاً على اعتبار هذا الشيء حسناً وذاك قبيحاً ، وان مايحرم في المدن يحلل في القرى او ما يمنع في الصغر يباح للانسان في كبره . كلا ان هذا الاعتقاد فاسد لان الشرعة الادبية واحدة لاتتغير . خذ حجراً حيث كنت في الشام او مصر اواميركا ودعه يسقط من يدك فانه يهوي الى الارض بناموس الجاذبية . وانظر الى السيل ايان انهمر تجده منحدراً من المكان العالي لاصاعداً اليه . فالسرقة شيء محرم والكذب امر مكروه لا لانه يوجد وصايا دينية او أحكام مدنية تعاقب السارق والكاذب بل لان السرقة والكذب من الاعمال التي تفكك عرى الحياة وتقلقل أساس الاجتماع . الشرعة الادبية ليست في قبضة المرء وطوع اختياره كما انه ليس في اختياره ان خبزاً كان طعامه لاحصى . ولكن الخبرة علمته ان بعض حالات المعيشة صواب وبعضها خطأ نخرج من خلال اختبارات العصور حكمة تتناقلها الاجيال وهذه الحكمة هي المشكاة التي يجب ان نستنير بها في ظلام المعترك الحيوي وهي تتناول تصرفات الانسان بالنسبة الى نفسه والى الآخرين فكما انك اذا أهديت عصفوراً وبطة لاتضع البطة في القفص والعصفور في الماء فالحكمة تعلمك ان تضع كل شيء في مكانه لتحفظ التوازن في حياتك ولاتكون من الخائبين .

وما يقال عن العجز الفكري والادبي يقال عن العجز الفسيولوجي وغيره فان مكتشفات الطب الحديثة وما وصل اليه علم الحياة (البيولوجي) وما أميط عنه الحجاب من أسرار الجسم ووظائف الغدد وغير ذلك شعاع نافذ في دياجي العقول وكوة مفتوحة على عالم المجهول .

هذه هي الخطرات التي عرضت لي عندما وقعت على « الانسان العاجز » فما كدت أطبق الكتاب حتى تجلى لي العنوان محرّفاً فاذا بي أقرأ : الانسان القادر .

الدكتور نقولا فياض



خطاب تقديم

احد اعضاء المجمع العلمي (١)

سادتي :

عرفت صديقنا الطبيب اسعد الحكيم الذي نحتفل به اليوم منذ عشرين عاماً وقد سبرت في خلالها غوره وعجمت عوده ، فرأيت فيه من جميل الشمائل وجمال الدخائل مايعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجيل ، وعرفت فيه من الغيرة على أمته ولغته والحرص على اعلاء شأنهما مايجب ان يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهره من كل شوب وروب .

ذلك ماحدا بي الى ان أقترح على حضراتكم ضم هذا العضو الصحيح الى زملائه من رجال المجمع الكرام ولا يسعني في هذا المقام الى ان أرتل لكم آيات الشكر والثناء على إحلالكم هذا الاقتراح محله من القبول والرضا .

و يجدر بي ان ألمّ بذكر شيء من نسبه ومولده وتخرجه في العلم والادب ليكون التعارف على اوضح من الضيح وأبين من الصبح واليكم بيان ذلك :

ولد صديقنا هذا في مدينة دمشق سنة ١٣٠٥ هجرية ونشأ فيها نشأة صالحة في حجر والده السيد احمد بن السيد رشيد وهو من أسرة يرتقي نسبها الى السيد حسين قضيب البان الحسيني وهو اول من هاجر منها من حلب واستوطن هذا البلد الطيب وقد تلقى التعليم الابتدائي باديء بدء في المدرسة الريحانية ثم في مدرسة الملك الظاهر .

وفي سنة ١٩٠٠ دخل المدرسة العازارية وأتم التحصيل فيها الى ان أخذ الشهادة النهائية منها سنة ١٩٠٦ وقد أحرز في الفحص الاخير درجة (على الاعلى) في اللغة العربية والعلوم الطبيعية ودرجة (أعلى) في اللغة الافرنسية وآدابها .

(١) خطاب ألقاه الاستاذ سليم الجندي عند الاحتفال بقبول الدكتور اسعد بك الحكيم عضواً بمجمعنا العلمي في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣ .

وفي سنة ١٩٠٧ دخل المدرسة الطبية الافرنسية في بيروت وتخرج في علوم الطب فيها وقد كان في طليعة المبرزين من زملائه ، وانتهى من التحصيل فيها سنة ١٩١١ وأخذ الشهادة الطبية الافرنسية والعثمانية ·

وفي سنة ١٩١٢ ذهب الى صامسون من بلاد الترك ولبث فيها الى ان شبت الحرب العامة فدخل في الجيش التركي برتبة رئيس وذهب مع اول جيش شخص الى بلاد القنقاس وعاد بعد قليل من الزمن الى دمشق ثم شخص الى الحجاز وأسر فيها سنة ١٩١٩ وقد أخلي سبيله سنة ١٩٢٠ فعاد الى وطنه دمشق والقى فيها عصاه الى هذا اليوم ، وقد كان في غرة شبابه مغرى باللغة العربية نزاعاً الى التشبع بآدابها والاطلاع على غريبها ونوادرها ، ثم ولد اشتغاله بالطب ميلاً في نفسه الى التعمق في استقراء مباحث هذا العلم واستقصاء دقائقه والتنقيب عما اهتدى اليه البشر في العهد الاخير من الاختراع والكشف عن أسراره وغوامضه مما لم يهتد الاولون الى إماطة النقاب عنه ولكن ذلك لم يستأصل من نفسه الملكة الادبية ولم ينتزع منها حب اللغة والحرص على اعلاء كلمتها بل كلما عرضت له فرصة انتهزها على الرغم مما كان يعتوره من العقبات في هذا السبيل ·

وقد وضع رواية دمنة الهندي سنة ١٩١٠ ومثلت في المدرسة العثمانية في تلك السنة ثم أعقبها برواية زهير الاندلسي وهذه مثلت فيها سنة ١٩١١ وقد كان لهاتين الروايتين أحسن أثر وأجمل وقع في نفوس القوم الذين لم تقرع أسماعهم من قبل كلمة تنم عن شعور قومي اوحماسة وطنية ولم تألف نفوسهم مواجهة الامراء والكبراء بالتنديد بهم والتصريح بمساويهم ومثالبهم برأى ومسمع منهم ·

ثم وضع رسالة اسد القيرواني سنة ١٩١٢ ورواية أذينة التدمري سنة ١٩١٣ وهاتان الروايتان لم تسمح الايام بتمثيلها ·

وقد بلغت هذه الروايات الغاية القصوى من الاحكام والإجادة واشتملت على ضروب من النظم والنثر تشف عن ملكة راسخة في الأدب وذوق سليم في الشعر وحذق في ابتكار الموضوع وترتيبه وانتقاء الأسلوب وتهذيبه وسيتلو الآن على

حضراتكم كلمة[1] طبية يعرب فيها عما رآه من العلل والأمراض التي نهكت جسم اللغة وأوهنت قواها وعما يراه من الأدوية النافعة لمعالجتهـا واستئصال شأفتها مما أرشده اليه التتبع والاقتراء ، فأسترعي أسماعكم الى ما جاء فيها من الحقائق الناصعة والأدلة القاطعة فقد قتل ارضاً عالمها ولا ينبئك مثل خبير والسلام عليكم ·

تراجم اعضاء المجمع

« الاستاذ عبد الباسط فتح الله »

هو ابن حسن بن مصطفى بن فتح الله الشيخ وأمه سعدى بنت حسن بلوز · وكلا والديه من أسر بيروت القديمة ولنسبهما صلة باهل البيت النبوي ·

(نشأته)— ولد عام ١٢٨٨ هـ وتعلم القراءة والخط واوليـات الحساب في مدرسة المرحوم الشيخ حسن البنّا ·

ثم في سنة ١٣٠٠ دخل المدرسة السلطانية التي فتحت في بيروت فتعلم فيها العربية والتركية والافرنسية وما اليهـا من الفنون · وكان من أساتذته فيها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وعنه اخذ علوم البيان والمنطق والتوحيد والأحكام العدلية (مجلّة) · وكانت له به عناية خاصة فقرأ له في بيته اثناء العطلة المدرسية وليالي رمضان فصولاً من متن التهذيب في علم الكلام والسيرة النبوية ·

ولما اضطرب نظام المدرسة بتدخل السلطة العسكرية في إدارتها برحها الاستاذ الامام فتبعه المترجم ولزم مجلسه حتى أشار عليه بدخول الكلية البطريركية لاتمام ما كان حصّله في المدرسة السلطانية من اللغة الافرنسية والفنون · فدخلها عام ١٨٨٨ وحضر فيهـا درس إمام اللغة الشيخ ابراهيم اليـازجي ودروس غبطة الحبر العلاّمة البطريرك ديمتريوس القاضي (ابونا يوسف لذلك العهد) في الآداب الافرنسية والتاريخ القديم والحكمة الطبيعية واكتسب من ميل هذا الحبر ورعايته ما لا يقلّ عن

(١) نشرت هذه الكلمة في المجلد الخامس (ص ٤٥٦) ·

اهتماً الاستاذ وعنايته · ثم خرج من هذه الكلية وقد نال شهادتها العلية مع جائزة الشرف في العلوم العربية ·

وكان يختلف اثناء العطلات المدرسية وفي أوقات الفراغ بعدها الى مجلس الاستاذ المحدّث الشهير الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت السابق رحمه الله فسمع منه مع فريق من طلبة العلم جملةً صالحة من صحيح البخاري ·

(حياته العملية) — لما برز الى ميدان العمل كان من رأي ذويه ان يمارس الكتابة الافرنسية في نظارة انحصار التبغ (رجي) لكي يسهل عليه امر المعاملات التجارية والمراسلة في هذه اللغة · فدخلها بصفة ملازم ومكث فيها نحو السنتين واتفق ان انتخب سنة ٣٠٩ مالية المرحوم السيد محمد عبدالله بيهم لرياسة المجلس البلدي فدعي المترجم الى القيام بوظيفة محاسب البلدية فأبى باديء ذي بدء اذ لم يكن من رأيه منذ حداثة سنه ان ينتظم في سلك الموظفين بل كان ينفر بطبعه عن الوظائف حذر قيودها والريبة التي تشوّه سمعة السواد الاعظم من أربابها ولكنه لم يجد سبيلاً الى الخلاص من إلحاح السيد المخلص فحمل الوظيفة المذكورة كرهاً ·

الا انه مازال ينزع الى تركها حتى تم له ذلك اذ استقال وانضم الى اخيه الأكبر في أعماله التجارية ·

ولما نُسّقت المحاكم تعين بالرأي العام عضواً لمحكمة الاستئناف فلبث فيها برهةً قليلة ·

وكذلك سمي عضواً في الهيأة البلدية التي تألفت برياسة فقيد الوطن المرحوم احمد مختار بيهم وبعدذلك بقليل وقعت الحرب العالمية واشتدت الأزمة التجارية وعمت الدعوة الى الجندية فاضطر لتصفية محله التجاري وكان قد توفي أخوه واصبح مفرداً بغير معاون ·

(خدمته للعلم) — بيد ان مشاغله الادارية والتجارية لم تكن لتمنعه مما يهوى اليه فؤاده من خدمة العلم ونشره · فقد دعاه الاستاذ الشيخ احمد عباس الى معاونته على تأسيس مدرسته الشهيرة (بالمدرسة العثمانية) فلبى الدعوة ونشط للخدمة اذ وجد فيها متسعاً لتحقيق أمانيه في الاصلاح وظل يتبرع بمشاطرة الاستاذ المشار اليه تدبير مدرسته وتنظيمها ويلقي فيها المحاضرات الادبية ويعطي الدروس في الجغرافيا

والطبيعيات والتعريب الى ان قضت السياسة بافقالها أوائل ايام الحرب .

على ان سعيه نحو غايته من بث العلم لم يكن لينحصر في سبيل تعليم البنين وتربيتهم بل كان تثقيف البنات والوفاء لمن يحققهن من العلم والتهذيب مناط همه الاكبر. فبالرغم من المصاعب الجمّة التي كانت تعترض الساعين في تنوير الامة (خصوصاً العربية) ايام عبد الحميد قد توفق مع طائفة من المفكرين الناهضين لتأسيس (جمعية ثمرة الاحسان) بغية تحسين حالة الانثى المسلمة وأنشأوا لها مدرسة حوت العدد الجم من البنات ومن تلميذاتها اليوم من تدير احدى مدارس الحكومة . واشترك كذلك مع فريق آخر من الشبيبة في تأسيس (جمعية مآثر التربية) التي غايتها معاونة الطلبة المعوزين على تحصيل العلم العالي او الاخصاء في احد فروعه في كليات بيروت او جامعات اوربا . ومن أبنائها من هم اليوم في عداد الاطباء والمحامين واهل القضاء .

وانتخب لعضوية (جمعية المقاصد الخيرية) ولا يزال حتى اليوم يدأب في خدمة مدارسها على نحو خدمته للمدرسة العثمانية ومدرسة ثمرة الإحسان من قبل . كما انه قائم بتدريس الديانة والتهذيب للصنوف المؤلفة من البنات المسلمات (في المدرسة السورية الاهلية) .

(أثر قلمه) — تراه وهو في غضون تلك الاعمال يغتنم الفرصة و يفترص المناسبة لبث الافكار الصحيحة والمبادئ السليمة و يلفت الانظار الى حقائق الامور وتعرف المصلحة العامة والاعتدال في الاخذ بالجديد والمحافظة على القديم عاملاً بسنة أستاذه في الدعوة الى ترك الجمود على التقليد الضارّ وخلط الدين في كل شأن من شؤون الدنيا .

تلك المقاصد والموضوعات تراها منبثةً في مقالاته وخطبه جارية من بيانه مجرى الدم من جثمانه .

ومما يناسب ان يخصّ بالذكر في هذا المقام دلالةً على شعوره الادبي ما كتبه بعيد خروجه من المدرسة في بيان حاجة العربية الى تأسيس مجمع علمي ينقسم الى شعب تتفرغ كل منها للعمل في سد جانب من عوز اللغة . (الامر الذي لم يتم لنا الا بعد ثلاثين سنة) .

وعدا الفصول الادبية والمقالات الاجتماعية فقد عني بتعريب (كتاب التدريس العلمي) ليول برت احد نظار المعارف الافرنسية · وكتاب فلسفة السياسة لكوستاف لوبون · وكتاب الرين ووستفاليا لجول هورة · ورسالة (مسألة النساء) لارنست لوكوفي · غير ان الثلاثة الاولى لم تتم وعسى ان يتيسر له اتمامها ·

الاستاذ سليمان الظاهر

(مولده ونشأته) = هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطي ، ولد بالنبطية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٩٠ ودخل مكتب بعض شيوخها في السنة العاشرة من عمره فقرأ القرآن الكريم وشدا شيئاً من الخط والاملاء وهو كل ما كان يحويه مكتب ذلك الزمان من علم وتعليم وخرج منه بعد سنة وفي نفسه نزوع للتعليم غرسه فيها والده ولما كانت وسائله مفقودة من بلده في ذلك الحين والرحلة الى غيره خارجة عن حدود طاقته وقد امتلأ قلبه من حب العلم وهو بعد لم يعرف له حداً ولا رسماً ولهج به وبتلمس وجوه طلبه لسانه رأى والده ان يلتمس من صديقه السيد محمد نور الدين الموسوي المقيم بقرية النبطية الفوقا على بعد نصف ساعة من النبطية منحه جزءاً من وقته يلقنه به بعض الدروس النحوية فأجابه الى ما التمسه فأخذ يتردد عليه صبيحة كل يوم ويقرأ عليه بعض المتون في علم النحو حفظاً وثابر على ذلك مدة من الزمن الى ان تهيأت له الرحلة الى مدرسة العلامة السيد حسن آل ابراهيم بقرية النميرية على بعد ستة أميال من النبطية فمكث فيها بضعة أشهر يدرس مبادئ علمي النحو والصرف ثم أقفلت تلك المدرسة لاسباب لا محل لذكرها فرجع الى بلده وعاود الدرس على أستاذه الاول مع بعض رفاقه الى سنة ١٣٠٣ التي قدم فيها النبطية عن دعوة من أهلها السيد محمد آل ابراهيم فلازمه وقرأ عليه شطراً من العلوم العربية وآدابها وشيئاً من الفلسفة القديمة والالهيات والكلام ، وفي تلك الايام نبه شأن مدرسة بنت جبيل لمؤسسها الشيخ موسى شرارة فارتحل اليها وأقام بها بضعة اشهر وعاد في ايام عطلتها

وكان آخر عهده بها لوفاة مؤسسها · وفي سنة ١٣٠٦ جدد اول أساتذته السيد محمد نور الدين مدرسة آبائه في النبطية الفوقا ونسل اليها الطلاب من كل حدب وصوب فانتقل اليها ودرس فيها على الاستاذ الفاضل الشيخ جواد السبيتي بعض شرح الشمسية للقطب في المنطق وشرح التلخيص للسعد في المعاني والبيان الى سنة ١٣٠٩ التي قدم فيها النبطية من النجف الاشرف عن دعوة من سكانها السيد حسن يوسف وأنشأ فيها مدرسة حفلت بالطلاب فكانت من خيرة المدارس العاملية وأمها الكثيرون من الافاضل وكان من جملة الوافدين عليها الاستاذ الشيخ احمد آل مروة فدرس عليه تتمة شرحي الشمسية والتلخيص ومقدمة معالم الدين في اصول الفقه وبعض كتب الكلام ودرس رسائل الفقيه الاصولي الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول وكتابيه المكاسب والطهارة في الفقه والقوانين في علم الاصول للميرزا القمي وشرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني على رئيس المدرسة · وكان مع ذلك يلقي على الطلاب دروس المعاني والبيان والمنطق والفقه والاصول والكلام الى سنة ١٣٢٤ وهي السنة التي توفي فيها آخر اساتذته فتفرق شمل الطلاب وكان ذلك آخر عهده بتلقي دروس العلم ولكنه عكف على المراجعة ومطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية فكانت له في ذلك قدم صالحة ·

(نشأته الأدبية) = نما فيه الميل الى مزاولة الادب العربي وممارسة الكتابة والتمرن على أساليبها العصرية نابذاً الطريقة القديمة العقيمة التي كانت متبعة في جبل عامل فلم ينتقص حظه من اجتهاده وتحرى طريقة الكرام الكاتبين من أبناء عصره وراسل بعض الصحف البيروتية واللبنانية والدمشقية وتولى كتابة المقالات الافتتاحية في جريدة المرج التي أنشأها في أوائل الانقلاب العثماني في الجديدة صديقه الحميم الطبيب أسعد ذياب رحال الى ان حجبتها الحرب العامة وكتب في مجلة العرفان لصديقه الشيخ احمد عارف الزين وفي جريدته جبل عامل المحتجبة أبحاثاً في السياسة والاجتماع والاخلاق والتاريخ ·

أولع بنظم الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة ولكنه نهج فيه مناهج شعراء العصر ونبذ الطريقة القديمة التي كانت وما زالت متبعة في بلاده ، وجل منظوماته في

الأخلاق والاجتماع والوصف وذم مساوئ المدنيــة الحاضرة ، والمنشور بالطبع من قصائده قليل والكثير منها ولاسيما ما كان في الحرب العامة وما بعدها لا يزال مطوياً وهو قليل الرغبة بنشر شعره .

له بعض المؤلفات ولم يطبع منها شيء ، منها رسالة في أحوال ابي الاسود الدؤلي وأخرى في نقض مذهب داروين وكتاب الشعر العاملي المنسي خرج منه ثلاث مجلدات وهو احد جامعي ديوان العراقيات وله ديوان شعره وهو ولوع باقتناء الكتب في مختلف الفنون وما جمعه في مكتبته يبلغ زهاء الف كتاب .

(حياته السياسية) = عني بالسياسة منذ الصغر ولاسيما ما يتعلق منهـا بوطنه ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العامة وكان في القافلة الاولى بين مسجوني عاليه سنة ١٣٣٣ وبعد سجنه ثلاثة وخمسين يوماً خرج مبرءاً من التهم السياسية وكان لصديقيه الامير شكيب أرسلان ورئيس المجمع العلمي السيد محمد كرد علي يد بيضاء في المدافعة عن مسجوني تلك القافلة . وبعد الحرب أصابه سهام من أذى السياسة . وتجنب اليوم كل عمل سياسي لما جرته عليه السياسة من النكبات .

(في الجمعيات) = دخل سنة ١٣١٦ عضواً في جمعية التعاون الخيري العام . وهو احد مؤسسي المحفل العلمي العاملي في العهد الحميدي ولكنه لم يكتب له البقاء وكان عضواً في الهيأة المركزية بفرع جمعية الاتحاد والترقي الذي تأسس في بلدة في أوائل الانقلاب العثماني وعضواً في الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في النبطية سنة ١٢٣١ وعضواً في جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بلده منذ تأسيسها الى سنة ١٣٤٢ وهو من عمدة المدرسة الدينية العلمية التي جددها الحاج حسين الزين واخوه يوسف بك الزين وتولى بعد الحرب رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا .

(في التجارة) = اعطى التجارة بعضه فلم تنقد اليـه وما كان للمرء ان يصرف مواهبه الى غير وجهتها ولم يخلق تاجراً (وكل ميسر لما خلق له) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع العفة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والعفاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الأديب الشرقي ، ولم يفلح في عمل تجاري .

(في الوظائف) = ندب سنة ١٣٣٨ على أثر الاحتلال وتشكيل حكومة صيدا الوطنية برئاسة رياض بك الصلح — قاضي تحقيق (مستنطق) في محكمة صيدا البدائية فلم يسعه الرد وبعد اربعة أشهر استقال منهـا لاسباب لا يتسع المقام لبسطها وسنة ١٣٤٢ ندب عضواً لمحكمة كسروان البدائية وبعد اربعة أشهر ندب حاكم صلح في المرمل ثم حاكم صلح في النبطية عند تأسيس المحكمة الصلحية فيها الى هذا اليوم . والوظائف من الاعمال التي ينبو عنها طبعه ولاسيما مثل هذه الوظيفة التي هي مزلة للأقدام ومتعبة للوجدان وحسبها ان قيل فيها :

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

ولكنها الضرورة وللضرورة أحكام قضت عليه ان يليها على غير رضى ولله الامر من قبل ومن بعد .



الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٤ —

نشرت في المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً في ألوان الخيل وشياتها مع مايقابلها في الفرنسيه وفاتني ان أذكر انه قد يكون في شعور الدواجن نكات تسمى دوائر يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر فيكون (الاتجاه) اما الى داخل الدائرة او الى خارجها . وهذه الدوائر هي بالفرنسية (Epis) وأشهرها في الخيل دائرة المحيا باسفل الناصية ودائرة اللطمة في وسط الجبهة ودائرة السمّامة في وسط العنق والمعوّذ في موضع القلادة الخ .

وارباب الخيل المغرمون بالجياد العربية الاصيلة لايجهلون مالقوائمها من الشأن فاذا درسوا في كتب الزرطقة الفرنجية شيئاً في حالة القوائم وعللها فانه يفيدهم الاطلاع على الفاظ عربية تقابل بعض مايرونه في تلك الكتب ، مثاله اذا تباعد مابين العرقوبين فهو الفَحَج و بالفرنسية (Jarret cambré) . واصطكاك الكعبين (ادب الكاتب) او التقاء العرقوبين (كتاب الخيل للاصمعي) هو الصَكَك و بالفرنسية (Jarret clos) . والبَدَد تباعد مابين اليدين والحصان الأبدّ هو بالفرنسية (Animal ouvert) .

وجاء في كتب اللغة ان الصدَف تداني الفخذين وتباعد الحافرين في التواء من الرسغين . وهذه صفات الحيوان الذي يسمى بالفرنسية (Animal panard) اي الذي يلتوي سنبكاه (مقدم حافريه) الى الخارج . فاذا التوى الى الداخل فهو أقفد (A. Cagneux) والفعل القَفَد .

وللتسافد طرائق خمس : فاذا كان الذكر والانثى من نوع واحد ورسٍ (عرق) واحد سميت وسيلة الضراب الانتخاب (Selection) مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس عربية . وقد شاعت هذه اللفظة لهذا المعنى ولا أدري من هو واضعها . واذا كان الذكر والانثى من نوع ورس وأسرة واحدة كأن يكون الذكر خال الانثى اوابن عمها فذلك هو الاصطفاء و بالفرنسية (Consanguinité) . وقد ترجمها بعضهم

لاسيما مؤلفو الترك بلفظ « القرابة الدموية » وهو لا يفيد المرام لانه لا يدل على عمل . والاصطفاء أخص من الانتخاب كذلك مدلول لفظة (Cousanguinité) بالنسبة الى مدلول لفظة (Selection) .

ولذا كان الذكر والانثى من نوع واحد لكن كلاً منهما ينتسب الى رس فطريقة الضراب هي التهجين (Croisement) . مثاله حمل حصان عربي على سناد فرس انكليزية او بالعكس . والولد الذي ينتج عن هذا الشكل من السفاد يسمى بالفرنسية (Métis) وله بالعربية اسمان فان كان الأب من عرق كريم والام من عرق خسيس يراد تجويده سمي الولد هجيناً وفي عكس ذلك يسمي مقرفا . وجميع الشاميين الذين درسوا الزراعة في مدارس الترك يستعملون لفظة التصالب عوضاً عن التهجين مع ان هذه فصيحة وقديمة وهي تقابل لفظة (Croisement) تماماً .

واذا جعل المهجين ينزو على هجين فهو بالفرنسية (Métissage) . ورأيت ان اسميه التخليط لما في هذا العمل من اختلاط الدم في حيوانات تنتسب الى عروق مختلفة .

ولست أرى بأساً في استعمال كلة التبغيل لما يسمى بالفرنسية (Hybridation) اي طريقة السفاد التي يكون فيها الذكر من نوع حيواني والانثى من نوع آخر كسفاد الحصان للأتان او الحمار للفرس . وحاصل الضراب في هذه الحال يسمي بغلاً لكنه من الضروري ايجاد كلة لما ينتج عن هذا الشكل من السفاد عندما يكون الابوان من غير نوع الخيل والحمر كأن يكون الاب ذئباً والام كلبة مثلاً ففي هذه الحال أرى ان نتوسع بلفظة « البغل » فنطلقها على ما يسميه الفرنسيون (Hybride) عموماً اي على كل حيوان ابوه من نوع فسيولوجي وأمه من نوع آخر الا اذا كانت ثمة لفظة أصلح لم أهتد اليها .

والدواجن على قسمين ذوات الرأس القصير او المدور (Brachycéphales) وذوات الرأس الطويل او المصفح (Dolichocéphales) فالخيل والضأن ذوات الرؤوس القصار هي التي يكون فيها عرض النقرة اي المسافة بين قاعدتي الأذنين أطول من المسافة بين قاعدة الاذن وزاوية العين الخارجية . اما في ذوات الرؤوس الطوال فالمسافة الاولى تكون أقصر من الثانية دائماً .

والدواجن من حيث شكل جباهها على ثلاثة اقسام : ذوات الجبهة المستقيمة (Rectilignes) وذوات الجبهة المحدبة (Convexes) ثم ذوات الجبهة المقعرة (Concaves) وهي من حيث قدها ووزنها على ثلاثة اقسام ايضاً : الربعات (Eumétriques) والأنزام (Ellipométriques) والجبابرة (Hypermétriques) .

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

اراء وافكار

اللغة العربية ومأمورو الطابو

جاءني من احد وجهاء دمشق كتاب قال فيه : « لنا دار صغيرة في (دمر) تحتوي على ثلاث غرف احداهن تستعمل للحطب وأحياناً للدابة . فجاءت هيأة من قبل دائرة الطابو للكشف على الدار ثم نظمت تقريراً قالت فيه انه يوجد في الطابق السفلي من الدار غرفتان ومرأب » فلم افهم المراد من كلمة (المرأب) فراجعت كتب اللغة فلم أجد علاقة مابين مادة (رأب) وبين غرفة الدابة والحطب . لكنني كنت في السنة الماضية رأيت في ميزانية الحكومة بعض نفقات باسم (المرأب) فسألت ما هو (المرأب ؟) فقيل لي انه محل لتصليح سيارات الحكومة . وهي كلمة وضعها (المجمع العلمي) . فأرجو تعريفي لاي شيء وضع المجمع كلمة (المرأب) وهل يجوز استعمالها للغرفة المذكورة التي نطلق عليها احياناً كلمة آخور انتهى كلام الوجيه المومأ اليه .

ولا ريب ان ملاحظته في محلها لكن الذنب ليس على المجمع بل على المأمور الذي سها عن باله ان يستعمل (المرأب) في محله .

فالمجمع العلمي انما وضع (المرأب) لمستودع السيارات : فقد كان طُلب منه كلمة تدل على ذلك المستودع الذي يسمى بالفرنجية (كاراج) وقد تحققنا ان كلمة (كاراج) تطلق على المستودع مطلقاً سواء أكان لتبييت السيارات فيه او لاصلاحها فيه .

وقيل لنا انه قلما يخلو مستودع من عمليات التصليح فيكون التصليح داخلاً في مفهوم كلمة (كاراج) . و (الرأب) في اللغة العربية معناه ان يكون في الشيء خلل اوصدوع فتصلح . والذي يصلح الخلل يسمى (رءّاباً) . فوضعنا نحن كلمة (مرأب) للمكان الذي يتم فيه الرأب والتصليح . فالمرأب انما وضعه المجمع لمأوى السيارات .

وهنا يُعترض علينا بان مأوى السيارات قد لا يجري فيه تصليح فكيف سميتموه (مرأباً) ؟ ويعترض علينا ايضاً بان (مرأب) لم يسمع في كلام العرب وان سمعت مادة (الرأب) وبعضُ مشتقات منها .

والجواب على ذلك ان اشتقاق (مرأب) من (الرأب) قياس فلا يحتاج فيه الى السماع من العرب . اما اطلاقنا (المرأب) على مأوي السيارات التي لايجري فيه تصليح فهذا منا تسامح وتوسع لا بد منه في وضع الكلمات الجديدة للمعاني المستحدثة . والا فاننا اذا تشددنا في وضع الكلمات بحيث لانضع كلمةً جديدة حتى تدل على المعنى الجديد من كل الوجوه و بجميع الاعتبارات فاننا اذ ذاك نجمد ونتعطل عن الوضع تماماً ، فالتسامح في الاستعمال والوضع لا بد منه لكن بشرط ان نقف عند حد محدود في التسامح ولا نفعل كما فعل اخواننا مأمورو الطابو مذ تسامحوا جد التسامح فأطلقوا (المرأب) على مانسميه القبو او الآخور اوالاصطبل فانه لايجري فيها تصليح كمالايخفى . والحاصل ان (المرأب) اسم لمأوى السيارات فقط .

« المغربي »

رسالتان لغويتان

في المدرسة المنصورية بحلب بقية كتب مخطوطة من مكتبة وقفها على هذه المدرسة بانيها الشيخ منصور السرميني المتوفى سنة ١٢٠٧ من جملتها شرح العلامة المناوي الكبير على الجامع الصغير للحافظ السيوطي .

تصفحت هذا الكتاب فوجدت في آخره ورقتين كتب فيهما قصيدتان مهمتان في اللغة يجدر بكل عالم واديب ان يطلع عليهما لما فيهما من الفوائد اللغوية التي لا يتأتى

الوقوف عليها الا بعد عناء كثير وتتبع طويل · احداهما قصيدة في المقصور والممدود للامام اللغوي ابي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة ·

كانت هذه القصيدة طبعت في مصر في ذيل الشرح المسمى اعجب العجب في شرح لامية العرب للاماه الزمخشري سنة ١٣٢٤ الا انها لم تطبع بتمامهـا ولا شرح هناك لكلماتها ولا عنوان على فصولها · وفي النسخة التي عثرت عليها زيادات من قوله باب ما يكسر اوله فيقصر الخ ولكل فصل عنوان كما ستراه ·

ثانيتهما قصيدة جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الاديب ابي المحاسن يوسف ابن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه هدي أمهات المؤمنين توجد نسخة منه في مكتبة كوبرلي في الاستانة ورقمها ١٤٩٩ ان كانت هذه المكتبة باقية الى الآن · والامامان المذكوران مترجمان في الجزء الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ·

وفي حواشي القصيدتين شرح لها لا ادري لمن ؟ وخطها سقيم جداً لا يقرأ الا بعد تأمل طويل وهاتان هما :

« الرسالة الاولى »

« باب مايفتح اوله فيمد ويقصر والمعنى مختلف »

لا تركنن الى الهوى ... واذكر مفارقة الهواء (١)

يوماً تصير الى الثرى ... ويفوز غيرك بالثراء (٢)

كم من صغير في رجا ... بير لمنقطع الرجاء (٣)

غطى عليــه بالصفا ... اهل المودة والصفاء (٤)

(١) الهوى المقصور هوى النفس والممدود ما بين السماء والارض · (٢) الثرى المقصور هو التراب والممدود المال · (٣) الرجا المقصور جانب البئر والممدود معروف (٤) الصفا المقصور الحجارة والممدود معروف ·

ذهب الفتى عن اهله   اين الفتيُّ من الفتاء (٥)
زال السَّنا عن ناظرَيْه   وزال عن شرف السَّناء (٦)
ما زال يلتمس الخلا   حتى توحد في الخلاء (٧)
قطع النَّسا منه الزمان   فلم يمتع بالنَّساء (٨)
واري العشَا في العين اكثر ما يكون من العشاء (٩)
واري الخوَا يُذْكي عقو   لَ ذوي التفكر في الخواء (١٠)
ولرُبَّ ممنوع العَرَا   ولشوف ينبذُ بالعراء (١١)
من خاف من ألم الحَفَا   فليجتنب مشيَ الحفاء (١٢)
كم من توارى بالنقا   بعد النظافة والنقاء (١٣)
واخو الغرَا من لا يزا   ل بما يضرّ اخا غراء (١٤)
ان الحياة مع الحيا   واري البهاء مع الحياء (١٥)
عقل الكبير من الورى   في الصالحات من الوراء (١٦)
لو تعلم الشاة النَّجا   منها لجدت في النَّجاء (١٧)
واري الدوى طول السقا   م فلا تفرط في الدواء (١٨)

---

(٥) الفتى المقصور واحد الفتيان والممدود واحد الفتوة . (٦) المقصور النور والممدود المجد والشرف . (٧) الخلا المقصور الحشيش والممدود من الخلوة . (٨) النسا المقصور عرق والممدود التأخير . (٩) العشا المقصور داء في العين والممدود الاكل عشيًا . (١٠) الخوى المقصور الجوع والممدود الهواء اي الفراغ . (١١) العرى المقصور ماحول الدور والممدود المكان الخالي . (١٢) الحفا المقصور مصدر حفي والممدود مشي بغير نعل . (١٣) النقا المقصور الحجارة الرقاق والممدود مصدر من النقا في الصحاح والنقاء ممدود النظافة والنقا مقصور الكثيب من الرمل . (١٤) الغرا المقصور ولد البقر والممدود الولوع بالشيء . (١٥) الحيا المقصور الغيث والممدود الاستحيا (١٦) الورى المقصور من الخلق والممدود من الخلف . (١٧) النجا المقصور سلخها والممدود السرعة في الهرب . (١٨) الدوى المقصور طول المرض والممدود مايتداوى به .

واذا سمعت وحي الزما ن فلا تقصر في الوحاء (١٩)
فلربما ودّى السّفا الى السّفا اهل السّفاء (٢٠)
ياابن البرى ان الاحبـ ـة يؤذونك بالبراء (٢١)
فكل الفنا ان لم تجد حلاً فانك في الفناء (٢٢)
واراك قد حال العمي ما بين عينك والعماء (٢٣)
فانظر لعينك في الجلا ان خفت من يوم الجلاء (٢٤)
فلربما ودّى الغضا مئزر ودّبه الى الغضاء (٢٥)
فاهدأ هديت الى الذكا ان كنت من اهل الذكاء (٢٦)
فالمرء ينبه بالعفا فلم يفكر في العفاء (٢٧)
سيضيق متسع الملا بالمخرجين من الملاء (٢٨)
فارغب لربك في الجدا ما انت عنه ذو جداء (٢٩)
توصي وعقلك ذو بدا فلذاك رابك ذو بداء (٣٠)
فكأنما ريح الصبا تجري بطلاب الصباء (٣١)
باعوا التيقظ بالكرا فمقولهم بذوي كراء (٣٢)
فكأنهم معز الأبا وكالحطام من الأباء (٣٣)

(١٩) الوحا بالقصر الصوت وبالمد السرعه ٠ (٢٠) السفا المقصور تراب القبر والممدود الطيش ودّى اي ساق ٠ (٢١) البرا المقصور التراب والممدود مصدر بريء ٠ (٢٢) الفنا عنب الثعلب ٠ (٢٣) العمي المقصور عمى العين والممدود السحاب الرقيق ٠ (٢٤) الجلا المقصور الكحل والممدود الخروج من المنزل ٠ (٢٥) الغضا المقصور البلغة والممدود من السعة ٠ (٢٦) الذكا المقصور اشتعال النار والممدود الفهم ٠ (٢٧) العفا المقصور الاغما والممدود الهلاك ٠ (٢٨) الملا المقصور الارض الواسعة والممدود الغنى ٠ (٢٩) الجدا المقصور العطاء والممدود الغنى وفي الصحاح الجدى بالقصر الجدوى وهما العطية وفلان قليل الجداء عنك بالمد اي قليل الغنا والنفع ٠ (٣٠) البدا المقصور موضع والممدود نقيض الرأي ٠ (٣١) الصبا المقصور الريح الشرقية والممدود مصدر صبا ٠ (٣٢) الكرا المقصور النوم والممدود بيت بالطائف ٠ (٣٣) الأبا المقصود داء يأخذ المعز والممدود اطراف القصب ٠

«باب ما يكسر اوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف»

كم من عظام باللِوى   قد فارقت خنق اللِواء (١)
واري الغِنى يدعو الغَنيّ   الى الملاهي والغناء (٢)
يمضي الإِنا بعد الإِنا   ومناه في ملء الإِناء (٣)
فلربما فضح الرجا   ل ذوي اللِحا كشف اللِحاء (٤)
ولربما صاد العِدا   ذا السبق في صيد العِداء (٥)
ولربّ مهجور البِنا   بعد التأنق في البناء (٦)
وليستوي اهل الكِبا   وذوي التعطر في الكباء (٧)
ولربّ ماء ذي روىً   يحتاج فيه الى الرواء (٨)

«باب ما يكسر اوله فيقصر ويفتح ويمد والمعنى واحد»

واري البِلا يبلي الجديد وكل شيء للبلاء (٩)
كم من إِناً يفني الليالي   ثم يفنى بالأناء (١٠)
واري القِرا ما لا يدو   م على الزمان لذي قِراء (١١)
وذوي السِوا يرث الفتى   وأينْ عنّ من السواء (١٢)
حب النساء الى قِلا   واري الصلاح مع القِلاء (١٣)
ماء الحياة روىً واي   للمحبلات من الرِواء (١٤)

---

(١) اللوا المقصور الرمل والممدود لواء الامير . (٢) الغنى المقصور ضد الفقر والممدود من الصوت الذي يطرب به . (٣) الانا المقصور واحد الآناء وهي الساعات والممدود واحد الآنية . (٤) اللحا المقصور جمع لحية والممدود الشتم . (٥) العدا المقصور الأعداء والممدود الموالاة بين التيسين . (٦) البنا المقصور جمع بنية والممدود من البناء . (٧) الكبا المقصور الكناسة والممدود ضرب من العود . (٨) الروا المقصور الماء الكثير والممدود حبل يشد فيه الخيل . (٩) البلا بالقصر والمد اسم لما يبلى . (١٠) الانا والأناء ... (١١) القِرى والقراء قرى الضيف . (١٢) السِوا والسواء الغير . (١٣) القِلا والقلاء البغض . (١٤) والروي والرواء الكثير (هكذا هذا البيت ولم يظهر لي) .

كم من إيَا شمسٍ رأيـ ـت ولا ترى مثل الإياء (١٥)

« باب ما يضم اوله فيقصر و بكسر فيمد والمعنى واحد »

تهوى أُقـا ما لا يحل وتَبعدَه يوم الإِلقاء (١٦)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و بكسر فيمد والمعنى واحد »

وسكنت بيتاً ذا غمىً وليخرجن من الغِماء (١٧)

فانظر لسهمك في غرا لا تستقيم بلا غراء (١٨)

واحذر صَلَى نار الجحيم فانه شرُّ الصِّلاء (١٩)

فجَرَى الشباب يزول عنـ ـك وقلّ ماأغنى الجراء (٢٠)

واري الغَذَى لا يستطا ع فَدَنْ لنفسك بالغذاء (٢١)

كم قد وردْتَ عن الإضا وصدرْتَ عن ذاك الاضاء (٢٢)

« باب ما يفتح اوله فيقصر و بكسر فيمد والمعنى مختلف »

واراك تنظر في السّحا لاصبر في نظر السّحاء (٢٣)

« باب ما يضم اوله فيقصر وبفتح فيمد والمعنى مختلف »

شمس الضحى طلعت عليك ولا ترى شمس الضحاء (٢٤)

* * *

(١٥) الأَيا والإيا نور الشمس · (١٦) الأُقا والإِقـاء مصدر لقي · (١٧) الغمي والغِماء المتاع وقيل سقف البيت · (١٨) الغرا والغراء ما يغرى به السهم · (١٩) الصُلا والصِلاء حر النار · (٢٠) الجَرى والجِراء مصدر جري الشباب · (٢١) الغَذى والغِذاء مايغتذى به · (٢٢) الأَضا والإِضاء الغدير · (٢٣) السَّحا المقصور القرطاس والممدود الخفاش · (٢٤) الضُحى بالضم صدر النهار وبالفتح النهار ممدوداً ·

« الرسالة الثانية »

قل ان نبتَ عزوته وعزيته   وكنوتُ احمد كنية وكنيته
وطفوتُ في معنى طفيت ومن قنا   شيئاً يقول قنوته وقنيتـه
وحَنوت عودي قاشراً لحيته   وحنوته عوجته كحنيته
وقلوته بالنـار مثل قليتـه   ورثوتُ خِلاً مات مثل رثيته
وصفوتُ مثل صفيت نحو محدثي   وحلوته بالحلْي مثل حليتـه
ورقوتُ مثل رقيت رِقلة راهب   ومحوت خط الطرس مثل محيته
احثو لحثي الترب قل بهما معاً   وسحوت ذاك الطين مثل سحيتـه
وكذا طلوت طلاءه كطليته   ونقوت مخ عظامه كنقيتـه
والسيف أجلوه وأجليه معاً   وغطوته بالشيء مثل غطيتـه
وحنوت مثل حنيت عند تعطف   ودأوته كختلته ودأيتـه
ودنوتُ مثل دنيت قد حكيا معاً   وكذلك يحكى في شكوت شكيته
وسأوتُ ثوبي قل سأيت مددته   ومروت عني الثوب مثل مريته
والضحو والضحى البروز لشمسنا   وعثوته المأكول مثل عثيتـه
ظبو وظبى غيّرته النار او   شمس كذا بهما مضوت رويته
والله يطحو الارض يطحيهـا معاً   وطحوته كدفعتـه وطحيته
عجواً وعجياً أرضعت سيف مهلة   وفلوته من قملة وفليتـه
ونسوتُ ناقتنا كذاك نسيتهـا   واذا قصدت نحوته ونحيته
وثنوتُ مثل ثنيت نشر حديثهم   وكذا الصبي غذوته وغذيته
لغوٌ ولغيٌ للكلام وهكذا   مذوٌ ومذيٌ فادرِ ما أبديته

حلب : محمد راغب الطباخ



مطبوعات حديثة

كتاب الرد

= على الزنديق اللعين ابن المقفع =

« تأليف القاسم بن ابراهيم ضبط متنه وترجمه الى اللغة الايطالية وعلق »
« عليه الحواشي الاستاذ السنيور ميكائيل انجلو جويدي الاستاذ بجامعة »
« رومية و بالجامعة المصرية ، طبع بمطبعة اكاديمية لنچاي الملكية في »
« رومية سنة ١٩٢٧ ص ٥٥ »

هذا كتاب ادعى فيه القاسم بن ابراهيم من اهل القرن الثالث انه يرد فيه على أصحاب ماني وعبارة الكتاب لاتشعر بذلك وفيه من السباب والقذع مما لم يجر به قلم المؤلفين في ذلك العصر · وكنا نود لو أخر ناشره المستعرب العالم نشر هذا الكتاب فليس فيه على مانرى الفائدة المطلوبة من المخطوطات القديمة وفي خزائن كتب ابطاليا ولاسيما خزانة الامبروزيانية في ميلانو عشرات من الأسفار المخطوطة العربية كانت أحق بالتقديم للطبع · وقد قدّم صديقنا جويدي للترجمة الايطالية مقدمة مطولة ذكر فيها ما يذكر في مثل هذا المقام · م · ك

غاية الحكيم

= وأحق النتيجتين بالتقديم =

« المنسوب الى ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي بتحقيق الاستاذ السيد »
« ه · ريتر ، طبع بمطبعة آوكوستين في كليقشتاط وهامبورك سنة ١٩٢٧ »
« ص ٤١٦ »

ناشر هذا الكتاب من علماء المشرقيات المستعربين في المانيا ومؤلفه مشهور في رجال الاندلس اخصائي في هذا العلم تكلم فيه على حركات الأفلاك والكواكب وحقيقة السحر وصور وجوه البروج وصور الدرجانات وأفعالها وتأثيراتهـا على مذهب

الهند وكيفية استجلاب الروحانية بجميع المشاكلة الكوكبية ومذاهب القدماء فيها الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن وقد أثبت العلم الجديد خلافه . ولا بأس بنشر مثله ليوقفنا على آراء الأقدمين في هذه المسائل ونستفيد من تراكيبهم والفاظهم ، وسيتبع الناشر تأليفه بمقدمة مفصلة لغرضه ولكن باللغة الالمانية وحبذا لو نشرها بالعربية ليستفيد من علمه وتحقيقه قراء العربية . وعلماء المشرقيات الذين تهمهم هذه الأبحاث يفهمون اللغة العربية ايضاً . م . ك

كتاب الدلائل والاعتبار

= على الخلق والتدبير =

« تأليف الامام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ ، طبعه »
« الشيخ محمدراغب الطباخ الحلبي في مطبعته بحلب سنة ١٣٤٦—١٩٢٨ »
« ص ٧٨ »

ليس في جريدة تآليف الجاحظ كتاب بهذا الاسم بل ذكروا له كتاب « التفكير والاعتبار » وفي آخر صفحة من هذا الكتاب المطبوع « الدلائل على الخلق والتدبير » ونظن ان هذا هو الصحيح وان لفظة «الاعتبار» في اسم الكتاب مقحمة . اما الكتاب فهو في تعليل الاشياء الطبيعية وما في الكائنات جمادها وحيوانها وانسانها من الدلائل على وجود الصانع ، وعبارة الكتاب من السهل الممتنع لا يصدر مثلها الا عن الجاحظ او من كان في طبقته في العلم والبيان وفيه ردود على المنانية او المانوية أصحاب ماني . واستشهاد باقوال الفلاسفة اليونان في حكمة الخليقة . وقد ظفر الاستاذ ناشر هذا السفر الممتع بنسخة منه مخطوطة في المدرسة العثمانية في حلب فاستحق على نشره ثناء المولعين باحياء آثار السلف . وكنا نود لو قدم له مقدمة في وصف الاصل الذي طبع عنه وان يضاعف العناية بالتصحيح والتعليق على الطريقة التي يجري عليها علماء المشرقيات من الغربيين عندما يتوفرون على نشر احد كتبنا القيمة . م . ك

حديث عيسى بن هشام

— او فترة من الزمن —

« لمنشئه الاستاذ محمد بك المويلحي ، الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية »

« التزمت طبعه مطبعة مصر ص ٤٦٥ »

قلّ في الادباء والمتأدبين من لا يعرف منشئ هذا الكتاب وقلمه العذب السيال ، وقلّ منهم من لم يقرأ كتابه حديث عيسى بن هشام ، وهو في وصف أخلاق المصريين ونقدها على صورة فيها الابداع والتجدد ، وحبذا لو خلا كتاب الاستاذ من السجع أحياناً ، فان قلم ناسج برده بعباراته المرسلة أمتع بكثير من جمله المسجعة المنمقة . وفي الحق ان هذا الكتاب من أسفارنا الادبية الراقية التي لا يمل القارئ معاودة قراءتها ، وتحلو في المذاق كلما كررت فلابي عذره الشكر .

م . ك



العربية السورية المحكية

اسم هذا الكتاب بالافرنسية (Arabe Parlé Syrien) ، تأليف الضابطين الفاضلين الكاتبين ليه (Lemée) وابراهيم السمراني ، وقد طبع في المطبعة الحديثة بدمشق ، وفيه خلاصة من النحو العربي ومحاورات ومعجم افرنسي عربي على أسلوب يتأتى به لمن لا يحسن الا الافرنسية ان يدرس من العربية الدارجة في هذه الديار ما ينفعه في تمشية اموره اليومية من أيسر السبيل ، فللمؤلفين الشكر على هذه التحفة .

م . ك



الاعلام

« تأليف السيد خيرالدين الزركلي الجزء الثاني طبع في المطبعة العربية »

« بمصر سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م »

هذا هو الجزء الثاني من هذا القاموس في التراجم « لأشهر الرجال والنساء من

العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر » بدأ بحرف « شا » في صفحة ٤٠٣ وانتهى بحرفي « في » في صفحة ٨٠٣ ، وسيبدأ الجزء الثالث بحرف الكاف والجزء الذي أمامنا كأخيه السالف فيه تراجم مفيدة لمن يريد ان يكشف عليها بسرعة واكثر ماراقنا منه ان الاستاذ المؤلف يشكل في الجملة مواضع الشبهة من اسماء الأعلام و يضع تاريخ الوفيات بمعارضة التاريخ الهجري بالميلادي و يعنى بذكر مصنفات المصنفين . ومما زاده إمتاعاً انه ترجم للمعاصرين وتوسع في الكلام على الشاميين اكثر من غيرهم فيما رأينا في هذا الجزء . وعسى ان تراعى النسبة في الرجال والأقطار . ونرجو للمؤلف حسن التوفيق لاتمام هذه التحفة الجميلة التي أتحف بها الأدب . ونحث كل أديب على اقتناء « الأعلام » فانه قنية نافعة لكل أديب ومتأدب . م . ك

المصباح

هذه مجلة جديدة صدرت في دمشق وهي علمية ادبية تاريخية اجتماعية لمنشئها الاستاذ الشيخ محمد احمد دهمان ، وفي الجزء الاول منها عدة مقالات أدبية وتاريخية منها . ومنها مقالة في ارصاد الفلك في الشرق ومقالة في قوانين العرب في المدنية واصول عمارة البلدان وفيها قصائد وأبيات لطيفة من أقلام ناشئة دمشق في الادب و بالنظر لفضل منشئها نرجو ان يكتب لها طول البقاء . م . ك

النكبات

« تأليف السيد امين الريحاني طبع بالمطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ١١٢ »

لخص المؤلف عن كتابنا « خطط الشام » خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول الى عهد الجمهورية بلبنان بأسلوب هزلي جدي غريب ، واقتصر على المساوئ من تاريخ هذه الديار ولم يكد يذكر احداً بالخير حتى ولا صلاح الدين يوسف بن ايوب

ولا نور الدين محمود بن زنكي ولا الأموبين وأعاظم خلفائهم وانكر نسبة الحلم الى معاوية مع اعتراف اعدائه له بذلك ، و بالجملة فقد خالف الناس في الاسلوب والمكر وخرق الاجماع في المقرر المعروف ليأتي بالجديد · وكتابة التاريخ غير كتابة القصص المضحكة والخطابات التي تحلو في بعض الأذواق · ومع ان صديقنا الاستاذ المؤلف اقتصر على ايراد السيئات فقط قال في(ص٣٦) : « ولا شك ان العرب كانوا أرحم ممن سبقهم من الفاتحين وأعدل بالناس » · وقال (ص ٥٩) : « وكان الصليبيون أشد ظلماً وتوحشاً من اولئك الامراء الاسيو يين ذوي الاسماء العجيبة » وختم كتابه بهذه الفلسفة الرائعة ! : « فهل تصغو نية السوري فينسى الاجداد الذين يشيد على الدوام بمفاخرهم وينسى الدول الاسلامية التي يتغنى على الدوام بامجادها وقد عرف من هذا التاريخ حقيقتها وحقيقتهم ··· » (ص ١١٠) وفاته ان في الأجداد من حمدت سيرته وقلّ ان نبغ في الامم مثله · وانا لنجل المؤلف عن نسبة الغرض اليه في نقل مثل هذا الموضوع لان أسلوبه فيه لا يفسر الا بانه عابث بتاريخ هذه الامة ، كأن مثل هذه المساوئ التي وقعت على عهد الاسلام واستطار لبه فرحاً بالعثور عليها لا اثر لأمثالها في تاريخ أرقى أمم الارض اليوم ، وما عهدنا عاقلاً يدعو أمة الى تناسي تاريخها لتضع يدها في يد من أظهروا لها الكراهة في كل دور وكانوا عوناً للغريب عليها ولكن هي فلسفة (خالف تعرف) · م · ك

تاريخ نجد الحديث وملحقاته

« تأليف السيد امين الريحاني الطبعة الاولى في المطبعة العلمية في بيروت »

« سنة ١٩٢٨ ص ٤٣٢ »

هذا الكتاب يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم وسيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك نجد والحجاز وما اليها ، جوّد المؤلف في وصفها معتمداً على بعض المصادر العربية والانكليزية ، وأهم ما فيه ما تلقطه المؤلف بنفسه من انباء نجد

الأخيرة ولاسيا من لسان جلالة الملك ، وفي هذا السفر فصول بديعة عمد كاتبها الى الاسلوب القصصي المزلي أحياناً ليسترعي انتباه القاريء . ومن الانصاف ان يقال ان الاستاذ المؤلف قد خدم التاريخ بمصنفه هذا ، فاستحق الثناء الاطيب كما استحق من قبل ثناء العارفين بتأليفه كتاب « ملوك العرب » ، وكنا نود لو سلمت عبارة المؤلف من الهفوات النحوية والصرفية واللغوية فان كل مطبوع يجب ان يكون سالماً من هذه الهنات . وقد حلى المؤلف سفره ببعض صور آل سعود وصور غيرهم ممن لهم صلة بكتابه ، وجعل له فهرساً للاعلام واتبعه بالعهود والمواثيق التي لها ارتباط بموضوعه .

م . ك

المنتخبات العصرية

« لدرس الآداب العربية »

كنا قرأنا في مجلة الهلال مقالاً ممتعاً في الأخلاق والاجتماع بتوقيع سيدة فلسطينية وهي (كلثوم نصر عودة) وقد افتتحت تلك المقالة بترجمة نفسها وانها من القدس تزوجت برجل روسي اسمه (فاسيليفا) وذهبت معه الى الروسية واشتغلت بالعلم وتعليم اللغة العربية وآدابها ، وكان من أساتذتها في ذلك المستشرق الروسي المشهور (اغناطيوس كراتشقوفسكي) احد أعضاء مجمعنا العلمي العربي . هذا ماعلق في الذاكرة من ترجمة السيدة المذكورة وهي في الغالب مسلمة وعهدنا انه يوجد في دمشق عائلة بهذا الاسم . فهل في القدس ايضاً كذلك ؟ وحبذا لو أنار لنا الاستاذ عبد الله مخلص السبيل الى معرفة حقيقة هذه السيدة الفاضلة .

ثم لم نفجأ امس الا و بريد لينينغراد يحمل الينا الجزء الاول من الكتاب الذي ذكرنا اسمه في فاتحة المقال وعلى الغلاف ما نصه : « اعتنت بجمع تلك المنتخبات وترتيبها (كلثوم نصر عوده فاسيليفا) معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وأتبعها بمقدمة مراقب نشرها أغناطيوس كراتشقوفسكي أستاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة » اه . والمقدمة المذكورة كتبها الاستاذ الموماليه باللغة

الروسية و ياليته قرنها بترجمتها العربية فان لنا في ذلك فائدة عظمى لنا معشر المشتغلين بالآداب العربية في الشرق من حيث تدلنا على مبلغ تأثير هذه الآداب في إخواننا المستشرقين وتلامذتهم في الغرب ·

اما (المنتخبات العصرية) التي هي مادة الكتاب فهي مقالات في اللغة العربية مختلفة المواضيع لأشهر كتاب مصر وسورية أمثال المرحوم الشيخ محمد عبده والافغاني والكواكبي وأديب اسحق وجرجي زيدان والمنفلوطي والريحاني وجبران جبران والعقاد ومي وغيرهم وتربي صفحاته على ٢٥٠ صفحة بالقطع المتوسط · فنشكر لجامعة تلك المقالات عنايتها واهتمامها بخدمة لغتنا الشريفة في تلك الديار القصية · كما نشكر لأستاذها زميلنا كراتشقوفسكي مساعيه الحسنة في ذلك · « المغربي »

محاضرة طبية

عنوان لكراس نشر فيه الدكتور عبد الغني شهبندر بالطبع محاضرة له ألقاها في نادي جمعية الأطباء والصيادلة في بيروت ، وموضوعها علاج جديد لمرض السل يدعى (سانوكريزين) وهو ملح من املاح الذهب اختبر صاحب المحاضرة بذاته خواصه الطبية وتأثيره في المسلولين وفي الأصحاء فوجده شافياً ووافياً للآخرين · وقد دعم تؤكيده بايراد مشاهدات ثمان أثبت فيها حسن النتائج التي نالها من استعمال هذا العلاج الجديد · عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي

الكتب المهداة الى مكتبة المجمع

أهدى الدكتور سعيد ابوجمرة عضو المجمع العلمي العربي في سانباولو (البرازيل) من المطبوعات التي ظهرت في تلك الأقطار كتاب :

(١) « المنهل النمير في المعجم الصغير » وهو معجم باللغتين العربية والبرتغالية : من هذه الى تلك ومن تلك الى هذه ، طبع هذا المعجم سنة ١٩٢٤ م ومؤلفه (پوستنيوس

مندمي) وهو كاهن برازيلي مولع بالعربية وبتاريخ العرب وربما كان وحده الذي يعدُّ مستشرقاً في البرازيل ·

و (٢) الجزء الاول من ديوان الرشيديات نظم السيد رشيد سليم خوري (البربارة — لبنان) طبع سنة ١٩١٦ م في ١٥٣ صفحة ·

و (٣) ديوان القرويات من نظم صاحب ديوان الرشيديات المذكور · كان ينشرها بتوقيع الشاعر القروي طبع سنة ١٩٢٢ م في ١٣٢ صفحة ·

و (٤) (رباعيات فرحات) من نظم الشاعر المشهور الياس فرحات وهذه الرباعيات مطبوع لطيف الحجم في ١٧٣ صفحة ·

وأهدى الينا السيد نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر :

(١) كتاب يتضمن مباحث ثلاثة : (العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي) — و (اللغة العربية والاستاذ الريحاني) · و (العربية في المدارس) · المباحث الثلاثة من إنشاء السيد اسعاف النشاشيبي عضو مجمعنا العلمي والمفتش العام للغة العربية في ادارة معارف فلسطين · والكتاب في نحو (٥٢) صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد ، اما الفائدة اللغوية والأدبية التي ترجى من مطالعة هذا الكتاب فيعرفها كل من سمع باسم كاتبها المومأ اليه وقرأ آثاره النفيسة ·

(٢) رسالة في فلسفة التربية الحديثة ملخصة من آراء العلامة الاستاذ (جون ديوي) عربتها الكاتبة المصرية المشهورة (احسان احمد القوصي) احدى طالبات الجامعة الاميركية في بيروت وعدد صفحاته نحو (٧٠ص) حسنة الورق والطبع ·

(٣) (صفحة ذهبية : آراء الدولة المصرية في البغاء · وآراء رجال مسؤولين وامير من كبار الامراء) بقلم الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون المفتش بالجامع الازهر والمعاهد الدينية · وموضوع الكتاب يدور حول ما كان ينشره الاستاذ في موضوع ضرر البغاء وتأييد العقلاء له ، وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٨٧) ·

(٤) رواية ملك النور تعريب المرحوم طانيوس عبده في ٢٨٠ صفحة ·

(٥) رواية ابنة المركيز ، تعريب الكاتب المومأ اليه في ١٤٦ صفحة ·

(٦) فهرست عام لما طبع في مطبعته (مطبعة المعارف) ولما يباع في مكتبته

(مكتبة المعارف) باول شارع الفجالة بمصر وهو في نحو ١٢٠ ص تضمن وصف الكتب المختلفة والمطبوعات المتنوعة مبوباً أحسن تبويب في أجمل طبع وأكمل ترتيب ٠

وأهدى الينا الفاضل السيد حسام الدين القدسي الدمشقي كتابين :

(١) كتاب (التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم) لمؤلفه الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) فالمؤلف من أشهر علماء التاريخ والاخبار ، وموضوع الكتاب من أفكه المواضيع وأمتعها ٠ وقد انضم الى ذلك عناية ناشر الكتاب السيد حسام الدين المذكور واهتمامه بالتعليق عليه وتصحيحه ومعارضته بنسخة الخزانة التيمورية — كل ذلك جعل للكتاب قيمة ومنزلة تستدعي الاستشراف اليه ومطالعة فصوله وهو في اكثر من مئة صفحة حسن الطبع والورق ٠

(٢) كتاب (شروط الائمة الخمسة : البخاري، مسلم، ابي داود ، الترمذي، النسائي) تأليف ابي بكر محمد بن موسى الحازمي المتوفى سنة (٥٨٤هـ) والمراد بشروطهم الشرائط التي راعوها في مصنفاتهم المشهورة في الحديث ٠ فالكتاب مفيد جداً للعلماء وخاصة المشتغلين منهم بعلوم السنة والحديث وهو في زهاء ٦٠ صفحة حسنة الطبع والورق وعليها تعليقات جليلة لصاحب النسخة الاصلية التي طبع الكتاب عنها وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل القاهرة ٠

وأهدى الينا ايضاً الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب :

(١) كتاب (كلمات جبران خليل جبران) جمعها من مؤلفاته المختلفه الارشمندريت انطونيوس بشير وهو في (١٧٠ص) متوسط القطع حسن الحرف والطبع وشهرة صاحب الكلمات وسمو أفكاره مما لا يحتاج الى ايضاح ٠

(٢) فهرست عام عن السنة التاسعة عشرة (١٩٢٨ م) لما يباع في مكتبته (مكتبة العرب) بشارع الفجالة بمصر من الكتب والمطبوعات المختلفه ٠

وأهدى الينا السيد عيسى البابي الحلبي الكتبي المشهور بمصر :

« تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنيه » لمؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري وهو في اكثر من(٦٠ص) متوسط القطع ٠ وقد اشتهر المؤلف المومأ اليه بسعة

اطلاعه وغزارة مادته في مصنفاته وجمعه فيها بين العلوم الاسلامية والعلوم العصرية به · فلا عجب اذا أقبل الجمهور على مطالعة كتبه والاستفادة من آثاره ·

* * *

وأهدت الينا ادارة (مجلة المسرة) كتيّباً صغيراً يتضمن (حياة القديس يوحنا الرحوم) بطريرك الاسكندرية سنة (٥٥٢—٦١٦) عني بنشرها وطبعها على نفقته الارشمندريت أرسانيوس عطيــة · وقد طبعت في مطبعة القديس بولس في (حريصا — لبنان) في (٣٦ ص) ·

كتب ورسائل مختلفة

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاخبار تأليف العلامة الحافظ الشهير ابي بكر محمد بن موسى الحــازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤ طبعــه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي وطبع في مطبعته العلمية بحلب سنة ١٣٤٦ — ١٩٢٧ ص ٢٦٠ ·

(٢) « جامع التصانيف الحديثة » التي طبعت في البلاد الشرقية والغربيــة والاميركية — الجزء الثــاني يحتوي على مطبوعات سنة ١٩٢٧ — الموافقة لسني ١٣٤٥ — ١٣٤٦ ص ٦٠ ·

(٣) كن مستعداً الفتيان الكشافة : للسيد توفيق حبيب طبع بالمطبعة المصرية بمصر سنة ١٩٢١ ص ٢٨٨ ·

(٤) رواية (بائعة الخبز) عربهــا المرحوم الاستاذ طانيوس عبده وعني بنشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية بالقاهرة ، الجزء الاول والثاني ·

(٥) « رواية المتذكرة الحسناء » تأليف جول ماري وتعريب طانيوس عبده نشرتها المطبعة العصرية بمصر ·

الجزء ٨ المجلد ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٨ م الموافق صفر وربيع الاول سنه ١٣٤٧ هـ

خزائن الكتب العربية

« بقية مؤلفات الأسرة السويدية العباسية »

الأسرة السويدية من أقدم أسر العلم والشرف ببغداد ، تنتمي الى عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن العباس تقطن الكرخ وهي منازل الخلفاء العباسيين و يتبين المتوسم من وجوه رجال هذه الأسرة اليوم بقية الصيد والنبل العباسي ، وقد ظهر من آبائهم علماء محققون خدموا العلم والأدب ولغة العرب بما ألفوه من الكتب النفيسة في العلوم المختلفة ، وما منهم الا من كان له في تدريس العلوم مقام معلوم .

يتألم الباحث في بغداد اليوم عن تركة سلفنا الصالح من الكتب والآثار وقد كانت لا تحصى كثرة فيجدها كباقي الوشم في ظاهر اليد والبقية الباقية مبعثرة في بعض البيوتات القديمة والمساجد او المدارس الدارسة ، وتلك البقية مدفونة في مدافن خاصة في الموصل وبغداد وكربلاء والنجف ولا يهتدي الى كنوزها الا بعض العلماء الالباء ، وقد اغتنمت فرصة مجاورتي لهذه الأسرة السويدية النبيلة ان اكتب شيئاً عن كتب علمائها المخطوطة الباقية ، وقد تفرق كثير من نفائسها في بلاد العرب كحديقة الزوراء في تاريخ بغداد للسيد عبد الرحمن السويدي فانها اليوم في المدينة المنورة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ومنها له كتاب الكتيبة في السير وكتاب المحاكمة بين شراح مغني اللبيب لوالده الشيخ عبد الله وغيرها .

الجمانة في الاستعارات — تأليف ابي البركات الشيخ عبد الله السويدي (١١٠٤

— ١١٧٤) اوله نحمدك اللهم على توافر نعمائك وتواتر آلائك · وقد شرح هذه الجمانة ابنه الشيخ عبد الرحمن في كتاب سماه (الجمان في المعاني والبيان) ·

اتحاف الحبيب حاشية على مغني اللبيب — للشيخ عبد الله ايضاً أوله الحمد لله الذي امر بالعدل والانصاف ، ونهى عن الزيغ والانحراف · وقد جعل حاشيته هذه على سبيل المحاكمة بين شراح المغني : الدماميني والشمني وابن الملا · ولا يعرف اليوم مستقر هذه الحاشية المخطوطة التي تصبو ولا ريب اليها قلوب النحاة لما تنطوي عليه المحاكمة من النقد والتمحيص ·

النفحة المسكية في الرحلة المكية = لابي البركات ايضاً جمعت من المراسلات والمحاورات وفنون الأدب شيئاً كثيراً وذكر فيها قصته مع نادر شاه وما جرى له من المناظرة مع علماء ايران مما نشر خلاصته رصيفي الفاضل السيد خليل المردمي في مجلة المجمع العلمي ·

زينة الأملاك شرح تشريح الأفلاك — تشريح الأفلاك للعلامة بهاء الدين العاملي الفنان المشهور صاحب الكشكول وشرحه السيد عبد الله الفخري الموصلي ووضع حاشية على الشرح صديقه السيد عبد الرحمن السويدي واستشهد فيها باقوال مشاهير علماء الفلك عند العرب ، فالكتاب بشرحه وحاشيته يهم الباحثين عن فلك العرب ·

إرواء الحتسي من كؤوس الشبراملسي — وهي حاشية تحرير وتهذيب للشيخ عبد الرحمن السويدي على حواشي ابي الضياء نور الدين الشبراملسي التي علقها على نهاية المحتاج شرح المنهاج وهو كتاب يعتمد في فقه الامام الشافعي عليه و يدرس في الجامعة الازهرية فيحتاج الى مثل هذا الكتاب المتمذهبون بالمذهب الشافعي من طلابها اذ فيه تحقيق وتدقيق كثير · وله حاشية أخرى على شرح الحضرمية في فقه الامام الشافعي · والحاشيتان مخطوطتان ·

نزهة الأدباء — رسالة للشيخ احمد بن ابي البركات الشيخ عبد الله عالم العراق في عصره شرح فيها المحبة وميزها عن الإلفة والصحبة وضمنها بعض لطائف الأخبار وظرائف الآثار وهي مخطوطة مؤلفة من عشرة اوراق ومما له علاقة من أخبارها

بالدماشقة والمدرسة العادلية)دار المجمع العلمي العربي) خبر عشق ابن خلكان للملك المسعود بن الملك الظاهر حكى عنه ابو بكر بن حجة الحنفي قال : كان يهوى الملك المسعود وله فيه الأشعار الرائقة يقال ان اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما فشى امرهما وعلم به اهله منعوه من الركوب فكتب اليه يقول :

يا سادتي اني قنعت وحقكم … في حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا … ورأيتموا هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى … يوم الخميس جمالكم في الموكب

ومنها : قسماً بوجهك وهو بدر طالع … وبليل طرتك التي كالغيهب
لو لم اكن في رتبة أرعى لها … العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذلي … خلع العذار ولو ألح مؤنبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي … قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر التبريزي كنت اياماً عنده بالعادلية فتحدثنا في بعض الليالي الى ان ذهب الناس فقال لي : نم انت هنا والقي علي فروة وقام يدور حول بركة العادلية و يكرر هذين البيتين :

انا والله ميت … آيس من سلامتي
او ارى القامة التي … قد اقامت قيامتي

وفيها غير ذلك من أخبار المحبين من العلماء العاملين .

كشف الحالك في شرح عمدة السالك = للشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن السويدي العباسي ، وعمدة السالك كتاب في فقه الامام الشافعي لابي العباس احمد بن النقيب الشافعي . وهذه المخطوطة تتألف من نحو ٤٠٠ صفحة كتب المتن بالمداد الأحمر والشرح بالأسود ، اولها باب الطهارة وآخرها باب النذر .

قلائد الدرر شرح رسالة بن حجر = تأليف ابي الفوز الشيخ محمد امين بن الشيخ علي السويدي وهو فتى من الأسرة السويدية في عصره ضرب بسهم في كل علم وله مصنفات جمة الفوائد وهذا الشرح الكبير يشتمل على فنون ثلاثة الاصول والعقائد والتصوف

والمخطوطة صقيلة الورق جميلة الخط لم ترقم صفحاتها وتشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة ·

الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت = للشيخ محمد امين ايضاً رتبه على ثمانية أبواب : الاول في معرفة الشهور العربية واوائلها ، الثاني في معرفة الشهور الرومية واوائلها ، الثالث في معرفة اوقات الصلاة ، الرابع في معرفة القبلة ، الخامس في حلول الشمس في البروج ودرجتها من المنازل ، السادس في معرفة القمر في البروج ، السابع في تعريف ما وقع في هذه الرسالة من الكواكب ، والثامن في الأحكام الواقعة في الاشهر الرومية وفيه اثنا عشر فصلاً ·

سبائك الذهب في أنساب العرب = له كذلك وهو ترتيب جديد لكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لشهاب الدين النويري لم يرتبه على حروف المعجم وصل به أواخر القبائل باوائلها بخطوط تمتد من الآباء الى أبنائها واضعاً كل اسم في دائرة تحيط به وما ذكره عن القبائل على سبيل المشجرات حذف من النهاية يسيراً وزاد عليها كلاماً كثيراً فهو كما رأيته جد نفيس لا يستغني عنه عربي أديب · وقد طبع لاول مرة في دار السلام سنة ١٢٨٠ هجرية فهو لقدم عهد طبعه في حكم المخطوطات وحبذا لو يعيد طبعه الطابعون ·

قلائد الفرائد شرح المقاصد = للامام النووي للسيد امين كذلك وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة فنون : الاول في اصول الفقه والعقائد والثاني في الفروع والثالث في التصوف ·

ولهذا الفنان البارع كتب ورسائل جمة منها المواهب اللدنية شرح القصيدة البوصيرية مع تخميسها لوالده الشيخ علي ، ومنها مختصر التحفة الاثني عشرية للحافظ غلام حليم الدهلوي ، ورسالة على عبارة الامام البغوي في بحث الحمد ، ورسالة في حل عبارة في القاموس في بحث ورود الابل ، وله السهم الصائب رداً على من طعن في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي ، ورسائل أخرى في الفقه والتصوف وغيرذلك· ومن أهم كتبه كتاب الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد في الرد على طائفة الشيعة الاثنى عشرية وهو في مجلدتين ضخمتين ، وصاحب سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد هو يوسف بن احمد بن ابراهيم الاوالي الف كتابه هذا رداً على

ابن ابي الحديد المعتزلي التفضيلي لاثباته خلافة الخلفاء الراشدين . قال المؤلف السويدي ان الاوالي هذا أظهر لاخوانه انه برده على ابن الحديد يكون قد ردّ على اهل السنة ، وقد أثار هذا الاوالي البحراني الأحقاد بين طائفتين من المسلمين فرقت السياسة بينهما وكان ظهوره سنة ١١٦٠ هجرية ولولا ذلك واعتداؤه على فريق اهل السنة لما رد السيد امين عليه وهو من أسرة عرفت بالسعي لتوحيد فرق التوحيد منذ ايام جده الشيخ عبد الله الذي جمع بحكمته وعلمه وسياسته قلوب الطائفتين في عهد نادرشاه وما زالت تفرقنا الأشرار حتى عاقبنا الله بعقاب الاستعمار لجاس العلوج خلال الديار .

كشف الحالك شرح عمدة السالك في فقه الامام الشافعي = للشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله السويدي والمتن لابي العباس احمد بن النقيب الشافعي وهذا الشرح مجلدة مخطوطة كتب المتن بالأحمر والشرح بالأسود وهو في العبادات يفيد فقهاء الشافعية الاطلاع عليه وللمؤلف حاشية على شرح القطر في النحو لابن هشام مطبوعة وكانت وفاته سنة ١٢٣٧ بدار السلام .

الفرائد السنية في شرح مختلطات أشكال الشمسية = تأليف الشيخ سلمان بن محمد بن ابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي وذكر انه عرض كتابه هذا الذي حل به من اشكال الشمسية المشكلات على أستاذه الملا رسول بن الملا احمد الحريري الشهير بالشوكي . قال : وهو ذو التآليف الباهرة والتصانيف المتكاثرة نظره بنظره الصائب فوافق ارادته وطابق بغيته . وذكر المؤلف إدبار دولة العلم في زمنه بكلام مرجع . منه أن العالم فيه مطروح على الطرق . والجاهل محمول على الحدق . عد فيه الفضل من المعايب . والعلم من المصائب . وقد توفي ببغداد سنة ١٢٣٠ هجرية .

وهناك طائفة من الرسائل المتبادلة بين علماء الأسرة السويدية ومعاصريهم ولعل الوقت يتسع لي فأقتطف ما يفيد التاريخ منها .

بغداد : عزالدين علم الدين

عضو المجمع العلمي العربي

استخراج حساب

« السنين والاشهر والايام في التاريخ الشعري »

انقضى على التاريخ الشعري العربي الى الآن نحو اربعة قرون وهو مقتصر فيه على حساب السنين وقد فكرت في إدخال اصطلاحات عليه يستخرج بها مع حساب السنة حساب الشهر واليوم ، حتى اذا أراد ناظم التاريخ او المنظوم له التاريخ الاشارة الى شهر الحادثة المطلوبة او الى شهرها ويومها أمكنه ذلك باتباع الاصطلاحات المذكورة التي أعرضها في ما يلي على أنظار أدبائنا وعلمائنا لاني أعلم ان كثيراً من الحوادث المنظوم فيها تاريخ شعري يشتهي من تنبيهم او من يطلعون على خبرها ان يعرفوا شهر وقوعها ويومه او شهره على الأقل ·

هذا مع اني في مقدمة المعترفين بان التاريخ الشعري ليس فناً عالياً من فنون الأدب فهو من الملحقات الثانوية · ولكنه في بعض الأحوال مستحب لا بأس فيه اذا اشتمل على رشاقة ولم يكن ضعيف التركيب ظاهراً فيه وجه التكلف ظهوراً قبيحاً · ثم ان هذا الفن موجود في أدبنا العربي بصورة ناقصة فمن الصواب إزالة موضع النقص منه بجعله قادراً على ابراز تواريخ الحادث مدققاً لا الاكتفاء بسنة حدوثه · والسنة مجال واسع من الوقت يؤبه له كثيراً في بعض الأحوال ، والفرق بين مبتداها ومنتهاها ٣٦٤ يوماً فلمَ لا نخرج من الغموض الى الجلاء في ذكر الجزء المراد من السنة لذا مكنتنا وسيلة من ذلك ·

***

ان الطريقة التي وضعتها تقسم الى قسمين القسم الاول يراد به استخراج حساب الشهر مع السنة وقد سميته تدويناً لان الناظم يستخدم فيه فعل دوّنَ ومشتقاته (يدون ، مدوّن ، تدوين ، دوّنْ الخ) عوض أرّخَ ومشتقاته · والقسم الثاني يراد به حساب اليوم مع الشهر والسنة وقد سميته تسجيلاً لانه يستعمل فيه عوض ارّخ ومشتقاته فعل سجّلَ ومشتقاته مثل يسجلُ ، سجّلْ ، تسجيل ، مسجل الخ ·

وركن هذه الطريقة في قسميها ان يلاحظ الحركة والسكون من الحرف الأخير

من التدوين ومشتقاته اي النون · والحرف الأخير من التسجيل ومشتقاته اي حرف اللام · فحسب سكون ذلك الحرف او تحركه بضمة او فتحة او كسرة توزع على حساب الشهور والسنين حروف الكلمات الواقعة بعد لفظ التدوين · وعلى حساب الايام والشهور والسنين في التسجيل · والجدول الآتي يوضح تفصيل ما ذكر :

« في التدوين »

= المراد به استخراج الشهر والسنة =

للضم : { حرف واحد لحساب الشهر « بعد لفظ التدوين مباشرةً وسائر الحروف الى آخر البيت لحساب السنة حسب الطريقة القديمة » ·

للكسر : حرفان للشهر والباقي للسنة ·

للفتح : ثلاثة أحرف للشهر والباقي للسنة ·

للسكون : اربعة أحرف للشهر والباقي للسنة ·

* * *

« في التسجيل »

= المراد به استخراج اليوم والشهر والسنة =

	لحساب اليوم	لحساب الشهر	
للضم :	حرف ١	ثم حرف ١	وبقية حروف البيت لحساب السنة
للكسر :	حرف ٢	ثم حرف ١	وبقية الحروف للسنة
للفتح :	حرف ٢	ثم حرف ٢	وبقية الحروف للسنة
للسكون :	حرف ٣	ثم حرف ٢	وبقية الحروف للسنة

فاذا خرج معنا في حساب التسجيل مثلاً رقم ٢ ثم رقم ٩ كان المقصود اليوم التاسع من الشهر الثاني وهو شباط في السنة الميلادية · وصفر في السنة الهجرية حسبما اختاره الناظم من التاريخين ·

عضو المجمع العلمي

اللاذقية : ادوارد مرقص

اقتراح (١)

« في الحروف الدخيلة والحركات القرعية »

« للاب المفضال (أ · س · مرمرجي) الدومينيكي احد أساتذة المعهد »
« الكتابي والأثري في القدس الشريف »

« ١ً الحروف الدخيلة »

غير خافٍ على ذي معرفة باللغة العربية ان أبجديتنا استعارها العرب من الأمم السامية المجاورة لهم كالأنباط والسريان ، كما ان هؤلاء الأقوام وغيرهم تناولوها عن الفينيقيين الذين كانوا قد وضعوا هذه الأبجدية (ولا أقل من انهم كانوا اول من ذكر التاريخ انهم استعملوها) · وغير خافٍ ايضاً ان الأبجدية الفينيقية مؤلفة من ٢٢ حرفاً · فلما تلقاها العرب من السريان والأنباط وكانت حروف لغتهم (اي العرب) اكثر عدداً من حروف هذه الابجدية عمدوا الى وسيلة ايجاد صور للحروف الناقصة فيها ·

وكما صنع العرب بابجدية الفينيقيين او السريان صنع الفرس والترك بابجدية العرب اي انهم زادوا عليها حروفاً لم يعرفها الناطقون بالضاد او بالاحرى كانت في لسان القبائل المختلفة كما هي اليوم ولم تكن لها علامات مصورة · فجاؤوا لها بصور غير منافرة لاشكال الحروف العربية وهذه الاحرف هي التالية : الباء والجيم والزاي والكاف والفاء العربية عينها جعلوا فوق او تحت او في وسط كل منها ثلاث نقط ·

فاذا تحققت هذا فاعلم ان إدخال هذه الحروف على أبجديتنا ، أبجدية العربية الفصحى ، ضروري لسد خلل طالما شكونا منه في معالجتنا كثيراً من المواضيع ولا سيما في هذه الآونة حيث زدنا احتكاكاً بالاجانب وبلغاتهم وآدابهم ، فإذن الحاجة اليه ماسة ودونك دواعي ذلك :

١ً — لنقل الاعلام الأجنبية وغيرها من الألفاظ والعبارات بصورة عربية ، اذ ان اكثر اللغات الاوربية لا بل كلها تحوي هذه الحروف التي لا صورة تقابلها في

أبجديتنا ، واهل الجرائد أدرى بهذا من غيرهم لكثرة ما يعرض لهم يومياً من هذه الألفاظ والتعابير مما يقفون أمامه عاجزين عن أدائه حق الاداء ٠

ودونك جدولاً لهذه الأحرف وما يقابلها من الاحرف الافرنجية :

باء مثلثة النقط « پ » = p

جيم ذات نقطتين[١] = j الافرنسية

جيم مثلثة النقط « چ » = ch الانكليزية

كاف مثلثة النقط « ڭ » = ga

فاء مثلثة النقط « ڤ » = v

٢ — تلزم ايضاً لنقل الحروف المقابلة لجيمها اولبعضها في اللغات السامية الاخرى ومن هذا القبيل نفيد المتفرغين لدرس المقابلة بين الالسنة السامية (Philologie sémitique) مما يضطرون معه الى نقل ألفاظ وعبارات من تلك اللغات الى العربية و يصعب عليهم عمله دون هذه الحروف الدخيلة ٠

٣ — نفيدنا عند كتاباتنا باللهجات الدارجة او غيرها ٠ ونحن نعلم ان القوم المنتشرين في جميع الأصقاع العربية اللسان اخذوا ينشئون باللغة الدارجة تآليف مختلفة كالروايات او القصص او الزجليات او انهم يدونون شيئاً قليلاً ام كثيراً عن صرف هذه اللغات ونحوها كما يفعل في هذه الايام الشاعر العراقي معروف الرصافي في مجلة « لغة العرب » ٠ على ان كل من يطالع مقالاته الممتعة في بابها لا يعتم ان يقف على خال حسي الا وهو عجز أبجدية اللغة الفصحى عن اداء كل الاصوات التي في اللغة الدارجة ٠

فهذه الاحوال وغيرها تدلك على ضرورة إدخال هذه الحروف في أبجديتنا ولهذا ندعوها « الحروف الدخيلة » ٠ هذا ولا نقول انها لم تستعمل قط في الكتابة العربية بل ان ما نقترحه هو ان يتم استعمالها فيهون الأمر على الكتاب ٠

---

(١) ان الترك يدلون على j الافرنسية بالزاي المثلثة الا اننا نقترح ان تكون بصورة الجيم ذات النقطتين لقرب صورتها ولفظها من الجيم عينها ٠

« ٢ً الحركات الفرعية »

المشهور ان حركات العربية الفصحى ثلاث وهي : الضم والفتح والكسر . الا ان هذا القول مردود في نظر اهل التحقيق اللغوي اذ ان أرباب الصرف والنحو قد ذكروا في مطولاتهم ان هناك حركات ندعوها « فرعية » وهي المتوسطة بين حركة وحركة من الحركات الأصلية وكانت متداولة على ألسن العرب منذ الازمان السابقة للاسلام . وقد لخص حضرة الاستاذ الكرملي المدقق ما يعود الى هذا الموضوع في مقالة ممتعة نشرها في الجزء الثالث من السنة الخامسة من مجلة « لغة العرب » وجه ١٢٩ وما يليها وعنوان المقالة « الحركات العربيـة المجهولة » . وأهم هذه الحركات الفرعية هي التالية :

١ حركة بين الضمة والفتحة وتدعى في العربية (التفخيم) ويقابلها في الفرنسية حرف o

٢ حركة بين الفتحة والكسرة وتسمى في العربية (الامالة) وبازائها في الفرنسية حرف é

٣ حرف بين الكسرة والسكون واسمها (الاشمام) ويقابلها في الافرنجية e muet اي e خرساء .

٤ حركة اشمام الضم ويطلق عليها اسم (الرَّوْم) وشبيهها في الفرنسية حرف u

على ان هذه الحركات وان كان لها وجود عند القدماء من اهل الضاد وكان لبعضها أثر في تجويد القرآن الا انها كانت ولا تزال محصورة في اللفظ دون الكتابة ، أي ان اللغة الفصحى خلو من علامات تدل عليها .

وقد نشأ عن ذلك خلل يحتم تلافيه للاسباب الثلاثة التي قدمناها تبياناً لوجوب استعمال الحروف الدخيلة . وتلافي هـذا النقص لا يمكن الا باستنباط علامات او حركات فرعية تضاف الى الحركات الاصلية .

على اننا قبل زيادة التقدم في البحث يحسن بنا ان نلقي نظرة على الكتابة العربية المشابهة في هذا الشأن لكتابة أخواتها السامية كلها وهي الاكثر الابجدية الفينيقية أصل كل الابجديات ، التي لا تحوي سوى الحروف الصامتة المعروفة عند الفرنج باسم (Consonnes) . وقد بقيت على حالها هذه عند أغلب الشعوب السامية التي

اتخذتها ، ومنهم العرب والسريان والعبريون . اما اليونان الذين كانوا اول من استعملها ونقلها الى بقية الامم الآرية فانهم أسرعوا فسدّوا هذا الخلل بنظمهم في سلك الابجدية الحروف الصائتة وهي التي يسمونها (voyelles) واستعملوها في الكتابة متخللة الحروف الصامتة . اما الساميون فأكثرهم لم يتخذوا في القديم شيئاً يدل عليها في الكتابة . ولما اضطروا الى وضع علامات لهذه الغاية ، لم يقحموها بين الحروف الصامتة بل اكتفوا بان يلقوها فوق الحرف اوتحته . زد على ذلك ان هذه الوسيلة بقيت ولا تزال عقيمة لعدم تداولها في الكتابة والطبع ، ما خلا بعض أحوال خاصة نادرة . وهذا ما جعل القراءة في ألسن بني سام ولا سيما اللسان العربي من أصعب الامور حتى انه يمكننا القول — وهو ما يقر بصوابه ووافقيته العلماء فضلاً عن الجهلاء — ان أضلع عالم في الصرف والنحو واللغة لا يسوغ له الادعاء باتقان قراءة اي نص من النصوص غير المشكلة دون ان يزل لسانه اما سهواً او جهلاً .

اما اختراع هذه العلامات والحركات الخارجة عن مادة الكلم ، فقد شرع فيه العبريون والسريان قبل غيرهم . ولما دخل العرب هذه البلاد تأثروا أثرهم ، فوضعوا الإعجام والإشكال . وقد فطن السريان لذلك بمجاورتهم اليونان واختلاطهم بهم واطلاعهم على لغتهم وعلومهم ، ومن الذين عنوا بذلك اكثر من غيرهم الملفان السرياني الكبير يعقوب الرهاوي الذي عاش في القرن السابع . فقد سعى في ان يضع على مثال اليونان حروفاً صائتة تقحم في مادة الكلمة ، لكنه لم يفلح ، فأهملت طريقته واستعيض عنها بالحركات الخارجة . وسبب ذلك الفشل سواء كان في زمانه او ما تبعه من العصور حتى يومنا ، خشية تبدل الكتابة وضياع الكثير من الكتب القديمة فضلاً عن ان ذلك كان في نظر اليهود وغيرهم مدعاة الى تشويه نص الأسفار المقدسة .

اما نظام الحركات فقد وضعه السريان والعبريون كاملاً في بابه او يكاد ، خلافاً للعرب فانهم اجتزؤوا بايجاد ثلاث علامات للحركات الثلاث الاصلية ، وابقوا الحركات الفرعية دون علامة في الكتابة . ويحتمل ان سبب ذلك ندور ورودها في الاستعمال . فجاء نظامهم غير وافٍ بالمرام واستمر على تلك الحال حتى هذه الازمان ،

مما حمل العامة فضلاً عن بعض الخاصة على الظن بان الحركات في العربية الفصحى ثلاث لا غير ·

فتجاه هذه النقائص في الكتابة المخلة بالقراءة وبمعرفة اللغة والمثبطة لهمم الاجانب فضلاً عن ابناء العربية ، ما كان يا ترى موقف ذوي الشأن من اهل هذه النهضة الأدبية العصرية ؟ ·

الجواب على هذا : هو ان القوم قد افترقوا فرقاً أخصها فرقتان :

١ = فرقة المحافظين وهم القائلون ، كما قال سلفاؤهم من علماء العصور المختلفة كلما وقع البحث في ذا الشأن : « الا ياناس ، لا تمسوا الابجدية ، فهي تراث الاجداد وشيء من المقدسات · ان شئتم ، فاستعملوا الحركات في الكتابة والنشر ، بعد ان تتقنوا اللغة اتقاناً صحيحاً » ·

٢ = فرقة المجددين بل قل المدامين القائلين : « ما لنا للخروج من هذا المأزق الا ان نهجر الأبجدية الحالية هجراً ، ونتخذ الأبجدية اللاتينية الحاوية الصنفين من الحروف · وبذلك نكفي نفوسنا مؤونة الجهد والعناء · واما ما سبق من الكتب فسوف ينشر بالطبع رويداً رويداً بهذه الأبجدية الجديدة » ·

على ان هذه المبادئ والنظريات لم تزل على الحالة التي تركها عليها يعقوب الرهاوي قبل ١٣ قرناً · اذ لا يزال العرب والسريان والعبريون يكتبون دون حركات ، اللهم الا كتبهم المقدسة وشيئاً من المؤلفات المدرسية ·

اما نحن فلا نريد ان نقبض على الماء او نبني في الهواء ، بل نكتفي بالامور العملية والاصلاحات الجزئية ، مما يسد به بعض الخلل ، فينتج عنه فائدة من الفوائد مستندين في عملنا هذا الى المثل السائر : « ما لا ينال كله لا يهمل جله » · اذ ليس من قصدنا حمل القوم على تشكيل كل ما يكتبون او ينشرون ، او على نبذ الابجدية العربية والاستعاضة عنها بالابجدية اللاتينية · انما غايتنا الاقتراح وعرض الوسيلة التي بها يتم نظام الحركات الناقص في اللغة ، وهي زيادة حركات فرعية على الحركات الاصلية يستعملها الكتاب عند الافتقار اليها ·

وعلى ظننا ان اول من فكر في وضع علامات للحركات الفرعية من أبناء العربية القدماء هو ابن خلدون . واما في عصرنا الحالي فهما العلامتان ابراهيم اليازجي والاب انستاس الكرملي . الا ان اختراعهم لم ينتشر بين الكتّاب لاسباب كثيرة .

اما طريقة ابن خلدون فقد استأنفها بعض المصريين فلم يفلحوا لكثرة ما فيها من الابهام الناتج عن ازدواج الحروف وقابلية لفظها على غير ما يرام . وكذا كان حظ طريقة اليازجي لصعوبتها .

على ان العلامات المستنبطة التي يرجى انتشارها بين القوم ينبغي ان تتصف بجملة من الصفات ان خلت منها فاقرأ عليها السلام . ومن هذه الخواص ان تكون هذه العلامات سهلة الكتابة لاتعقد فيها خلافاً لما كانت عليه علامات اليازجي المركبة كل واحدة منها من حركتين وهو امر يستثقل عمله . ومنها امكان استحضارها بسرعة في الذاكرة ، وهذا يهون اذا كانت صورتها مشابهة بعض المشابهة لما بين يدينا من الحركات . ومنها ايضاً ان لا يعسر صب قوالبها في المطابع وهو الامر الأهم بين الامور . ويتخيل لنا ان العلامات التي وضعها او كان اول مستعمل لها حضرة الاب انستاس الكرملي في مقالات نشرها في المشرق قبل ما يربو على العشرين سنة ، من العلامات المستوفاة هذه الشروط المذكورة . فقد استعمل للتفخيم ضمة مقلوبة (ٕ) وللاومالة فتحة مقلوبة (ٖ) وللاشمام نصف دائرة قائمة (ٕ) وللرَّوْم نصف دائرة قاعدة (ٕ) او صورة (ٕ) الفرنسية بحجم صغير .

اما نحن فنوافق حضرة الاب على كل العلامات الا علامة الاشمام ، فنراها صعبة وبعيدة الشبه لما يقاربها من الحركة ، ونفضل عليها علامة كسرة مقلوبة (ـ) هذا في شأن صور الحركات الفرعية .

اما اسماؤها فلنا ايضاً كلمة فيها . وانت ترى ان القدماء قد وضعوها وتابعهم في ذلك أساتذتنا . على اننا اذ كان قصدنا في كل هذه المسائل تبيان الطرق العملية التي بها يتم تذليل العقبات في وجه القوم ، نرى من الأفضل ان تكون اسماء الحركات الفرعية على وزن اسماء الحركات الأصلية اي على وزن (فَعْلة) . واذ

كان الاشمام والتفخيم والامالة لا يجوز ان يصاغ منها شيء على وزن (فعلة) لكونها من المصادر المزيدة ، كان على ظننا من الأصلح ان نضع لها اسماء جديدة على وزن (فَعْلة) لان اول المتلقين لهذه الحركات والمعتمد عليهم في نشرها في المستقبل هم صبيان المدارس ، وهؤلاء يسهل عليهم حفظها اذا كانت كلها على وزن واحد ، اي وزن (فَعْلة) . وعليه نقترح ان يسمى التفخيم (رَوْحة) باسم الحركة المقابلة له في السريانية — والإمالة (رَبْصة) وهي اسم ما يقابلها في اللغة المذكورة ، والإشمام (خَرْسة) لان مقابله في الفرنسية هو e خرساء . والرَوْم (لَمْثة) لان هذه الحركة تلفظ بلمّ الشفتين .

وبقي هناك شيء وهو ما يدعونه «الابتداء بالساكن» وهو لا يشبه السكون العربي ولا يجوز العمل به في اللغة الفصحى . الا ان استعماله كثير في اللغات السامية أخوات العربية ، وفي اللغات الدارجة والالسن الاجنبية . فلزم إذن ان نأتي له بعلامة . ونحن نرى الاوفق ان يستعمل له السكون العربي عينه مع هذا الفرق وهو ن نفتح دائرته بعض الفتح من الجهة اليمنى ويسمى (خَلْسة) لكونه كالحركة المختلسة المباينة للشبعة .

والسكون العادي ندعوه (سَكْنة) وهكذا تكون اسماء جميع الحركات اصلية وفرعية على وزن (فَعْلة) .

وهاك الآن جدولاً للحركات الاصلية والفرعية مع أسمائها وما يقابلها في اللغات الفرنجية من العلامات :

«١ً — الحركات الاصلية»

اسم	علامة	مقابلها في الفرنجية
ضمة	ـُ	ou
فتحة	ـَ	a
كسرة	ـِ	i

***

« ٢ — الحركات الفرعية »

رَوْحة	٤	o
رَبْعة	ـٰ	é
خَرْمة	ـٖ	e
لَمْة	ـٚ	u
خلسة	ـٜ	في بدء الكلمة (Spasme)
سكنة	ـؘ	في وسط الكلمة وآخرها مثلاً أقتل

هذه هي الطريقة التي نقترحها على من ذكرناهم في بدء المقال في شأن الحروف الاصلية والحركات الفرعية . على ان كل اقتراح مهما كان مهماً مفيداً ومهما استحسنه ارباب الشأن يبقى عقيماً طالما لا تتناوله ايدي اصحاب العمل فيخرجوه من حيز النظريات الى ميدان العمليات . فمن هم الخليقون لا بل الملتزمون بالقيام باعباء هذه الخدمة الجلى للعلم واللغة وأبنائها ؟ هم ، دون ريب ، انتم الذين وجهنا اليكم الكلام يا أرباب المطابع والنشر والتعليم ولا سيما اذا كان الواحد منكم صاحب جريدة ومطبعة معاً في وقت واحد ، فبصفة كونكم أصحاب مطابع تسعون في ايجاد القوالب لصب هذه الحركات الفرعية والحروف الدخيلة وهو امر ، وان ظهر شاقاً ، يهون على هممكم الشماء . ومتى تهيأت لكم اللوازم في المطبعة تأخذون باستعمال هذه الحروف والحركات . والفرصة لكم سانحة بل الضرورة تلجئكم اليه كل يوم في ما تنشرونه من البرقيات والمقالات والاعلانات الضافية باسماء وكلمات وعبارات أجنبية او دارجة ، تسهل غاية السهولة قراءتها على الجمهور اذا كانت مكتوبة عند الاقتضاء بهذه الحروف ومحركة بهذه الحركات . ولكي يتعوّد القراء ذلك ينبغي ان تضعوا مدة طويلة من الزمان في ذيل صفحة من صفحات كل عدد من جريدتكم جدول هذه الحروف والحركات وحين يطلع الكتاب بفضل سعيكم المبرور على سهولة هذه الطريقة وقرب منالها في المطابع ، فلا ريب انهم يعمدون الى استعمالها في مقالاتهم وكتبهم . واذا انتشرت بين الكبار يلزم نشرها بين الصغار تأميناً لمستقبلها ، هذا

الامر من مهام ارباب المدارس . وعليه يخلق بناشري كتب القراءة . لا بل يحتم عليهم ان يدرجوا فيها هذه الحروف وهذه الحركات ، فيلحقوا بالابجدية الحروف الدخيلة مع اسمائها ، والحركات الفرعية مع اسمائها بالحركات الاصلية ، وعلى المعلمين اذ ذاك ان يلقنوها الصبيان ، فتطبع في ذاكرتهم وتتداولها السنتهم فينشؤون وقد الفوها واذا كتبوا او نشروا استعملوها .

هذا اقتراحنا القيناه على ذوي الفكر والهمة ونحن على يقين انه من الاهمية بمكان في نظر من يقدرون الامور حق قدرها .

على اننا لا نشك في انه سيصادف بين القراء موافقين ومخالفين . ولذا فبكل ارتياح نتلقى ما يعن لغيرنا من الرأي في ذا الشأن ، ولا سيما لكم يا اهل المطابع والجرائد والتعليم الكرام . اذ اننا عالمون حق العلم ان الحقيقة بنت البحث وان وميضها لا يبرق الا باحتكاك الآراء « النزيهة » والسلام .



بحث

في بعض اصطلاحات النبات

- ٣ -

يقال لخروج الزهر في النبات إزهار وازهرار وازهيرار وتنوير وتوريد ولتفتحه تَفَتُّح وتفقيح ، ويقال للزهر فُقّاح و نَوْر ونُوّار وورد . لواحدة زَهرة وفُقّاحة ونَوْرة ونُوّارة ووردة وجميع ما تقدم وارد في اللغة . وعند الافرنج ثلاث كلمات من أصل واحد معناها واحد في الاصل لكنهم خصصوا كلاً منها لمعنى ، فالاولى يراد بها خروج لزهر مطلقاً ، والثانية انتظامه ، والثالثة زوال الماء من بلورات الملح ونحوه . ولما كان باب الاشتقاق واسعاً عندنا وكانت هذه الالفاظ واردة في اللغة فلا ارى مانعاً من تخصيص كل منها لمعنى خاص في العلوم فنعبر عن هذه الكلمات الثلاث على ما وردت في معجم و بستر كما يأتي :

Florescence or Anthesis	إزهار وازهرار وازهيرار وتنوير وتوريد وأفضلها الاولى بهذا المعنى
Inflorescence	١ . ازهار وازهرار الخ كما في الكلمة السابقة ٢ . (علم النبات) أ . تنوير ويراد به انتظام الزهر ووضعه ب . زَهْر ونَوْر ونُوّار وهي اسماء جمع
Efflorescence	١ . (علم النبات) إزهار اي خروج الزهر مطلقاً كما في الكلمة الاولى والمعنى الاول في الكلمة الثانية ٢ . (الطب) توريد ويراد به احمرار الجلد او ظهور الطفح كما في الحصبة والجدري ونحوهما ومعنى وَرَّد في اللغة أزهر ٣ . (الكيمياء) أ . ازهرار اي زوال الماء من بلورات الملح ونحوه وهوعكس التميّع ب . زَهْرة . مثل زهرة الملح وزهرة النحاس وقد ذكرهما ابن البيطار بهذا اللفظ وبهذا المعنى .

وقالوا في الكلمات الثلاث وفي جميع المعاني التي مرّ ذكرها تارةً تزهّراً وتارةً تزهيراً على انها لم يردا في كتب اللغة فيما أعلم · ولا بأس بالاشتقاق قياساً اذا كنا في حاجة اليه ، اما في المعاني المتقدمة فان ما ورد في كتب اللغة من الألفاظ ما يغني عنه · وقالوا في المعنى الكيماوي من اللفظة الثالثة التكرُّج والتجوهر لكنهما ليستا بهذا المعنى وربما يصلح له الاسباخ من أسبخت الارض اي كانت سبِخَة ، وعامة أهل الموصل يقولون زبّخت الارض وزبّخ الجدار ، والبغاددة يقولون شوّر من الشُورج او الشُورة وهي لفظة فارسية شائعة في العراق ومعناها النَطْرون · اما التوريد فقد اقترحتها للمعنى الطبي لان التوريد هو الازهار والورد في العراق هو الزهر مطلقاً كما في كتب اللغة وما نسميه الورد في مصر والشام يسمونه الجُنْبُذ والورد الجوري والورد الاشرفي حسب أنواعه ·

والتنوير اما محدود ويقال معيَّن ونازل ومتباعد عن المركز او غير محدود ويقال صاعد ومتقارب من المركز · وكل من هذين الصنفين أنواع وضروب · فمن التنوير غير المحدود السُنبلة ويقال سَبَلة وسَبُولة وسُبُولة · ويقال لسنبلة الذرة المُطر ولا يخفى ان الذرة في كتب اللغة هي الذرة البلدية او البيضاء اما الصفراء ويقال لها الشامية في مصر والعراق فلم تكن معروفة عند العرب والعامة في الشام والعراق تسمي سنبلتها عرنوساً · ومنه العنقود وهو معروف وله أسماء كثيرة ذكرها ابن سيده في باب الكرم والنخل · ومنه الكُعْبرة والكُعْبورة وهما في اللغة كل مجتمع وقد ذكرهما المخصص لنوع من التنوير (١١ : ١٦١و١٦٩) · وربما كان الرؤيس تصغير رأس اصلح منهما وهو ترجمة الاسم الافرنجي · ثم ان اللفظة الافرنجية واردة في التشريح والحيوان والنبات ويستحسن استعمال الألفاظ عينها في العلوم فاننا اذا قلنا كعبرة في التشريح يفهم منها العظم الوحشي من الذراع وهو ليس المقصود كذلك في الحيوان فالكعبرة لا تصلح لما يراد باللفظة الافرنجية · اما الرؤيس فتؤدي المعنى في التشريح والحيوان والنبات على السواء · ومن التنوير غير المحدود الخيمة ويقال صيوان وهي فارسية وربما كانت الاولى أصلح لعروبتها والثانية أصلح لتأدية المعنى وكلاهما شائع في كتب النبات ومعنى اللفظة الافرنجية مِظلّة لكنها لا تصلح لهذا المعنى لان

علينا ان ننسب اليها ونسمي بها احدى الفصائل وقد اعتدنا ان نقول الفصيلة الخيمية او الصيوانية و يصعب علينا ان نقول المظلية ٠

والسنبلة أنواع منهـا الجُمّاحة (المخصص ١١ : ١٧٧) وهي سنبلة القصب والنَّعري ونحوهما ولا أعرف لها اسماً خاصاً عند الافرنج ٠ ومنهـا الهُرَيْرة تصغير هِرّة كما في الصّمصاف وهي ترجمة اسمها الافرنجي وأصلح من قولنا نزهْر هِرّي ٠ وسماها أستاذنا الدكتور بوست رحمه الله بالقِدّة وهي ترجمة اسمهـا الآخر ٠ ومن أنواع السنبلة الطَلْع والطَلْعة والطَليعة كما في النخل واللوف ٠ وللطلع أسماء أخرى ذكرها ابن سيده في ركب النخل على ان الطلع ، الطلعة أشهرها وأخفها لفظاً ٠ ومنهـا الصَنَوبرة والتَنُوبة ومعناهما واحد ولها لفظتان مختلفتان عند الافرنج وهما في الاصل بمعنى الصنوبرة لذلك اقترح تخصيص كل منهما لنوع من التنوير ٠ ولا يخفى ان الصنوبرة في اللغة هي جوز الصنوبر او كوزه لا حبة الصنوبر لذلك قالوا القلب عضو صنوبري اي مخروط كما قال الافرنج فان اللفظة الافرنجية معناها مخروط وصنوبرة والنسبة اليها مخروطي او صنوبري ٠

والعنقود عند النباتيين أنواع كثيرة واسماؤه بالعربية كثيرة ولا بأس باستعارة بعضها للتخصيص فمن أنواعه ما يسمى بالنزهْر الخيمي الكاذب وربما يصلح له العِذْق ومنها العنقود المركّب وربما يصلح له العُثكول او العِثكال ومنها العنقود الهَرَمي وربما يصلح له الشمروخ والشمراخ ٠

وعند النباتيين نوع من الرُؤَيس او الكعبرة كما في التين والجُمّيز يسمى تينة او بَلّسة (المخصص ١١ : ١٣٧) ٠ وهاك ماأراه أصلح ترجمة للذكر ولا بأس بايراده ولو كان معروفاً عند القراء :

* * *

سُنبلة	Spike
سُنيبلة	Spikelet
عنقود	Raceme
رُؤَيس	capitulum
خيمة او صيوان	Umbel
هُرَيرة	catkin or Omentum
طلأمة	Spadix
صَنَوبرة	cone
تَنُّوبة	Strobile
عِذْق	corymb
عُثكول	Pànicle
شِمْراخ	Thyrsus
بَأسة	Syconium

ومن أنواع التنوير المحدود السَّنَمة ويقابله بالافرنجية لفظة معناها في الاصل فرخ الكرنب اوكل شيء منتفخ اومرتفع كالموجة ولم أر أصلح من السَّنَمة لهذا النوع من التنوير فقد وردت في اللغة لنوع من السنبل (المخصص ١١ : ١٤٧ و١٥١ و١٨٣) واللفظة تؤدي معنى الارتفاع او الانتفاخ كاللفظة الافرنجية كما يتضح من مادة سَنَم في كتب اللغة ولا أرى بأساً بتخصيصها لهذا النوع من التنوير . وقد عرّبوها بلفظة سِيْم فاذا أريد تعريبها حقها ان تكون قِمّة فهي أقرب اليها لفظاً ومعنىً على ان السَّنَمة أصلح على ما أظن .

ومنه الخُصْلة وهي في اللغة العنقود وعند العامة الشعبة منه وربما يصلح لها الجُمّة . ومن أنواع التنوير المحدود الكُبّة والكوكب . والكلمات الثلاث الاخيرة ترجمة مايقابلها عند النباتيين من الافرنج او ما يقارب ذلك :

سنمة	Cyme
خصلة او جمة	Fascicle
كبة	Glomerulus
كوكب او دوارة	Verticillaster

و يقال للورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل والثمر والزهر العصف والعصيفة والعصافة والقرناب والقناب والقنابة وهذا لا خلاف فيه · ولكن ما هي الورقة الواحدة منه وهي التي سماها النباتيون الورقة الزهرية ونحن نريد كلة واحدة لا كلتين وعند الافرنج كلة معناها في الاصل رقاقة الذهب ونحوه وهي التي تسميها العامة برقة وبراقة وهي تشبه الكلمة اللاتينية في اللفظ ولا أرى أصلح من تسميتها بالعصفة وتسمية الورق المجتمع الذي يكون حول الزهر بالقنابة كما جاء في كتب اللغة وتسمية العصفة الحرشفية التي يكون فيها الحب بالخباء وهو في اللغة غشاء البرة والشعيرة في السنبلة وتسمية الخباء الخارجي بالقنبعة · اما العصفة اي الورقة الزهرية فقد سماها أستاذنا الدكتور بوست رحمه الله بالقنأس وهي تكاد تكون ترجمتها على انني أفضل العصفة ولعلها سميت كذلك في الزرع لرقتها ولان الريح تعصفها · واما العصفة اوالورقة الزهرية التي تنفغم عن الطلعة كما في اللوف والنخل فتسمى الكافور والكفرى ولها اسماء أخرى (المخصص ١١ : ١٢٠) على ان الكافور والكفرى أصلحها على ما أظن :

عصفة	Bract
عصيفة	Bracteole
قناب وقناب وقنابة	Involucre
خباء وخفاء	Pale
قنبعة	Glume
كافور	Spathe

وفي أطراف الاخبية من السنبل زوائد شائكة يقال لها السفا والشماع والمروق والافرنج يسمونها الحية وعامة اهل الشام تسمي اللينة منها التي في الذرة الصفراء الشوشة

وهي عندهم شعر الرأس · ويقال لواحدة السفا والشُعاع والمروق سَفاة وشَعاعة ومُرْق · وقد ذكر السفا بهذا المعنى العالم المحقق الامير مصطفى الشهابي في انتقاده كتاب الزراعة الجافة · وهاك ما يقابل ذلك عند النباتيين :

سَفاة وشَعاعة ومُرْق	Awn
سَفا وشُعاع ومُروق	Beard

واذا كانت الزهرة كاملة كان فيها اربعة أجزاء الكأس والتُوَيج والأسْدية والمِدقّة وكلها مترجمة ترجمة حسنة جداً ترجمها علماء النبات بمصر في القرن الماضي · وللكاس الفاظ أخرى عربية معروفة عند الادباء منها الكِمّ والكِمامة والقُنبعة والقمع الخ (المخصص ١٠ : ٢١٩ و١١ : ٥١) ولكن الكأس أصلح ولا سيما ان اللفظة الافرنجية عينها واردة في التشريح والحيوان فيقال كؤوس الكلية وكؤوس السوسن البحري· ولكن لا يصلح ان يقال اكمّة الكلية او قنابعها وربما يصلح ان يقال اقماع الكلية ولكن الاقماع ترجمة لفظة أخرى غير هذه · وما قيل عن الكأس يقال عن التويج فهو بالعربية النَوْرة والنُوّارة والقُفّاحة وأظن التويج أصلح · اما اقسام الكاس فعربوها بالسبلات واحدها سَبَلة وأذكر انه ورد ذكر هذه اللفظة في مجلس لنا في دمشق فاقترحت القَص· فقال الاستاذ حبيب اسطفان على الفور هي من كذا وكذا باللاتينية اي من فعل معناه فصل واقترح الفِصْل والإِصْلة فدهشنا لقوة عارضته وعلمه الواسع وذكائه المفرط ووافقنا على اقتراحه · ثم خطر لي بعد ذلك ان الفِصْلة كالسَبَلة اذا قلبت حروفها اي انها من اصل واحد · اما أجزاء التويج فقد عربوها بالبَتَلات واصل معناها اللاتيني وُرَيْقات ولا بأس بالبتلات واحدها بَتْلة وأصلح منها الإبتلات واحدتها بِتْلة وهي تؤدي بالعربية معنى الفصل وقد سماها الاب أنستاس الكرملي والامير مصطفى الشهابي بالقُحالة وهي حسنة جدا ·

اما الانثير فأبقاه بعضهم على لفظه الافرنجي وسماه آخرون بالحشفة وغيرهم بالمُتك ونحن في غنى عن الحشفة والمتك في هذا المقام وان كنا في حاجة اليهما في موضع آخر كالتشريح مثلاً · وأرى ان المِئبَر والمِئبار والمَأبِر أصلح وهي في

اللفة ما يلقح به النخل وقد ترجمها لاين بالانثير والاقاح (انظر مادة أبر في لاين)
وهاك ترجمة ما تقدم او تعريبه :

لفافة و يراد بها الكاس والتويج معاً	Perianth
كأس	Calyx
قمع	Infundibulum
تويج	Corolle
أسدية واحدتها سداة	Stamens
مدقة	Piotil
سمة	Stigma
فصلة	Sepal
بتلة او ورقة	Petal
لقاح ولقح	Pollen
مئبر ومئبار ومأبر	Anther

امين المعلوف



ام الرجز (١)

الحمد لله الوهوب المجزل (٢) — أعطى فلم يبخل ولم يبخل (٣)
كوم الذرى (٤) من خول المخول (٥) — تبقلت (٦) في اول التبقل
بين رماحي مالك ونهشل — يدفع عنها العز جهل الجهل
حتى تراعت في النعاج الخذل — تحت أهاضيب الغيوث الهطل (٧)
منها المطافيل وغير المطفل — وراعت الربداء أم الارؤل (٨)
والنغض مثل الأجرب المدجل — حدائق الارض التي لم تحلل (٩)
حتى تحنى وهو لما يذبل — مستأسداً ذبانه في غيطل (١٠)
يقلن للرائد : أعشبت أنزل — لعباً كتغريد الأشاوي المدبل (١١)

---

(١) هي أرجوزة ابي النجم العجلي الموعود بها في آخر مقالة (تاريخ نشوء الرجز) راجع ص ٣٩٤ ·

(٢) الذي رواه اهل اللغة والادب : الحمد لله العلي الأجلل

الواهب الفضل الوهوب المجزل — اعطى فلم يبخل ولم يبخل الخ

و يستشهد بقوله «الأجلل» على مخالفة القياس اللغوي · انظر كتب اللغة وشرح شواهد التلخيص ج ١ ص ٧ و ٨ · (٣) بخّله تبخيلاً : رماه بالبخل · (٤) اي إبلاً عظام الاسنمة · (٥) اي مما اعطى الله تعالى من النعم · (٦) رعت البقل · (٧) الخذل : المتخلفات عن القطيع · وتراعت : رعت معها · والاهاضيب : جمع هضاب وواحد الهضاب هضب وهي حلبات القطر بعد القطر · (٨) راعت : رعت معها · والربداء : من المعز السوداء المنقطة بحمرة · والأرؤل : جمع رأل وهو فرخ النعام · (٩) النغض : الظليم وهو ذكر النعام · والمدجل : المطلي بالقطران · (١٠) الغيطول والغيطلة : اختلاط الاصوات والظلمة والغيطل من الضحى حيث تكون الشمس من مشرقها كهيأتها من مغربها وقت الظهر · (١١) قوله يقلن اي كأنها تدعو الى رعيها · والرائد : المرسل في طلب الكلاء ·

اذ جاوبوا ذا وَتَرٍ مُشَكَّلِ   يضربه الضارب للتأمل
حتى اذا ما أبيضَ جُزْءُ التنفُّلِ   وبُدّلت والدهر ذو تبدُّلِ [1]
هيفاً دَبوراً بالصَّبا والشَّمْأَلِ   وقد حملْن الشحم كل محمل [2]
وقام جنيّ السَّنام الأميل   وامتهد الغارب فعل الدمّل [3]
يجفلها كلُّ سنام مجفل   لأْياً بلأْيٍ في المراغ المُسهِل [4]
وقُرِّبَ بعد النوء والتحلحل   وقد طوتْ ماء الفَنيق المرسل [5]
بين الكلا منها وبين المَنْهَلِ   في حلق ذات رتاجٍ مُقفَل [6]
ضمّت على مخلوقة لم تكمل   مستشعرات في كنين معقل [7]
حمراً كعصب اليمنة المنخّل   يسفن عطفي سنمٍ همرجل [8]
لم يرع مهزولاً ولم يستهل [9]   سوف المعاصير خزامى المختلي [10]

(١) ذاوتر اي عود والتنفل: الثعلب والتنفل مايبس من العشب او شجر او نبات أخضر (٢) الهيف : ريح حارة تأتي من نحو اليمن نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه . والدبور : ريح تقابل الصبا . وقوله كل محمل اي في كل بدنها . (٣) امتهد : انبسط . والغارب : السنام . والدمل : الخُراج . (٤) المجفل كنبر الثقيل . واللأْي : الجهد والشدة . والمراغ : موضع تمرغ الدابة . اي يقلبها سنامها من ثقله اذا تمرغت فلا تنهض . (٥) النوء : النهوض بجهد ومشقة والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على اهله ولا يركب . (٦) المهل كمنزل الرحم او اقصاها او موضع الولد منهـا . ويعني بالحلق حلق الرحم . والرتاج ككتاب الباب المغلق وعليه باب صغير . (٧) الكنين : موضع يحفظ ما استودع فيه . (٨) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله اي يدرج ثم يحاك . والسوف : الشم . والعطف : الجانب . والسنم: المعظم السنام . والهمرجل : السريع . (٩) في التاج مادة (الهمرجل): « لم يرع مأزولاً ولم يستهل » . (١٠) المعصور : اللسان اليابس عطشاً . والخزامى : نبت زهره أطيب الازهار نفحةً . واختلى الخلى : جزّه وقطعه وهو الرطب من النبات .

نخل تلاد ليس بالمستفحل مبرنس في لبد مسربل (١)
يرفل في مثل الدثار المخمل لم يدر ما قيد ولما يعقل
ينحط من ذفراه مثل الفلفل يذب عنه بأثيث مسبل (٢)
مثل إزار الشارب المذيل ترى يبيس البول دون الموصل (٣)
منه بعجز كصفاة الجيحل (٤) كشائط الرب عليه الأشكل (٥)
يدير عيني مصعب مستقبل تحت حجاجي هامة لم تعجل (٦)
قبضاء لم تطفح ولم تكتل ملومة لماً كظهر الجنبل (٧)
يرعد ان يرعد قلب الأعزل (٨) الا امرءاً يعتد خيط الجلجل (٩)
يرسنها من روعة التجفل بذلت النساء خريق الأسفل
توازن المثنون (١٠) ان لم تفضل بين مهاريس وناب مقصل
كأنه وهو به كالأفكل مبرقع في كرسف لم يغزل (١١)
من زبد الغيرة والتدلل حتى اذا الآل جرى بالأميل (١٢)
وخب تخباب الذئاب العسل وكانت البهمي كنبل الصيقل (١٣)
واحتازت الريح يبيس القلقل (١٤) وفارق الجزء ذوو التأبل (١٥)

(١) المبرنس لابس البرنس وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . والتلاد : القديم . ومعنى ليس بالمستفحل : ليس مستعاراً للضراب . (٢) الذفرى من القفا الموضع الذي يعرق منه البعير . والأثيث المسبل : الذنب الطويل الكثير الشعر . (٣) الموصل : المنصل وموصل البعير مابين العجز والفخذ . (٤) الجيحل : الصخرة العظيمة . (٥) يصف عرقه وسواده في حمرة وهي الشكلة . (٦) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . (٧) القدح الغليظ . (٨) الأعزل : الذي لا سلاح معه وضده الرامح . (٩) مثل يضرب لمن يقدم على الجسيم . (١٠) شعيرات تحت حنك البعير . (١١) الافكل : الرعدة . والكرسف : القطن المحلوج يعني لغامه . (١٢) الآل : السراب . والاميل جمع ميل وهو المسمى مد البصر . (١٣) العسل جمع عاسل وهو الذئب الذي يضطرب في عدوه . والبهمي : نبت . والصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها . (١٤) نبت له حب اسود . (١٥) تأبل ابلاً : اتخذها .

وماتِ دُعْموصِ الغديرِ المثملِ ... وأنساب حيات الكثيب الأهيلِ (١)
وانعدل الفحل ولما يعدلِ (٢) ... يهيجها بادي الشقا لم يعقلِ (٣)
ليس بملتاث ولا عميثلِ ... ولبس بالفيّادة المقصملِ (٤)
لم يقطع الشتوة بالتزمّلِ ... يُحسب عرياناً من التبذّلِ
ذو خِرَقٍ طلسٍ وشخص مذئلِ ... أشعث سامي الطرف كالمسلسلِ (٥)
ليس بمقوص ولا مُرجّلِ ... يزِفُّ أحياناً اذا لم يرملِ (٦)
تغلي له الربع ولما يقملِ ... لِمّةَ فقرٍ كشعاع السنبلِ
يأتي لها من أيمن وأشملِ ... وهي حيال الفرقدين تعتلي (٧)
تغادر الصمد كظهر الاجزلِ ... حتى اذا ما بلين مثل الخردلِ (٨)
كأن في أذنابهن الشُوّلِ ... من عبس الصيف قرونَ الأيّلِ (٩)
ظلت بنيران الحرور تصطلي ... في حبة جرف وحمض هيكلِ
يخضن ملاحاً كذاوي القرملِ (١٠) ... فهبطت والشمس لم ترجّلِ (١١)
حتى اذا الشمس بدت للقيّلِ ... بالنصف من حيث غدت والمنزلِ
جاءت تسامى في الرعيل الاولِ ... والظلّ عن اخفافها لم يفضلِ (١٢)

(١) الدعموص : دوبية تغوص في الرمل . والمثمل : الذي فيه بقية ماء . (٢) انعدل : ترك الضراب . (٣) يصف الراعي . (٤) الملتاث : المريض . والعميثل : الطويل الضعيف . والفيادة المتبختر كبراً وعجباً . والمقصمل : الشديد العصا من الرعاء . (٥) الطلسة : الغبرة . والمذئل : الخفيف . (٦) المقص : شد الشعر في القفا . والترجيل : تسريح الشعر . والزفيف والرملان : ضربان من المشي . (٧) الفرقدان : نجمان . (٨) الصمد : الارض المرتفعة والصلبة والغليظة . (٩) الشوّل : جمع شائل وهو المرتفع . والعبس ما يتعلق باذناب الابل من أبوالها وأبعارها فجف عليها في الصيف ، وقدشبه ماتعلق منذلك بقرون الأيّل و يروى الأجّل بالابدال . (١٠) شجر ضعيف بلا شوك . (١١) اي لم تنزل . (١٢) الرعيل : القطعة من الخيل ونحوها . يصف الهاجرة وقت اشتداد الحر .

ثائرة الايدي طوال الارجل … يهدى بها كل نياف عندل (١)
طاوية جنبي فراغ عثجل (٢) … يخبط الزائد ان لم يرحل
تفشى العصا والزجر ان قال حل … يرسلها التغميض ان لم ترسل
خوصاء ترمي باليتيم المحثل … اذا دنت من عضد لم يشغل (٣)
عنها فلو كان بضبق مأزل … لو كان دفع النيل لم تحلحل
تدني من الجدول مثل الجدول … أجوف في غلصمة كالمرجل
تنزو بمثنون كظهر الفرعل … تسمع للماء كصوت المسحل (٤)
بين وريديها وبين الجحفل … تلقيه في طرق أتتها من عل (٥)
قذف لها جوف وشدق أهدل … كأن صوت جرعها المستعجل (٦)
جندلة دهديتها من جندل … ميّاسة كالفالج المجأّل (٧)
تزبن يحيى لاهج مخلل … عن ذي قراميص لها محجّل (٨)
خيف كأثناء السقاء المسحل … كأن اهدام النسيل المنسل (٩)
على يديها والشراع الأطول … اهدام خرقاء تلاحى رعبل (١٠)
شقّق عنها درع عام اول … عن درع ديباج عليها مدخل
تثير ايديها عجاج القسطل … اذ عصبت بالعطن المغربل (١١)

(١) النياف كالكتاب الطويل في ارتفاع ، والعندل : البعير اشتد عصبه . (٢) عظيم البطن . (٣) أحثله الدهر : أساء حاله . (٤) المثنون : شعيرات تحت الحنك ، والفرعل ولد الضبع ، والمسحل المبرد . (٥) الجحفل لذي الحافر كالشفة للانسان . (٦) الشدق : جانب الفم ، والأهدل : المسترخي المتدلي . (٧) الجندلة : الصخرة العظيمة . والمياسة المتبخترة . والفالج : الجمل الضخم ذو السنامين . (٨) تزبن: تدفع . والقراميص : جمع قرماص وهو العش يبيض فيه الحمام . وحفرة واسع الجوف ضيقة الفم . (٩) الخيف : ماانحدر من غليظ الجبل وانحدر من مسيل الماء . والنسال والنسيل : ما تساقط من وبر البعير . (١٠) ثوب رعبل : ممزق ، وامرأة رعبل ذات خلقان من الثياب . (١١) القسطل : غبار الحرب . وعصبت الابل بالماء دارت حوله . والعطن : مبرك الابل حول الحوض . والمغربل : المدقق ترابه .

تدافع الشيب وان لم تقتل … في لجة إملأ فلان عن فل (١)
لو جرّ شنٌ وسطها لم يجفل … من شهوة الماء ورزّ معضل (٢)
وهي على عذب رواء المنهل … دحل ابي المرقال خير الادحل (٣)
من تحت عادٍ في الزمان الاول … على جواب وخليج مرسل (٤)
وحبل جلد من جلود البزّل … أملس لا رثٍّ ولا موصّل (٥)
على دموك أمرها للأعجل … نئط أحياناً اذا لم تصهل (٦)
فهم حصان الروضة المطوّل … في مسك ثور سجله كالاسجل (٧)
موثّق الصنع قوي سبحل … يقصر من خطو المثل الحرجل (٨)
بدني اذا ناهزه قال اقبل … للأرض من ام القراد الاطحل
وقد جعلنا في وضين الاحيل … جوز خفاف قلبه مثقل (٩)
أحزم لافوق ولا حزنبل … موثّق الاعلى امين الاسفل (١٠)
أقبّ من تحت عريض من علي … معاود كرة أدبر أقبل (١١)
يسمو فيستد اذا لم يرقل … في لحمه بالغرب كالتزيل (١٢)
يماز عنه دخّل عن دخّل … كالجندل المنضود فوق الجندل

(١) فل لغة في فلان وليس بترخيم · (٢) الشن القربة البالية ، وفي المثل الجبان يقعقع له بالشنان · والرز الصوت يسمع من بعيد · (٣) مضى الكلام على هذا البيت عند ذكر ما أخذ على هذه الارجوزة من الخطإ المعنوي · (٤) الجوابي الحياض · والمرسل المسلط · (٥) البزل جمع بازل وهو البعير المسن · والرث العتيق · والموصل المرقع · (٦) نئط تصوّت وتئن تعباً · (٧) المسك الجلد · والسجل الدلو العظيمة · (٨) السبحل الطويل الجسيم · المثل المسرع · والحرجل الطويل · (٩) اي قلبه خفيف وبدنه ثقيل · (١٠) الفوق الطويل · والحزنبل المشرف من كل شيء · والامين القوي ·

(١١) يصفه بمواصلة العمل جائياً وذاهباً ·

(١٢) يستد يقوى · والارقال الاسراع والغرب الدلو الكبيرة والتزيل التفرق ·

يأوي الى ملطٍ له وكلكل (١) وكاهل ضخم وعرق عرطل (٢)
صلاخم مفصله في مفصل سام كجذع النخلة الشمردل (٣)
شذّب عنه الليف هذّ المنجل ركّب في ضخم الذفارى قندل (٤)
يفترّ عن مكنونة لم تعصل عن كل ذي حرفين لم يفلل
أخضر صرّاف كحدّ المعول أفطح قد كاد ولما ينحل (٥)
نحى السديس فانتحى للمدل عزل الأمير للأمير المبدل
حتى اذا الشمس جلاها المجتلي بين سماطي شفق مهوّل
فهي على الأفق كعين الاحول صغواء قد مالت ولما تفعل (٦)
نشّطها ذو لمّة لم تُغسل صلب العصا جاف عن التغزل (٧)
مختلط المفرق جشب المأكل (٨) الا من القارص والمُمَحَّل (٩)
يحلف بالله سوى التحلّل ماذاق ثفلاً منذ عام اول (١٠)
يمر بين الفانيات الجهّل كالصقر يجفو عن طراد الدخل (١١)
فصدرت بين الاصيل الموصل تمشي من الردّة مشي الحفّل (١٢)

---

(١) الملط الجنب وبعض الزور . (٢) في التاج في مادة (عرطل) : « في سرطم مادٍ وعنق عرطل » والعرطل الفاحش الطول المضطرب . (٣) الصلاخم الصلب الشديد والشمردل الطويل . (٤) القندل العظيم الرأس من الابل والدواب . (٥) المعول بالعين المهملة الفأس العظيمة ، و بالغين سيف دقيق له قفا . (٦) الصغواء المائلة . (٧) في التاج في مادة (محل) : « عن التغزل » . (٨) اي خشن المأكل . (٩) القارص اللبن الحامض . والمحل من اللبن الآخذ طعم حموضة او ما حقن فلم يترك يأخذ الطعم .

(١٠) الثفل طعام اهل القرى من التمر والزبيب ونحوهما . وتحلل في يمينه اذا حلف ثم استثنى استثناء متصلاً .

(١١) الدخّل طائر صغير أغبر يسقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها .

(١٢) الردة امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج . والحفّل النوق الممتلئة ضروعها لبناً .

مشيَ الروايا بالمزاد المثقل يرقلن بين الأدم المعدّل (١)
والحشو من خفّانها كالحنظل أثير صبنيّ الظباء الذُّبّل
عن كل دمّاع الثرى مظلّل من أيمن القرنة ذات الأجهل
مكانس العُفْر بوادٍ مربل قفر كلون الحجّل المكلّل (٢)
طار القطا عنه بوادٍ مجهل لينة الريش عظام الحوصل
تظل حفراه من التهدّل في روض ذفراء ورُغْل مخجل (٣)
تعدله الأرواح (٤) كل معدل كأنّ ريح المسك والقرنفل

نباته بين التِلاع (٥) السُّيَّل

بغداد : بهجة الاثري

(١) الروايا جمع راوية وهي المزادة فيهـا الماء ويسمى البعير والبغل والحمار يستقى عليه راوية على تسمية الشيء باسم ضده لقربه منه · والارقال الاسراع · (٢) المكانس بيوت الظباء · والعفر الظباء الحمر في بياض · والمربل المخضر بعد اليبس · والحجل الذكر من القبج · (٣) الرغل نبت · (٤) جمع ريح · (٥) جمع تلعة المكان المرتفع ·



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ راغب الطباخ :

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) كلمات غير « قاموسية » لكنها عربية قحة وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل (تبدى) بمعنى ظهر : وردت هذه الكلمة في شعر عمرو بن معدي كرب حيث يقول :

وبدت لميس كأنها بدر السما اذا تبدى

أقول كلمة تبدى بمعنى ظهر وماماثلها من الكلمات التي سكتت عنها معاجم اللغة — يجوز عندي استعمالها بلا تردد اذا كانت واردة في كلام عربي خالص فصيح كعمرو بن معدي كرب ؟ ولا يصدنا عن قبولها انفراد ذلك العربي بذكرها بمعنى سكتت عنه معاجم اللغة : فقد قال أئمة اللغة يقبل نقل اللغة من الواحد العربي العدل سواء كان من النساء ام كان من الرجال . قال ابو زيد في نوادره — قلت لاعرابية بالعيون ابنة مائة سنة « مالك لا تأتيني اهل الزقة . فقالت اخزى ان أمشي في الزقاق اي استحي » وقال زعموا ان امرأة قالت لابنتها : « احفظي بيتك ممن لا تنشرين اي لا تعرفين— وذكر في الجمهرة ان عبد الرحمن روى عن عمه انه سمع امرأة تقول لابنتها همهمي اصابعك في رأسي اي حركي ، الى غير ذلك من الكلمات المنقولة عن النسوة كما حكاه الجلال السيوطي في كتابه المزهر .

فاذا كان أئمة اللغة قبلوا تلك الكلمات من نسوة سن احداهن مائة سنة فاولى بنا ان نقبل كلمة تبدى بمعنى ظهر وما ضارعها من الكلمات التي ينفرد بذكرها عمرو بن معدي كرب وأمثاله من العرب الخلص الذين لهم المكانة الرفيعة في عالم النظم والنثر — هذه الكلمة (تبدى) التابعة لثلاثيها (بدا) بمعناها الذي هو ظهر — لها نظائر وأشباه كثيرة كقولك (دنا) وتدنى وجنى وتجنى وحلا وتحلى مما رباعيه تابع لثلاثيه بمعناه وليس من المعقول ان يكون الثلاثي بمعنى ورباعيه المشتق منه منسلخ بمعناه عنه .

(الصنف الثاني) كلمات عربية سكتت عنها معاجم اللغة لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لايحتج بكلامهم ؟ وهذه كفعل « اقص الخبر » رباعياً بمعنى قص ثلاثياً — لم تذكره معاجم اللغة لكنه جاء في كلام الامام الطبري : وربما عد من هذا النوع كلمة (نخيم) التي أقرها العلامة اليازجي و كلمة (صدفة) مكان مصادفة التي استعملها الاستاذ الشيخ محمد عبده ٠

أقول لا أرى بأساً من استعمال (اقص) الرباعية مكان (قص) ولا باستعمال كلمة (صدفة) مكان (مصادفة) لورود الاولى في كلام الطبري وورود الثانية في كلام الشيخ محمد عبده فان كل واحد منهما ثقة فيما يقوله واذا علمنا ما أسلفنا بيانه نقلاً عن ابي زيد من ان أئمة اللغة قبلوا كلمة لغوية من نسوة سن احداهن مائة سنة فأحرى بنا ان تقبل من الامام الطبري والشيخ محمد عبده كلمات عدة لا كلمة واحدة اذ كان لكل واحد منهما المقام الاول في سعة الاطلاع وطول الباع في لغة العرب فهو اولى من تلك المرأة العجوز بان يقبل منه ما ارتضاه من اللغة ورصنه في بنيان عبارته ونظمه في سلك مؤلفاته : اما كلمة (نخيم) فاني ارى استعمالها مما لا يأباه القياس لان الصفة المشبهة التي تأتي على فعيل — قياس مطرد لفعُل على ما ذهب اليه الجمهور من أئمة النحو غير ابن مالك القائل في الفيته :

وفعْل اولى وفعيل بفعُل كالضخم والجميل والفعل جمل

قال الصبان في حاشيته على الأشموني (قوله وفعل اولى الخ) لعله لم يصرح بالقياس لانهما لم يكثرا في المضموم كثرة تقطع بقياسهما فيه عنده ٠ قال الشاطبي وغير المصنف (ابن مالك) يرى قياسية فعيل لا فعْل اه ٠ فالمفهوم من كلام الشاطبي ان الصفة المشبهة لفعُل تطرد قياسياً في فعيل دون فعْل عند أئمة النحو غير ابن مالك ٠ وعلى هذا تكون كلمة (نخيم) هي الصفة المشبهة القياسية لنخُم — وان فخْم صفة مشبهة لفخُم غير قياسية بل هي سماعية ٠

ولعل سكوت أصحاب المعاجم عن (نخيم) مسبب عن عدم اعتمادهم على مذهب ابن مالك القائل بان فعيل غير قياسي لفعل بل اعتمدوا على مذهب غيره من أئمة النحو القائلين بان فعيل قياس مطرد لفعل فسكتوا عنها في معاجمهم اعتماداً على انها مقيس

معلوم واقتصروا على ذكر نخم السماعي . فصار المفهوم من ذلك ان الصفة المشبهة لفخم يجوز فيها الوجهان القياسي وهو فخيم والسماعي وهو فخم — لهذه الكلمة نظائر وأشباه من جهة ان لصفتها المشبهة صيغتين او اكثر احداها قياسي والأخر سماعية وذلك مثل كرم فهو كريم وكُرام وكُرّام وعظم فهو عظيم وعُظام وعُظّام وسمج فهو سميج وسمج وسمج وخبث فهو خبيث وخابث الخ .

الكلمات التي سبق بيانهـا وهي (نبدى) و (افص) و (صدفة) مكان مصادفة — هن من جملة الوف كلمات سكتت عنها المعاجم لا لانها غير واردة في كلام العرب بل ربما كان سكوتهم عنها (والله أعلم) لعدم اطلاعهم عليهـا اذ الاحاطة بكلام العرب فوق إمكان أصحاب المعاجم ولهذا ترى معاجم اللغة التي بين ايدينا يتفاضل بعضها على بعض بعدد موادها فترى قاموس المجد الفيروز بادي قد استدرك على الجوهري صاحب الصحاح عشرين الف مادة ولسان العرب لابن منظور الافريقي قد زاد على القاموس عشر بن الف مادة فان كل واحد من هؤلاء المؤلفين جمع في كتابه ماسمحت له به قدرته وساعده جده على الاطلاع وجمع المؤلفات في اللغة . ولعل هنـاك معاجم لغوية أخرى مطرحة كاللآلئ في زوايا مكتبات الممالك الغربية او غيرها تنتظر من يعثر عليها فتزيد منها على كتاب لسان العرب الوفاً من المواد .

قال الامام الشـافعي — لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولا نعلم ان يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيءٌ على عامتهـا حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه اه .

فالمفهوم من هذا ان لغة العرب واسعة تتعذر الإحاطة بها على الفرد لكنها لا يضيع منها شيءٌ على عامة اهلها بل تبقى متناددة فيما بينهم فلا تعدم الدنيا من يعرف منهـا الشوارد والأوابد .

أقول تصديقاً لما افادته كلمات لامام الشافعي — كم من كلمة سمعتها من اعراب باديتنا عربية الصيغة لامجال لانكار عربيتها غير ان معاجم اللغة التي بين أيدينا لم تذكرها بالمعاني التي يقصدها منها اولئك الأعراب من ذلك كلمة (سُحت) يطلقهـا الأعراب على عامة الانعام ذوات الظلف والحافر . يقولون فلان غني صاحب سحت

كثير . ومنها قولهم (جلدٌ ورغدٌ) يريدون بجلد الغنم والابل والمعزى التي لا صغار لها و يرغد نقيض ذلك ، فكلمة الاولى ذكرتها المعاجم بالمعنى الذي يريده منها الاعراب اما الثانية فقد ذكرتها المعاجم ولكن بغير المعنى الذي يقصده الاعراب وما ذلك الا لانها من جملة الكلمات النادة عن اطلاع أصحاب المعاجم فان الجلد لا بد وان يكون له نقيض يقابله .

ومن ذلك ايضاً كلمة (الطرش) يريد الاعراب منهـا مسرح الابل متفرقة في مراعيها و كلمة(طارش) يطلقها اهل حوران على الوفد والضيف والمخبر بخبرما و كلمة (قواق) ينطق بها أعراب البادية في جهاتنا بكافين بدل القافين و يشددون الواو فيقولون (كواك) يعنون بها مجرى ماء المطر الذي يجف في الصيف ، واهل حوران يسمونه السحيلة الى غير ذلك من الكلمات العربية المهملة الذكر في معاجم اللغة التي لو تفرغت لاستقصائها من أفواه بدونا لجمعت منها مجلداً على حدته .

(الصنف الثالث) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخر : وهي كلمات اصطلاحية فنية او إدارية كقولهم (هيأة المحكمة ، تشكيل المحاكم ، انعقدت الجلسة ، تعريفة الرسوم ، ميزانية ، كيفية ، كمية) الخ .

أقول يمكننا ان نقسم هذا الصنف الى نوعين :

النوع الاول مؤلف من كلمتين او اكثر كالأمثلة المذكورة و كقولهم (مخالف للوجدان ، رسم التمتع ، ملتزم الاعشار ، مفتش العدلية ، مدير الناحية ، بيان المطالعة ، إرادة سنية ، سحبت يده من الشغل ، بناء عليه ، مدعي العموم ، بما ان كذا ، حيث ان كذا ، اي استعمال هاتين الكلمتين أداة تعليل) الى غير ذلك من الكلمات المركبة التي لا يعرفها العرب بالمعاني التي يقصدها منها مستعملوها في هذه الايام وما قبلها — أرى في الكلمات التي تتألف منها هذه الجمل ان يستبدل المغلوط منها بغيره من الكلمات اللغوية الصحيحة على شرط ان تكون الكلمة التي تحل محل الكلمة المغلوطة دالة على مدلول الكلمة المستبدلة وانه اذا فقد هذا الشرط فلا بأس ببقاء تلك الكلمة على حالها معتبرين إياها من نوع المولد المصطلح عليه .

النوع الثاني من هذا الصنف (الصنف الثالث) كلمات مفردة كقول الاستاذ (كنه) (كيفية) و كقولهم (اكتناه) (ماهية) (هو ية) (هيولى) الخ ·

هذه كلمات ولدها من اللغة العربية المترجمون الاولون لكتب الاعاجم الموضوعة في فن المنطق والكلام والفلسفة والطب والطبيعيات وآداب البحث والمناظرة والهيأة والهندسة وغير هذه الفنون مما اختاره المترجمون من الكلمات للدلالة على ما تدل عليه الكلمات المترجمة · وقد رضي بها علماء تلك الفنون وتم اصطلاحهم عليها فصارت بحكم مفردات اللغة المصطلح عليها وحق لنا ان نعتبرها عربية ونستعملها كما نستعمل الكلمات العربية اعتماداً على القول بان مآخذ اللغة كلها اصطلاح وتواطؤ على ان استعمال كتاب العرب الاولين هذه الكلمات وأمثالها في غير كتب الفن كان قليلاً جداً ثم توسع الكتاب المتأخرون باستعمالها في غير كتب الفن أسوة بكتاب الاتراك الذين يستعملونها في كتب الفن وغيرها دون تفريق بينها وبين غيرها من الكلمات اللغوية ·

(الصنف الرابع) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الأمصار الاسلامية لا يعرفها الاولون مثل فعل (خابره) بمعنى راسله وفعل (تفرج) على الشيء و (احتار في أمره) و (تنزه في البستان) الخ ·

أقول : الكلمات التي ولدها في لغتنا المتأخرون كثيرة شائعة الاستعمال بين قطان الأصقاع العربية — شيوعاً يستحيل وقفه حتى أصبح الكثير منه كالمصطلح عليه · وقد علمت مما أسلفنا بيانه في الصنف الثالث ان مآخذ اللغة هو الاصطلاح والتواطؤ ولذا أرى المولد من هذا الصنف اذا لم نجد في اللغة ما يغني عنه فلا بأس من استعماله لانه صار في حكم المصطلح عليه ·

الذي يظهر لي في سبب تسمية هذه الكلمات مولدة — انتزاعها من اصل عربي اذ قلما تجد منها كلمة لا أصل لها في اللغة فهي كالمولدة بين العرب حكمها حكم العربي جرياً على قاعدة إلحاق المولود بوالده · وهل يمكنك ان تشبه كلماتنا المولدة بغير نبعات متفرعة من دوحة عربية الاصل · ولست أحجم عن القول بان استعمال المولد في جميع اللغات ولا سيما في لغتنا — امر ضروري لنعتاض به عن الوف من الكلمات الحوشية المهجورة الاستعمال المطرحة في معاجمنا اطراح الرمم البالية في لحودها لا يلوي

عليها كاتب فصيح الا ليفهم معناها اذا وردت في شعر غير صريح . فليست الكلمات المولدة سوى خلف لما تحيي دارسها وتجبر عدد ما نقصه الاهمال من موادها على ان الكثير من الالفاظ المولدة مما لا تجد عنه بديلاً يؤدي تمام معناه الذي يقصده منه المولدون .

اما الكلمات التي مثل بها أستاذنا السيد المغربي في هذا الصنف فان البعض منها وهو (احتار) مما له بديل لغوي فصيح يغني عنه ويؤدي تمام معناه وهو (حار) و (تحير) و (استحار) فينبغي اطراحه وعدم استعماله . واما كلمة (خابره) بمعنى راسله فلا أرى بأساً من استعمالها لانها مما ليس لها بديل في معناها المولد الذي هو تداول الاخبار بين اثنين ، وقد وردت هذه اللفظة في اللغة بمعنى المشاركة في المنفعة بان يزرع الشريك الارض على النصف ونحوه بينه وبين شريكه ، فلا بأس بان تستعمل مجازاً بمعنى المشاركة في الاخبار .

اما كلمة (تفرّج) فلست أتردد في جواز استعمالها لانها مأخوذة من انفراج الغم وانكشافه كما قاله النووي في كتاب التنبيه .

وكلمة (تنزه) وما تصرف منها والاسم (النزهة) فمعناها في اصل اللغة تباعد فقولهم خرجنا نتنزه اي خرجنا متباعدين عما يكدر صفونا وينغص عيشنا على ما تنعم به عيوننا وتنشرح له صدورنا وتطيب منه قلوبنا وتجلو به صدأ أحزاننا ، ولا ريب ان هذا لا يكون الا بمفارقة الحياض والرياض حيث تلتف الأشجار وتجري الأنهار وتنعم بالخضر الابصار وتحلى الأسماع بتغريد الأطيار وغير ذلك مما لا يكون في ارض بعيدة عن الريف وعمق المياه ، بل لا يكون الا في البساتين ذوات الخضرة الناضرة والمياه المتدفقة والظلال الوارفة — قال الشهاب الخفاجي في هذه الكلمة « لا يخفى ان العادة كون البساتين في خارج القرية غالباً ولا شك ان الخروج اليها تباعد فغاية ما يلزم كونه حقيقة عرفية قاصرة فالعجب من التغليط في ذلك مع التسليم كون التنزه التباعد ، على ان المصنف (صاحب القاموس) فسر التنزه بالتباعد مطلقاً ولم يقيده كما ترى فتغليطه الناس امر عجيب » اه .

قلت : كلمة تنزه ونزهة وما تصرف منهما قد تغلغل ذكرها في كثير من كتب

العلماء والادباء المؤلفة في التاريخ والأدب وغيرهما بل الكثيرون من اهل زماننا جعلوا كلمة نزهة علماً على أشخاص من ذكور واناث وعنون بهما الجم الغفير من العلماء مؤلفاتهم فقالوا (نزهة المجالس ، نزهة النفوس ، نزهة العيون ، نزهة المشتاق) الخ فأسموا بها المئين من الكتب المؤلفة في فنون شتى وأرادوا منها مختلف المعاني المبهجة كالزينة واسترواح النفس وتنعيم العين وانشراح الصدر حتى أصبح منع شيوعها بهذه المعاني امراً مستحيلاً .

(الصنف الخامس) كلمات أعجمية الأصل وهي : منها ما هو ثقيل على اللسان (اوتوموبيل) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (بالون) الخ . أقول هذا النوع من الكلمات يعرف بالمعرب . ولست أرى حاجة الى ابداء رأيي في جواز استعماله اوعدم جوازه ، بل حسبي ان أسير في هذه الناحية على سنن من مضى من قبلنا ممن عني باللغة العربية وحرص عليها وصرف نقد حياته في مباحثها وخاض البحار وقطع المفاوز والقفار لاستقرائها وأخذها من أفواه الأعراب آكلة الملهز والضباب فلم ينكر على من تلقى عنهم اللغة استعمالهم المعرب ولا أحجم عن نقله عنهم لا سيما وقد رأى من فرائد قلائده الكثير الوافر منتظماً في سموط ذلك الكتاب العربي المبين الذي أقر بلغاء العرب بعجزهم عن ان يأتوا (بعد تحديهم) بسورة من مثله — كان استعمال القسم الاعظم من المعرب في اللغة العربية إبان النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي الذي أشرقت سماؤه بنجوم العلماء والفلاسفة والادباء وأئمة اللغة والنحو كسيبويه والكسائي والجاحظ وابي عبيد والأصمعي فلم ينكروا استعمال المعرب بل مضوا عليه قدماً في أشعارهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم لاسيما فيما الفوه في الفنون المعقولة المنقولة عن اللغات الأعجمية كالهندسة والفلسفة والطب والحساب والصيدلة .

« أنواع المعرب وأقسامه وبعض أحكامه »

قال علماء اللغة : ما أخذه العرب من اللغات الأعجمية وأقحموه في لغتهم على أنواع نوع اضطروا لاخذه وتعريبه لانه مما انفردت به اللغة الأعجمية دون لغة العرب كالكوز والجرة والطشت والخوان ، ونوع اختاروا اخذه وتعريبه من لغة أعجمية مع وجود مرادف له في لغتهم اخذوه توسيعاً للغتهم او لانه أخف على ألسنتهم

او لانه غلب استعماله عليها . ذلك كالأشنان والميزاب والسكرجة — عربية الاولى (الحرض) والثانية (المثقب) والثالثة (الثقوة) .

ونوع مستعمل في اللغة الأعجمية لمعنى عربه العرب لمعنى آخر وذلك كالياسمين فارسية اسم للزهر المعلوم وهو اسم عربي للنمط يطرح على الهودج والورد للمشموم وهو اسم عربي من أسماء الأسد .

وقالوا ما غيرته العرب من الكلمات الأعجمية وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الاصل والزائد والوزن — حكم ابنية الأسماء العربية نحو درهم و بهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه مايعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و (سيسنبر) وهو الريحان المعروف بالنمام ، ونوع تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها . مثال الاول (خراسان) لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني (خرّم) ألحق بسلم و(كركم) ألحق بقمقم .

وقالوا — المعرب قد تبدل فيه بعض الحروف وقد تبقى على ما هي عليه فالحروف التي تبدل فيه عشرة منها خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين والغين واللام والزاي فالمبدل المطرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم (كُرْبج) وهي الحانوت اومتاع حانوت البقال — الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه الكاف او القاف نحو (قربق) وهو لغة في (كربج) او الجيم نحو (جروب) كذلك (فرند) هو بين الباء والفاء فمرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء واما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة واصله اشمائيل . وكذلك (قفشليل) وهو المغرفة ، أبدلوا فيه الشين من الجيم واللام من الزاي واصله (كفجليز) وكثيراً ما يأخذ العرب كلمة أعجمية ويعربونها بعد ان يتصرفوا فيها بالقلب والابدال والتحريف والتصحيف — ما شاؤا ان يتصرفوا وذلك مثل كلمة (كرانيشت) فارسية معناها القوي الظهر وثقيله وعظيمه . اخذ العرب هذه الكلمة وتصرفوا بها تصرفاً عجيباً فقالوا (جرنفس) و (جرافس) و (نجرفاس)

و (جرنفش) و (جرافش) و (جوافز) و (جرافض) و(جراصية) الخ ما ذكره السيد ادي شير في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة .

« اشتقاق بعض المعرب عند العرب »

ولم يكتف العرب باخذهم كلمات أعجمية وإقحامها في لغتهم باقية على جمودها بل تصرفوا في بعضها وألبسوه حلة الاسماء العربية المشتقة واجروا عليهـا وعلى ما اشتقوه منها احكام الاعراب وذلك مثل كلمة (لجام) فارسية اصلها (لغام) فقالوا فيه ألجمه يلجمه الجاماً فهو مُلجِم وملجَم و كلمة (ديوان) فقالوا فيه دونه يدونه تدويناً فهو مدوِّن مدوَّن .

قلت وقد اقتفى العامة في زماننا أثر العرب في بعض كلمات افرنجية وأجروا عليها حكم المشتق فقالوا في كلمة (جبرو) جبره يجبره تجبيراً فهو مُجبِر ومجبَّر وفي كلمة (سوكرتا) سوكره يسوكره مسوكرة فهو مسوكِر ومسوكَر .

« الدخيل في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين »

الكلمات الأعجمية الداخلة في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين — كثيرة جداً يصعب على الواحد استقصاؤها وحصرها في معجم لان ذلك يتطلب منه ان يكون علمه محيطاً بجميع الكلم المعربة المفردة والمركبة المنتشرة في طي الكتب المؤلفة في الجيلين المذكورين المنقولة عن اللغات الغربية الموضوعة في فنون شتى كفن الهندسة والكيميا والهيأة والطب والصيدلة والتشريح والموسيقى والتاريخ والمعادن والجغرافيا والجراحة والفلاحة و لمساحة والملاحة وأسماء الآلات والادوات المستعملة في حرفة النجارة والحدادة والبناء والنسج والتصوير وأسماء اثاث المنزل والاطعمة وما اصطلح عليه من الكلمات المبعثرة في كتب الانظمة والقوانين المسنونة في احكام السياسة والحقوق والتجارة والجنايات وغير ذلك من الاشياء الحديثة المكتشفة التي لا تعرفها الامة العربية ولا عهد لها بها لانها مما لم يخلق في ارضها ولا سطع له نجم في سمائها مما لو جمع في صعيد سفر واحد لأربى عدد كلماته أضعافاً مضاعفة على عدد الكلم التي عربها وولدها مترجمو كتب الاعاجم الموضوعة في فنون شتى ايام النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي ، فهيهات للواحد الفرد ان ينهض بهذا العبء وحده و يحيط به علماً

و يحصي عده ، تلك كلمات زحفت منها على لغتنا جيوش جرارة انصبت عليها انصباب السيل الجارف لا يقف أمامها سد ولا بقي منها واق . حتى أصبح من الصعب على العربي ان يتحاماه او يتنزه عنه لانه صار يجري في ميادين بنانه وبيانه جري العتاق في حلبات السباق لا يحلو بذوقه سواه ولا يجد عنه ما يغني غناء .

« رأيي في التعريب والمعرب »

لا أرى ان يكون باب استعمال الدخيل في لغتنا مفتوحاً على مصراعيه نستقبل به كل كلمة أعجمية دون شرط ولا قيد وفاقاً لما تراه طائفة من ذوي التجدد الذين يرحبون بكل جديد غثاً كان او ثميناً .

بل الذي أراه في الكلمات الاعجمية التي تحوم حول لغتنا لتحتل منها الرحاب وتتبوأ منها الباب والمحراب — ان تقاومها جهد استطاعتنا ولا نفسح لها مجالاً تجول فيه بين صفوف سطور معاجمنا الا بشروط تصون شرفها وتحفظ نقاءها من الالتياث وكيانها من الاضمحلال .

ارى في الكلمة الاعجمية التي تهجم على لغتنا ان نقسمها الى نوعين :

النوع الاول كلمات اعجمية لها مرادف في اللغة العربية يجب العدول عنها الى مرادفها العربي بحيث لا يمكن ترجمته بغير الكلمة الاعجمية المعدول عنها اليه . مثاله كلمة (سوكرتا) يرادفها في اللغة العربية (مضمون) وكلمة (اسبيتال) يرادفها (مستشفى) وكلمة (استمانور) يرادفها (مخمن) هذه الكلمات الثلاث المرادفة لو رآها الاعجمي في معجم عربي وحاول ترجمتها الى لغته لما استطاع ان يترجم الاولى منها بغير كلمة (سوكرتا) والثانية بغير كلمة (اسبيتال) والثالثة بغير كلمة (مخمن) .

هذا النوع من الكلمات الاعجمية لا ارى جواز تعربه وان كانت أئمة اللغة اجازوه فأني اعد ذلك منهم تهاوناً باللغة ووضعاً لها في موضع الحاجة والافتقار الى الغير مع انها في غنى عنه .

النوع الثاني كلمات أعجمية ليس لها مرادف في لغتنا بل هي مما انفردت به اللغة الاعجمية دون اللغة العربية . منها ما هو خفيف على لسان العربي مثل كلمة (گرام ، فرنك ، سانتيم ، كيلو) الخ . ومنها ماهو ثقيل كلمة (اوتوموبيل ، طونولاتو) الخ .

فما كان منها خفيفاً جاز لنا استعماله باقياً على عجمته بعد ان نستبدل ما فيه من الحروف الاعجمية بحروف تقاربها من الحروف العربية ، وما كان منها ثقيلاً فلنا في تعريبه طريقتان : الاولى ان نستعمله لكن لا مع بقائه على صيغته ان كانت مما لانظير لها في الابنية العربية بل نحوله الى صيغة عربية بحذف شيء من حروفه واستبدال بعضها بما يقاربها من حروف اللغة العربية فنقول في مثل (اوتوموبيل) (تنبيل) بوزن تثميم او جرجير وفي مثل (طونولاتو) (طن) والطريقة الثانية ان نستبدله بكلمة عربية نصطلح عليها اعتماداً على القول بان اللغات كلها موضوعة بالاصطلاح والتواطؤ فنصطلح مثلاً على تسمية (اوتوموبيل) بسيارة وعلى تسمية (طونولاتو) بطن اوبقنطار على ان الكلمة المصطلح عليها يجب ان تتبع حين استعمالها بالكلمة الاصلية التي حلت محلها تكتب بين معترضتين وتبقى كذلك مدة من الزمن حتى يشتهر استعمالها وتصقلها الالسن وتألفها الأذواق .

ويجب ان يكون الاصطلاح على هكذا كلمات مختصاً بالمجامع العلمية اللغوية العربية دون سواها .

(الصنف السادس) أساليب وتراكيب أعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة من اللغات الاوربية وهي مما لا يعرفه العرب الأقدمون . وهذا كقولهم (ذر الرماد في العيون ، عاش ستةعشر ربيعاً ، وضع المسألة على بساط البحث ، لاجديد تحت الشمس ، ساد الأمن في البلاد) وكقولهم (تخدير أعصاب ، تلبد جو السياسة بالغيوم) الخ .

أقول : هذه التراكيب والاساليب وماماثلها لاأرتاب في جواز استعمالها لانزلنا ان نعتبرها اما من نوع المركبات الاسنادية او من نوع المجاز .

سندنا على صحة اعتبارها من النوع الاول — ماذهب اليه الرازي وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم من ان الجمل والمركبات الاسنادية لايتوقف استعمالها على النقل عن العرب كالمفردات . قال سعدالدين معللاً ماذهب اليه هؤلاء الاعلام — لان واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات بل ترك الجمل الى اختيار المتكلم وان حال الجمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على اهل اللغة ان يتتبعوا الجمل ويودعوها كتبهم كما

فعلوا ذلك بالمفردات — وسندنا على صحة عتبارها من النوع الثاني اي من أنواع المجاز اتساع اللغة العربية للمجاز اتساعاً لا يضاهيها فيه غيرها من اللغات حتى عد ذلك من جملة خواصها ومحاسنها . وقد ذكر علماء البيان ان الحقيقة ما أقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك ، قالوا وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاث وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة — قلت لا مراء في ان الأمثلة التي ذكرت في هذا الصنف حرية بان تعتبر من نوع المجاز لان كل واحد منها لا يخلو عن واحدة من تلك المعاني الثلاث . ففي المثال الاول شبه الرماد بكحل سام يورث العمى . وفي المثال الثاني توسع في اللغة لانه زاد في اسماء السنة وهي سنة وعام وحول وحجة وخريف وربيع . وفي المثال الثالث شبه فيه الشأن المحتاج للتمحيص بشيء مجهول الغاية نشر على بساط ليرى كل واحد من الجالسين عليه رأيه فيه . وفي المثال الرابع شبه كل شيء جديد بمثله قديماً . وفي المثال الخامس شبه الأمن بسلطان نافذ الحكم في البلاد . وفي المثال السادس شبه البهلقة بدواء يخدر الاعصاب فيسكن وجعها و يخلد صاحبها الى السكوت عن لفظه ولو وقتاً . وفي المثال السابع شبه الخطر السيامي المجهول العقبى بغيوم تشبه اللبد الكثيفة لا يدري ما وراءها .

وهكذا قل في كل عبارة شاكلت هذه الأمثلة في جملها وتراكيبها المجازية على شرط ان تكون مما افاضته قريحة صحيحة سليمة لا قريحة جريحة سقيمة تسيل على قراء سخافاتهـا عصارة تستقذرها النفس وتشنج لها المعدة اذ يقول صاحبها « هذه عصارة عقلي » وربما قال « عصارة دماغي » .

(الصنف السابع) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات لا يستعملهـا احد من الفصحاء وهو ما نسميه (العامي) مثل كلمة (بدي) اذهب (جيب) الكتاب (لحشه) على الارض (تعربش) على الشجرة (تحركش) بفلان . فهذا الصنف يجب تقليص ظله تدريجاً وتعويد ابنائنا على استعمال غيره من الصحيح الذي يغني عنه .

اقول : الكلمات العامية المستعملة في البلاد العربية نوعان :

اولها — ما جهل اصله او علم ان اصله اعجمي فيجب على كلتا الحالتين اطراحه بتاتاً

واستبداله بمرادف له في اللغة العربية ان وجد له فيها مرادف والا عومل بمثل مايعامل به الاعجمي المعرب الذي تكلمنا عليه في الفاصلة التي سبق تحريرها تحت عنوان « رأيي في التعريب والمعرب » .

ثانيها = ماعلم ان اصله عربي محرف عنه فيجب اطراحه واستبداله باصله المحرف عنه ومن هذا النوع الكلمات التي مثل بها أستاذنا المغربي وهي كلمة (بدي) تحريف بودي وكلمة (جيب) الكتاب تحريف (جيءْ بـ) الكتاب حذف العامي همزتها فاتصلت الباء بالياء فصارت (جيب الكتاب) وكلمة (لحشه) على الارض اي رماه على الارض بعنف وشدة تحريف (لحجه) اي ضربه وكلمة (تعربش على الشجرة) اي تسلق عليها تحريف (تعروش) بمعنى تعلق بالامر ومنه اعترش العنب علا على العريش . وكلمة (تحركش بفلان) تحريف تحرش .

ومن هذا النوع كلمات عامية تدور في كلام الحلبيين . منها كلمة (طس) اي رأى وابصر تحريف (جسه) بعينه احدّ النظر اليه بتثبته وكلمة (شاف) اي رأى ونظر محرفة عن اشتاف وتشوف بمعنى تطاول ونظر وأشرف . وكلمة (هودر) عليه اي جعله يصدق بمنتر ياته بما زينه له من القول المزخرف تحريف (هتر) التي معناها الكذب والداهية والامر العجيب . وكلمة (دشّر) اي ترك تحريف جذّر بمعناها الخ .

وفي الختام لا بد لي من القول ان القائمين بالدعاية الى لزوم استعمال اللغة العامية — ليس لهم ما يبرر دعايتهم فليتقوا الله في لغتهم التي تتبعها قوميتهم بالفساد ان فسدت والصلاح ان صلحت والله يعلم المفسد من المصلح .



تراجم اعضاء المجمع العلمي

« الشيخ كامل بن حسين الحلبي الشهير بالغزي »

[ترجمته بقلمه]

ولدت في مدينة حلب سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م ، ولما بلغت الثامنة من العمر حفظت القرآن وبعض المتون في العلوم العربية ، ولما بلغت الحادية عشرة شرعت أتردد على المدارس العلمية في حلب وأتلقى العلوم عن أساتذتها وأحفظ المتون في النحو والمنطق والفرائض والفلك وعلوم البلاغة ، وتلقيت بعض الرسائل في كيمياء الطب على الاستاذ السيد ابي بكر الشهير بابن زبيدة احد تلامذة الدكتور يوحنا وارتبات ، ولما كانت سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م حضر الى حلب والياً عليها الصدر الاسبق محمد باشا الشيرواني فبقي في حلب مدة يسيرة ثم تحول منها الى ولاية الحجاز فصحبني معه اماماً الى ان توفي في الطائف فعدت الى حلب وجاورت في المدرسة الرضائية وانقطعت الى طلب العلوم العقلية والنقلية وأحرزت منها قسطاً وافراً ٠

وفي سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م اضطررت الى ترك المجاورة وسلوك طريقة الاستخدام في الحكومة فتقلبت في عدة وظائف منها ترجمة مطبعة الولاية في حلب و كتابة الضبط في محكمة التجارة ثم انتخبت لها عضواً ثم عينت رئيس كتاب المحكمة الشرعية ونائباً عن الحاكم في الحكم ورؤية الدعاوي ، وبعد سنتين استقلت من هذه الوظيفة لسوء احوال القضاة فعُينت مديراً ومؤسساً لمكتب الصنائع في حلب فقمت بواجباته مدة اربع سنوات ثم عينت ثانية الى رئاسة كتاب المحكمة الشرعية وبعد سنتين استقلت منها وانتخبت عضواً لغرفة التجارة ثم انتخبت رئيساً لها ولمجلس المصرف الزراعي في حلب فبقيت في هاتين الرئاستين مدة اربع سنوات ثم عولت على ترك الاستخدام وعلى ان أعيش حراً قانعاً بما يتسنى لي اقتصاده من تعاطي تجارة بسيطة احتكر بها بعض البضائع الوطنية كالسمن والشمع في اوقات مواسمها ورخصها ٠

وصرفت معظم اوقاتي في الاشتغال بالعلم وتأليف تاريخ لحلب سميته « نهر الذهب في تاريخ حلب » وفي هذه الايام انتهى تأليفه وهو يبلغ اربع مجلدات كل مجلدة منها

يستوعب نحو ٧٠٠ صفحة · ولي من المؤلفات التي سودتها ايام مجاورتي في المدرسة كتاب سميته (جلاء الظلمة في حقوق اهل الذمة) وكتاب آخر سميته (الروضة الغناء في حقوق النساء) كل كتاب منها لايقل عن ٤٠٠ صفحة ولي غير ذلك من الرسائل في النحو والصرف والأدب مما لم يزل مطروحاً في زوايا الاهمال حتى يأذن الله بطبعه ونشره · وفي سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٣ م انتخبت عضواً في المجلس البلدي وكلما انتهت مدة عضويتي أعيد انتخابي الى ان كانت سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م انتهت مدة عضويتي ولم أرغب في تجديد انتخابي وبقيت حراً مطلق السراح ·

بيد ان مديرية الاوقاف في حلب لما عزمت على تأسيس مكتبة عامة في المدرسة الخسروية اوعزت الي بان أعني باتمام تأسيسها وترتيب أسفارها ووضع برنامج لها · ثم عينني المجمع العلمي العربي مديراً لشؤون فرع المجمع في حلب ومشرفاً على خزانة كتبه ·

كنت في زمن الصبا عنيت بنظم الشعر فلي فيه ما لو جمع لبلغ مجلداً كبيراً غير اني لم احفل بجمعه ولا يوجد منه لدي سوى بعض قصائد ومقطعات بقيت في مسوداتها محفوظة بطريق الصدفة ·



« ترجمة السيد محمد رضى الشبيبي »

ولدت في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ ودرست فيها العلوم العربية على الطريقة المألوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هذا النحو تلقيت ما تلقيته من المسائل العقلية والشرعية وقد أدركت في أوان الطلب والتحصيل ما في تلك الطريقة من التقليد والجمود ، فملت الى الدرس الحرّ والتفكير المجرد من تأثير المعلم والمربي ، واخذتْ نفسي بما كانت تميل اليه من درس الفلسفة ومذاهب اهلها ، وجاريت فطرتي في الترشّح بالفنون والآداب ودروس البلاغة خاصة ، وقد مرّتْ عليّ أطوار كثيرة وعانيت شدائد خطيرة اثناء تنقلي في مجاهل الافكار وتأملي في بدائع الآثار ·

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

ولي عدة مؤلفات لم يخرج اكثرها الى المبيضة وانا أرى من دواعي الغبطة عدم

انتشار شيءٌ منها بالطبع الى الآن بعد ان تحققت ان اكثر ما يتمحله و ينشره هذا الانسان الجاهل المغرور انما هو من جنس التزيد والفضول ، ولي عدا ذلك شعر غير قليل ومقالات نشرت في المجلات والصحف السيارة ، وانا اعتقد الآن بان لهذه الحياة معنىً لم يتذوقه اهل هذه الأجيال الجاحدة الافرنجية ولها سرٌّ حيل بينهم وبين ان يكتشفوه فضلّوا وأضلّوا كثيراً ، نعم ان الساميين وعمار الصحراء من الآدميين لاسيما العرب هم الذين اكتشفوا ذلك السرّ المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهة التي يجب ان ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان ، واما فيما يعود الى اسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء ، فأرى ان ذلك يتوقف على الرجوع الى سيرة السلف الصالح في عامة الشؤون الدينية والدنيوية بدلاً من تقليد الافرنج والتهالك على ما ابتكروه من طرق الهلاك . وان لهذه الامة اولاً ولها آخر ولا يصلح آخرها الا بما صلح به اولها ولا تنجو الا اذا استعذبت الموت الزؤام كما يستعذب الحياة الفانية شبان هذا العصر المتفرنجون .



« ترجمة حياة المستشرق جان ارتوركي »

ولد في ١٠ نيسان سنة ١٨٧٤ في مدينة بيزانسون وهو تلميذ هارتويغ درنبورغ وهوداس وباربيه دي مينار وشيفر في مدرسة اللغات الشرقية الحية وفي مدرسة العلوم العالية (في السوربون) وفي كوليج دي فرانس في اللغات العربية والتركية والفارسية . وهو من قدماء تراجمة قنصلاتات فرنسا في دمشق (١٨٩٦ — ١٨٩٨) وفي طرابلس الغرب (١٨٩٨ — ١٩٠١) وزنجبار (١٩٠١— ١٩٠٣) وفي سفارة فرنسا في الاستانة (١٩٠٤— ١٩٠٥) وفي سفارة فرنسا في القاهرة (١٩٠٥ — ١٩١٠) وقنصل لفرنسا في حيفا (١٩١٠—١٩١٤) وقنصل فرنسا في زنجبار (١٩١٤ — ١٩١٩) وقنصل في طرابلس الغرب وقنصل عام في ازمير وهو عضو في الجمعية الآسياوية .

أعماله — كتب مقالات في دائرة المعارف الكبرى في الجغرافية والتاريخ والآداب في بلاد الشرق . تراجم المستشرقين . مقالات بالعربية باسم مستعار . الشيخ يحيى

الدبقي في مجلة المقتبس · كتاب الاشربة لابن قتيبة · مقالات في اللغات الافرنسية باسم پرتوحقي في جريدة الاتحاد بمصر · وملحق لكتاب دوزي في الاسلام وفصول في الاسلام خلال الاربعين سنة التي مضت على نشر كتاب دوزي الى تاريخ ترجمة هذا الكتاب في مصر الى اللغة التركية سنة ١٩٠٩ الى غير ذلك من كتبه ورسائله بالافرنسية اه ·



اراء وافكار

المعلمة العربية (١)

نشر معلمة عربية تضم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد ، اعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، واكبر مفخرة لمصر ولرجال مصر في هذا العصر · ولذا كان من الواجب بذل اقصى المجهود لاخراج هذا السفر للناس · تام الادوات ، جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتمحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الأخلاف ، و يكون ينبوعاً صافياً يستقي من موارده العذبة القريبة التناول كل عالم ومتعلم ، و يغدو به العلم من يد الطالب على طرف الثمام ، فتدخل الامة العربية في طور الامم الممدنة العاملة ·

يعهد بادئ بدء الى بضعة علماء مدربين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا ، وهذه تندب جماعة لوضع اساس مالية هذا العمل وادارته · ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي يحتم البحث فيها ، فتقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال المجامع العلمية الخمسة في باريز ، فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة ، و يضع رئيس كل قسم وهو احد اعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيها من اول المعلمة الى

(١) تقرير رفعه السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الى صاحب الدولة والفضل السيد عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية الاسبق ·

آخرها كما فعل رئيس انشاء معلمة الاسلام (Encyclopédie de l'Islam) في هولاندة (ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبتها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً كثيراً في بعض الاقسام) . او نكتفي اللجنة لاول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء ، وتوزع المقالات على زمرة من الاخصائيين وهؤلاء يتوزعونها بينهم و يختارون لها من شاؤا من المؤازرين . والاولى ان يختار الاخصائيون ما يريدون ان يختصوا به من أبحاث المعلمة على ان تنتقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما تخيروه لانفسهم من الموضوعات و يحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال ، وكلما انتهى العمل بحرفين او ثلاثة يشرع بالحروف التي تليها .

لا جرم ان من يوسد اليهم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد الاسماء التي تجب الكتابة فيها لقلة المصطلحات العلميــة التي وضعت حتى اليوم ، ولان ما وضع منها لم يجمع العارفون على استحسانه في مختلف الاقطار ، ولكن اللجنة العليا ومؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث واعادة النظر ، ثم يقرون ما لا مناص من ذكره من الاشياء العلمية والاوضاع الفنية ، بما لا يخرجون فيه عن روح اللغة . و يختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من درسوها زمناً وعرفوا شيئاً من مصطلحاتها وعانوها بالعمل والنظر . و يرجع من سبق لهم ان ألفوا فيها ، وأثبتوا كفاءتهم بخوضهم غمارها طائفة من أعمارهم ، واذا عهد بعضهم الى الترجمة عن اللغات الحية فيجب ان يجلوا موضوعاته في حلة عربية ، و باسلوب لا تظهر عليه آثار النقل والاحتذاء ، فتكتب كأنها مؤلفة مباشرة بسلاسة يحبب مطالعتها الى من لم يحظه الحظ بتعلمها .

اما ما يتعلق بالبلاد والرجال والتاريخ والشعوب فهذا يقسم الى قسمين : قسم يتوخى فيه الايجاز ما أمكن ، وهو ما كان خاصاً بامة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد العرب والاسلام ورجاله ، وهذا يتوسع فيه ، وان كان بعضه لم يدوّن ولم يحرر . وتجزأ البلاد العربية والاسلامية الى مناطق ، يتولى رئيس كل منطقة النظر في عامة ما له علاقة بمنطقته و يعاونه أناس يختارهم . فمصر والسودان والشام والعراق والهند وتونس والجزائر يعهد بالكلام على بلدانها ورجالها الى رجالات معروفين من ابنائها .

والخطب سهل في الاقطار التي كثر التدوين والتأليف فيها اكثر من غيرها، لايحتاج الا الى نظر سديد ، ومعرفة ماهو أحق بالتدوين لانتفاع القارئ به على وجه الدهر .
اما سائر الاقطار كالحجاز واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة العرب كعمان ومسقط والحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس وبرقة واواسط إفريقية وزنجبار والحبشة والصومال وجاوة وسومطرا والاندلس وصقلية الخ فهذه ينتدب للبحث في كل قطر او اقطار منها عالم يبحث فيما تشتد الحاجة الى معرفته من أحوالها، كتاريخها وتقويمها وزراعتها وصنائعها وتجارتها وآثارها وسكانها وحيوانها ونباتها وجيولجيتها ومعادنها واقتصادياتها واخلاقها واديانها وغير ذلك . فان ما كتبه الافرنج والعرب الاقدمون فيها قد لا ينقع غلة ، ولكن يستأنس به بعض الشيء ، ولا يؤخذ من كل ما دوّن الا ما وافق نقطة نظر المعلمة .

وللكلام على تركيا وفارس ينتخب أناس لهم نوع وقوف عليها ، يستعينون بالباحثين من اهل العلم فيها . اما سائر البلاد كافغانستان و بخارى والقفقاس وبلوجستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع الاستعانة بنبهاء مفكريها . وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق ، فان الاخذ من معلمات الغربيين قد يكفينا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا . وحاجتنا ماسة الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام ، والاختصار ماامكن في وصف بلدان الغرب ورجاله ، على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها : تُعنى بالنابهين والخاملين من بنيها ، تترجم لهم وتفيض وتستقصي اكثر من عنايتها بالتوسع في الكلام على اعظم عظماء الشرق ممن أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع ، فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالامة العربية ونوجز فيما هو قصيٌّ عنها .

لا يباشر بالطبع الا متى الف وتم كل ما له مساس بالحرفين الاولين من حروف المعجم ، وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا ، تقر ما تقره منها وتنتقد ما فيه وجوه للنقد ، ولها الحق ان تحذف ما شاءت . واذا رأت نقصاً في البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع . وننشر المقالات بتواقيع كتابها ليمسوا مسؤولين عما حوت . وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف اسماءهم ، و يخلد في

الناس ذكرهم · ولا بأس باصدار مجلة شهرية تدعى « مجلة المجلة العربية » تنشر نموذجات من مقالات المجلة قبل صدورها · وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين · وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المجلة وما يلزمها و يرد عليها من النقد والاخذ والرد ، وتغدو اداة صالحة لنشر المعارف والآداب الصادرة من أقلام باحثين ناجحين · وتزين بصور من صور المجلة على غاية من الاتقان تجاب النظر وترسم أشكالاً قد لا يتأتى للبيان ان يوفيها حقها · حتى اذا انتهت المجلة بحول الله يطرد اصدار هذه المجلة كما كانت · ولكن تنقلب أبحاثها إلى موضوعات حديثة تساير العلم في ترقيه شهراً فشهراً · اي تنشر ما حدث في فروع العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية (Larousse Mensuel illustré) التي تصدر في باريز ، وتستدرك ما عساه فات المجلة في طبعتها الاولى من الابحاث · وتتألف من اعداد كل سنتين او ثلاث مجلد ملحقاً للعلمة ·

أرجح ان تكون المجلة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكاتبها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز بأهم كتب المراجعة وأحدث أسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والبرتقالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها · والاولى ان يشاد معهد المجلة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها النادرة وأمهات أسفارها ومصادرها · ويمكن طبع المجلة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصص لها بقعة خاصة بحروفها وادواتها ·

أرى ان يكون الموظفون في المجلة من أمناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلاً عددهم ما أمكن ، اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء الجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعينها الجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة ، والاولى ان يربط رؤساء الفروع اعضاء الجنة العليا بعقود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين ·

ينظر في الابحاث الى جلالة موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتفى فيه بالرجوع الى المدونات ، لا يكافأ صاحبه كالتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه ، والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الاثر الذي اثروه في خدمة الادب ، والتجته قرائحهم من

الثمرات ، وعانوا التأليف والوضع زمناً . لا جرم ان المشتغلين بالعلم على اختلاف ضروبه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة ، فليس من مصلحة الكفاة المتازين الا ان يحشروا في زمرتهم أقرانهم لخدمة هذا العمل الشريف .

وما أخال انه يقل حجم هذه المعلمة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل ، لان تاريخ هذه الامة طويل وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الأميال ، و يعد رجالها بالالوف . وما يخيل لي ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مئتي عالم وأديب .

هذا مايراه خادمكم العاجز يامولاي ، وهناك تفصيلات لاتعرف اولا يتأتى البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع . والصعوبة تبدو اولاً في ترتيب العمل ، ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساوقاً لا يدخله الخلل . واذا فرض انه تعذر نشر المجلد الاول من المعلمة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك تتابع بحيث ينشر كل سنة مجلدان على الاقل . واني على مثل اليقين ان مصر لاتتحمل سوى ثلاثة ارباع هذا العبء في نشر هذه المعلمة ، والربع الباقي تعاون في تأليفه وماديانه سائر الأقطار العربية . وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة .

هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى مافيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم .
دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧ اه

ومجلة المجمع العلمي العربي تقول : ان من الأسف ان أصبح هذا العمل الجليل في خدمة العلم واللغة في خبر كان بعد سقوط الوزارة الثروتية ، وعسى ان يتسع الوقت للوزارة الحاضرة فتعود الى التفكير في إخراج هذا الكتاب الفخم . خصوصاً وبين أعضائها العلامة الاستاذ احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة السورية وهو من القائلين بنشر معلمة عربية يعتمد فيها على الترجمة عن اللغات الافرنجية فقط .

مطبوعات حديثة

﴿ كتاب السفور والحجاب ﴾

« ألفته الآنسة نظيرة زين الدين وقد طبع في مطبعة قوزما ببيروت »
« سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م في ٤٢٠ صفحة »

قرأت هذا الكتاب لمؤلفته الآنسة نظيرة زين الدين فوجدته أشبه بمجلة (انسكلوبيديه) أحاطت بهذا الموضوع من جميع أطرافه وتضمنت كل ما يمكن ان يوجه اليه من الاعتراضات ثم الرد عليها من طريق العقل تارة ، والنقل أخرى ، وبالقضايا الخطابية أو الشعرية أحياناً كثيرة ·

والكتاب عدا ما فيه من تحقيق مسألة الحجاب والسفور قد أتحفنا بفائدتين جليلتين · أحببت قبل الشروع في تقريظه ان لا يفوتني التنبيه اليها ، وشكر المؤلفة عليها ·

الفائدة الاولى ان المؤلفة في عكوفها على دراسة القرآن والحديث · واستدلالها بنصوصهما · ونزولها في مسألة السفور على حكمهما ، كانت كأنها تقول :

ان طائفتي (الدرزية) مهما كان لها من تقاليد تاريخية تميزها عن غيرها من الفرق الاسلامية ما زالت ولن تزال تستمسك مع اخوانها المسلمين بعروة الاسلام ، وتهتدي بهديه ، وتنضوي الى جامعته ·

وعندي ان إعلانها هذا الامر في مثل هذه (الظروف) التي تعمل على التحليل والتركيب السياسيين — هو أهم بكثير من تحقيق مسألة الحجاب والسفور ·

اما الامر الثاني او (الفائدة الثانية) التي لمحتها من خلال سطور · كتاب الحجاب والسفور ، فهي لا تقل عن الفائدة الاولى شأناً وتنبيهاً لنا معشر المسلمين الذين يهمهم ان يقع إصلاحهم الاجتماعي من طريق دينهم الحنيف : ذلك ان المؤلفة الفاضلة في كتابها المذكور كانت كأنها تخاطب أنصار السفور من جهة ثم تلتفت فتخاطب العلماء أنصار الحجاب من جهة ثانية ·

فتهتف بالاولين السفور بين قائلة :

انه لا ينبغي لنا ان نستقل بالنظر في هذه المسألة الاجتماعية الدقيقة من دون التفات الى نصوص الدين . ومن دون تحكيم شريعتنا السمحة بالامر .

ثم تلتفت الى السادة العلماء فتقول :

ان السفوريين والسفوريات ياسادتي كثروا في العالم الاسلامي كثرة مطردة . وان المسألة أصبحت عملية بعد ان كانت نظرية . وان معظم الذين ينصرونها و يؤيدونها هم طبقة المسلمين المتعلمين الذين أصبح بيدهم الحل والعقد تقريباً ، والذين يعتقدون ان فكرة للسفور في المسلمين ليست في الحقيقة اثراً من آثار تشهّي أشخاص بل هي أثر من آثار نواميس اجتماعية وثقافية تعمل عملها قسراً .

وان من نظر في تاريخ هذه المسألة وتطورها :

من يوم أن كتب عنها قاسم امين ما كتب .

وما كان من الأتراك الكماليين .

وما كان و يكون من اخواننا المصريين الذين يزورون سورية بنسائهم السافرات .

وبعد أن رفع زعيم مصر المطاع (سعد زغلول) النقاب بيده عن وجوه المسلمات اللواتي احتفلن بقدومه من منفاه .

وما فعله جلالة ملك الافغان وزوجته (ثريا) .

من نظر الى ذلك كله وما شابهه من الوقائع والشواهد علم ان الامر جد . وان سكوت علمائنا عنه ، وعدم مبالاتهم به ليس من مصلحة المسلمين ولا من سداد الرأي في شيء .

اننا أصبحنا معشر المسلمين مع مسألة السفور تجاه امر واقع . وهذا الامر الواقع هو مظهر من مظاهر القضاء والقدر الذي اعتدنا ان نقول حين توقع حلوله : « اللهم انا لا نسألك دفع القدر ولكن نسألك اللطف به » . واللطف في مسألة السفور يكون بالاقتصار فيه على ما رضيه لنا الوحي وسنه لنا السلف الصالح .

ثم كأني أسمع للمؤلفة تقول :

وها أناذا ياسادتي كان يمكنني ان أسفر وأبقى صامتة كما صمت غيري ، لكنني رأيت ان أسن لنفسي ولاخواتي المسلمات هذه السنة الحسنة وهي :

ان ترجع في أمورنا الدينية والاجتماعية اليكم ايها العلماء فتعالجوها بحصافة عقل ، وإخلاص قلب ، وهدوء أعصاب . تعالجوها ولو بواسطة اجتماع ملّي يؤلف منكم على اختلاف مشاربكم . فتحللوا ما أحله الله . وتحرموا ما حرمه الله ، بعد ان تتذاكروا في المسألة مذاكرة برلمانية منظمة . بحيث يكون لها نتيجة عملية يمكن تطبيقها والتعويل عليها .
واني أخشى يا سادتي العلماء — وقد بلغ الامر من الجرأة على السفور ما بلغ — ان يعم و ينتشر بين المسلمين كافة . وعندها يقول بعض الناس : ان السفور وقع بالرغم من دين الاسلام : بدليل ان علماءه يقاومونه ، و يكفرون أشياعه .

واني اخشى ان يقف علماء بلادنا موقفاً سلبياً إزاء مسألة السفور كما فعل علماء الاتراك . حتى آل الامر اخيراً الى انتزاع حق التكلم في هذه المسألة من ايديهم وانتقاله الى ايدي الكالبين الذين أضجرهم الجمود ، فأصبحوا على قاب قوسين من الجحود .

لا جرم ان مجرد شعور السفور بين والسفوريات بان صنيعهم يجعلهم في حيدة عن سائر اخوانهم يزيدهم جرأة على ممارسة مخالفات أخرى قد تكون أقبح في نظركم وأنكر من مسألة السفور .

بل ان كان النقاب رُفع عن وجه التركيات بيد وطنية مسلمة في الجملة . فاني يعلم الله أخشى ان يرفع ذلك النقاب عن وجه التلميذات السوريات بيد لا تريدونها .
بيد ترفعه ثم تعمل بالسر على رفع غيره .
بيد ترفعه وتودعه بكلمات السخرية والهزء .
فالآنسة نظيرة كأنها في كتابها هذا تضرع الى علماء الاسلام قائلة :
ان السفور اذا كان ولا بد من وقوعه بين المسلمين كما تدل عليه القرائن الكثيرة فليقع بايديكم ايها السادة :
فليقع بايدي المتعممين . لا المطربشين ولا المقلنسين .
فليقع بالقدر الذين تشاؤون ، لا الغلوّ الذي تكرهون .
فليقع مقيداً بالشرائط والتحفظات المستندة الى نصوص الدين الصريحة . وقواعد الشرع السمحة المبهجة .

وإلا فاني أخشى أن يقع كما وقع لدى الكاتبين من دون مراعاة نص . ثم يعقبه على الاثر التبرج والخلاعة وفاحش (الدنس) .

ان السافرات أيها السادة انما يسفرن باذن اوليائهن . فمعارضتهن إذن عبث بل فضول . واذا اقترنت المعارضة بالتعيير والقذع ، سوف تؤدي الى التفرقة والصدع ، وتكون النتيجة انهيار البناء بالطبع .

هذا ما تخيلت اني أسمعه من الآنسة نظيرة زين الدين مذ حاولت تقريظ كتابها . وها أناذا الآن أرجع الى المقصود من تقريظه ووصفه . وبيان ما توخته مؤلفته في تنسيقه ورصفه فأقول :

بنت المؤلفة كتابها على اربعة اقسام :

(القسم الاول) ضمّنته جولات عامة في الحريات على أنواعها . والدفاع عن هذه الحريات . واستنكار الحجر على العقول . وبيان ان الدين والعقل متآزران . والمقارنة بين جنسي الرجال والنساء . وغير ذلك مما هو تمهيد بين يدي موضوع الكتاب .

(القسم الثاني) يتضمن الأدلة العقلية على ان سفور المرأة (والمراد من السفور إبداء وجه المرأة فقط) ليس مما يكرهه الاسلام وانما هو أباحه لها .

(القسم الثالث) يتضمن الأدلة الشرعية على الإباحة المذكورة .

(القسم الرابع) معارضات المؤلفة لاربعة من العلماء كتبوا في موضوع المرأة وحجابها : فهي تنقل قولهم وتسهب في الرد عليهم .

اما أسلوب الكتاب فسهل الفهم . قريب التناول . ولا يخلو أحياناً من ضعف في تأليف الكلام . وخطأ اوتسامح في استعمال بعض الكلمات . لاسيّما العامي منها كقولها في ص ٢٦٣ (مضروب على قلبه) .

وتكثر المؤلفة في كلامها من الاستفهام والتعجيب والاستعطاف والاستشهاد باقوال الآخرين . ولا تدع التهكم والتهويل أحياناً كثيرة .

وهكذا تتفنن في تلوين الخطاب وايراد مسائل الحجاج بحيث لا يستكمل القارئ بحثاً حتى يتشوف لما بعده . ولا يتذوق فائدة حتى يتلمظ الى أخرى تليها . ثم لا يعتم

ان يرى نفسه قد بلغ آخر الكتاب من دون شعور بملل او سآمة .

ومن قارن بين فوائد الكتاب ومختلف أبحاثه الدينية والاجتماعية والأخلاقية واللغوية — وبين ماهي عليه المؤلفة من السن التي لم تتجاوز العشرين لا سيما أن دراستها كانت في مدارس علمانية محضة — شك — ويحق له الشك — في ان تكون هي مؤلفة الكتاب .

وليست براهينها سواء في الوضوح والقوة وحسن الدلالة . وكثيراً ما تلجأ الى الأساليب الشعرية في مناقشاتها . كما انها أحياناً تغفل فتستدل بما لا يصلح للاستدلال . وكتاب مثله في كبر حجمه ووفرة مادته قلما يخلو من ضعف في بعض مواطن الاستشهاد . ولو اقتصرت المؤلفة على براهينها القاطعة — وما اكثرها في كتابها — لكان اجدى نفعاً . وأشد في النفوس وقعاً .

ويظهر من مطاوي كلام المؤلفة في كتابها انها انما تدعو الى سفور شرعي لا تبرج معه ولا ابتذال ، من ذلك قولها في ص ١٤٩ « انهم اصحاب حق في نفورهم من ذلك الرقص الذي أسمع به ولم أره : فهو لا يوافق أخلاقنا بل يخالف آدابنا » الى ان قالت : « ننبذ الحريات الشاذة مثل حرية الرقص ، ومثل كشف العورات من صدور وأعضاد . وتقصير الأثواب بدرجة عائبة والتبرج المنافي الرصانة . والخلوة بالرجال وما شاكل ذلك . ونتخذ ما يوافق تربيتنا وأخلاقنا » اه .

وأشارت في ص ١٤٥ الى ما لاصطحاب الرجل نساءه معه خارج البيت من التأثير في أخلاق الرجال فقالت : « وليت شعري هل يخطر في البال ان في العالم سافلاً ينظر الى محارم غيره نظرة سوء ومحارمه الى جانبه ؟ او لا يخطر ببال الرجل حينئذ مهما كان دنيئاً ان نظرته السيئة الى محارم غيره إذن ضمني لغيره في ان ينظر الى محارمه مثل نظرته تلك ؟ » .

ومن أدلتها المعقولة ان الشرع يهمه جداً ان يكون هناك فارق بين النساء الحرائر وغيرهن وبذلك يهاب الاشرار التعرض للحرائر : ففي القرآن الكريم « ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » علق عدم الايذاء بالمعرفة فاذا لم تكن معرفة حصل الايذاء . وكان عمر (رضي الله عنه) يتعرض الاماء اللواتي يتشبهن بالحرائر في لبستهن

فيمنعهن من التشبه بهن . والنساء المسلمات اليوم تشابهن كلهن في اللبس والنقاب . فاذا سفرت المسلمة عن وجهها وحده كما سمح لها الشارع عُرفت فاحترمت . وان بقيت محجوبة الوجه لم تعرف فتصبح عرضة للاذى والامتهان وهو ما يأباه الشارع لها .

ومن أدلتها على ان عقل المرأة لا ينقص عن عقل الرجل ان الرجل والمرأة متساويان في التكليف الشرعي ومتساويان ايضاً في درجة العقاب الاخروي وهذا دليل على تساوي العقل الذي هو مناط التكليف في الجنسين .

وتقول المؤلفة : انه اذا كان هناك نقص في عقول النساء فسببه حجبهن وعدم تربيتهن وتعليمهن ، بل ذهبت الى أن في الشرع ما يدل على ان المرأة اكمل عقلاً من الرجل: ذلك ان الرجل يكلف في سن ١٢ من عمره ، اما المرأة فتكلف في السنة التاسعة من عمرها .

أقول ولكن حديث البخاري صريح في نقص عقل النساء ودينهن . فكان على المؤلفة — وقد تعرضت الى هذا الموضوع — ان تفسر الحديث بما ينطبق على دعواها .

وكثيراً ما عمدت المؤلفة في استدلالاتها الى النكتة مثال ذلك ما في ص ٦٢ من ان الدين أمر الرجل بستر وجهه باللحية فهو لم يستر وجهه بها كما أمر بل حلقها والزم المرأة بستر وجهها الذي أباح الشارع كشفه لها .

ومن ذلك قولها في ص ١٣٥ « يا سيدي الرجل القوّام ! ماهذه الحياة حياتك وفي بيتك إدارة عرفية دائمة أعلنتها ضد أمك وابنتك وزوجتك وأختك خائفاً من خيانة منهن » .

ومن أساليبها التي تعمدت بها الترقيق والاستعطاف قولها في ص ١٣٦ « هي أمك التي أرتك النور وانت تحرمها إياه ... هي التي ولدتك حراً تتمتع بالشمس والهواء وانت تلقيها في أسر الحجاب فتمنعها منهما ... هي التي الخ »

وفي ص ١٣٩ « وهل يجوز لك ان تعوّق نماء التكمل العقلي والادبي في جنس النساء كله لانك آنست فساداً في بعضهن ؟ او لم تأنس مثله في بعض الرجال ؟ فعلامَ لا تعامل الجنسين معاملة واحدة ؟ » .

وخلاصة ما حققته المؤلفة في كتابها واستدلت عليه عقلاً ونقلاً ان وجه المرأة ليس بعورة ولا دليل على وجوب ستره في الشرع وقد سردت النصوص التي يحتج بها

قوم على وجوب ستر الوجه لحققت انهـا لا تدل على ستره وانما هي تدل على ستر باقي الجسد . اما ستر الوجه فان العلماء رأوا ستره نظراً لفساد الزمان.: فمن يقل بجواز كشفه كما هو الأصل يذهب الى ان الزمان اليوم اشد أمناً على الاعراض من الزمن القـديم . ومن يقل بوجوب ستره يذهب الى ان الزمن أصبح اليوم اشداً فساداً وأقل أمناً من ذي قبل ؟ .

وانا على الكتاب ملاحظات نحب ان لا يفوتنا التنبيه الى بعضها . من ذلك ماجاء في ص٣٤٤ مذ نقلت المؤلفة عبارة (ابن عابدين) وعلقت عليها ، فقد كان الأليق بالمقام عدم ذكرها كما كان الأليق عدم التعرض للاستنجاد بالسلطات . ومن ذلك ما في ص ٢٠٦ فقد نقلت عبارة علي بن ابي طالب رضي الله عنـه وهي « ما اشتبه عليك علمه فالفظه . وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه » مستشهدة بهـا على وجوب اطراح ما لا دليل عليه من مسائل العلم والاخذ باليقين الذي عليه دليل . مع ان الامام (علياً) يريد بقوله المذكور النصح لعـامله (ابن حنيف) الذي دعي الى وليمة خصبة فأسرع اليها . فهو ينهاه عن تناول ما فيه شبهة من الطعام . و يأمره بما كان حلالاً طيباً .
ومن غلط المؤلفة او مغالطاتهـا ما جاء في ص ٣٦٢ من ان بعض المشايخ يقول « اذا خرج النساء من بيوتهن كان عليهن ان يخرجن فيحفش ثيابهن » اي رذلها . وقد قال شيخ آخر « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان لا تهجر المرأة زينتهـا » فزعمت المؤلفة ان بين القولين تناقضاً ثم قالت « مسكينة المرأة انها حائرة بين أقوال المشايخ » مع انه لا تناقض ولا حيرة : اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يعجبه من المرأة أن تتزين في داخل بيتها اما في خارجه فلا يعجبه ذلك منها وانما يعجبه ان تلبس من الثياب ما لا يلفت الانظار اليها .

وفي ص ٢١٨ أوردت المؤلفة ما قاله النسفي في تفسير قوله تعالى « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » وهذا هو قوله : « كانت جيوب النساء واسعة تبدو منهـا صدورهن وكن يسدلن الخُمُر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن ان يسدلنهـا من قدامهن » فملأت المؤلفة نحو صفحتين على عبارة النسفي هذه وزعمت انه غيّر وبدل في تفسير الآية ولم يوضحها . مع ان عبارته على ايجازها واضحة جلية المعنى . فان

الجيب شق الثوب على الصدر وكانت النساء يلففن رؤوسهن بالخُمُر فتنسدل أطرافها على ظهورهن وتبقى صدورهن مكشوفة تتراءى من خلال الجيوب فنهاهن الوحي الالهي الى ان يجعلن انسدال الخمر مما يلي الصدر لا مما يلي الظهر . ولا نعلم ماذا فهمت المؤلفة من كلام النسفي حتى أطالت فيها لا طائل تحته .

ومن أغلاطها اللغوية زعمها ان الكوع هو المرفق فيكون الساعد داخلاً في مسمى الكف فلا يكون عورة . مع انه عورة اذ الكوع في اللغة اسم للعظم الناتئ في منتهى الساعد مما يلي إبهام الكف .

هذا ومع ما في الكتاب من سهو وخطأ فان فيه من الفوائد والحقائق ما يحله المحل الأرفع من نفوس ذوي الانصاف . « المغربي »

— الصكوك الحقوقية —

« وهو يشتمل على الدروس الحقوقية التي القاها في معهد الحقوق في الشام »
« الاستاذ الفاضل محمد مصباح محرم رئيس محكمة التمييز العليا في سورية »
« سابقاً ومعلم الصك الحقوقي في المعهد المذكور حالاً »

الاستاذ الجليل السيد مصباح محرم مؤلف هـذا الكتاب هو زعيم المحققين غير مدافع وشيخ الحقوقيين غير منازع اذ ليس بين الاحياء من الذين اشتغلوا بالفقه والقانون على طريق عملية اصولية من هو أقدم منه لذلك كانت حياته الممتعة — أمدالله بها — تاريخاً للقضاء في بلاد الشام . اتصل بالعدلية لاوائل عهد تنظيمها في هذا البلد وهو الى اليوم لا يزال يعمل في سبيلها ومن اجلها جامعاً بين حنكة الشيوخ وهمة الشباب .

ولقد دفعته همته وحرصه على فائدة طلابه بل سائر المشتغلين بالحقوق ان اخرج لم هذا الكتاب (الصكوك الحقوقية) فسد به ثلمة كانت في هذا الفن .

وليس غريباً ان يجيء كتاب الاستاذ جامعاً شاملاً وهو نتيجة علم عميق وتجارب طويلة واخلاص حق، وبما يحمد للمؤلف المفضال انه رد كثيراً من العقود الحاضرة الى اصول ابتكرها الشرع العربي الاسلامي او اقرها . فألم الاستاذ بمصدرها ونشأتها

وتاريخها وجميع ما وضع لها من قيود وشروط في الصدر الاول وما بعده ، وذكر ما طرأ عليها من تبديل او تعديل اقتضاه الزمن الحاضر .

والكتاب يقع في مائتين وثلاثين صفحة مملوءة بالفوائد الفرائد مما لا يستغني عنه مشتغل بالحقوق .

وفق الله أستاذنا الكبير الى ما فيه الخير العام واعانه في عمله العلمي ليخدم هذه الامة العربية عن طريق التأليف شيخاً كما خدمها عن طريق القضاء فتىً وكهلا .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

— النبي محمد —

Muhammad the Prophet

أهديت الى المجمع العلمي نسخة انكليزية من كتاب بهذا العنوان صفحاته ٢٨٦ وطبعه متقن ! مترجم للانكليزية بقلم محمد يعقوب خان احد أئمة الهند عن الاصل الذي وضعه باللغة الاوردية مولانا محمد علي احد علماء الهند مترجم القرآن الكريم للانكليزية واحد علماء جمعية التبشير الاسلامي في المانيا وسائر الاقطار الاوربية . تصفحناه فوجدناه سيرة نبوية سرد فيها المؤلف ما اخذه عن السير المعروفة بالعربية والتركية والانكليزية ، وقد اعتمد بالاكثر على السر (وليم موير) احد مستشرقي الانكليز صاحب المؤلف المعروف (حياة محمد) .

افتتح الكتاب بوصف جغرافي موجز لجزيرة العرب وسكانها الأقدمين اخذه من الأساطير الشائعة عن عاد وثمود وطسم وجديس . وقسم العرب كما كان يقسمهم غيره الى بائدة وعاربة ومستعربة واشباه ذلك مما يرتاب بصحته المحققون في هذا الزمان . وقال ان تأسيس مكة كان سنة ٢٥٠٠ ق ٠ م وتأسيس يثرب كان سنة ١٦٠٠ ق ٠ م ولا نعلم ما هو المأخذ الذي اعتمد عليه في هذا التحديد .

ثم انتقل لوصف العهد الجاهلي الذي سماه العصر المظلم واسهب في وصف ما كان عليه العرب قبل الاسلام من الجهل والغباوة وعبادة الاحجار وشظف العيش ومهادلة

الغارات والغزوات . وخصّ المرأة باشنع الأوصاف فقال انها كانت لا تفرق عن الحيوانات في شيء ، تباع وتشرى وتوهب وينتقل امتلاكها من المورث الى الوارث وادعى ان تعدّد الازواج كان شائعاً عند العرب فيكون للمرأة عدة ازواج في وقت واحد وان البغاء كانت حرفة غير معيبة حتى ان الاسيرة كانت تجبر على الاكتساب بعرضها لسيدها وكان الزوج يسمح لزوجته ان تباضع رجلاً آخر لاجل تحسين النسل وانهم كانوا يسمون هذا العمل الاستبضاع وهو جار بين بعض قبائل الهند الى اليوم ولم يذكر المؤلف المراجع التي اخذ عنها هذه الأقوال . وغرضه من هذه الاوصاف ان يجعل صفحتي الطباق ذات فرق عظيم ليدل به على عظم الفوائد التي جاء بها النبي (ص) في إصلاح النظام الاجتماعي وإخراج العرب من الظلمة الى النور بما رفعه من شأن المرأة ومالازاله من السكر الشنيع والمقامرة والامية وسائر المساوئ التي عجز اصحاب الاديان الاخرى عن التغلب عليها . فقال : « ان الحكم على الانسان يكون بالنسبة الى النتائج التي بلغتها جهوده فان النبي محمداً عليه سلام الله و بركاته قد فعل في نحو عشرين سنة ما عجز عنه دعاة اليهودية والنصرانية في قرون كثيرة ، فهو قد محا عبادة الاصنام والجهل والترهات والخرافات والبغاء والمقامرة وشرب الخمر وظلم الضعفاء وحروب القبائل ومئات غيرها من الشرور التي كانت شائعة بين العرب ، واذا تحرينا مزيته الراجحة وجدناها في عنايته بالايتام وعطفه على الارامل ونصرته للضعيف وسرعته لاغاثة الملهوف » .

ثم ذكر الانبياء الذين سبقوا محمداً في جزيرة العرب وسائر بلاد الشرق واسهب في استخراج الأدلة من التوراة والانجيل مؤيداً ان الانبياء السابقين إشاروا للنبي محمد في نبوءاتهم واستشهد لذلك بما جاء في سفر التكوين ص ١٧ : ٧ — ٨ وسفر التثنية ص ١٨ : ١٨ واشعيا ٢١ : ١٣—١٥ عن النبي الموعود به و يوحنا ١٤ : ١٥ —١٧ — ٢٦ و١٦ : ١٢ — ١٣ — ١٧ عن الروح المعزي ، وقد راجعنا تفسير هذه النصوص عند اليهود والنصارى فوجدناهم يزعمون ان ما جاء في التوراة عن النبي المنتظر يشير الى المسيح وما جاء في الانجيل عن الروح المعزّي يشير الى الروح

القدس . ولا يخفى ان كلام النبوة عن المستقبل بما فيه من غموض يفسح مجالاً للتأويل والاستنباط .

وقد صرّح المؤلف ان الاصل في الزواج وحدة الزوجة وان النبي لم يعدل عن هذا الاصل الا بدافع الشفقة والحنان او لمصلحة المسلمين .

والخلاصة ان هذا الكتاب المنبعث عن قلب مفعم بالايمان والعقيدة الراسخة والمفرغ في قالب الوعظ والاعجاب هو جزيل الفائدة لقراء اللغة الانكليزية ليصححوا ما عساه ان يكون علق في اذهانهم من قراءة السير التي نشرها غير المنصفين عن نشأة الاسلام ومزايا النبي العظيم .

عضو المجمع العلمي
فارس الخوري



النشوء السياسي

« في الشام على عهد الانتداب »

تأليف السيد ادمون رباط طبع في مطبعة مارسيل ريفير باريز
سنة ١٩٢٨ ص ٢٧٧

هذا كتاب كتبه مؤلفه الفاضل الوطني باللغة الافرنسية وسماه :

L. évolution politique de la Syrie sous mandat

وهي أطروحة قدمها لنيل الشهادة العالية الباحث الحلبي المدقق وقد نال « الدكتوراه » بالحقوق وشهادة الآداب وشهادة مدرسة العلوم السياسية بباريز . تبسط ببيان رائق في البحث عن الانتداب واصله وما تقدمه على العهد العثماني من الاصلاحات وعن جمعية الامم وعلاقتها بالانتداب وعن مصادر القوة المنتدبة في البلاد الشامية وكيفية ادارتها ثم انتقل الى الدول السورية وذكر منشأ كل دولة منها بالتفصيل ، وبعد ذلك أشار الى النُظُم الادارية والى تنظيم القوة الاجرائية والسلطة التمثيلية والسلطة القضائية ، وانتقل بعدئذ الى الحريات العامة كحرية الوجدان والعبادات والحرية السياسية وحرية الاجتماع وحرية العمل وختم كتابه بفصل في طريقة حكم البدو الرحالة وغيرهم . وقد قدم العلامة الاستاذ الامير شكيب ارسلان

مقدمة ممتعة لهذا السفر افاض فيها في الانتداب ومرامي هذا الكتاب. ومدح مؤلفه بما يستحقه على وطنيته وعلمه وتحقيقه والحق فيما قال فان المصنف أجاد في تصنيفه وقال كل ما اعتقده الحق لخير الشام واعتمد على مصادر اكثرها باللغة الفرنسية يركن اليها كل الركون فجاء كتابه هذا في موضوعه معجباً بمادته وحلته . وكتاب يعنى به الامير شكيب و يقدم له مقدمة جميلة و يثني على صاحبه الثناء الأطيب جدير بكل من يحسن الفرنسية ان يقتنيه من اهل هذه الديار . وحبذا لو صحت عزيمة مؤلفه على نقله الى اللسان العربي ليستفيد منه الجمهور و يشاركونا في شكر بعض اياديه في خدمة أمته . م . ك

اذاعة

كتب الينا عضو مجمعنا في حلب الشيخ راغب الطباخ انه قد عثر على ديوان الشاعر المجيد حسين بن احمد الجزري الحلبي المتوفى سنة ١٠٣٢ وقد بحث فوجد ان له في غير هذا الديوان شعراً كثيراً وهو منذ مدة آخذ في جمع متبدد شعره الذي لاينبغي ان يبقى ملقى في زوايا الاهمال لسلوكه مسلك ابي العلاء المعري في فلسفته وابي الطيب المتنبي في حكمياته وامثاله وقد صار لديه من شعره ما يقرب من خمسة آلاف بيت وهو مع ذلك يؤمل ان يكون له في المجاميع المخطوطة غير ما عثر عليه وسيمثل هذا الديوان عما قريب للطبع .

فمن كان على علم من هذا الديوان (ماعدا النسخة التي في مكتبة برلين العامة) او كان واقفاً على شيء من شعره في المجاميع المخطوطة فليتفضل بارساله الى الاستاذ المومأ اليه وهو يشكر كل من يتحفه بشيء من شعره مزيد الشكر و يقدر له سعيه .

الجزء ٩ المجلد ٨

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق): ايلول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الاول والثاني سنه ١٣٤٧ هـ

تحقيق لغوي

— في —

وِرد الابل

الحمد لله واضع اللغات ، ومحدث الموضوعات ، والصلاة والسلام على القاموس المحيط بجميع المعلومات ، محمد الفائق كل الانبياء في جميع الجهات ، وعلى آله أُولي الفضل والكرامات ، واصحابه الراقين به أعلى الدرجات ، وعلى من تبعهم باحسان من المؤمنين والمؤمنات ، صلاةً وسلاماً دائمين مادامت الارض والسموات . وبعدفيقول العبد المفتقر الى لطف مولاه الايدي ، ابو الفوز محمد امين السويدي . قد عرض عليَّ ، بعض الأحبة لديَّ [1] ، ممن تضلع [2] بالعلم ، ونوقد ذهنه في الفهم ، عبارةً من كتاب القاموس المنسوب [3] للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي ، عليه رحمة الاله الهادي ، ظاهرها الاختلال في المبنى ، والمعارضة لكلام غيره من اهل اللغة في المعنى ، ما لفظها : « والعِشر بالكسر ورد الإبل اليوم العاشر او التاسع ولهذا لم يقل عِشرَين وقالوا عِشرِين جعلوا ثمانية عشر يوماً عِشرَين ، والتاسعة عشر والعشرِين طائفة من الورد الثالث فقالوا عشرين جمعوه بذلك والإبل عواشر . » انتهت . فرأيت ان اشرحها شرحاً يزيل إشكالها ، ويذهب احتلالها .

(١) ليته ذكر اسمه افادة للتاريخ . (٢) لعل في النسخة الاصلية تضلع من .
(٣) لعل في الاصل المنسوب الى .

ولما كان الاصح من اقوال اهل الاصول[١] : « ان العمل بالمتعارضين ولو من وجه اولى من إلغاء احدهما بترجيح الآخر عليه » أحببت ان اجمعها مع غيرها من عبارات اللغويين ، التي ترى مخالفتها في اول نظر الناظرين ، فأقول و بالله التوفيق ، وبيده ازمة التحقيق .

قال صاحب القاموس : (والعِشر بالكسر) للعين مع سكون الشين (ورد الإبل) ، اي اشر فهـا على الماء للشرب (اليوم العاشر) او اليوم (التاسع) ولما كان بيان ذلك يستدعي الكلام على اوراد الابل التي اصطلحت العرب على اسمائها ليتضح هذا المقام ، احببت ان أبين ذلك فأقول : اعلم ان العرب اذا اوردوا الإبل الماء كل يوم يقولون : سقيناها رِفهـاً بالكسر ، واذا اوردوها يوماً وتركوها في المرعى ترعى من غير ورد يوماً آخر ثم اوردوها بعد ذلك اليوم الذي تركت فيه يقولون : سقيناها غِبّاً فالغب بالكسر ورد يوم وظِمْء آخر ، واذا اقاموا بها في المرعى بعد يوم الشرب يومين لم ترد فيها الماء ثم اوردوها في اليوم الثالث يقولون : سقيناها رِبعاً بالكسر ، واذا أظمأوها ثمانية ايام وذلك تمام ظمئها في الاغلب ثم اوردوها في اليوم التاسع يقولون : سقيناها عِشراً . فالعشر على هذا تسعة ايام ابداً . قال صاحب مقياس اللغة[٢] : يقال للإبل عواشر اذا وردت الماء عشرا ، ويثنى و يجمع فيقال عشران وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فان قلت هذا مخـالف لما ذكره صاحب القاموس فانه اورد العشر بين اليوم العاشر والتاسع وصاحب المقيـاس جزم بانه تسعة ايام ، قلت : لا مخالفة بينهما فان صاحب القـاموس اراد بقوله اليوم

---

(١) كان رحمه الله سلفياً في مذهبه وادبه ، يقدس الأسلاف ، ويمحو ما بدر لحرية الفكر منهم من الخلاف ، والا فقول الاصوليين مما يستأنس به ، ولا يؤخذ في علم اللغة والاشتقاق به ، كيف وفيهـا القوي والاقوى واللغة واللغيّة ، فالترجيح واجب لتمحيص المطالب ، وليس من تعارض في عبارة اللغويين التي وردت بل ثمت غموض وابهام ازالها بشريف تحقيقه . (٢) هذا من مسخ النسخ والا فاسم الكتاب مقاييس اللغة لابن فارس وهو مخطوط في خزانة المحقق الاب انستاس الكرملي .

العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول ، و باليوم التاسع اي بالنسبة الى اول ايام الظمأ فاوفى كلامه للتخيير في العبارة ، اي ان نظرت الى اول يوم الظماء عبرت عنه باليوم التاسع . واما صاحب المقياس لما رأى ان يوم الشرب الاول من العشر السابق في الواقع لا من هذا العشر حتى يكون عشرة ايام . قال : العشر تسعة ايام بطر بق الجزم ، فان قلت : ان الجوهري في صحاحه قال ان العشر ثمانية ايام حيث قال فيه ما لفظه : والعشر مابين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر انتهى ، وذلك مخالف لما تقدم . قلت : لا مخالفة في ذلك ايضاً لانه اراد به ايام الظمء فقط كما صرح بذلك بقوله مابين الوردين . وقوله لانهـا ترد اليوم العاشر اي بالنسبة الى يوم الشرب الاول . قال صاحب القاموس : (ولهذا [1]) اي ولكون العشر عبارة عن تلك الايام التسعة التي هي ايام الظمأ الثمانية مع يوم الشرب الاخير (لم يقل) وفي نسخة لم يقولوا اي اهل اللغة في تثنية العشر (عشر ين) اي بصيغة الجمع بناء على ان كلاً منهما عشرة ايام ، لان يوم الشرب الاول في الواقع من العشر الاول كما تحقق . (وقالوا) في تثنية عشر ين بصيغة التثنية بناء على ان كل عشر تسعة ايام كما يدل عليه قوله (جعلوا ثمانية عشر يوماً عِشْرَين) فهو تثنية لعشر كما لا يخفى ، وجعلوا اليوم (التاسع عشر) واليوم (العشرين طائفة) اي بعضاً (من الورد الثالث) . لم يجعلوهما من الوردين المتقدمين عليهما (فقالوا) في ضم اليومين المذكورين الى العشرين اللذين هما ثمانية عشر يوماً (عِشرين) بصيغة الجمع (جمعوه) اي العشر (بذلك) اي بضم اليومين الى الثمانية عشر ليحصل التوافق بين الجمع والعدد ، وتسميتهم لذلك بالجمع مجازاً اذ هو من تسمية الجزء باسم كله[2] ، فان قلت جعلك لذلك من المجاز مناف لما ذكره الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني حيث قال : لا مجاز في لغة العرب ، قلت :

---

(١) ما بين الفواصل من كلام المجد والباقي شرح ابي الفوز السويدي .

(٢) الكتب العربيـة طافحة بالمجاز فتعليله هذا وجيه ولا حاجة للاستشهاد على اللغة بكلام اهل الاصول . و يستقيم المعنى باعتبار الجمع ما زاد على الواحد على مذهب بعض العلماء .

لا عبرة بما قاله الاستاذ بعدما تبين بطلانه في كتب اهل الاصول ، وكيف ينكر ذلك وقد تواتر النقل عن العرب بانهم يتكلمون بالمجاز باشياء كثيرة لا يمكن حصرها فمنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ارداف ، حتى قال ابن جني في الخصائص : واعلم ان اللغة مع تامله مجازاً لا حقيقة ، وذكر في ذلك كلاماً طويلاً تركناه لئلا يطول الكلام. وقال ابن برهان في كتابه في اصول اللغة انها مشتملة على الحقيقة والمجاز . وقال ابن السبكي : من انكر المجاز في اللغة واراد ان العرب لم تنطق مثل قولك للشجاع انه اسد فذلك مكابرة وعناد . وقال القاضي في مختصر التقريب : ان ذلك مراغمة للحقائق فانا نعلم ان العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد انتهى . فان قلت هل لذلك المجاز الذي ذكرته حقيقة ام لا ؟ قلت : حقيقته ان العرب اذا اوردوا ابلهم ثلاثة اعشار متعاقبة قالوا : سقيناها عشرين ، فيكون الجمع الحقيقي عبارة عن سبعة وعشرين يوماً لان كل عشر تسعة ايام كما تقدم ذلك في كلام صاحب المقياس حيث قال : و يثنى ويجمع فيقال عشران وعشرون فكل عشر من ذلك تسعة ايام انتهى . فانه اطلق الجمع والجمع اذا أطلق يتبادر منه الجمع الحقيقي وذلك صادق بسبعة وعشرين كما لا يخفى ، فان قلت هذا مناف لما ذكره الجوهري في صحاحه حيث قال : فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية وانما هي جوازي[1] ، قلت : لا منافاة في ذلك ، فان مراده بالعشرين الذي هو جمع لعشر لا اسم العدد ، حقيقياً كان ذلك الجمع وهو ماصدق بسبعة وعشرين يوماً ، او مجازياً وهو ما صدق بدون ذلك ، اي فاذا جاوزت الجمع الحقيقي اذ ذلك غاية المجاوزة فلا تسمي باسم آخر وانما هي جوازي ، ولو سلمنا ان مراده بالعشرين اسم العدد لا الجمع فما ذكره صاحب المقياس مقدم على ما ذكره ، اذ المثبت مقدم على النافي ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما تحقق ذلك في علم الاصول . فان قلت : هل هو مقدم عند اهل اللغة ايضاً ؟ قلت نعم . فقد ذكر الامام السيوطي

(١) كذا قد وردت والا فهي جوازئ .

في كتابه المزهر : ان من انفرد بروايته احد من اهل اللغة ولم ينقل احد غيره ، حكمه القبول ، ان كان المنفرد به من اهل الضبط والاتقان ، وقد مثل امثلة كثيرة لذلك . وهنا انفرد صاحب المقياس بان ما زاد على العشرين يسمى بذلك اي بمقتضى اطلاقه للجمع اللغوي ، فيقبل ما انفرد به وان لم يطلع عليه غيره فنفاه لعدم اطلاعه ، اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود . فان قلت : حكي عن الخليل بن احمد الفراهيدي الأزدي ما هو صريح في ان الجمع لا يراد به الا ضم اليومين المذكورين الى الثانية عشر ، وذلك انه قيل له : زعمت ان عشرين جمع عشر والعشر تسعة ايام ، فكان ينبغي ان تكون العشرون سبعة وعشرين يوماً لتستكمل ثلاثة اتساع . فقال : ثمانية عشر يوماً عشران ، ضممت اليها يومين من العشر الثالث فجمعتها بذلك الاعتبار . ثم قيل له : هل يجوز ان تقول للدرهمين مع دانقين ثلاثة دراهم ؟ قال : لا اقيس على هذا ، وانما اقيس على قول ابي حنيفة : طلقها تطليقتين وعشر تطليقة ، وقع ثلاث تطليقات(١) ، فكما جاز له ان يعتد بعشر تطليقة ويجعله تطليقة كاملة ، جاز لي ان اعتد بيومي عشر ، واعدهما عشراً كاملاً . قلت : يمكن ان يكون الخليل اراد بما حكي عنه بيان ان لفظ عشرين كما هو صالح للعدد المعلوم كذلك صالح لجمع عشر ، لكن بهذا الاعتبار . ولما كان ذلك منافياً للجمع الحقيقي المعلوم لكل احد بينه لئلا يبعد فهمه عن الاذهان ولم يبين الجمع الحقيقي كما بين الجمع المجازي ، اذ لا كلام فيه لاحد ، وكذلك لا محذور فيه بوجه من الوجوه حتى يرتكب غيره دونه ، وكيف ينكر الجمع الحقيقي والكلام فيه لا في اسم العدد ، وجمع العشر بذلك صحيح وان ادى الى ان اباه سبعة وعشرون لان المقصود منه انه جمع افراده ثلاثة اعشار ، وسلمنا انه نفاه فمن اثبته مقدم عليه كما تحقق ، على ان في كلامه المحكي عنه نظراً ؛ لان في قياسه ذلك على قول الامام ابي حنيفة فيما ذكر اثبات اللغة بالقياس(٢) وهو غير جائز على ما هو الصحيح عند الاصوليين ، وعلى ذلك القاضي ابوبكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والآمدي ، ولو تنزلنا وقلنا بجواز ذلك فهو

(١) تلك نكتة فقهية لغوية مستملحة . (٢) و بالحري اثباتها بالفقه .

قياس مع الفارق ، فان التطليقة عند الامام ابي حنيفة لا تتجزى[١] كما صرح بذلك فقهاء مذهبه وذكر جزء ما لا يتجزى كذكر كله بخلاف ما نحن فيه فان له اجزاء مسماة باسماء كما تقدم ، فيصح لنا ان نقول : إذ ضممنا يومين الى الثانية عشر يوماً ، سقيناها عِشرَين اي بصيغة التثنيــة ولو سلمنا عدم الفرق بينهما فنقول فكما انه على قول الامام ابي حنيفة : تقع التطليقة بالتلفظ بكلها كما تقع بالتلفظ بجزء من اجزائها ، كذلك فليكن هذا الجمع ، بان يكون حكم ضم الجزء الثالث كله الى الثانية عشر كحكم ضم اليومين اليها[٢] اذ لا فرق في ذلك[٣] ، فان قلت : ان الخليل اجل من ان يذكر مثل ذلك اذ هو اعلم النــاس واذكاهم في زمانه ، حتى قالـــ محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة ازكى من الخليل بن احمد ولااجمع قلت : هو كذلك والظاهر ان ما حكي عنه في ذلك كذب لا اصل له و يؤيد ذلك ما نقل الامام السيوطي في كتابه المزهر عن أئمة اللغة انهم قالوا : وقع الخلل في كتاب الخليل وفي النقل عنه وتكلم في ذلك بكلام طويل وايد ما قاله بكلام أئمة اللغة ، ثم قال بعد كلام كثير في كتاب الخليل الذي الفه في اللغة : ولو صح الكتاب عن الخليل ، لبدَر الاصمعي واليزيدي وابن الاعرابي واشباههم الى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه . وكذلك من بعدهم كأبي حاتم وابي عبيد و يعقوب وغيرهم من المصنفين ، فما علمنا احداً نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً الى آخر ما قال . وتركنا نقل كلام السيوطي لطوله فمن أراد فليرجع اليه . فتبين من ذلك انه لا يؤخذ برواية من روى عن الخليل في اللغة لاختلال الرواية عنه كما حقق ذلك الامام السيوطي في كتابه المذكور فكل شيء من اللغة نسب الى

(١) لعل الاصل لا تتجزأ من الجزء لا الجزاء .

(٢) الصواب اليهما وهو من سهو الناسخ .

(٣) في ذلك فرق كبير لعدم جواز اثبــات اللغة بالفقه ولا حاجة للاستشهاد بكلام لا يصدر عن صغار الطلبة فكيف برجل نابغة كالخليل فالاقوي انه مدسوس عليه من حساد فضله .

الخليل لم يقبل ما لم يوافقه غيره من أئمة اللغة المتقدمين . قال صاحب القاموس وجعلوا (الابل عواشر) اي سموها بذلك والله اعلم .

قال مؤلفه عليه الرحمة كان اتمام ذلك ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول الواقع في السنة السادسة والثلاثين غب الالف والمائتين الهجرية النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية .

ناشر الرسالة

عز الدين علم الدين

عضو المجمع العلمي بدمشق



المكاره التي حف بها

« إقليد الخزانة »

اسمع حديثي فانه عجب يُضحك من شرحه ويُنتحب

عَرض عليَّ بُعيد وصولي للاهور أُستاذ العربية بجامعة پنجاب المستر محمد شفيع أن أتولى وضع فهرس لاسماء الكتب المذكورة في خزانة الادب لعبدالقادر البغدادي وذكر ان المستشرق المجري (غولدصهير) كان يستحسن مثل هذا الصنيع فأخذت فيه بعد كيت وذيت وأتممته في سنة ١٣٤٠ هـ ٠

وقد جرى بعد ذلك امور تثبط من جأش المؤلفين وتوهن من عزائمهم وتفتّ في أعضادهم وتزهدهم عما هم بصدده من خدمة العلم فإلى الله المشتكى والمفزع ٠ وانا أُرفق بساعات عمر القارئ العزيزة ولا أُضيعها في سردها ٠

وكنت كتبت له مقدّمة وكان المستر المذكور يجمجم ببعض الحذف والبتر فحذفت له منها بعض مالم أر فيه كبير فائدة ٠ وكنت سميته (إقليدالخزانة[1]) تسميةً لم يفهم معناها فأخذ يصوّب تسميته (فهرست الخزانة) ولكنه ربع بعدُ على ظلمه وسكن بعض غلوائه ٠

ثم قضى الله ان ودعت لاهور وتم طبع الكتاب بتصحيحي بعد وصولي بسبعة اشهر (مارس ١٩٣٦ م) بمطبعة الصديق الفاضل المستعرب (ك ٠ م ٠ ميترا) وكتب اليّ هذا النصيح ان المستر لن يطبع ابداً مقدمتك وقد انتزعها مني بإلحاح زائد ٠ فكاتبته بشأنها فلم يجبني فكاتبت المستر وولنر رئيس المراقبة بالجامعة فلم ينبس ايضاً ببنت شفة وذلك باغراء المستر له ولعل ذلك ببعض الاوهام السياسية او انني تعرضت فيها بالذاتيات (وانت ترى المقدمة على غرّها الاول) ٠ فكتبت الى وولنر أُخيره بين امرين اما ان يطبع مقدمتي واما ان ترفع الجامعة يدها عن الكتاب واكون انا الذي أُؤدّي نفقة الطبع فلم يجب بشيء ٠ وكتب اليَّ صاحب المطبعة ان الشفيع عقبة كؤود في طريقك ويظهر انه اغوى المستر وولنر ٠ وكتب اليَّ صديق آخر عن لسان

(١) راجع في (المطبوعات الحديثة) من هذا الجزء تقريظ كتاب (إقليدالخزانة) ٠

صاحب المطبعة ان نية المستر فاسدة يظهر انه يحبس الكتاب الى ان يتناساه الناس ثم ينشره بعد برهة باسمه . فلم يبق لي بد ان أكلف سيدي الدكتور ضياء الدين احمد بان يفاوض المستر وولنر رسمياً فدار بينهما المكاتبة مرتين انتجت ان المستر قد فاز في اضلاله عن سوء السبيل ولكني نجحت في الحصول على كتاب رسمي فيه اعتراف بكون الكتاب من تأليفي فثاب الي خاطري .

ولكن لما لم يبق للمستر مجال لانت أخادعه فأرخى من الخناق اذ رأى ان كل سطر من الحواشي يحول دون مناه (ان كان يتمنى ذلك) ويعلن بتسمية مؤلفه .

فنشره وولنر في (فبراير سنة ١٩٢٨ م) بحذف المقدمة مضافاً اليه إرغام انف المؤلف « الذي لم يكن ذنبه الا ذنب صُحُرَ نجزاه كما جزي سنمار » بقلم المستر المذكور بالانكليزية من غير حاجة اليها حتى انه لشدة ولعه بها لم يكتب عليه الاسم بالعربية كما يفعله أفاضل المستشرقين فانهم في غنى عن مثل هذا التبجح والتصلف وأضاف فهرساً بالانكليزية لاسماء المؤلفين الواردين بالإقليدي بقلم المستر محمد اقبال وهو وان كان لا يخلو عن فائدة الا انه مصحف ومحرف للغاية . ولا غرو من كثرة الاغلاط فانهم وفقهم الله لا يتلقنون في اوربا الا وضع الفهارس على ترتيب الحروف فحسب ، واما التدبير والواعية فهذا شيء ليس مقصوراً على بلد دون بلد . ومن هنا تدرك ان المستر الموصوف كيف لم يقع بصره في الإقليد على غير الترتيب من المزايا التي ربما يفوق بها على اكثر أعمال المستشرقين .

(على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

وهذه المغامز التي أشار اليها هاك ما عندي فيها :

(١) شكا مرة بعد أخرى من إخلالي بترتيب الحروف في ذكر الشروح فقط وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

اذ ليس كل شيء يذكر على هذا الترتيب فانه بنفسه متقدم على محمد اقبال زميله بالجامعة وكان حق الترتيب الانكليزي والعربي ايضاً ان يتقدم اقبال عليه .

وهل ثم من لا يعرف ان الالف متقدمة على الباء وهلم جراً وان لا فائدة من ترتيب الشروح على الحروف والشروح ربما لا يكون لها أسماء خاصة فإذن كان

الترتيب يتراوح بين اسماء المؤلفين تارةً وبين اسماء المؤلفات أخرى ولم يقرّ به قرار. والشروح لمتن واحد كم تكون في العدد حتى توقع الناظر في الاتعاب . فمن هذه الجهة راعيت تقديم الاهم فالمهم او المتقدم عصراً او المشهور فأنت ترى عندي شروح الحماسة على هذا الترتيب : النمري ، الرد عليه للاسود ، ابو رياش ، المرزوقي ، ابن جني ، ابو هلال ، التبريزي ، الطبرسي . ولكن مثل هذا الصنيع يحتاج الى اطلاع واسع وعلم بالوفيات جمّ ومادة زاخرة بذاكرة واعية . وكل من نظر في شيء من تآليف هذا العاجز يشهد باني توخيت فيهما إحكام علمائنا ووضع علماء المشرقيات ومالي ولتقليدهم الأعمى في كل شيء من دون بصيرة ولعلهم ايضاً لا يريدون مني ذلك .

وترى في آخر الاقليد اسم كتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر على مااسماه مؤلفه ابو عمر الزاهد بالترتيب الطبعي ولو راعى هذا الترتيب الأخرق لعكس اسمه ولقال كتاب الدهر والسنة والشهر والليلة واليوم . ولكن ماذا كان يغني عند ترتيب هذه الكلمات اليسيرة على الحروف وترك الجادّة الطبعية وهي تقديم الاهم والاخص الخ .

(٢) كنت ذكرت في مقدمتي انني أغفلت عن حلّ حوالات الكتاب كتاب سيبويه وشرح الرضي فقلما خلا من ذكرهما صفحة وأثبتُّ منهما ما كان يستحق العناية وقد قال الاول « الا ان من أنذر فقد أعذر » ولكن صدق اخوه « رب لائم مُليم » وآخر « ربّ ملوم لا ذنب له » فانه لم يعذرني مع انه ذكّرته ذِكرَ من لا يسيغ هذه اللقمة ولا يلفظها .

تُلجلج مضغةً فيها أنيضٌ أصلّت فهي تحت الكشح داء

وبيني وبينك الانصاف أيها القارئ ما ذا كنت تستفيد من سرد نحو ٢٥٠٠ حوالة على الأقل وهو عداد صفحات الاصل . ولله در ابي العلاء :

ويا نفس جدّي إن دهرك هازل

أليس إذن عجب عاجب في ان يقع بصره على هذه المغامز ويولي ظهره عن هاتيك الفوائد الخطيرة التي حواها كتابي ولم يكن في اصل الخزانة الا مايغوي القليلي البضاعة من تغيير الاسماء وبترها والدعاء بغير الاسماء .

فعين الرضا عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدي المساويا

فتعالَ ياناظراً هذه القذاة الحقيرة في عيني أرِك الجذع المعترض في عين زميله ·

فاني ارى في عينك الجذع مُعرضا   وتعجب ان ابصرتَ في عيني القذا

وذلك في نحو ٧٥ غلطاً فاحشاً في ١٧ صفحة مع انه لم يراجع الخزانة (التَّذْيِيل) اصلاً واخذ من الإقليد المضبوط بعناية المؤلف نفسه · فان كان هداه الله حُرِم العلم بهذه الاشياء فهل كان حُرِم ان يكلها الى العارف تنصلاً من اللائمة و يجعل مجبراه اتباعي فيما كتبت في الاقليد — ويا أيها المستر المسدد نحوي سهامه تعلمْ ·

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة   وان كنت تدري فالمصيبة أعظم

فهذا حال دكتور بيلادنا ودكترته وسعيه بلغ جهده في ازدراء كتاب متقن الصنعة لرجل لم يتسمّ بالقاب مكرمة في غير موضعها الخ وقدره اياه في الباطن حق قدره · دليله حرصه على ان يكون له في تأليفه يد وان كانت جذماء ورجل ولو كانت عرجاء · وهذا :

« بيان الأغلاط الواقعة في فهرست المؤلفين الملحقة بآخر »
« إقليد الخزانة »

الغلط	الاصل او الصواب
ص ١ ابن عبد البِر[1] النِمَري المغربي	في ص ٤ ابن عبد البَرّ النَّمَري المغربي

(١) كل من كان له ادنى مسكة يعرف ان البَرّ في الاسماء بالفتح و به يصح قول الحافظ السِلَفي :

قل للذي طلب الحديث مسافراً   في البحر يبغي الكتب بعد البَرّ
فعليك كُتْباً في الحديث اجادها   بالغرب حافظه ابن عبد البَرّ

وكذا يعرف انهم يبدلون كسرة الاوسط بالفتح ايثار للتخفيف عند النسبة ، فهذا الرجل فاته الاتباع ايضاً اذ حرم العلم الصحيح · وقال ابن دريد في الجمهرة ١: ٢٢٥ ان النسبة الى النَّمِر نَمَري والى تغلِب تغلَبي ·

الغلط	الاصل او الصواب
ص ١ عبد القيس (شاعر)	قبيلة فيهم شعراء
ص ٢ الزُّجاجي	صوابه [1] الزَّجّاجي
« ابو احمد العسكري وانظر اباهلال ايضاً	لا تنظره فان ابا احمد أستاذ وابو هلال تلميذه فهما رجلان
ص ٣ علي بن العميد (ابن فارس)	هما رجلان يعرفها حتى الاولاد
« ابو علي الفارسي وابو علي الفَسَوي وابو علي الماذور	فطمّ اباعلي إرباإربا وهو واحد وفسا بلده ثم سماه باسم كتابه (الماذور) كأنه لقب لابي علي
« علي بن حمزة الاصفهاني	الاصفهاني هو حمزة بن الحسن وعلي بن حمزة بصري . وكله مبين في الاقليد
« الأسنوي	الإسنوي
ص ٤ البافلاني (مخفف باللام و بالفاء)	الباقِلاّني (بالقاف وتشديد اللام)
« ابو بكر ابن القُوطِيَةِ (مخففًا)	صوابه ابن القوطِيَّة (مشدداً)
« ابن البَرّي	ابن بَرّي (المقدسي اللغوي الشهير)
ص ٥ ابو داؤد الايادي	ابو دُؤادِ (كغراب مصروفاً مهموزاً)
« ذوالخَرِق (ككتف) الطُّهَوي	ذو الخِرَق كعنب جمع خِرقة
« ابن فارس انظر علي بن العميد	لا تنظره فهما رجلان خلّط بينهما
ص ٦ ابن فُضالة	المعروف في الاسماء فَضالة بالفتح وانظر التاج
« ابن حديد	هو محرّف ابن دريد كما هو منبه عليه في الاقليد
« الهَمْداني صاحب الجغرافيا الهمداني صاحب الإكليل	ثناهما وهما شيءٌ وهو صاحب الإكليل وجزيرة العرب وكلاهما في الجغرافيا
« ابو الحسن المدائني ، المدائني	هما شيءٌ

(١) هو مشكول على الصواب في الاقليد ص ٣ مع بيان الفرق بين الزَّجّاج والزَّجّاجيّ .

الغلط	الاصل او الصواب
ص ٧ ابو حاتم (مؤلف اصلاح المفسد) ص ٢٨ ، ٧٥ ابو حاتم السجستاني الخ	فيه ثلاث غلطات (١) هما رجل (٢) (اصلاح[1] المفسَد (٣) ليس في ص ٧٥ شيءٌ فيه البتة
« ابو هلال (العسكري ؟) الخ ابو هلال العسكري	ثناه وكل من له أدنى المام بالادب يعرف ان ابا هلال وابا هلال العسكري شيءٌ
« ابن هشام صاحب حاشية الالفية ابن هشام الانصاري	هو هو فلا تكوننّ من الممترين
« ابن هشام الخضراوي ، ابن هشام اللخمي هو هو الخ	
٧ و ٨ هشام بن محمد بن السائب الخ ، ابن الكلبي هو هو الخ	
ص٧ الفِزاري (بالكسر)	صوابه الفتح و فَزارة قبيلة معروفة
« ابو الحسين الطوسي	صوابه ابو الحسن كما صوبناه في الاقليد
٧ و ٨ الحصري ، ابراهيم الحصري	هما شيءٌ
ص ٨ ابراهيم بن سري الزُجاج (كغراب) ابن السَري الزَجّاج (مشدداً و بالفتح)	
« ابو اسحق الزُجاجي	وهو ابو اسحق الزَجّاج لا الزجّاجي انظر الاقليد فهما رجلان لا اربعة
١٧ الزَجّاج الزجاجي	
ص٨ اسمعيل بن آه	ليس آه في الاسماء بل هو محذوف عن الى آخره
١٠ الموصلي (صاحب الاوائل)	اي اقرءه اسماعيل بن هبة الله المَوْصِلِيّ كما مر في حوالة متقدمة ، وهذه اضحوكة

(١) كما ضبطناه في الاقليد وفي حاشية امالي الزجاجي ص ٩٦ (عن التاج) « قال ابو حاتم في كتابه الذي صنفه في المفسَد والمذال » (كذا ولعل صوابه المزال بالزاي) وهذا ظاهر في ان المفسد على زنة المفعول . وهل يمكن اباحاتم ان يصلح المفسد وانما يصلحه الله .

الغلط	الاصل او الصواب
الجلال الدَواني (مخففاً)	صوابه تشديد الواو
جرير الشاعر	
	هو هو
جرير بن عطية الخ	
ابن جوهر	هو ابن جَحْوَر كما في الاقليد وكما هو
	معروف في اسماء الاندلسيين
ص٩ الخباز (انظر شمس الدين الخ)	فيه ثلاثة اغلاط (١) الثلاثة شيء
٩ ابن الخباز شمس الدين الأرْبلي الجعفري	(٢) الاوْرَبلي كُرْبُرج
٥ ا شمس الدين احمد الحسين الخ	(٣) شمس الدين احمد بن الحسين
٩ الخشّاب	
	هما شيء ولكن ابن الخشاب لا الخشاب
١١ ابو محمد الخشاب	
٩ ابن خطيب التبريزي الخ	الصواب ابن الخطيب وهما شيء والعجب
٥ ا التبريزي (ابن خطيب) الخ	انه مع معرفته بذلك ثنّى حوالتيه
٩ ابن الخير الاندلسي الخ	هما رجل واشبيلية بالاندلس وابن الخير
ابن الخير الاشبيلي الخ	صوابه ابن خير
« ابن خيْسان	صوابه ابن كَيْسان
خُزَر (بالراء آخراً)	صوابه خُزَز (بزايين) بن لَوْذان
١٠ المفضل بن سلمة الضبي	صوابه كما في الاقليد بن سلمة الكوفي وابن
	محمد الضبي وهو ايضاً كوفي فهما منفصلان
١١ ابو محمد الاعرابي	
	هو هو
١٣ الاسود الاعرابي	
١٢ بنو محارب	
	هما
محارب بن خصفة	
« المطرّز (انظر المطرّزي)	لا ننظره فهما رجلان
« ابن ناظم	ابن الناظم

	الغلط	الاصل او الصواب
١٣	قاسم بن احمد الوَرَقي (كأنه ظنه منسوباً الى الورقة)	صوابه اللُورَقي كما في الاقليد منسوب الى لورقة بالاندلس
٣	الاخفش المجاشعي	هو هو
١٤	سعيد بن مسعدة	
١٤	ابن السِّيد ٨٤ ، ٩٢	الاول كما قال والآخر هو ابن السِّيد الذي يأتي في ص ١٥ باسم ابن السِّيد البطليوسي
«	ابن شجري	ابن الشجري
١٥	ابن سِيد	ابن السِّيد
«	ابن سكيت	ابن السكيت
«	الصقلي — انظر بن القطاع ايضاً	لا ننظره فابن القطاع من النحاة واللغويين وصاحب الضعفاء من المحدثين
١٥	ابن السيرافي	هو هو
١٧	يوسف بن السيرافي	
١٥	ابن السبكي انظر ... والتقي بن السبكي	لا ننظره فان تقي الدين السبكي لا ابن السبكي
١٦	التبريزي مؤلف مختصر تكملة الاصلاح	هذه سخافات مجموعة فالتبريزي هو الذي مرّ مرتين لا غير وكتابه هذا مختصر اصلاح المنطق وتكملة الاصلاح للجواليقي
«	ثعلِب (بكسر اللام)	بفتحها وقد اضعنا آناء الحياة العزيزة في التنبيه على مثل هذا
«	التِرمَذي	صوابه التِرمِذي (بكسرتين او التَرمِذي بفتح فكسر)
«	العُكبُري (بضم الراء)	صوابه فتح الراء وضم العين
«	امية بن الصلت	صوابه امية بن ابي الصلت
«	الزجّاج	هذا هو صواب ما كتبه قبل الزجاج كغراب

	الغلط	الاصل او الصواب
١٢	ابو زيد (صاحب كتاب المصادر)	غلطان (١) هما واحد (٢) المذكور في ص
ص ١٠٣	الخ ، ابو زيد الانصاري	١٠٢ كتاب النوادر لا المصادر

الى غيرها مما يطول بنا سرده . وهذه :

« ترجمة العلامة البغدادي مؤلف كتاب الخزانة »

[من خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٢ : ٤٥١—٤٥٤]

عبدالقادر بن عمر البغدادي نزيل القاهرة الاديب المصنف الرحّال الباهر الطريقة في الاحاطة بالمعارف والتضلع من الذخائر العلمية ، وكان فاضلاً بارعاً مطلعاً على أقسام كلام العرب النظم والنثر راويا لوقائعها وحروبها وايامها ، وكان يحفظ مقامات الحريري وكثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البديعة مع الثبت (كذا ولعل صوابه التثبت) في النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة ايراد كل شيء منها في موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية وإتقانها كل الاتقان ومعرفة الاشعار الحسنة منها وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأبها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام في دمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل الى مصر فدخلها في سنة خمسين والف بعد فتح بغداد بعامين واخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الازهر اجلّهم الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور الشبراملسي والشيخ ياسين الحمصي وغيرهم . واكثر لزومه كان للخفاجي قرأعليه كثيراً من التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته (انظر صورة الاجازة في المقدمة) . وكان الخفاجي مع جلالة عظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه . حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره ماأظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ماحفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الادبية الا منه . ولما مات الشهاب تملك اكثر كتبه

وجمع كتباً كثيرةً غيرها · واخبرني عنه بعض من لقيه انه كان عنده الف ديوان من دواوين العرب العاربة · وألف المؤلفات الفائقة منها (١) شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاستراباذي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الأدب واللغة ومتعلقاتها بامرها الا القليل ملكته الروم وانتفعت به ونقلت في مجاميع لي نفائس أبحاث يعز وجودها في غيره · وله ايضاً (٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي ايضاً · و(٣) الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادر كثيرة · وله من التآليف ايضاً (٤) شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل اليَّ خبره · وكل تآليفه مفيدة نافعة وكان مع تبحره في الآداب ومعرفته الشعر لم يتفق له نظم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئاً من شعره لأثبته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم يتفوَّه بشيء منه ترفعاً عنه · ثم رأيت الشلّي ذكر له في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طبيب يهوديّ يعرف بابن جميع (وهي اربعة أقذع فيها أفحش الإقذاع فتركنا كتبها) ·

ودخل دمشق في سنة ١٠٨٥ وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفاً من حكومة مصر وسافر معه الى ادرنة راجياً ان يحل من الزمان محل الفريدة من العِقد فدخل الى مجلس الوزير الاعظم احمد باشا الفاضل واستمكن منه واختصّ به ولما حللتُ ادرنة في ذلك العهد زرته مرةً في معهده وكان بينه وبين والدي حقوق مودّة قديمة فرحب بي وأقبل عليّ وكان اذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكان امره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي فعاجله الملل والسآمة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر (بن) وعاد مرة ثانية وانا بالروم فابتُلي برمد في عينيه حتى قارب ان يكفّ فسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفي وكانت ولادته ببغداد سنة ١٠٣٠ وتوفي في احد الربيعين من سنة ١٠٩٣ رحمه الله تعالى · انتهى بطرح ما لا علاقة له بالترجمة ·

ثم وقفت بعد تصفح زوايا الخزانة والاقتباس من انوار الشهاب في الريحانة على فوائد

زوائد ، واوابد شوارد في ترجمة البغدادي ، أحببت ان أعلقها واحرد نحوها حردا ، وأسردها سردا :

« حرصه على العلم »

كان صاحبنا في حفظ الكتب والتدوين والحرص على اقتنائها وانتقائها بحيث لا تراه الا منهوماً لا يشبع وشرهاً لا يقنع قال في الخزانة[1] « وكنت ممن مرن في علم الأدب حتى صار يلبيه من كثب وأفرغ في تحصيله جهده وبذل فيه وكده وكده وجمع دواوينه وعرف قوانينه واجتمع عنده بفضل الله من الاسفار ما لم يجتمع عند احد في هذه الأعصار ، فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد ، فهو جدير بان يسمى (خزانة الأدب الخ) وقد عرضت فيه بضاعتي للامتحان وعنده يكرم الرجل او يهان . وهكذا يحدث بنعم الله عليه فتراه يقول تارة[2] بعد سرد اسماء تآليف الاسود الاعرابي « واكثرها عندي ولله الحمد والمنة » وتارة[3] يهمس بالشكر همساً حيث يقول : « قال معمر بن المثنى (ابوعبيدة) شارح ديوان بشر وهو عندي بخطه وهو خط كوفي الخ » وأخرى[4] « هذه حكايته وقد نقلتها من خطها الكوفي » وأخرى[5] وقد تعب من سرد مبحث طويل « وقد أرخينا هنا عنان القلم لجرى في ميدان الطروس فأتى بما يبهج النفوس وقد بقيت اشياء تركناها خشية السآمة واتقاء الملامة » فكأنه لولا خوف ضجر القارئين لم يسأم ولم يرجع وقد قال الأول « سير السواني سفر لاينقطع » .

ويوجد اليوم خطه على ما بقي من كتبه ومنها نسخة لجمع الأمثال للميداني بخزانة بانكي‌پور في الهند فقد رأيته ثبت عليه « من نعم الله على عبده الفقير اليه عبد القادر ابن عمر البغدادي » وعلى كتاب المعمرين[6] والوصايا لابي حاتم السجستاني ببعض حواضر المغرب . ويوجد[7] شرح شواهد شرح الرضي على الشافية له وبخطه باوربا

(١) ١ : ٢ . (٢) ١ : ٢١ . (٣) ٢ : ٢٦٢ . (٤) ٢ : ٢٦٤ . (٥) ٣ : ٥٧
(٦) وطبع كتاب المعمرين بليدن عن هذا الاصل . (٧) طبعوا صورة فوتغرافية لصفحة منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان ابي محجن وزهير وغيرهما .

وخطه متوسط متقن ويضبط بالشكل ما اشكل ٠

هذا وجاء في معجم الأدباء[1] في ختام ترجمة الحصري صاحب زهر الآداب هذه العبارة : « وله عندي كتاب الجواهر في المُلح والنوادر كتبه عبد القادر البغدادي » والظاهر انها حاشية لصاحبنا يظهر منها ان اصل معجم الادباء للجزئين الاولين كان قد بقي عند صاحبنا وقد عرفنا وجود الجواهر هذا عنده من خزانته[2] ايضاً ٠ الا ان المستعرب الفاضل مستر مرجليوث لم يتنبه له فظن العبارة من كلام ياقوت حتى أدرجها في صلب المتن ٠

« تآليفه »

(١) اما خزانته هذه فهي أجود مؤلفاته وأبدعها واكثرها فوائد وأنفعها وقد قضى في جمعها ستة أعوام كما قال في الختام « وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ١٠٧٣ ه وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ١٠٧٩ ه فيكون مدة التأليف ست سنين مع ما تخلل في اثنائها من العطلة بالرحلة فاني لما وصلت الى شرح الشاهد ٦٦٩ سافرت الى قسطنطينية في الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ ه ولم يتفق لي ان أشرح شيئاً الى ان دخلت مصر المحروسة في اليوم السابع من ربيع الاول من العام القابل ثم شرعت في ربيع الآخر » ويوجد منها أجزاء في برلين وغيرها من مدائن اوربا ورأيت منه بخزانة جامعة بنجاب ايضاً جزءاً ٠ واما الاصل المطبوع عنه ببولاق سنة ١٢٩٩ ه هذه الطبعة فلااعرف فيه الا انه قليل البياض والاغلاط الا ان[3] نسختها التي نقلت عن نسخة المؤلف كانت باقية بعد او يكون هذا الاصل نقل عنها ٠ هذا وقد سرد فيها عدة[4] من الرسائل كرسالة ابي رياش في قتل خالد مالك بن نويرة المرتدّ ، وترجمة المتنبيء من ايضاح

---

(١) ١ : ٣٦٠ ٠ (٢) ١ : ١١ و٢٥١ و٣ : ١٦٨ و٤ : ٢٨٤ ٠ (٣) جاء في حاشية ٣ : ٥٠٢ « سقط بعد لفظة (في شرح) نحو سطر بن اغتالتها ايدي المجلدين فلينظر ذلك في نسخة منقولة من خط المصنف قبل اغتيال ذلك وليلحق اه ٠

(٤) ١ : ٢٣٦ ١ : ٣٨٢ ٢ : ٣٨ ٢ : ٧٠ — ٧٢ ٣ : ٢٤٢ — ٢٤٦ ٠

المشكل لابي القاسم الاصفهاني ، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ، ورسالة المناظرة بين الكسائي ومحمد بن الحسن او ابي يوسف اللايجي وكتاب الاصنام لابن الكلبي الى غيرها ·

(٢) شرح شواهد شرح الشافية للرضي تقدم ان جزءاً منه بخطه يوجد باور با ورأيته يحيل فيه على الخزانة لتراجم الشعراء وللقصائد وغيرها كما فعل مثله في حاشية شرح بانت سعاد · وكان ينوي[1] ان يأخذ فيه بعد اتمام الخزانة ·

(٣) حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، رأيت منها نسخة بخزانة رامپور في ٧٧٨ ص وهي في فهرستها تحت عدد ٧٤ من الادب باسم حاشيته على قصيدة البردة وصوابه على شرح البردة وهي بانت سعاد وكتبت سنة ١١٠٢ هـ شرح فيها شواهد شرح بن هشام واستوفى المباحث بغاية الاستيفاء وانتقد على ابن هشام وذكر فيها ان فضلاء عصره كانوا يتلكؤن عن حل مشكلاته وكان هو في شبيبته ايام اقام بمصر كتب على نسخته من الشرح حواشي · وفي حفظي انه الفها بالشام بعد الخزانة بزمان · ويوجد منها نسخة أخرى باياصوفيا رقم ٤٠٦٩ · وقال فيها الحاج خليفة انه « أجاد فيها وأفاد » وكأنه لم يقف من تآليف صاحبنا الا عليها حيث أهمل سائرها ·

(٤) أُغَتِ شاهنامه هو الذي تصحف في طبعة خلاصة الاثر بشرح الشاهدي طبعه كيرولوس زالمان في بطرسبورغ سنة ١٨٩٥م · شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه (تاريخ الملوك) الفارسية بالتركية · قال فيه انه كتبه سنة ١٠٦٧ هـ وثبت في آخر الأصل استنسخه العبد الضعيف ··· ابراهيم ابن احمد ··· واتفق الفراغ من كتابته يوم السبت ثالث شهر ذي الحجة الشريفة بمدينة ادرنة سنة ١٠٨٢ هـ ·

(٥) شرح شواهد المغني وعد به في موضعين من الخزانة[2] وقد طال به الأمد وأنجز حر ما وعد وذلك اني وجدته في فهرس خزانة اياصوفيا تحت رقم ٤٤٨٩ وهو

---

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٤ ورأيت العلامة احمد تيمور باشا احال عليه في تصحيح لسان العرب ج١ ص٣٦ فلعله ملكه · (٢) ١ : ٨٦ و١٩٥ ·

في مجلد في كل صفحة منه ٢٧ سطراً وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ هـ ·

(٦) شرح المقصورة الدُريدية ذكر في الخزانة [١] انه الفه في شبيبته وهو مختصر ·

(٧) شرح شواهد التحفة الوردية أحال عليه بغدادي عصرنا حقاً العلامة النقاب احمد تيمور باشا في تصحيح اللسان ج ١ ص ٥٢ فلعله ملك منه نسخة ، وله حرسه الله ولم بتآليف صاحبنا ·

« أدبه وانصافه »

يذكر من كان قبله من العلماء بما هم له اهل فتراه يذكر شيخيه الخفاجي و ياسين الحمصي دائماً بلفظة شيخنا · ولكن لا يمنعه الأدب معهم عن قول الحق والصدع بالصدق فكثيراً ما ينتقد [٢] كلام شيخيه · وكذلك لم يترك سقطات الضعاف الا نبّه عليها وهم العيني وخضر الموصلي وابن مُلا الحلبي كما تراها في الارقام المخطوط تحتها وقال في شارح ديوان زهير صعوداء انه كان ضعيفاً في النحو ، ولا يحمله التبجح والتصلف على الاعتساف والنكب عن جادة الانصاف فانا نراه [٣] وقد ذكر ان ابن السيد نسب البيت الفلاني الى الأخطل ثم نقل قول ابن هشام اللخمي انه لم يجده في ديوانه يقول : « اقول قد فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري فلم أظفر به فيه ولعله ثابت في رواية أخرى ·

« تشيعه »

وكان يتشيّع [٤] وان كان والده عمر كما يعلم من ذكره الصحابة رضي الله عنهم بدون الترضية لاسيما عبدالله بن الزبير (رض) ابن اسماء ذات النطاقين وزبيراً (رض) حواريّ رسول الله (ص) ولا يزال يطريّ أئمة اهل البيت وذكر ان « الشافعي رح امرَ الى الربيع ان لا تقبل شفاعة [٥] اربعة · منهم معاوية » وهل هذا الاّ اختلاق

---

(١) ١ : ٤٩٠ · (٢) ٣ : ٤٣٢ · (٣) ١ : ٢١٩ · (٤) وكان العجم قابضين على بغداد ايام صباه · (٥) لعل صوابه شهادة وهذا القول وجدته عند ابي الفداء ايضاً في أخبار معاوية (رح) ·

بعض غلاة الاخبار بين . ولم اذكر هذا الا لأُوفيه حقه من الترجمة فرضي الله عنه وعنهم .

« صورة إجازة الشهاب له »

واما اجازة الشهاب فهذه صورتها عن ريحانة [1] الالباء ، ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهي صورة ما كتبه مؤلفه من الاجازة لعبدالقادر المذكور فيه (? فيها) « تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام ، والمحيي مآثر العلماء بنشر ثنائهم المخلد في صحف الايام ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام ، وعلى آله وصحبه ماطرّز البرق برود الغمام . اما بعد فإن الفاضل الاريب ، والماجد المهذب الاديب ، خليل روحي الشفيق ، ومن هو في سبيل الطلب سمير ورفيق ، حاوي المفاخر ، الاخ الاعزّ عبدالقادر . لما قرأ كتاب الرحلة وغيره مما سوّدت به وجه الصحف واخذته عن الأجلة ، وسمني بسمة العلم ولست اهله .

اذا كان الزمان زمان سوء فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بما لي من التآليف والآثار ، وما رويته عن مشائخي الأخيار ، صانه الله في (? عن) عين الكمال وحماه ، وقلّد جيد مجده بفرائد حلاه . » اه

وها انا اذكر الآن المقدمة التي كنت هيأتها لكتابي (إقليد الخزانة) وقد حذفت من النسخة المطبوعة في لاهور وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، المتمسكين بحبله المتين والمتحزبين بحزبه ، وسلم . وبعد فان خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي اشتمل على لباب نفائس الصحف والأسفار ، وضنينات الدهور والأعصار ، وعجب لعمري عاجب ان تكون بقيت بعد هاتيك الفتن المتوالية ، ونوائب نحو مسلمي الأقطار ناحية ، وبعد دول دالت ، ونعم زالت ، في عصر طمس فيه أعلام العلوم وصُواها ، وصوّح نبتُها على رُباها ، ونضبت نضارتها ، وزالت غضارتها ، بعد ان كانت أثمارها يانعة ، ومحاسنها رائعة . لأن الانسان يأخذ بيد الانسان من الله قائد توفيقه ، و يجشم عنده

---

(١) مصر سنة ١٣٠٦ ص ٣٦٨ ولكن ليس فيه تصريح بان عبدالقادر هو البغدادي .

طرفا تقبض الجِدُّ في سبيل العلم وطريقه ، والمال الوَفر ، والكنز الدَثر ، وانى يجتمعان عنده وبينهما كما بين الضب والنون ، او يتدارك الله بفضل منه غير ممنون .

ولما أجلتُ فيه نظري اعوز عليّ جمع ما انتثر من فرائده ، واعتاض عليّ سبي مخدّرات خرائده ، من كثرتها ووفرتها .

هبة حواها من فرط ولعه بالكتب ، وحازها ولو من منال العيّوق ومناط سائر الشُهُب ، فانى غابت غيبوبة ماء مأربَ في رملها ، وتبدّدت بعد اجتماع شملها ، وتناثرت دررها ، وانحلت صررها ، وشعثت طررها ، وكسفت غررها ؟ وكيف انثلم بعد صدعها المرؤوب ، وأبيح حماها الغير المقروب ؟ .

واذ كانت ذهبت او بادت ، وتلاشت او كادت . عزمت على ان أضع لما حازه من نفائس الاعلاق المنتثر نظامها الآن في أعماق الآفاق . سواء رآها وحواها ، او الم بذكرها عرضاً وما دراها ولا تلاها . فهرستاً حافلة تضطبن عالي الأسفار وسافله مع اصلاح ما حرّفته ايدي النساخ بالاعتوار او زلّ فيه قلم صاحبنا على الاضطرار على ما يمر بك بعض أمثلته ، حين ننشر مطاوي أرديته .

وقد كتب اليّ صديقي العلامة الشيخ محب الدين الخطيب من القاهرة ان بغدادي عصرنا الامير ذلك المتفاني فيها والمغرم بجمعها البحاث النقاب صاحب السعادة احمد تيمور باشا حاز قبلي في وضع مثل هذه الفهرست قصب السبق ومن هو اولى بمثله منه .

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدّم

وكذلك بلغني ان المستعرب المجري الشهير الاستاذ (غولدصهير) كان يتمنى ان لو تولى بعض الشُداة وضع مثلها ولكنه تخرمته المنون قبل ان يرى امره بالامتثال متبوعاً ورضاه برضاي مشفوعاً .

« كيف نستفيد من فهرستنا »

وضمت جميع الشروح في غضون المتون . وان كانت لها اسماء خاصة ذكرتها في مظانها واحلت على متونها ، وحسبت الشروح بحروف الجُمّل ظاهراً و بالارقام الهندية باطناً وان أهملت اثباتها ، ولم أراع في الشروح ترتيب الحروف لقلتها بل قدمت الاهم فالأهم . وما ورد له من الكتب خبر بهم او فائدة نستطرف خططتُ تحت رقمه

خطأً ، وذكرت في الحواشي ماعدا الفوائد كل ما يوجد من المخطوطات باصقاع الهند في الخزائن العمومية او الخصوصية على ما رأيت ، فان هذه البلاد اما لم يدوّن لخزائنها فهارس اصلاً واما وضعت بألسنة لا يعرفها الاعراب ولا المستعربون . وأصلحت اسماء الكتب على ما هي عليه لا على ما اقتضيها صاحبنا او بترها ، واهملت اكثر حوالات الرضي والكتاب (كتاب سيبويه) غير الشواهد الخمسين الاغفال اذ قلما خلا عن ذكرهما صفحة ، وربما زدت اسم الكتاب من عندي ان علمت ان المؤلف لم يعرف له غير ذلك الكتاب ان كان صاحبنا اقتنع بذكر المؤلف . و بالجملة فاني راعيت الفائدة .

الهند (عليكره) : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي



كتاب المنذر

« للاستاذ صاحب الامضاء »

حيا الله الاستاذ المنذر فقد جاهد في سبيل لغته الشريفة جهاداً محموداً ودافع عنها دفاع الأبطال لما رأى اقلام بعض الكتاب او كثير منهم قد تجاوزت (عن غير تعمد) الحدود وفكت القيود باستعمالها اللحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة تشوه وسلامتها تذهب · فأخرج للناس كتاباً جليلاً مفيداً · واني مع اكباري قدر الاستاذ وتقديري فضله ، اجتهاده أراني لا أُوافقه على بعض ما جاء فيه من التخطئة ·

لذلك أحببت ان أتقدم اليه برأيي ولي من حسن النية أحسن شافع لدى الاستاذ الصديق الرصيف ·

١ — مداركة الخطر ، مناولة الطعام ، معاطاة المهنة ، مظاهرة الشعب ص ١ على عدم جوازها بانها لا يقال منها فاعَلَ بل تفاعَلَ ·

مع ان صيغة فاعَلَ من تدارك منصوص عليها · قال في الاساس : دارك الطعن تابعه · وفي القاموس التدريك (ان يدارِكَ المطرُ) ويدارك مضارع دارك · والمداركة والتدارك كلتاهما بمعنى اللحوق والمتابعة ·

٢ — وصيغة فاعَلَ من تناول معروفة · ففي المصباح ناولته الشيء فتناوله · وفي الاساس ناولني الشيء فتناولته وفي القاموس ناوله فتناوله اخذه ·

٣ — وصيغة فاعَلَ من المعاطاة غير منكرة بل المعاطاة نفسها واردة منصوص عليها · ففي القاموس والاعطاء (المناولة كالمعاطاة) ففيه تصريح بالمناولة والمعاطاة وفي الاساس هو يعاطيه الكأس · وعاطى الصبي اهله اذ عمل لهم و(ناوَلَ) ما ارادوا ففي كلام الاساس تصريح بناول وعاطى · ثم ان بيع المعاطاة معروف في الفقه · وفي المزهر في باب ما اتى على فاعَلَ وتفاعَلَ من جانب واحد (وهو يعاطيني)·

٤ — وصيغة ظاهر بمعنى المعاونة واردة · ففي التنزيل وظاهروا على إخراجكم · وانزل الذين ظاهروهم · ولم يظاهروا عليكم · وقد تقدم لي كلام على هذا الحرف في مجلة المجمع العلمي (جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ ص ٣٤٦) ومثله كلام لامير

الكتاب الامير شكيب أرسلان في المجلة نفسها (جزء حزيران سنة ١٩٢٤ ص٢٨٢) تعليقاً على ما قلته فليراجعه من شاء ٠

٥ و٦ — راق له ، تعهد له ، شكا منه ، حرمه منه ص ١ ٠

علل المنع بان هذه الافعال تتعدى بنفسها ٠

وان كثيراً من الأفعال ما يتعدي بنفسه و بالحرف وهو مذكور في كتب الأئمة كوقف وأوقف ووقّف ونهك وأنهك ٠

ثم ان اللام تزاد بين الفعل المتعدي ومفعوله فتسمى مرة لام التوكيد لانها تؤكد لصوق العامل بمعموله كقول الشاعر :

وملكت مابين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

وجعل بعضهم منه « يريد الله ليبين لكم » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وتسمى مرة لام التمليك وهي كثيرة الورود في المفعول الاول لوهب ووهب من باب أعطى تنصب مفعولين ٠

وتسمى مرة لام التقوية كقوله تعالى : « لربهم يرهبون ، ومصدقاً لما معهم » وكقول الشاعر : (ولا الله يعطي للعصاة مناها)

وقد دخلت في هذا البيت على المفعول مع قوة العامل بكونه فعلاً مقدماً على عامله ناصباً لمفعولين (او مفعولين على رأي الاستاذ) ٠

فاذا صحت زيادة اللام لهذه الاعتبارات وعلمت ان راق له مع شيوع استعمالها يمكن حملها على بعض هذه الوجوه ٠ وكذلك تعهد له مع امكان تضمنها معنى ضمن له — اذا علمت ذلك — رأيت ان كلمة الصواب ليست من الصواب بل الاولى ان تكون الاولى٠

٧ — اما شكا منه فأرى ان استعمالها صحيح ولم ينكر احد قول القائل مستفهماً : مم تشكو ٠ وفي الاساس مم تشكو ولا يستغرب في جواب السؤال شكواي من كذا او شكيني كذا ٠ ولم ينكر احد على صرّ درّ قوله :

شكواك من ليل التمام وانما ارقي بليل ذوائب وقرون

٨ — واما حرمه منه فهي مع ورودها في قول الشاعر :

احرم منكم بما اقولـــ وقد　　نال به العاشقون من عشقوا

من غير نكير ولا اعتراض لا َمنْع َ من ان تكون بمعنى منع َ فتتعدى بمن كما تتعدى منع َ واذا ضمن حرف معنى حرف جاز ان يجري مجراه في التعدي وعدمه ففي التنزيل « اوَلم يروا الى الطير » عدى رأى بالى على معنى نظر ٠

وربما جاوزوا ذلك الى التذكير والتأنيث كما ورد في قول بعض الاعراب : فلان لغوب جاءته كتابي فمزقهـا فأنّث على معنى الرسالة ٠ وقد عقد ابن فارس باباً للفظ يترك حكم ظاهره لانه محمول على معنـاه كقولهم ثلاثة أنفس وثلاث شخوص وعشر أبطن ٠ وورد في التنزيل « السماء منفطرٌ ، وبلدة ميتاً » ٠

٩ و١٠ — وصله ووروده ص ١ ٠

في القاموس وصل الشيء واليه وصولاً بلغه وانتهى اليـه ٠ فكلامه صريح بتعديته بنفسه ٠ ثم ان وصل ضد هجر متعدية بنفسها ايضاً بلا خوف فاحمل ان شئت قولهم وصله الكتاب عليه مجازاً ٠

واما ورد فيمكن حملهـا على المجاز من الورد ضد الصدر من قولهم ورد الماء وروداً وورد البلد بمعنى بلغه ووافاه على ان ورد الكتاب عليـه بمعنى حضر مجازٌ ايضاً كما هو صريح الاساس ٠

١١ — انهاك القوى ص ٢ و٤٣ ٠

علل المنع بان الفعل متعدٍ بنفسه مجرداً لا بالهمزة وقـد عرفت ان هذا التعليل غير صالح ٠ وقد جاء في المصباح ان انهكه بالالف لغـة وفي القاموس نهكه بالغ في عقوبته كأنهكه فصح فيها انهـا تتعدى بالهمزة وبنفسها ٠ وقولـــ الاستاذ ص ١١ « متى أمكن استعمال الثلاثي فصيحاً فلا يعدل عنه الى غيره » لا يستلزم ان يكون استعمال المزيد خطأ واستعمال الثلاثي مجرداً صواباً ٠

١٢ — مباع ص ٢ ٠

لم يعلل المنع ولعله من حيث كونه متعدياً بنفسه ٠ وقد حكى ابن سيده في المخصص أباع فيصح اذاً فيها مباع وان كانت لغة ضعيفة فيما أحسب ٠

١٣ و١٤ — حوائج ، اوامر ، مشايخ ص ٣ ٠

بعد ان عدها في الخطإ كتب في الهامش احتمال الصحة في اوامر جمع آمرة وفي مشايخ بالياء جمع مشيخة وان حوائج ورد استعمالها قديماً ولكنه شاذ نادر كما شذ ضرائر وشدائد .

اما مشايخ فان كان المنع لاستعمالهم لها (او إباها على رأي الاستاذ) بالهمزة فهو صحيح وان كان لنفس الصيغة كما هو ظاهر حيث جعل الصواب شيوخ . ولم يذكر مشايخ ، فهو محل كلام لان الائمة نصوا على صحتها ففي المصباح والمشيخة اسم جمع للشيخ وجمعها مشايخ . وفي الاساس هم شيوخ ... ومشايخ . وفي القاموس كانت مشايخ الصيغة الحادية عشرة لجمع شيخ .

واما الحوائج فان أراد الشذوذ في القياس دون الاستعمال كما هو الظاهر من تمثيله بالضرائر والشدائد فلا وجه لجعله خطأ لان الكلمة التي استعملها العرب لا تعد خطأ وان شذت عن القياس وان أراد بالشذوذ الشذوذ حتى في الاستعمال فذلك اول الكلام فقد ورد في الحديث « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان » وفي شعر الاعشى :

الناس حول قبابه لاهل الحوائج والمسائل

ثم ان كان حكي عن الاصمعي انكارها فقد قال ابو حاتم السجستاني ان الاصمعي رجع عن ذلك . وفي المصباح جمعها حاج وحاجات وحوائج . وفي القاموس مثله ثم قال او مولدة .

١٥ — مخابرة ص ٣ .

لا انكر على الاستاذ قوله فيها . ولي كلام او استفتاء في امرها .

وهو ان المخابرة وان كانت شاع استعمالها في الزرع من الخبْر وزان فلس ولم يعرف عنهم استعمالها في الخبَر وزان جبل مع ان القياس يقتضيها كالمبادلة من البدل — فذلك — والله اعلم حتى لا يشتبه احد المعنيين بالآخر كما خصصوا مصدر وجد في الوجدان لمعنى وفي الوجود لمعنى آخر وفي الموجدة لمعنى ثالث لئلا تشتبه معانيها وقد هجر اليوم المعنى الاول وشاع المعنى الثالث فزال المانع وهو التباس احد المعنيين بالآخر أفلا يصح ان نقبل ما شاع وتقرّر ؟ ذلك ما استفتي فيه اعلام اللغة ومجمعنا المحبوب .

١٦ — استلقيت واستعديت واستخفيت ص ٣ .

نص الأئمة على صحة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء . قال في المزهر ومن المضاعف قصيت أظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والصوت والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قومك منه يصدون تحول احدى الدالين ياء ومنه قول العجاج : (تقضي البازي اذا البازي كسر)

وهو من انقضضت وكذلك تظنيت من ظننت . وقال ابن السكيت : قال ابو عبيدة العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء . ومنه قوله تعالى : « وقد خاب من دساها » وهو من دسست وقوله : « لم يتسنَّه » وهو من مسنون . وقولهم سرية من تسررت .

١٧ — صحة تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد ص ٤ .

ورد في كلامهم إضافة المؤكد الى المؤكد فاذا مدحت رجلاً بالمضاء قلت هو المهند عينه وان شئت قلت هو عين المهند ومن ذلك قول بنت ذي الاصبع العدواني :

الاهل اراها ليلةً وضجيعها اشم كنصل السيف عين مهند

قال السيد المرتضى في اماليه قولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء نفسه انتهى . ونظيره هذا حسن جداً وهذا جد حسن .

١٨ — التنويه بخطة الجلة ص ٧ .

معنى التنويه الاظهار والاشادة ففي الاساس نوهت بالحديث اشدت به وأظهرته . فالتنويه بخطة الجلة اشادة بها واظهار لها فليحمل على هذا لا على التصريح المجرد .

١٩ — تأنيث بلد ص ٧ .

لم يذكر علة في منعه تأنيث بلد وقد نص صاحب المصباح على صحة التأنيث في هذا الحرف وان كان التذكير هو اللغة الغالبة لورودها في التنزيل .

٢٠ — دوى ص ٧ .

نعم لم يستعمل العرب دوى الثلاثية فيما أخال واستعمال العامة لها مخففة من المشددة فقد سمع عنهم دوّى اي احدث دوياً . وفي القاموس دوّى الفحل تدوية سمع لهديره دوي .

٢١ — اربع مجلدات ص ٩ . لم يعلل المنع ولعله من حيث ان المجلد مذكر .

وقد قال ابن قتيبة في ادب الكاتب : ان العدد يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى ومثّل له « كتب فلان ثلاث سجلات » ثم قال فتؤنث على اللفظ والواحد سجل .

٢٢ — لم أزل محروماً من لقياه ص ١٠ . تقدم الكلام عليه عدد ٩ .

٢٣ — أنهكته الشيخوخة ص ١٠ تقدم (عدد ١٢) ان أنهكته لغة صحيحة .

٢٤ — لهم أسوة حسنة في كثير ص ١١ . علل المنع بان الابدال جائز بالايجاز لا بالاسهاب ولكن هذا التعليل قد يتخلف فقد ورد في قول الشماخ :

واترك تراث خفاف انهم هلكوا وانت حي الى رعل ومطرود

قال ابن فارس : يقول اترك تراث خفاف لرعل ومطرود فوضع الى موضع اللام على ان أسوة تعدت بني على الكلام الفصيح ففي التنزيل : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » (وفيه) « قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم » .

٢٥ — برهة ص ١٤ . علل المنع بانها للمدة الطويلة ، مع انها ترد للأعم . ففي القاموس البرهة المدة الطويلة (او الاعم) . وفي المصباح برهة من الزمان بضم الباء وفتحها اي مدة ولم يقيدها بطول ولا قصر وعلى هذا فاطلاقها على المدة القصيرة ليس بخطإ .

٢٦ — صعدت بنا صعود الماعز ص ١٥ . الماعز للفرد المذكر من المعزى ويتم التشبيه مع ارادة المفرد في هذا الكلام فلا يكون خطأ .

٢٧ — وكل هذه الخطب قاصرة ص ١٥ . لاأرى بأساً من جعل الخطبة فاعلة القصر كما يكون الحديث فاعل القصر في قولك قصر الحديث وكما كانت المسافة فاعلة القصر في قول البحتري :

قصرت مسافته على متزود منه لدهر صبابة وعويل

٢٨ — لا يجب ان يضل الانسان ص١٥ . المنع على اطلاقه محل تفصيل فان كان مراد القائل عدم الوجوب صح القول وان كان مراده وجوب العدم لم يكن صحيحاً .

٢٩ — تناول طعام الغداء ص١٥ . هو من باب اضافة الشيء الى نفسه وقد عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة باباً لاضافة الشيء الى نفسه ونعته ومثّل له بقول النّحوي (وزرع ثابت وكروم جفن) والجفن هو الكرم . وبقولهم بارحة الاولى ويوم

الخميس . وفي القرآن : « ولدار الآخرة ، وحق اليقين » .

نم ان ابن مالك في ألفيته منع الاضافة الى المرادف فقال :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى واول موهماً اذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه : وان اوهم الاضافة الى المرادف يؤول باضافة المسمى الى الاسم ، فاذا قلت جاء سعيد كرز فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو يوم الخميس وذات اليمين . وموهم اضافة الصفة الى الموصوف يؤول بحذف المضاف اليه واقامة صفته مقامه فاذا قلت حبة الحمقاء وصلاة الاولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم او المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز ان يقال في مثل قولنا طعام الغداء طعام الوقت المسمى بالغداء او الطعام المسمى بالغداء ؟ .

٣٠ — الراتب ص ١٦ . الراتب اسم فاعل من رتب رتو باً من باب قعد بمعنى استقر ودام فهو راتب كما في المصباح والاساس وفي القاموس رتب رتو باً ثبت ولم يتحرك كترتب ورتبته انا ترتيباً وتسمى الصلاة النافلة المرتبة الفرائض اليومية (الرواتب) لاستقرارها مع الفريضة على حال واحدة . واستعمال الراتب لما يفرضه السلطان لاصحاب الوظائف لانه استقر وثبت او يكون مما أتى بلفظ فاعل على معنى مفعول من حيث ان السلطان أقره ، ومجيء فاعل بمعنى مفعول والمعنى واحد معروف في كلامهم كقولهم منزل آهل ومأهول ومكان عامر ومعمور وقد عقد له ابن فارس باباً في كتابه فقه اللغة .

٣١ — التمتع برؤياك ص ١٧ و ٤٠ علله بان الرؤيا مختصة بالحلم .

والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك أقوال معروفة بان الرؤيا والرؤية لمعنى واحد فيكون يقظة ومناماً وعلى هذا خرجوا قول ابي الطيب المتنبي :

(ورؤياك احلى في الجفون من الغمض)

ونقل عن بعض الأئمة ان الرؤيا وان كانت في المنام الا ان العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور .

٣٢ — بانواع الرفاهة ص ١٧ .

في صريح لفظ القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة لمعنى واحد فلا دليل على منعها .

٣٣ — منائر ص ٣٢ · علل المنع بان الواو في منارة (لانها مشتقة من النور) اصلية · ولكن منائر كمصائب استثنيت من هذه القاعدة · قال ابن الناظم في شرح الالفية عند ذكر هذه القاعدة مانصه : الا فيما سمع فلا يقاس عليه نحو مصيبة ومصائب ومنارة ومنائر ·

٣٤ — اصربت على العمل ص ٣٢ · تقدم القول على صحة مثل هذا عدد ١٨ ·

٣٥ — بين معاطاة راح ومداعبة ملاح ص ١٢ · تقدم صحة المعاطاة على ان في هذا المثال مجانسةً ومشاكلة يصح في مثلها الخروج في صيغ الألفاظ عن قواعدها كما جمع باب على بوبه في قول الشاعر : (هتّاك أخبيةٍ ولاّج ابوبةٍ)
وكما جرت مأزورات على شاكلة مأجورات في الحديث الشريف : ارجعن مأزورات غير مأجورات ·

٣٦ — أوقف ص ٢٢ · قال في المصباح ان أوقف بالالف من قولك اوقفت الدار والدابة لغة تميم وانكرها الاصمعي · وحكى بعضهم ان ما يمسك باليد يقال فيه اوقفته بالالف وما لا يمسك باليد يقال فيه وقفته بغير الالف والفصيح وقفت بغير الف في جميع الباب انتهى · وفي القاموس وقفته انا وقفاً فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته وعلى الجملة فالتجريد من الهمزة أفصح واولى ·

٣٧ — او باش ص ٢٢ · في القاموس وَبَش بالتحريك واحد الاو باش الاخلاط والسفلة وفي الاساس او باش الجُند اخلاطه ورذاله ، فاستعمالها اذاً صحيح ·

٣٨ — الاعدام ص ٢٦ · مصدر اعدم والاسم العدم بالضم او بالتحريك ومعناه الفقدان · قال في القاموس وغلب على فقدان المال · واعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديمًا على فقدان المال غلب حديثًا على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لانه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ماينافي التوقيف في اللغة لان التوقيف في المجاز انما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف ·

ثم ان من الالفاظ مالا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به الى غيره فلا يقول المؤمن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا الفقيد او هذا الراحل استكراهاً لذكر الموت

وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرهاً عدل عنه الى غيره فقيل الحكم بالاعدام وقصدوا به اعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد ·

٣٩ — ارياح ص ٢٩ · انكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن بري انه لم يقل به غير اللحياني ولكن ابا حنيفة الدينوري وهو امام اللغة الثبت قال به · وقال ابن هشام في شرح (بانت سعاد) ان من العرب من يقول ارياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قالوا أعياد جمع عيد كراهية الاشتباه بجمع عود ·

وقال الجوهري الريح واحدة الرياح والأرياح وقد يجمع على أرواح فأتى بالتقليل في أرواح · ونص ابن الاثير في النهاية على صحة هذا الجمع ·

٤٠ — خطاب ممتع ص ٣٤ · قال يعني مفيد متين الخ الخ ·

ممتع على وزن مكرم من أمتعني الله بك اي نفعني وورد في كلامهم ماتع اي جيد وفي القاموس متع بالفتح والضم جاد وظرف وفي الاساس هذا الشيء ماتع بالغ في الجودة فممتع على هذا بمعنى نافع جيد ظريف · او يكون ممتع بالتشديد من متعني الله بك اي نفعني وتمتعت بكذا انتفعت به ومنه التمتع بالعمرة اذ يحل للحاج بعد الفراغ من اعمالها ماحرم عليه · وفي القاموس ومنه المتاع وهو المنفعة والسلعة والأداة وما تمتعت به من الحوائج (هنا جمع حاجة على حوائج) فممتع هنا بمعنى مفيد فيصح على هذا خطاب ممتع وممتع بالتخفيف والتشديد ولا يكون معناه منحصراً بالطويل كما قال الاستاذ ·

٤١ — تسيمك ذلاً عيسه ومهارة ص ٤٠ · تسيمك من أسام بالهمزة فمضارعه تسيم بضم تاء المضارعة سواء كان واواً او يائياً كيجير و يخيف من الجور والخوف ·

وتعليل الاستاذ للمنع بانه من سام الوادي مشعر بتوهمه ان الشاعر أراد تسومك بفتح حرف المضارعة من سام المجردة وليس الامر كذلك · اما ان سام واردة مزيداً فيها فلا إخال الاستاذ ينكره وكتب اللغة تشهد به واذكر ان الاستاذ العالم الشيخ سليمان ظاهر كتب عن هذا الحرف رداً على الاستاذ المنذر في مجلة العرفان الغراء ·

٤٢ — كأنه ليس من احدى الجهات ص ٤١ · خطأ الاستاذ المنذر زيادة من بعد ليس مع ان مثلها وارد كثيراً ومن ذلك البيت المعروف من أبيات الشواهد :

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني

وفي الحديث الشريف : ليس من البر الصيام في السفر . ولا غرابة في زيادتها بين ليس ومعمولها . قال ابن فارس : تزاد من للصلة نحو قوله تعالى : ونكفر عنهم من سيئاتهم . وتكون للتعجب نحو ما أنت من رجل . وفي كل هذا وقعت (من) بين العامل والمعمول .

٤٣ — يا ماليءَ الفضاء الرحيبا ص ٤٢ . استبعد الاستاذ القطع على المفعولية في هذا الشطر وقد قال ابن مالك في الفيته :

واقطع او اتبع ان يكن معينا ‏ ‏ بدونها او بعضاً اقطع معلنا
وارفع او انصب ماقطعت مضمرا ‏ ‏ مبتدأً او ناصباً لن يظهرا

فأنت ترى ان شرط ابن مالك في القطع محقق لان الفضاء معين بغير الوصف فصح فيه القطع والاتباع ولم يقيد ابن مالك ولا ولده الشارح الجواز بغير هذا .

٤٤ — حرر سطراً ص ٤٤ . جعل معنى حرره قومه وقال ان هذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد (انتهى) مع ان حرره بمعنى قومه مجاز ايضاً قال في الاساس أن حرر الكتاب حسّنه وخلّصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وليس ببعيد ارادة هذا المعنى من قوله (حرر سطراً) كما هو ظاهر .

٤٥ — تسري القوة في الأسلاك ص ٥٣ . مر بان القوة في الاسلاك خفي كالسرى في الليل وبهذا الاعتبار صح التعبير به عنه وله نظائر .

٤٦ — طلب امرأ فلم يعط له ص ٥٣ . هذه اللام يسمونها لام التمليك كاللام في وهب له على ان اعطى بمعنى وهب فلتجر مجراها والاستاذ يصرح بلزوم اللام للمفعول الاول من وهب .

٤٧ — جاء من مدينة بيروت ص ٥٥ . تقدم ان إضافة الشيء الى نفسه صحيحة على التأويل وهذا من إضافة المسمى الى الاسم مثل طعام الغداء ويوم الجمعة .

٤٨ — ميزة ص ٣٤ . لم يعلل المنع . والميز بالفتح مصدر ماز يميز من باب ضرب والميزة واحدته ومعناها التفضيل والامتياز الذي اختاره الاستاذ مكانها افتعال من الميز .

٤٩ — بين قلبي وبين جفونها حرب البسوس ص ٣٧ و ٣٩ .

تبع الاستاذ في منعه هذا الحريري في درة الغواص وانكره ابن بري فقال :

اعادة بين في نحو المال بين زيد وعمرو جائزة على جهة التأكيد وهو كثير في كلام العرب قال الاعشى :

(بين الاشج وبين قيس باذخ)

وقال عدي بن يزيد :

(بين النهار وبين الليل قد فصلا)

فعلى هذا هي واردة في كلامهم ولها وجه فلا تكون خطأ .

٥٠ — لم يعد يطيق . عاد تستعمل في غير معناها قال ابن فارس في باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم مانصه : يقولون عاد فلان شيخاً وهو لم يكن شيخاً قط وعاد الماء آجناً وهو لم يكن آجناً فيعود و يقول الهذلي :

(قد عاد رهباً [1] رذياً [2] طائش القدم)

ويقول غيره : قطعت الدهر في الشهوات حتى أعادني عسيفاً عبد عبد

وقال جل ثناؤه : « حتى عاد كالعرجون القديم » وهو لم يكن عرجوناً فيعود انتهى كلامه . وكأن عاد هنا جاءت بمعنى صار فعلى هذا يصح ان يراد من هذا المثال لم يصر مطيقاً للصبر او لم يبق مطيقاً للصبر او نحو ذلك .

٥١ — تخر له الجبابر ساجدينا ص ٣٦ . هـذا هو المحفوظ من معلقة عمرو بن كلثوم وهو ممن يحتج بكلامهم فلا معنى لتخطئته ويمكن تخريجه بان الجبابر جمع تكسير يراد منه معنى الجماعة فيؤنث العامل او معنى الجمع فيذكر . وهنا أنث العامل على معنى الجماعة ثم وصفه بجمع المذكر على معنى الجمع فراعى في كل واحدة حالاً من حاليه .

٥٢ — جمع سهم على أسهم وسهام ص ٣٥ . إطلاق السهم على النصيب من المجاز نص عليه في الاساس وجمعه على سهام كجمعه على أسهم معروف . قال في المصباح السهم النصيب والجمع أسهم وسهام وسهمان بالضم . واما السهم واحد النبال فجمعه عليها معروف قال في الاساس معه قوس واسهم وسهام .

٥٣ — فرب مصفد منهم وكانت ص ٣٥ . علل المنع بان مجرور رب مرفوع

---

(١) مهزولاً . (٢) ضعيفاً .

محلاً على الابتداء ومنهم صفة له فيجب حذف الواو لتكون جملة كان خبراً ·

ليس مجرور رب هنا مرفوع المحل بل هو منصوب المحل مفعولاً لفعل مقدر تقديره عرفت وتفوت هذه التعدية بواسطة رب ·

قال الشيخ بدر الدين ابن الناظم وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها ومضي معداها وهو مابعد النعت من فعل مفرغ ظاهر كرب رجل كريم عرفت او مقدر كرب رجل لقيته اي عرفت انتهى · ومجرور رب هنا منعوت ومعداها ماض واقع بعد النعت تقديراً ويكون التقدير رب رجل مصفد منهم عرفت وجملة كانت حالية ·

« حول الاستيضاح »

(١) مان يمون موناً · لا أرى ان دلّ او كفل ترادفان مان في معناها وهي كلمة خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع ·

(٢) برنامج · هي غريبة عن اللغة من أصلها ثم عربت بابدال الهاء في آخرها جيماً وأصبح رفعها من الاستعمال صعباً بعد ان مضى عليها قرون متطاولة وذكرتها معاجم اللغة فلا بأس بان نبقي عليها · وأرى ان كلمة بيان ربما وفت بالدلالة على معناها وان كانت أعم في المعنى ·

(٣) ساذج · هذه كذلك عربت وشاع استعمالها قروناً فأصبحت مألوفة ·

(٤) الراتب · صحيح كالمرتب وقد تقدم عدد ٢٢ والجعل والجعالة لا يؤديان تمام المراد ·

(٥) خونة · قال في القاموس خائن وخؤون وخوّان والجمع خانة وخونة وخوّان وفي الاساس هو خوّان وقوم خونة وجمع فاعل على فعلة غير منكر ككامل وكملة وفاسق وفسقة ·

(٦) الشقي · الشقي ضد السعيد وفي المصباح شقي ضد سعد فهو شقي · وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر · وفي الاساس (في المجاز) الشقاء الجهد والتعب ·

فعلى هذا يصح وصف قطاع الطرق والاشرار بها (وقد شاع هذا الوصف فيهم حتى أصبح كالحقيقة العرفية) فان قاطع الطريق بعيد عن السعادة الدنيوية والاخروية

واي عيش أشقى من عيشهم فالناس يمقتونهم والسلطان يطاردهم ولهم في الآخرة عذاب السعير ·

(٧) تلبس بالجريمة · صحيح فيما أرى فني الاساس تلبس بلباس حسن · وفي القاموس تلبس بالامر و بالثوب والتلبس بالجريمة كالتلبس بالامر مجاز ·

احمد رضا

عضو المجمع العلمي

بني امة

قرأت في المقتبس الصادر يوم ١٦ كانون الاول الفائت جملة فلسفية بديعة للدكتور غوستاف لوبون فيها ان « الخلق لا العقل هو الذي تقوم عليه الجمعيات وتبنى الممالك » ·

وقرأت ايضاً في الجزء الاول من محاضرات هذا المجمع الزاهي كلاماً جميلاً لحضرة الاستاذ انيس سلوم يفند به « زعم فريق كبير من الناس — وخصوصاً في هذه السنين الأخيرة — ان المال هو الغاية التي يجب على الانسان ان يسعى لها لانه يغني عن كل شيء · قال : وهذا الزعم ضلال مبين وأقوال بعض الشعراء بهذا المعنى مخرفة وتضليل اه ·

أقول بل هو امرّ وأدهى · هو سمٌّ زعاف اذا ما سرى في جسم الامة قتل الشجاعة والاباء والشمم · وقضى على حب الوطن وعلى حب التضحية لاجله · واعدم الصدق والامانة والثقة · واهلك اسباب التضامن والتعاون والاتحاد وما الى ذلك من الأخلاق والفضائل والمبادئ التي عليها تقوم الجمعيات والشركات والحكومات· التي عليها تبنى الامم و بها تتقوى الممالك ·

وعلماء الاجتماع من الغربيين انفسهم يضعون المال في المرتبة الرابعة والأخيرة بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع والمؤسسات والشركات والجمعيات · فالأخلاق عندهم في المرتبة الاولى · والعلوم في المرتبة الثانية · والعبقرية في المرتبة

الثالثة . وآخر الكل المال . لانه خادم لا سيد . واسطة لا غاية .

ومما يؤسف له ان جلّ المؤلفين وحملة الأقلام بيننا شرعوا يكتبون داعين الى الماديات والى حصر اهتمام الشرقيين بها بحجة ان التقوية الاقتصادية لازمة لتقوية الشرق إزاء الغرب .

ولا أراني مخطئاً اذا ما قلت ان اولئك الكتّاب الأفاضل انما ينشرون هذه الدعوة لغرض شريف هو وجوب التدرع بالماديات اتقاء خطر الوقوع في براثن الغرب المتحفز للوثوب والافتراس . اعتقاداً منهم بان هذا الغرب لم يتوفق الا بالماديات وان الماديات وحدها هي سبب عظمته وسر تفوقه .

هذا وهمٌ أحاول الآن ازالته حباً بخيرنا البعيد ونفعنا الآجل . ونحن الآن في طور تكوين قومي شارعون في بناء أمة ذات كيانٍ معلوم .

فالاسس التي شيد الغرب عليها عُمُد مجده وسؤدده انما هي المعنويات اولاً . هي الأخلاق المتينة التي تحلى بها مصلحوه وزعماؤه وقادة الرأي العام عنده . هي المبادئ القويمة التي اتصفت بها رجالاته المتسلمون مقدراته . هي التربية السياسية القومية والوطنية والاجتماعية التي عمت شعوبه فجعلتهم متضامنين متحدين متعاونين — يتبادلون الثقة ويضحون بطيبة خاطر كل شيء لاجل المصلحة المشتركة والنفع العام على قاعدة الواحد للكل والكل للواحد .

كذلك ارجو الا يتوهمن احد من اخواني الشرقيين بان اهل الغرب كلهم من الماديين والنفعيين . فلقد قرأت كثيراً لعدد كبير من كبار كتّابنا وخطبائنا بشأن الاستقلال الاقتصادي وما يتعلق به مما يحمل على الظن بان اخواني الشرقيين اجمعين يزعمون شيوع المادية والنفعية في اوربا واميركا . وتضاؤل المعنويات والمبادئ والفضائل أمامها .

فأولئك الأفاضل من الكتّاب معذورون لانهم لم يسكنوا في اوربا واميركا فيعرفوا عقلية الغربيين وحقيقة نفسانيتهم : والحكم على أمة باجمعها لا يتيسر الا لمن يدرس عقلية تلك الامة (بسيكولوجيتها) . لذلك ترى الدول الكبيرة ترسل عشرات من رجالها الممتازين الى كثير من البلدان حيث يصرفون السنين الطوال تارةً

(بمأمورية) ظاهرية وطوراً بلاوظيفة بل لاجل ما كنة القوم ومعاشرتهم ومعاملتهم ومخالطتهم والاحتكاك بهم مدة طويلة لدرس عقليتهم التي عليها يبنون حكمهم في تقاريرهم الرسمية وعلى هذه التقارير المعوّل في الشؤون الخطيرة .

فالذي أتيح له منا المكث في بلاد الغرب وعاشر الطبقة الراقيـة والمتعلمة والمتهذبة من أقوامه زمناً طويلاً يعرف بالخُبر — لا بالخَبَر — ان الدماغ المفكر في أمم الغرب والعصب المحرك و (الفقرة الظهرية) هم من غير رجال المال . هم من رجال المبادئ والوطنية والادارة والزعامة المبنية على الأخلاق والكفاءة المعنوية . هم من أصحاب المهن الحرة من علماء وأطباء ومحامين وصحافيين ومؤلفين وممثلين وواعظين ومزارعين . هؤلاء هم روح الامة . هؤلاء هم (فيتامينها) . وما المتمولون سوى العظم والعضل . لا القلب ولا الدماغ ولا النفس .

نعم انهم في الغرب يكدون و يكدحون و يجدون و يجتهدون و يشتغلون . يشتغلون اكثر منا بكثير و يكدون باهتمام قلما تراه بيننا . ولطالما كنت ارى رجالاً من كبار اطبائهم واغنيائهم واصحاب المعامل والمزارع يشتغلون من ١٢—١٤ ساعة يومياً . ولكنهم انما يعملون حباً للعمل لاحباً بالمال . فحب العمل لاحشد الثروة فضيلة عندهم . والثروة اذا أتت فأهلاً بها وسهلاً . واذا لم يتوفقوا اليهـا فلا هم يحزنون . ولا هم ينوحون . ولا هم يولولون . ولا هم يذأون . بل على العمل يثابرون وعلى البشـاشة والارتياح والشمم وعزة النفس يظلون .

أو ليس هـذا خلق عربي أصيل ؟ أنسينا قول علي بن ابي طالب يصف الرجل الرجل بانه من (لا يذل لفقر ولا يبطر لغنى) .

فما الذي دهانا حتى صرنا أميل الى اقتباس المضر من مظاهر المدنية الغربية ناسين ما تركه لنا السلف الصالح من أخلاق عالية هي هي الاصل في بناء الامم وقيام المؤسسات ورقي الجماعات .

ان الاميركيين المشهورين بانهم من أصحاب الثروات الطـائلة معروفون بانهم من رجال الأعمال اولاً وبعـد ذلك من رجال الاموال . ليس ذلك فقط بل انك تسمع من على منابرهم الدينية والتمثيلية والنيابية والسياسية . وتقرأ في كتبهم ومجلاتهم

الراقية خلاف ماهو شائع عنهم وخصوصاً في الشرق من جراء نفر قليل من أصحاب الملايين منهم أبطرتهم تلك الملايين . فالعبرة بالاكثرية الغالبة وليس بالقلية تراها دائماً وابداً هدفاً لسهام الناقدين من رجال العلم والأدب والدين . ومعرضة لغضب الادلار بين والمصلحين والاشتراكيين وسواهم من رجال الطبقة المتوسطة التي هي عماد الامة والتي منها يخرج الزعماء الذين يرشدون الامة الى أسباب عزها ومجدها .

وها خطب روزفلت وماكنلي ويرايان وولسون وغيرهم من أعلام الامة الاميركانية على تباين نزعاتهم السياسية تؤيد بجملتها ما انا بصدده الآن . والرئيس ولسون الذي اشتهر بالحرب الكونية كان من جملة الذين رفضوا هبات بعض المثرين المشبوه بهم وبنوع ثروتهم يوم كان رئيساً لاحدى الكليات العالية . لانه واأسغاه عليه مثل الوف غيره من قادة الرأي العام يقدس المعنى لا المادة . ويعلّم الشعب ان العظمة الحقيقية هي في الفضائل الفردية والقومية . هي في مكارم الأخلاق . هي في المبادئ القويمة الشريفة . هي في الوطنية الصادقة . في التضامن القومي . في التعاون والاتحاد وتبادل الاخلاص والثقة والأمانة .

ان اولئك الأعلام من واشنطون الى ابراهام لنكولن الى غلادستون الى ولسون وأمثالهم يعلمون بان الحياة الطيبة التي (تستحق ان نعيش لاجلها) هي في الحرية والاستقلال . وان الاستقلال هو حياة الامة . وان الامة لا تقوم بلا أخلاق . فعلى الأخلاق اولاً تقوم الامم . وبالأخلاق فقط يحفظ كيانها ويدوم استقلالها .

فالمادية الغربية ليست العامل الاعلى او السبب الاكبر في ارتقاء بعض الامم الاوربية والاميركية كما يتراءى الى الذين يأخذون الامور بظواهرها والى الذين فعلت بهم الدعاية السياسية الغربية في السنين الأخيرة . والذين لم يتح لهم الوقوف بالذات وعن كثب على نفسانية الشعوب القوية في الغرب . بل ان السبب الاكبر في ارتقائها هو خلق متين اولاً تجمل به زعماؤهم ومفكروهم والمتسلطون زمام امورهم . وخلق متين ثانياً تجمل به شعبهم المتربي على الثقة التامة برجاله ووجوب الطاعة لهم والنظام وللاكثرية . وخلق متين ثالثاً يتربون عليه في البيوت وفي المدارس وفي الجمعيات والنوادي والشركات ودوائر الأعمال الاقتصادية والخيرية والسياسية

والعمومية على اختلاف أنواعها وتعدد أسمائها وتباين أغراضها ·

سمعت مرة مستر روزفلت يخطب هنا في مدينة سان باولو وبعد ذلك بقليل سمعت خصمه السياسي مستر برايان يخطب هنا ايضاً فأعاد كلاهما تاريخ قرطاجنة وروما وبغداد والاندلس ناسباً ذهاب عز العرب وزوال مجد الرومان ومحو قرطاجنة من سفر الوجود الى انصراف هاتيك الأقوام الى اللهو والبذخ والانغماس باللذات ومااليى ذلك من العوامل التي تهدم الأخلاق وتقوّض اركان المبادئ والفضائل ·

سمعت روزفلت يقول ان انكلترا لم تحكم الهند بقوة الجيش والاسطول والمال · بل باستعداد رجالها وصدق وطنيتهم وعلوّ تربيتهم وسموّ أخلاقهم · سمعته يقول ان الهنود لا يعوزهم المال · فملوكهم وامراؤهم مضرب المثل بما في حوزتهم من الذهب الوهاج الوفير والجواهر التي لا تثمن · وانما يعوزهم الروح — المعنى — المبادئ · الفضائل الفردية والقومية التي أحاول تعزيزها في هذا المقال ·

وان انس فلن انسى خطاباً لمستر ماكنلي رئيس الامة الاميركانية يوم الحرب الاسبانية عام ١٨٩٨ القاه في مدينة سانت لويس حيث كنت أطلب العلم في جامعتها فقال :

نعم اننا قد انتصرنا على الاسبانيين في كوبا والفيلبين ولكننا لم نفز بالاسطول بل بالرجال الذين قادوا الاسطول · لم تصل الامة الاميركية الى هذا العز والمجد بجيشها النظامي ولا بما في خزانتها من المال · بل بما في صدور رجالها ونسائها من المحبة للوطن والاستعداد لتضحية كل شيء في سبيله » ·

ولعمري ما نفع اسطول او جيش او خزانة ملأى بملايين من الذهب او دولة كبيرة يقودها رجال لا خلاق لهم ولا وجدان ·

وانما الامم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ما الفائدة من الذهب والالماس على امير هندي مثلاً يشعر من نفسه بانه صغير أمام أصغر متوظف انكليزي في بلاده · ما الفائدة من هاتيك المهاراجات بل تلك التماثيل الذهبية المتحركة التي وهي على أفيالها يحلي الانكليز بها حفلاتهم ويزينون مواكبهم ·

كان دوق ولنغتون بطل معركة واترلو حاكماً عاماً على الهند قبل ان استدعته

حكومته محاربة نابوليون بونابارت فأتى اليه مرةً احد أمراء الهند وعرض عليه أموالاً طائلة وجواهر نفيسة لكي يعزل اخاه من إمارة احدى المقاطعات ويعينه مكانه . أصغى الدوق الى كلام الامير صاحب المال الوفير والجاه العريض . ولم يكن ذلك الكلام سوى اغتياب ووشاية ونميمة وحسد وما أشبه من تلك (المبادئ) ...

فلما انتهى الامير نهض الدوق وفتح الباب وقال له غاضباً :

أتحفظ السر ؟ نعم يامولاي . إذاً إياك إياك ان تدع احداً يعرف بانك تجاسرت وعرضت عليّ لترشوني وتشتري ضميري . وانا اعدك مقابل ذلك بكتمان الامر عن اخيك وسواه طالما انا في هذه البلاد . اذهب ولا تعد الى مثل هذه الصغائر .

امراء ووجهاء وزعماء واغنياء يكذبون و يحسدون ويكيدون و ينمون و يتعلبون — و يستعملون أحط الوسائل ويتوسلون بشر الأساليب للنيل من الغير او لنيل مجد باطل او زعامة وهمية او سلطة زائفة . ولكنهم أمام رجل فقير بمادياته غني بادبياته كالدوق ولنغتون يهانون و يحتقرون ويطردون و يشعرون بانهم صغار .

ان هذا الدوق مات فقيراً . ولكن اسمه منقوش بالذهب على صفحات التاريخ .

وعلى الضد من هذا يحضرني الآن حادث تاريخي آخر له اثره في تاريخنا الشرقي .

خرج محمد باشا البلطجي ظافراً على بطرس الاكبر في معركة نهر البروث المشهورة في التاريخ العثماني . ولكن جواهر الامبراطورة كاترين الاولى التي رافقت زوجها في الحرب بهرت بصر البلطجي : القوي بجيوشه المظفرة فعلاً يومئذ — والضعيف باخلاقه وبوطنيته فارتد ذلك القائد الخائن عن ساحة القتال من دون ان يجني ثمرة انتصاره . ليس ذلك فقط بل انه جعل الدولة تعتقد ان جيشها هو الخاسر المهزوم وعلى ذلك الاعتقاد الفاسد عقدت صلحاً مجحفاً مع بطرس الاكبر .

فلاعجب اذاً باهتمام الدول والحكومات والوزراء والقواد (بحالة الجيش المعنوية) في اثناء الحروب .

فرجال الامة المسؤولون يوجهون همهم عند الشدائد الى أدبيات الامة والى معنويات القوات المحاربة قبل كل شيء وبعد ذلك يهتمون بالمؤن والذخائر والاسلحة

والأساطيل وما أشبه · فما هذه سوى الخدم او ما يقوم مقام الخدم من وسائط الاسعاف · ولكن العبرة اولاً في التضامن القومي · في محبة الوطن ومحبة تضحية النفس والنفيس لاجله · في الشجاعة · في عمل الواجب · في طاعة النظام · في احترام رأي الجماعة · في إهمال النفع الخاص إزاء الاهتمام الكلي بالنفع العام — الى غير ذلك من الفضائل الشخصية والعمومية التي عليها يتوقف النصر وسلامة حياة الدولة وليس فقط على أموالها وجيوشها وأساطيلها ·

* * *

بيد انني في هذا المقام لا أجد بداً من القول بان المال قوة · بل هو قوة هائلة ايضاً · والحصول على هذه القوة بالطرق المشروعة مما يأمر به العلم و ينص عليه الدين · فالدين لا يقول بان المال هو الحرام كما ربما فهم بعض المتقشفين وخصوصاً في الشرق · بل يقول ان عبادة المال هي الحرام · والعلم يأمر بالعمل لكي نحصل على حاجيات المعيشة وان أمكن فعلى كمالياتها · وكلا الدين والعلم يقول بان الكسل حرام والبطالة عيب · كلاهما يعلّم بان العمل شريف مهما كان نوعه · وان العار كل العار هو في الحاجة الى الغير · في (ذل السؤال) كما قال فيلسوف العرب علي بن ابي طالب ·

وفلاسفة الاجتماع والدين من زمن ارسطو · الى زمن بولس · الى هذه الايام يعلّمون بان الحاجة والاستقلال ضدان لا يجتمعان · و بان العوز عدو لدود لكرامة النفس · و بان الاستقلال وكرامة النفس لا يحفظان بلا عمل منتج ·

المديون مستعبد للدائن · والسائل صغير أمام المسؤول · والمحتاج الى الغير دائماً وابداً لا يشعر بلذة الحرية والاستقلال لا في بيته ولا في عمله ولا في وطنه · وبولس النابغة الشرقي لخالد الذكر تعاطى صناعة الخيام احتفاظاً بكرامته و باستقلاله الفردي وحريته الشخصية · وما يصح على الفرد يصح على الامة لانها مجموعة أفراد ·

انما الذي يحرمه الدين والعلم والعرف هو تسخير الضمير · وقتل العاطفة · واماتة الحنان والوفاء · وتمزيق الرية الوطنية لارضاء الآله الاصفر الوهاج · كلاهما يلعن عابد المال وكلاهما يقول ان غنى النفس غنى الذاتية القائم على الأخلاق والفضائل والمبادئ — هو الغنى الحقيقي الثابت ·

بين فقراء اليوم عدد كبير كانوا من اغنياء الامس . وبين صعاليك اليوم عدد كبير من وجهاء الامس . لا لسبب سوى ان ثروتهم ووجاهتهم لم تؤسس على صخرة الخلق المتين . ولكن الاغنياء بمعنوياتهم . والزعماء بفضائلهم وكفايتهم وحسن استعدادهم . والوجهاء باخلاقهم العالية . والكبار بنفوسهم هم هم في حالتي اليسر والعسر كعبة القصاد وقبلة الاكرام والاحترام اينما حلوا ومها احترفوا .

قل بين الادباء من لم يطالع رواية شكسبير المدعوة (تاجر البندقية) . حبذا لو كانت لي بلاغة ذلك الشاعر النابغة لكي أصف كيف ان (شايلوك) بطل الرواية — وهو مراب يهودي — عندما فاجأه نسيبه طوبال بنبإ هرب ابنته الوحيدة ليلاً مع عشيق لها هو خصم لوالدها ومن غير ملته ومهنته بادره ذلك المرابي على الفور بذعر ورعب ولهف : وهل اخذت معها صندوقة المال والجواهر ؟

لم يكترث ذلك الغني بامر ابنته فلذة كبده وهي وحيدته . لم يهتم للكرامة والناموس والسمعة او لمثل هذه الكلمات التي لم توجد في قاموسه . ولكنه حصر اهتمامه بربه ومعبوده المال .

عن مثل هذا ينهانا الدين والعلم والعرف والأدب . وليس عن السعي بشرف لحصول على المال . فهو قوة كبيرة كما أسلفت فقلت ولكنه في المرتبة الرابعة لا في المرتبة الاولى بين القوى التي تبنى عليها الممالك وتقوم المشاريع .

ليس ذلك فقط بل ان المال اذا لم يكن مصحوباً بخلق سام وضمير حي وتهذيب عال وتربية قويمة فهو مصيبة على صاحبه ولعنة على المجموع — وكذا العلم فانه بلا أخلاق لعنة — واصل الآية لأناطول فرانس (العلم بلا ضمير لعنة) ولطالما ردد غلادستون هذه العبارة : « انني أعجب بالرجل الذكي العالم ولكنني أحترم الرجل الأمين الصادق » وجورج هربرت العلامة الاجتماعي الكبير كانت آيته الذهبية « حفنة من الخُلق ولا غرارة من العلم » . وطولستوي كتب : « ان الذكاء ابن العقل . اما الاخلاق فبنت القلب . وانني اثق بما يصدر عن القلب . وبلا ثقة متبادلة لا تقوم للجماعة او الامة قائمة » .

وهذا مطابق لما ذكره الفيلسوف الفرنسوي إرنست رِنان من ان الامة هي روح عامة ·

وعندي ان قول الكواكبي الفيلسوف العربي الحلبي بهذا الصدد ابلغ واجمل · فانه —والفرحمةعليه— شرح هذهالقصيدةالاجتماعية بناموس رياضي مبنيعلىاولية لا تقبل الجدل · فبعد ان اوضح لزوم التضامن لبقاء المبدإ الروحاني او الروح العامة · اي لبقاء الامة بالمعنى الدولي المصطلح عليه في علم السياسية والاجتماع قال ان التضامن وتبادل الثقة هو القوة مضاعفة على نسبة ناموس التربيع · وهذا وحده يولد الاستمرار على الاعمال الكبيرة التي لا تكفيها اعمار الافراد ·

وقد نُقل عن لسان الدكتور فان ديك ان الشرقي قوي بمفرده ضعيف بمجموعه ·

وكاتب هذه السطور يعلم بالخُبر بان الغربي لا يفوقنا بمفرده ولكنه بلا ادنى ريب متفوق علينا بمجموعه · ولماذا؟ لان الروح العامة ليست موجودة في الشرق · ولان الثقة التي هي اساس التضامن والتعاون ضعيفة ان لم اقل انها مفقودة · وهذا بالرغم من وجود الذكاء الفطري ومن وجود العلم ومن وجود الماديات ايضاً فان هذ ليست بقليلة عندنا خلافاً لما يظن الذين لم يطلعوا على الاحصاآت الدقيقة عن عدد الأميين والمعوزين في كثير من البلدان الاوربية والاميركانية والذين يقيسون الغرب كله على عدد قليل من أممه الراقية الغنية ·

فنحن السوريين من أقوى الناس عقلاً واحدّهم ذهناً بشهادة الغربيين انفسهم · والعلم لا يعوزنا في هذه الايام لوفرة أسباب التعليم بيننا · انما يعوزنا التضامن لكي نعتاد الاشتراك في الأعمال العمومية والمشاريع الكبيرة والمنافع القومية التي لا تكفيها جهود الفرد ولو جمع أموال الدنيا وعلوم المتقدمين والمتأخرين · حتى ان أعمار الافراد لا تكفيها على ما اوضح العلامة الكواكبي ·

وهذا يفسر لنا عدم ثبات جمعياتنا وشركاتنا ومؤسساتنا العمومية والوطنية والقومية على اختلاف أغراضها وأنواعها ·

أوليست الحكومة جمعية ؟ والدولة شركة مساهمة عمومية قومية مديروها الوزراء

والتولب · وجملة اسمها افرادالامة المتضامنين المتعاونين المتكاتفين المتحدين على قاعدة (الواحد للكل والكل للواحد) ·

لا أريد التبسط الآن في هذا الموضوع حذراً من ان يشط بي القلم فيسطر كلمات من نارخارجة من قلب تشتعل به الغيرة على وطنه · بل اقول « أعقل الناس أعذرهم للناس » · وعذرنا هو ان الشرق رضخ أجيالاً طوالاً لأحكام الجور والظلم والاستبداد وهذا كاف لتفشي الخوف والرهبة وسوء الظن والحذر والانانية والجبن وخور العزائم وما الى ذلك من مثبطات الهمم وعوامل الهدم في الامم · كاف لفشل أي عمل عمومي او مشروع قومي او مؤسس وطني تلزمه مجهودات افراد واعمار افراد لهم ثقة بمن يتسلمون مقدراتهم فيضعون اموالهم وارواحهم تحت مطلق تصرفهم خاضعين بطاعة عمياء لنظام الجماعة ·

وليت المصيبة تقف عند هذا الحد · ولكن الامر والانكى ان قد فشا بيننا ان « سوء الظن من حسن الفطن » او ان حسن الظن بالناس سذاجة بل بلاهة ·

فالطغرائي مثلاً « يوصينا » بلاميته المشهورة ان نظن شراً ··· وان نكون على وجل ··· والا نحسن الظن · الى ان يقول :

وشان صدقك عند الناس كذبهم　　　وهل يطابق معوج بمعتدل
وانما رجل الدنيا واوحدها　　　من لا يعول في الدنيا على رجل

اقول : ان الطغرائي ذكر صريحاً ما قاله العلامة (فانديك) تلويحاً عن السبب في قوة الفرد عندنا وضعف المجموع · وهو الاعتماد على الذات في الفرد وفقدان الروح العامة في المجموع · فالاعتماد على الذات من اسباب النجاح · كما ان عدم وجود المبدإ الروحاني في الامة يؤول الى ضعفها فانحلالها ·

وحبذا لو ان الطغرائي وغيره من الشعراء قالوا لنا بتبادل الثقة والاخلاص والامانة وحسن الظن وما اشبه من الفضائل التي تنشئ التضامن والروح العامة في الامة حتى تحتفظ هذه بكيانها القومي اذا كان موجوداً وحتى توجده اذا كان مفقوداً · فهذه الفضائل والمبادئ والاخلاق هي التي تبني الامم · وليس الملايين من البشر

والقناطير من الذهب . لا ولا الكليات والجامعات وحدها ولا طلبة العلم وحملة الاقلام والعبقريين ورجال المنابر ومن على شاكلتهم اذا كانوا بلا اخلاق ولا ضمائر .

أرأيت سيفاً بيد شرير ؟ كيف ترجو النفع الخاص او العام ممن يستعمله . هكذا العلم بلا اخلاق انه وسيلة للشر والاذى وليس للخير والبنيان .

ولا يتوهمن احد بانني أقول بالزهد او القناعة في طلب العلوم والمعارف كما ربما يتبادر الى الذهن لاول وهلة . فانني أفتخر بانني من المولعين بالعلم ومن الذين يعتقدون بصحة القول الانكليزي ان (المعرفة قوة) .

ولكنني ايضاً من الذين يقدسون الحديث الشريف : « أهلك أمتي رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد » .

وصاحب هذا القول (ص) كان أمياً . ولكنه بنى أمة .

البرازيل (سان باولو) : سعيد ابو جمرة



الكلمات غير القاموسية

جواب الدكتور نقولا فياض

على اقتراح الاستاذ «المغربي»

ابداء الرأي في اللغة العربية ومستقبلها مطلب وعر: إن سلمت فيه من العثار لم أسلم من مغاضبة إخواني اعضاء المجمع الذين وقفوا حراساً على أبواب هذا الهيكل. على ان لي من حسن النية ما يشفع بجرأتي: لأني انا ايضاً من عشاق هذه اللغة. وجل مناي ان اراها ابداً عزيزة الجانب. محفوفة بالاجلال. سائرة في طريق الكمال. واذا كانت ثمت خلف بيني وبينهم فعلى الطريقة والواسطة. لا على الغاية والنهاية.

ان الذي يلفت نظر الباحث في امر اللغة العربية هو قصورها عن الوفاء بحاجات العصر، ولهذا كان هم الآخذين بها منصرفاً الى الحصول على ذريعة تزيل هذا القصور وتقضي عليه، وقد دار الجميع حول هذه النقطة فكانوا كيفما داروا لا يجدون الا وسيلة واحدة للظفر بغايتهم: وهي انشاء مجمع لغوي.

وقد كنت ممن ذهبوا هذا المذهب الا انني لم احصر كل اماني في المجمع كما ترون فيما كتبته في الهلال جواباً على اقتراح السيد عبدالله آل زائد في « ماهي الوسائل التي من شأنها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر ».

فقد قسمت هذه الوسائل يومئذ الى قسمين :

القسم الاول ما يفعل مباشرةً وهو:
- انشاء مجمع لغوي
- اصلاح طريقة التعليم
- » » الانشاء

القسم الثاني ما يفعل بنتائجه وهو:
- التعليم الالزامي
- الاختصاص بفروع العلم
- النشر

ولا ارى اليوم ما أزيد على هذا . وما كنت لأعود اليه لولا اقتراح صديقي القدير الاستاذ « المغربي » في الكلمات غير القاموسية فقد أثار هذا الاقتراح شجوني لاني على يقين من ان الذي دفع الاستاذ اليه هو ما يراه حوله من تعنت بعض الكتاب . واهتمامهم بالقشور دون اللباب . وما هذا يبعث على الارتياح او يقوي الامل في ان تنهض اللغة العربية وتجاري أخواتها من اللغات الحية .

وقد شفى غلتي ما أجاب به الأساتذة الأفاضل : (الرصافي) و (السيد احمد امين) و (الكرملي) فالحياة اليوم حياة جد وإسراع وهي لا تسمح لنا ان نقف فيها عند العرض من الألفاظ . واللغة كما لا يخفى لم تجر على لسان الانسان دفعةً واحدة بل وضعت شيئًا بعد شيء . على قدر احتياج اهلها في التعبير . وعلى قدر ما يسعه الاستنباط لاول مرة . ولو وقف جيل عندما وضعه السلف دون ان يزيد من عنده او يتقدم بنفسه لما عاشت اللغة . فعلام نريد اليوم ان نوقف هذا السير الى الأمام ونحسب من العار إدخال الفاظ ع استعمالها ولا ذنب لها الا كونها لم ترد في القاموس .

قل لي رعاك الله هل أساء (عمرو بن معدي كرب) الى اللغة العربية باستعماله (تبدى) بمعنى (بدا) وهل أسيء اليها انا او غيري اذا مشينا على اثره ونحن نعلم ان الكثير من الغريب قد أدخل عليها يوم نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان . فما ضرها ذلك ولا شوه محاسنها بل بالعكس ساعدها على النمو وزادها غنى . ذلك لان جمال اللغة ليس بالالفاظ بل في تركيب الالفاظ . كما قال الرافعي وتركيب الالفاظ هو الاسلوب . والاسلوب وحده يمثل عواطف النفس ومناحي الخيال . سواءٌ أكانت اللفظة التي نضعها لبعض المسميات او المعاني مشتقة من اللغة ام دخيلة عليها . واذا حق لعشاق العربية ان يدافعوا عنها ففي دفاعهم عن أساليبها التي اشتد الخطر عليها اليوم لكثرة ما بين ايدينا من الكتب الغريبة حتى صارت الركاكة صفة غالبة على اكثر ما نكتب .

ثم ان الذي انتهى الينا من اللغة العربية ليس لغة قوم بعينها بل مجموع لغات تداخل بعضها في بعض ودليلنا على ذلك الكلمات التي يكثر فيها القلب والابدال . فان هذه الكلمات ان هي الا لغات القبائل المختلفة فلما ذا نقف عندها ولما ذا لا نقلد من

سبقنا في اختيار الالفاظ الجزلة اللطيفة واهمال كل ما هو ثقيل على السمع .

ولهذا أخالف كل المخالفة الاستاذ (ا ٠ م الاسكندري) وأرى في رأيه جموداً لا يليق بهذا العصر ٠ ولا ادري ما الفرق بين كلمة استعملها (ابونواس) فيحق ان نستأنس بها ٠ وأخرى قالها (اليازجي) و (محمد عبده) فلا نقبل بها ٠ ألأن ابا نواس أقدم من عبده واليازجي ؟ كلا الفريقين بعيد عن اصول اللغة وعهد نشأتها فما باله يرضى بهذا و يرغب عن ذاك ؟ ولما ذا يعتبر فصيحاً ما كان في القرون الثلاثة الاولى وبعد ماتلاه عامياً ونرى ادخاله لحناً ؟ انها لغيرة فاسدة تؤذي اللغة بدلاً من ان تنفعها ٠ وقد بحثت كثيراً وفكرت ملياً في هذه الحالة التي يصل اليها بعضهم من التعنت او الشدة في الحكم فوجدت ان السبب الاكبر هو ان الرجل يصرف عمره في درس اللغة حتى اذا ملك ناصيتها وجد نفسه غريباً بين قومه يعلم مايجهلون من امرها. فيكبر عليه ان لا ينصف الناس وان لا ينصفوه ولا يجد ما يعزيه في وحدته الا التملق بهفوات الآخرين واظهار أغلاطهم ٠ وهذا هو ضياع الوقت وتبديد العمر في زمن كثرت فيه مطالب الحياة ٠ وتعددت أنواع الجهاد ٠ الا ترى ان من بواعث الاسف ان يكون الواحد مكباً من الصبح الى المساء على قراءة كتب اللغة ودرس نحوها وصرفها بينما يكون الآخر منصرفاً الى تحصيل العلوم سعياً وراء اكتشاف او توصلاً الى اختراع يفيد به الانسانية ٠ ويفيد نفسه ٠ وجل ما يمكن الوصول اليه من درس اللغة هو ان يكون الانسان ممتازاً عن سواه في معرفتها والإحاطة باطرافها حتى اذا كتب غيره تصدى لانتقاده وتغليطه ٠

على انك لو تأملت لوجدت ان دون اتقان هذه اللغة عقبات : فان ابرع المتضلعين فيها لا يستطيع قراءة صفحة من كتاب بدون غلط اولحن ٠ فاذا نجا من خطإ الاعراب لم ينج من الخطإ في ضبط الالفاظ والحركات ٠ فحسب الكاتب العربي اذاً ان يصل الى الكتابة باسلوب رشيق لانه لا يسهل عليه ان يستعمل كلما أراد الفاظاً عربية بحتة مهما كد الذاكرة في حفظ المفردات والامثلة التركيبية ٠

قال الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) وان أعجب ما في امرنا من المعروف والمنكر ان تختلف الامم في معاني الالفاظ واختراعها وتحديدها ووجوه الانتفاع بها

ولا نختلف نحن الا على الفاظ تلك المعاني وانها عربية او معربة وهل نتقبلها او نردها ونثبتها ام ننفيها وننسخها ام نمسخها . ثم يقول وليس عندنا في وجوه الخطإ اللغوي اكبر ولا أعظم من ان يظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوضاع والتراكيب .

فالواجب على من يغار حقاً على هذه اللغة ان يحررها من قيود كثيرة ولا يسد عليها أبواب التجديد وان لا يكونوا اكثر ملكية من الملك كما يقول المثل الفرنسوي فقد اندمجت في اللغة الفاظ غريبة عنها كالورد والقسطاس والبستان والناطور والبنفسج والياسمين والزيتون وكالقرطاس والقلم والتاريخ والتوراة والانجيل وكالمرجان والرصاص والزئبق واللازورد وكالابريق والطاس وكالديباج والقلنسوة وكالقبان والقنطار والدرهم والدينار وكالقرميد والآجر والمرمر والاسطبل الى آخره . فكيف نبخل عليها بما هو عربي وعلته انه لم يرد في القاموس .

ثم ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها . خذ لفظتين : (برصوناليته) و (بالون) اللتين ذكرهما الاستاذ المغربي فان الاولى مأخوذة من برصون اي ذات فيقال ذاتية : فلان له ذاتية خاصة به . والثانية نستعملها كما هي لانها خفيفة على السمع لو لم تكن عربت بلفظة منطاد وشاع استعمالها .

ان اللغة العربية لا تموت لانها لغة القرآن ولأن اربعمائة مليون قلب يخفق على كتابها كما قال الامير شكيب أرسلان ، ولكنا اذا بقينا على هذا التعصب والتمنع والشدة لا نسمح لكلمة أجنبية او غيرها ان تندمج فيها فلن نتقدم خطوة بل تبقى في عزلة أشبه بعزلة انكلترا قبل التحالف (Splendid isolement) عزلة تسلم فيها اللغة من شوائب الدخيل والغريب ولكنها تكون حاجزاً دون اتساعها وارتقائها وملاءمتها لأحوال الزمان والاجتماع .

وكما أطلب ان تدخل اللغة الفاظ ليستمنها فاني أرجو ان تحذف الفاظ وضعت لعهد ماض وصارت اليوم نافرة من مكانها . من ذلك بعض الامثال والاستعارات التي خلقت للبدوي الجاهل ولم تخلق لابن العصر الحاضر كقول الحباب بن المنذر « انا جذيلها المحكك » فلا أظن احداً يقبل اليوم ان يمدح بمثل هذا وان يشبه بالعود الذي ينصب للفصال الجربي لتحكك به . واذا كان الاعرابي قالها لان البيئة

التي عاش فيها تستلزم ذلك وتوحي اليه به فلا يجب ان نتقيد بقوله وهو عاش غير عيشتنا ولم ير ما رأيناه ولم يعلم من أسرار الوجود ما علمناه ٠

هذا ما جرى به القلم جواباً على اقتراح الاستاذ «المغربي» ٠ ولكن هناك اسباباً أخرى لجمود اللغة أشرت اليها في رسالتي المنشورة في الهلال منها كثرة المذاهب في النحو والصرف مما يتعب الطالب و يقعده دون الطلب الى غير ذلك مما يقتضي له بحث خاص ٠ قد لا يروق كلامي بعض الاخوان ولكن هذا لا يمنعني عن مجابهة الحقيقة ٠ واللغة التي تكلم بها العرب لا توافقنا اليوم الا اذا توسعنا فيها ٠ واذا ادعينا حبها فليكن في ان نجعلها قريبة المنال ليتعلمها كل مبتدئ و يكتبها كل متعلم ٠

ولا يحسب القارئ ان أسباب ترقية اللغة تنحصر في اللغة نفسها بل هي أوسع من ذلك تتناول كل مناحي الحياة ولا يخدم اللغة مثل خادم العلم وقد قلت قبلاً ان ثوب اللغة القشيب ينسج في معامل الكهربائية والكيمياء وغيرهما ولهذا ارجو ان تكون غاية المجمع العلمي العربي في الشام أوسع مما هي وان تكثر فيه المباحث العلمية قبل اللغوية لانها تؤدي من حيث لا نشعر الى اصلاح اللغة بما نضطر اليه من البحث عن الالفاظ الجديدة ووضع الاسماء الموافقة ولان في استعمالها تثبيتاً لها وتأييدا ٠

نعم ان تعدد اللهجات مما يعيق نمو اللغة ولكن من السهل معالجة ذلك باتفاق البلدان العربية على انشاء مجمع في كل منها يكون صلة وصل فاذا تعذر التخاطب بين البلدان من اجل كل كلمة توضع او تنتقى فلا يتعذر التخاطب بين هذه المجامع حتى اذا تم الاتفاق على كلمة كانت وسائل النشر متهيأة لها بواسطة هذه المجامع ٠ والله أعلم ٠

الاسكندرية : الدكتور فياض

(تنبيه) ان جواب الاقتراح المنشور في ص ٤٨٠ من الجزء الثامن والمنسوب سهواً الى الاستاذ الشيخ راغب الطباخ هو في الحقيقة للاستاذ علامة حلب الشيخ كامل الغزي ٠ «المجمع»

اراء وافكار

سلطة (SALADE)

كنت كتبت مقالاً في (القبعة) و(الشابو chapeau) وأية الكلمتين تولدت من الاخرى · و يظهر ان جريدة (وادي النيل) التي تصدر في الاسكندرية نقلت المقال المذكور فاطلع عليه الاديب السيد حنا ايوب فأرسل الينا كتاباً قال فيه :

« قرأت بما يستحقه من الإعجاب مقالكم المنشور في جريدة (وادي النيل) عن اصل القبعة · حقيقة انكم وفيتم الموضوع حقه وقتلتموه درساً · على انه قد خطر ببالي ان ألفت نظركم الى شيء له علاقة بموضوع القبعة وبالكلمات الأعجمية التي ذكرتموها في مقالكم : ذلك ان اسم الرأس باللغة اللاتينية هو كابيت (capit) و باللغة الايطالية المتفرعة عن اللاتينية كالفرنسية كابو (capo) واسم البرنيطة بالايطالية كابللو (capello) كما ان شعر الرأس ايضاً اسمه (كابللو) ·

هذا ملخص ماقاله حضرته في كتابه : وكان بعض الفضلاء لفت نظري الى كلمتي (سلطة) العربية و (salade) الفرنسية وأظهر الرغبة في ان أكتب فيها كلمة على نمط ما كتبته في القبعة والشابو ·

(سلطه) او (سلاطه) كلمة مولدة تطلق على طعام مركب من أحرار البقول او الخضر و يتبل بالزيت والملح والخل او نحوه من الحوامض · ولا تؤكل (السلاطه) وحدها عادة وانما تؤكل مع الاطعمة الدسمة لاحداث الشهية كما تؤكل المخللات والكوامخ · وقد فسر بعض اللغو بين الكوامخ بالمشهيات · فتكون السلطة من جملة الكوامخ وهي جمع كامخ · و (كامخ) معرب (كامه) بالفارسية ومعناه الخبز يخلل : قدموا لاعرابي خبزاً وكامخاً كثير التوابل فتقزز من طعمه فقيل له لا تأنف منه انه الكامخ · فقال : « قد علمت ذلك ولكن أيكم كمخ فيه ؟ » وقد عنى الاعرابي بكمخ معنى لا يناسب التصريح بتفسيره ·

والظاهر ان اسم (السلطه) ان كان غير معروف في القرون الاولى فقد كان

معروفاً في بلادنا منذ مئتي سنة تقريباً بدليل ماذكره الزبيدي في شرحه على القاموس فقد قال : « والسلطة محركة ما يعمل من التوابل عامية » يعني ان كلمة (سلطة) عامية لا يعرفها العرب الاقحاح · و (التوابل) مايطيّب به الطعام من فلفل وكمون ونحوهما ، فلعل اهل مصر او اهل زبيد بلد الشيخ الزبيدي المذكور كانوا يطلقون (السلطه) على البهارات · اما اهل الشام اليوم فيطلقونها على ماذكرنا من البقول المطيبة بالزيت والخل ·

بقي علينا التساؤل عن كلمة (سلطه) التي قال الشيخ الزبيدي انها عامية ؟ فهل ان عامتنا حرفوها عن كلمة أعجمية فتكون معربة او انهم اشتقوها من اصل عربي فتكون مولدة ؟ او يقال هل ان (سلطه) نتاج عربي او نتاج أعجمي ؟ ·

قال بعضهم ان (سلطه) محرفة عن كلمة (salade) الفرنسية التي تؤدي معناها · وكلمة (salade) مشتقة من فعل (saler) بمعنى ملّح و(saler) من(sal) اللاتينية ومعناها ملح ومنها اشتقت كلمة (sel) الفرنسية بمعنى ملح ايضاً · تقول للافرنسيين ولماذا سميتم هذا الطعام (salade) يقولون لان في جملة مركباته الملح · فنقول لهم ونحن معشر العرب نسميه (السلطه) لان في جملة تركيبه (السليط) وهو اسم الزيت باللغة العربية ·

فالاحتمالات إذن ثلاثة :

١ً — ان تكون (salade) الفرنسية لا علاقة لها بسلطه العربية اصلاً بل هي مشتقة رأساً من (sal) اللاتينية بمعنى الملح وكذلك تكون (سلطه) العربية لاعلاقة لها بكلمة (salade) الفرنسية وانما هي مشتقة من (سليط) ومعناه زيت الزيتون ·

٢ً — الاحتمال الثاني ان تكون (salade) الفرنسية محرفة عن (سلطه) العربية اي ان نزلاء الفرنج في سواحل الشام سمعوا العرب يقولون قديماً (سلطة) لهذا الطعام المشهي فاقتبسوها منهم وحرفوها الى لغتهم فقالوا (سالاد) بالدال لا بالطاء لانه لا يوجد في لغتهم حرف الطاء ·

٣ً — الاحتمال الثالث ان يكون الامر على العكس اي ان يكون العرب في مصر والشام سمعوا النزلاء في بلادهم من الافرنج يقولون لهذا الطعام المشهي (سالاد) فاقتبسوها منهم وعربوها وقالوا (سالاط) (سالاطه) (سلطه) ويؤيد هذا ان لاروس

جعل سالاد من أصل لاتيني ، وصاحب محيط المحيط قال ان (سلطه) كلمة افرنجية[1] .

اما دعوى كون (سلطه) عربية الاصل وانها مشتقة من (سليط) بمعنى الزيت فيؤيده ان (سلطه) قريبة اللفظ جداً من (سليط) الذي معناه الزيت بل ان لفظة سلطه أقرب الى (سليط) من (سالاد) ويؤيده ايضاً ان كلمة (سلطه) مستعملة قديماً وربما كان استعمالها قبل ان ينزل الفرنج بلادنا حتى ان الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ أشار الى ان السلطة معروفة في عصره ، ولابد انها كانت معروفة ايضاً قبله . و (السلطه) انما تطيب بالزيت الجيد والسليط هو الزيت الجيد بدليل ما قاله الزمخشري في الاساس . « روّي ذباله بالسليط وهو الزيت الجيد » والذبال جمع ذبالة وهي فتيلة السراج ، قال النابغة الجعدي :

يضيء كمثل سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

والنحاس هنا بمعنى الدخان والذي لا دخان له من الزيوت انما هو زيت الزيتون الجيد ، ومن ثم يوقدونه في الكنائس والمساجد . « المغربي »

اللغة العربية والحروف اللاتينية

« للاستاذ صاحب (البلاغ) السيد عبدالقادر حمزة »

أردت وانا في باريس ان أرى بعض الطلبة المصريين فقيل لي ان « جمعية الثقافة العربية » تجتمع الليلة في الساعة التاسعة في قاعة جمعية العلماء (Société Savante) فان انت حضرت هذا الاجتماع ، وحضوره مباح لمن شاء فسترى جمعاً من المصريين قد لا يتيسر لك ان ترى مثله في مكان آخر فسرني ان يأوي الطلبة الى المجتمعات العلمية وذهبت في الميعاد فرأيت في الواقع فريقاً منهم وطبت نفساً بان وقفت معهم لحظة أسألهم أخبارهم ويسألونني أخبار الوطن . وعلمت منهم « ان جمعية الثقافة

---

(١) وذهب احد أدبائنا في سان باولو (البرازيل) وهو السيد جورج مسرة الى ان سلطة العربية معربة من كلمة (insalata) الايطالية بحذف المقطع الاول منها .

العربية » تجمع مصر بين وسور بين وتونسيين ومغاربة وان الغرض منها انشاء صلة بين شعوب الشرق العربي وتعاون في بحث الموضوعات التي يشتركون فيها . وعلمت ايضاً ان مستشرقاً كبيراً هو الاستاذ ماسنيون ، احد أساتذة كلية فرنسا (Collége de France) واحد العلماء الذين استقدمتهم جامعتنا المصرية وقتاً ما لالقاء محاضرات فيها ، يلقي الليلة محاضرة موضوعها « الثقافة العربية » فقلت في نفسي فرصة أتمتع فيها بالجلوس ساعة مع أبناء وطني وأستفيد علماً . وابتدأ الاجتماع فكان فيه مايقارب المائة من أبناء الشعوب العربية وبعض الفرنسيين سيدات ورجالاً ثم وقف الاستاذ المحاضر فأفاض متكلماً بالعربية تارةً و بالفرنسية تارةً أخرى فقارن بين اللغة العربية واللغات الآرية فأظهر من خواصها انها تذهب الى الغرض المقصود رأساً بينما اللغات الآرية لا تصل الى ذلك الا تدريجاً وانها تبرز المعنى المراد في أقل ما يمكن من اللفظ بينما اللغات الآرية ولغات غيرها كثيرة تعجز عن ان تجاريها في ذلك . ومضى يمتدح اللغة العربية من هاتين الناحيتين ومن نواح أخرى ثم خرج الى انها مع هذا توشك ان تشرف على الخطر اذا لم يسعفها المصلحون بما يقوّم من ضعفها واذا لم يبرؤها من علل تثقل الآن جسمها فتمنعه من ان يجاري الزمن . وعلة هذه العلل في نظره هي الحروف العربية وما يدخل عليها من تغيير في الرسم وتغيير في الحركات يضيع المتعلم فيهما شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن ان يصل فيهما الى الغاية . قال نخير دواء لهذا الداء هو ان ترسم اللغة العربية بالحروف اللاتينية فلا تبقى ثمة حاجة الى شكل الحروف لتعرف حركاتها وتصبح اللغة خفيفة ناشطة قادرة على ان تجاري تقدم الزمن .

وختم الاستاذ محاضرته بهذا الاقتراح ثم تكلم مصريون وتونسيون ومغربيون وفرنسيون فكان منهم من أيد الاقتراح ومنهم من ابى ان يوافق عليه . وما من حاجة لان أسرد هنا كل الآراء التي قيلت وانما يكفي ان أقول انها كانت آراء سريعة وان الأغلبية كانت مع الاقتراح لا عليه وان اللهجة التي كان مؤيدوه يحملون بها على اللغة العربية كانت عنيفة ثورية .

***

وآخذ بعد هذا في مناقشة الاقتراح فأقول : ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية هو الذي يحاول الآن ان يقذف بهذه الفكرة على اللغة العربية وهو الذي يشجع أصحابها بعد ان كانوا يتهيبون الجهر بها . وليس لي شأن بما يفعله الترك في لغتهم ، اما اللغة العربية فكل انسان يعرف انها بحروفها الحالية ، حملت مدنية كاملة ملأت بها جوانب الارض في مئات قليلة من السنين . وهي لم تحمل المدنية العربية وحدها بل حملت معها كل العلوم اليونانية وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية الى ان أدتها كلها، تأدية أمانة وصدق ، الى المدنية الاوربية الحديثة . وقد قطعت في ذلك أدواراً فلم تجمد في واحد منها ولم تهن بل تطورت في كل دور بما يناسبه . فالذين يقولون انها بحروفها الحالية أداة غير صالحة لنقل العلوم او انها غير مرنة ولا قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات العصر يظلمونها وينكرون حقيقة أثبتتها عدة قرون .

وهذه الحروف التي ينتقصونها بها تمتاز على الحروف اللاتينية بانها مشبكة فالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية . والسرعة عامل من عوامل العصر الحالي ومن أجلها يقترح الاستاذ ماسنيون ترك الحروف العربية فمن أجلها نطلب نحن بقاء هذه الحروف .

ولن يغيب عنا فوق ذلك ان كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ليست تنقيحاً لها ولا تخفيفاً لما فيها من الثقل وانما هي تضييع لها بتضييع اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية . فحرف الثاء لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم والانكليز يركبونه من حرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف السين فضاع بعد قليل من الزمن وبقي هذا الاخير ، وحرف الجيم غير معروف بنطقه العربي في الأبجدية اللاتينية وحرف الحاء ليس له مقابل في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف الهاء فيضيع ، وحرف الذال غير معروف في الابجدية اللاتينية ولذلك لا تعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه اللغة الانجليزية بحرفين فاذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف الزاي فضاع ، وحرف الصاد لا مقابل له في الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف السين فيضيع ، وحرف الضاد لا وجود له في الأبجدية اللاتينية ولا يمكن ان يؤدى بها وهو حينئذ

يختلط بحرف الدال فيضيع ، وقل مثل ذلك في حروف الطاء والظاء والعين والغين والقاف فانها كلها لا وجود لها في الأبجدية اللاتينية وهي حينئذ تختلط بحروف التاء والزاي والالف والجيم (الجيم لافرنجية لا الجيم العربية) والكاف فتضيع ونبقى هذه الأخيرة .

فهذه اثناعشر حرفاً من الأبجدية العربية اذا أديت بالحروف اللاتينية اختلطت بغيرها رسماً ونطقاً فضاعت بعد قليل من الزمن . وقل ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف فتضييعها تضييع لجزء عظيم من اللغة اذا لم نقل انه تضييع للغة برمتها واذ ذاك لا ينفعها بشيء ان تكون لها تلك الميزات التي رأى الاستاذ ماسنيون انها تمتاز بها على اللغات الآرية وعلى كثير من اللغات الأخرى . فأولى إذن للذين يقولون بالحروف اللاتينية ان يكشفوا القناع عن وجوههم وان يقولوا انهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية .

على ان اقتراحهم هذا لا ينتج النتيجة التي يعللون بها ويقيمونه عليها اذ هم يقولون ان قصدهم منها تسهيل اللغة على المتعلم ، وهذه السهولة لا تتحقق لان المتعلم لا يقرأ فقط بل يكتب ايضاً وهو اذا قرأ صحيحاً بقوة الحروف المرسومة أمامه فلن يستطيع ان يكتب صحيحاً الا اذا تعلم الاجرومية العربية فعرف حركات الحروف والعوامل النحوية والصرفية التي تؤثر فيها . وهذه الحركات والعوامل هي معظم ما يشكو منه الشاكون .

و يجب ان أذكر هنا ان احد المتكلمين بعد الاستاذ ماسنيون عاب اللغة العربية بان فيها كلمات تتشابه لفظاً وتؤدي كل واحدة منها معنى لا ارتباط له بالمعنى الذي يؤديه الآخر . وضرب مثلاً لذلك كلمات (أسلم) ومعناها دخل دين الاسلام او ترك نفسه ، و(سلامية) ومعناها عقدة الاصبع ، و(سلم) بضم السين وكسر اللام وقد قال انه قرأ في القاموس ان معناها أصيب بلسعة أفعى في أصابعه . وغني عن البيان ان الذي يأخذ اللغة بهذا العيب انما يعيبها في ذاتها لا في الحروف التي تكتب بها . وغني عن البيان ايضاً ان صاحب هذا الانتقاد لم يفكر فيما يقول والا فلو انه فكر لعرف انه لا توجد لغة ليس فيها مثل هذا العيب ان كان يسمى عيباً . خذ اللغة

الفرنسية مثلاً (Le moi) ضمير المتكلم و (Le mois) الشهر باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Roc) صخرة و (Rauo) صوت أجش باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف واحد ، وفيها (Mer) بحر و (Mére) أم و (Maire) عمدة البلد او حاكمها باتفاق في اللفظ واختلاف في حرف او حرفين بين كل كلمة والاخرى . وفيها (Mine) منجم و (Mine) منظر بغير ادنى اختلاف في المنطق او في الحروف . ومثل هذا كثير لا يعد ، في اللغة الفرنسية وفي كل لغة .

* * *

فاللغة العربية لا تعاب في ذاتها ولا في حروفها وقد حملت كما قلنا مدنيات عدة وملأت بها الارض في مئات قليلة من السنين وتطورت مع كل زمن وكل علم بما يناسبه وكانت مرونتها في ذلك دليلاً على ان فيها كل عناصر الحياة القوية . لا تعاب في شيء من هذا ولكن .... نعم ولكن .... هل هي الآن مطابقة لمقتضيات العصر متطورة بما يناسبه ؟ وهل فساد الرأي القائل بكتابتها بالحروف اللاتينية معناه ان الانتقاد الذي وجهه اليها الاستاذ ماسنيون فاسد هو الآخر او قد يكون له شيء من الصحة فيحسن بالغيورين على اللغة ان يفكروا فيه وان ينظروا في دواء له غير الذي أشار به الاستاذ ماسنيون ليحفظوا للغة كيانها وليعطوها النشاط الذي ينقصها من بعض نواحيها .

من منا يستطيع ان ينكر ان طالب اللغة العربية يقضي في حفظ قواعدها النحوية والصرفية وفي قواعد رسم الكلمات وما يدخل عليها من العلل وفي حفظ حركات الحروف التي تتركب منها بنية كل كلمة والتي هي في أغلب أحوالها سماعية لا قيد لها ولا قاعدة تجري عليها ، من منا يستطيع ان ينكر ان الطالب يقضي في ذلك كله شطراً كبيراً من عمره ثم لا يزال بعيداً عن الغاية ولا يزال كلما قرأ او كتب عرضت له كلمات يخطئ في نطقها ورسمها ولا يهتدي الى الصواب فيها الا بالرجوع الى المعاجم .

ومن من الذين يعرفون بعض اللغات الاوربية يستطيع ان ينكر ان هذه اللغات أقرب تناولاً من لغتنا العربية واسهل تعلماً وأقل تعقيداً في أجروميتها وقواعدها ثم

فيما هو شاذ سماعي لا أجرومية له ولا ضابط غير الحفظ والاستذكار ؟

ومن منا أخيراً يستطيع ان ينكر ان اللغة واسطة لا غاية وان من اكبر غاياتها ان تؤدي الفكر والعلم الى الذهن فكلما كانت سهلة كان العبور عليها الى الفكر والعلم سهلاً والعكس بالعكس . وقد كان العلم في عصر المدنية العربية محصوراً في دائرة ضيقة فكان تعلمه او تعلم فروع منه مما يتسع له جهد الطالب بجانب الجهد الكبير الذي يبذله في تعلم اللغة . اما الآن فقد اتسع العلم وتعددت فروعه حتى صار مائة مثل لما كان عليه في عهد المدنية العربية او اكثر فصارت المصلحة تقتضي ان تكون اللغة أسهل منها قبل ليتسع مجال الانصراف اليه . والا اذا لم تكون هذه السهولة فلامناص من احدى حالتين : إهمال جانب من اللغة للاهتمام بالعلم او إهمال جانب من العلم للاهتمام باللغة وفي كل منهما ضرر .

وليس بعيب لغة من اللغات ان تكون محتاجة الى الاصلاح وان تتطور تبعاً لمقتضيات الزمن ، بل الذي يعيبها هو العكس اي ان تقف جامدة بينما الزمن يتقدم وبينما كل شيء يتغير ، وقد تطورت لغتنا عدة تطورات ثم وقفت عند دخول المدنية العربية في دور الاحتضار اي من نحو ستمائة سنة على أقل تقدير فوقوفها هذا هوالذي يجعلها بنت الماضي و يجعل فيها قصوراً عن ان تجاري عصر الكهرباء والطيارات ، وما من لغة من اللغات الاوربية الحية الا وقد تطورت فيهذه الستمائة سنة التي وقفت فيها لغتنا عدة مرات لا مرة واحدة فلانت قواعدها وسهل رسم حروفها من غير مساس بكيانها ، وهي الى الآن في مثل هذا التطور المستمر . دونك مثلاً اللغة الفرنسية كانت تكتب في العصور الوسطى بغير ما صارت تكتب به في القرن السادس عشر وهي الآن تكتب بغير هذا وذاك مع المحافظة في الأدوار الثلاثة على كيانها الاصلي وحروفها اللاتينية . ففي العصور الوسطى اي في القرن الحادي عشر كانت أغنية رولان (Chanson de Rolan) تكتب كما يأتي :

Sur I herbe verte,s i est culchiez adauz
(1 Dessus lui met e,espée et (I, olifaut etc. etc...

وفي القرن السادس عشر كانالكاتب مونتين (Montaigne) يكتب كما يأتي :

Derniéremeut qne je me retiray chez moi, délibéré, autant que je pourray de ne me mesler d, autre chose.. etc.,. etc.

فكل من يطلع على هذين المثلين يرى الفرق ظاهراً بين رسم الكلمات وقواعد اللغة في القرن الحادي عشر والرسم والقواعد في القرن السادس عشر ثم الرسم والقواعد اليوم مع ان اللغة واحدة والحروف واحدة و يرى ان التطور يمشي من التعقيد الى اللين ومن الصعوبة الى السهولة ومن الزوائد الى حذف مالالزوم له · ولا يزال المجمع العلمي الفرنسي يدرس الكلمات والقواعد كل يوم ويدخل عليها من التنقيح والتهذيب ما يرى ان طبيعة الزمن تقتضيه · واللغة الفرنسية مع هذا هي اللغة الفرنسية لايضرها ان يدخل على قواعدها ورسم كلماتها تنقيح بل ذلك يجدد لها حياةً ويكسبها نشاطاً ويضفي عليها كل يوم ثوباً زاهياً قشيباً ·

فمثل هذا التطور او قريب منه هو الذي تحتاج اليه لغتنا الآن لتلين قواعدها وتسهل معرفة حركات الحروف ورسم الكلمات فيها وما أدري الآن كيف يكون هذا ولا أشير بنوع معين من الاصلاح لان الموضوع يحتاج لبحث عميق بل الى مجمع علمي يتوفر على درسه وفحصه عدة من السنين و يحضرني الآن ان بعض المفكرين فكّر في شيء من ذلك منذ نحو عشرين عاماً ورأى ان تقلب الحركات الى حروف بجانب الحروف الأصلية ولكن فكرته هذه لم تمش لانها لا تحل المسألة بل تزيدها تعقيداً وتترك الانسان يضل بين الحروف الاصلية والحروف التي هي حركات ثم لان الاشارة باصلاح معين في موضوع خطير كهذا يجب ان تأتي من سلطة علمية يقر لها الكل بالسمع والطاعة ·

فعسى ان يكون في محاضرة الاستاذ ماسنيون ثم في كلمتي هذه ما ينبه الاذهان الى ان اللغة العربية محتاجة الى الاصلاح او قل الى التطور ، وان عبء هذا التطور واقع علينا بعد ان نهضت اللغة نهضتها هذه في الخمسين عاماً الأخيرة وبعد ان نهضنا نطلب بها علوم المدنية الحديثة ·

مطبوعات حديثة

اقليد الخزانة

« تصنيف الشيخ عبد العزيز الراجكوتي طبع على نفقة جامعة بنجاب في لاهور »
« سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ صفحة »

(الخزانة) اسم كتاب من أجمع كتب الأدب للأدب ألفه العلامة عبدالقادر البغدادي من أعيان القرن الحادي عشر ، وقد جرى في الخزانة ذكر لمصنفات كثيرة ما زال الفضلاء من مستشرقين وغيرهم يتمنون لو جردت اسماؤها في كتاب خاص ليرجع اليها عشاق المخطوطات فيستنسخوها ويعملوا على طبعها ونشرها · وقد انبرى للقيام بعبء هذا العمل عضو مجمعنا العلمي في الديار الهندية الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي أستاذ الآداب العربية في جامعة عليكرة ، فألف فهرستاً ضمنه أسماء تلك المصنفات المبعثرة في الخزانة وسماه (إقليد الخزانة) والإقليد في اللغة المفتاح · وقد بلغ عدد المصنفات المذكورة ٩٤٠ مصنفاً وعلق المؤلف في ذيل الصفحات على أسماء بعض الكتب تعاليق تزيدها نوراً لاسيما انه أشار الى ما يوجد منها مخطوطاً في خزائن الكتب العامة والخاصة ·

ومن يلق أول نظرة على (إقليد الخزانة) يعجب من عدم تقديم مقدمة عربية له كما يعجب من ان تقوم مقامها مقدمة باللغة الانكليزية ، والأعجب من كل عجب ان الكتاب عربي ولم يكتب على غلافه اسمه باللغة العربية بل بالانكليزية — كل هذه التعاجيب لها أسباب شرحها مؤلف الكتاب نفسه في مقال خاص ارسله الينا وقد عنونه بقوله « المكاره [1] التي حفت بها إقليد الخزانة » ومنه يتبين ان المؤلف بريء من تلك التعاجيب التي تبدو اول وهلة في كتابه وقد ختم مقاله المذكور بترجمة العلامة عبد القادر البغدادي وبوصف مصنفه (الخزانة) فليرجع القارئ الى ذلك المقال ·

« المغربي »

(١) راجع هذا المقال في صفحة ٥٢٥ من هذا الجزء ·

كتاب الخراج

« للقاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام ابي حنيفة ، عُنيت »
« بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها في القاهرة سنة ١٣٤٦ ص ٣٠٤ »

هذا من أمهات الكتب في فنه لا يستغني عن الرجوع اليه باحث في الشرع الاسلامي وهو كلما دُرس أفاد علماً وحكماً . وقد كان طبع للمرة الاولى في المطبعة الاميرية منذ ٤٤ سنة وها قد أعيدت طبعته بهذا النظام معتمداً في هذه الطبعة على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية . وذكر الناشر في أسفل الصفحات اختلاف النسخ وغير ذلك ، وشفع الكتاب بفهارس للاعلام التاريخية والجغرافية وغيرها مما زاد به الكتاب امتاعاً وقرب منال الاستفادة منه . ومطبوعات المطبعة السلفية من هذا الطراز ، فعسى ان تكثر الاصناف التي تصدرها لفائدة الامة بصورة مطردة .

م . ك

الصبح المنير في شرح ابي بصير

« والاعشين الآخرين »

نشره السيد رودلف جير (Geyer) وطبع في مطبعة آدلف هلز هوسن بيانة سنة ١٩٢٧ وقع الاصل في (٣٦٠) صفحة بالحجم الكامل و باقي التعليقات والحواشي والفهارس في (٣٨٠) صفحة طبع على نفقة لجنة تذكار جيب بانكلترا

الاعشى معدود من شعراء الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية وقد أدرك الاسلام و بحق ما دعوه صناجة العرب لان شعره يطرب النفوس . وقد جاء في اول الكتاب : « سفر فيه شعر الاعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل من صنعة ابي العباس احمد بن يحيى المنبوذ بثعلب رحمه الله وهو لعلي بن زيد بن محمد بن يعيش البطليوسي » وبطبع هذا السفر عرف شعر الاعشى الا قليلاً وزاده الشرح نفاسة . و يعذر الناشر على ما وقع له من الاغلاط التي ذهبت ببهجة الشعر وحطمت أوزانه وعروضه لان النسخة

التي اخذ عنها سقيمة على ما يظهر ، وذوق الناشر في الشعر العربي ذوق الاعاجم عن لغتنا . ولعل الايام تظفره بنسخة صحيحة فيصحح عليها هذا الشعر المرقص . وقد جاء في القسم الأخير من الكتاب شعر الاعشين الآخرين مثل أعشى أسد وأعشى باهلة وأعشى بُجَرة وأعشى بَنِيَة وأعشى تغلب وأعشى تميم وأعشى ثعلبة وأعشى جرم وأعشى جلان وأعشى ابي ربيعة الخ ، وشعر هؤلاء لا يخلو من فائدة ايضاً يطلعنا على صفحة من صفحات الحياة في الجاهلية وهو ينادي بلسان حاله ان الشعر ايضاً ما رقت حاشيته الا بالاسلام . والكتاب نموذج لطيف في نفاسة الطبع وجمال الوضع ووفرة الفهارس والتعاليق ، وهو جدير بان يجعل في خزائن العظماء وان ينتفع به كل من يحب شعر العرب . فللجنة تذكار جيب الشكر الجزيل لتوفرها على نشر تركة أسلافنا فقد أحيت لنا حتى الآن عشرات من المجلدات أحياها الله .

م . ك

شعر طفيل بن عوف الغنوي
« وديوان الطرماح بن حكيم »

نشرها السيد كرنكوف (Krenkow) على نفقة لجنة تذكار جيب

ص ٢٦٦ مع الفهارس ومعها ٨٨ صفحة باللغة الانكليزية

قالوا ان طُفيلاً كان يسمى في الجاهلية المحبِّر لحسن شعره وقال الاصمعي اخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة ولذلك احسن العلامة كرنكوف كل الاحسان بنشر شعره بالشكل الكامل وكذلك شرح الشارح على صورة يتجلى التحقيق والبحث في كل صفحة منها وهكذا حال الاستاذ الناشر في الكتب التي نشرها حتى الآن من خزائن أجدادنا فالشكر له على هذه العناية بلغتنا وادبنا فقد خدمها بكثير من الامتاع والابداع .

م . ك

المجلد ٨ الجزء ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تشرين اول سنة ١٩٢٨م الموافق ربيع الثاني وجمادى الاولى سنة ١٣٤٧هـ

المعاصرون (١)

الشيخ طاهر الجزائري

أصله ونشأته

هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده ، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه شيخ والده الشيخ المهدي (الطاهر) . قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكي « طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به » واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والتناغي بالعلم والعمل .

دخل الشيخ طاهر المدرسة الجقماقية الاستعدادية فتخرج باستاذه الشيخ عبدالرحمن البوشناقي ، وكان مربياً شديد الشكيمة ، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ، ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبدالغني الميداني الغنيمي الفقيه الاصولي النظار . وكان واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠م بدمشق دون تعدي فتيان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محلته فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل في تلك

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ووزير معارف دولة سورية ألقاها في غرفة المجمع بتاريخ ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ م .

المذاهب المشؤومة . وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقي يمثل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشيخ طاهراً بطابعه وأنشأه على أصح المبادئ العلمية الدينية . وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمي فيها الى الرجوع بالشريعة الى اصولها والأخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين وانقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين . واذ جمع الشيخ طاهر الى سلامة الفطرة وسلامة البيئة جودة النظر وبعد الهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم مصلح وفيلسوف الهي أشبه الاوائل بهديه وتمثل بالأواخر في نظره ووفرة مادته .

ولم ينفك الاستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ، اخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان اذا رأى اعلم منه بفن اخذ عنه فنه وافاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثّل لعينيه كيف كان محيطه منحطاً اوائل النصف الاخير من القرن الماضي ايام كان يتهم بالمروق كل من تعاطى علماً لا يعرفه المتفقهة يدرك ما عاناه الاستاذ لتلقف هذه العلوم المادية . ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا يتقن العربية والفارسية والتركية و ينظم بالفارسية كالعربية . وكان نظمه بالعربية أرقى من شعر الفقهاء ودون شعر نبغاء الشعراء . وألف السجع لاول امره ثم تخلى عنه واصبح يكتب مترسلاً بلا كلفة ولا تعمل ، وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والقبائلية البربرية لغة بلاده الاصلية . ومما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته بجمع الكتب وهو لما يزل في المدرسة الابتدائية . فقد اخذ يبتاع الدشوت والرسائل المخطوطة من دريهمات كان يرضخ بها له والده لخرجه . وكانت الكتب والرسائل تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين يوسف ابن ايوب . وكلما أحرز الشيخ شيئاً من الاوراق والاسفار طالعه بامعان وخبأه وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة مهمة من الاسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

تولى التعليم لاول امره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكان من

اكبر العوامل فيها ثم استحالت هذه الجمعية « ديوان معارف » ، فعين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ . وكان للشيخ الاثر العظيم في تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك امين سر الولاية وهو اديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والادب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها وحمل الآباء على تعليم اولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس . كان يقوم بهذه الاعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علماً وتجربة وتفانياً في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وأنشأ على ذاك العهد ايضاً بمعاونة بضعة من أصدقائه « دار الكتب الظاهرية » بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ ما تفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولقي ممن استحلوا اكل الكتب والاوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده فما زادوه الا مضاء وانكماشاً . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره في الشام . وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها (المكتبة الخالدية) وأضاف اليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة .

علمه وعمله

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثته وانه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله وعى صدره من ضروب المعارف ما وعى وطبق مفاصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعاً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتآليفهم ومراميهم . ساعده على التبريز في هذا المضمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها مهما طال العهد . وكان اماماً في علوم الأدب واللغة اذا سألته حل مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم واذا استرشدته في الوقوف على مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الحال على

ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه اياماً . وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول . وكان يعرف السياسة وماينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأممه وأمراضه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لعهدنا . ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصاً اذا كان غريباً ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يعيش في أمة لا تقيم وزناً لهذه المعارف .

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم مراً المشتغلين بهما مخافة ان تكونا سلماً الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار وكان لا يرى فيهما الا مدرجة اللهو والصبوة وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يغني بالتسامح مع القائمين عليهما مهما أوردوا له من الحجج على نفعها . وصعب ان يتخلى المرء عن جميع ما أورثه إياه اهله واساتذته ومحيطه . وصعب على من حلف ان يعيش عيش جد وتبتل ان يتساهل في الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر . اما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما يتسامح فيه لكنه يغمزه عرضاً . وكثيراً مايقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل امر فأضعفوا بذلك قوة التفكير والتصوير .

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة وأخلاقهم القديمة القويمة وان يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها و يقاوم المتعصبين على هذه العلوم المنكرين غناءها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بها عند حد الأنظار . فمن المسلمين في الشام درس علوم ترى اليوم الأخذ بحظ منها من البديهيات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ ممن جهلوها ومن جهل شيئاً عاداه .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الافكار التي تخالف معتقد الجمهور يبثها في العقول بدون جمجمة ولا مظاهرة و يقرب منالها من المستعدين لاخذ النفس بها وذلك بتلقينهم أمهات مسائلها اثناء الحديث على صورة لا ينفرون منها ولا يخطر لم

انها بالبدع المنكر . مثالــــ ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت جمهرة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية تعصباً او تقليداً لمشايخهم فلم ير الشيخ لتحبيبهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه و يرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين باثمان معتدلة لتسقط في ايدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة .

هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبلياً ولا مالكياً ولا حنفياً بل هو مسلم يأخذ من اصل الشريعة باجتهاده الخاص و يحسن ظنه بائمة المذاهب المعروفة و يتجهم لمن يجرأ على النيل من احدهم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة ولطالما اعطى الحق لعلماء الشيعة او الاباضية او المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيق فيها اهل السنة . اما الفلسفة او الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكان يعطف عليها وعلى المشتغلين بها و ينحي باللائمة على المتـأخرين الذين أوصدوا بابهـا فأظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم و يقبح الظلم وان نال عدوه و ينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكام معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطتهم الغاشمة ولا يستطيعون ان يقلبوا له ظهر المجن و يظهروا العداء له . وكذلك كان المشــايخ معه يبغضون أفكاره ولا يجرأون على مقاومته بسلاحه سلاح العلم والبرهان فكان كثيراً ما يقول ما لنا ولأناس ليس لهم من السلطان علينا غير سلاطة السنهم وكلمات ينفثـون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم . وحدث لبعض أغمارهم ان استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره فكان الشيخ يصدهم بما له من التأثير في اهل الحل والعقد ممن كانوا يتمثل لهم عقل الرجل وضعف المبغضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الاصلية . وسلاحهم دسائس يحوكونها وتعصبات ينفثونها . ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحسدون علماءهم وجبناؤهم شجعانهم ولئامهم كرماءهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم . من اجل هذا كان الاستاذ يتفنن في بث أفكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى و يتفانى في نشر العلم والتهذيب والأخذ

من القديم والحديث · وكم من عامي اصبح بتعاليمه وتلقينه بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدوداً من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذاكراته ومن هذه الطبقة أناس مافتئ على تنشيطهم حتى الفوا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العير ولا في النفير · وكم من جريدة او مجلة او كتاب او رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده وكان له أسلوب جرى عليه خصوصاً في تفتيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بانه يعلمه بل يوهمه انه يذاكره في مسائل التربية والتعليم او انه يحاول ان يتعلم هو منه ·

وكم من اديب او عالم أرشده الى السبيل السوي في أدبه وعلمه وعلمه المظان وأساليب المراجعة · وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب او تعلموا التعليم الثانوي اوالعالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرةً فبالواسطة · وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات من المسلمين واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة · ولم يحد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة أظفاره ودعا الناس الى انتهاجها حتى آخر ايامه · وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في اهل الاسلام · وثورته ثورة فكرية لا مادية و يقول ان هذا الطريق يطول امرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة · يحق ما قيل في الشيخ انه معلمة (انسيكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظة قوية وذهناً وقاداً وعقلاً يستعمله على الدوام · فقد قرأ جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب · اما المخطوطات التي طالعها ولخصها في كنانيشه وجزازاته فتعد بالالوف · وقل ان يدانيه احد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها واماكن وجودها · ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة · و بالنظر لاحاطته بالمظان وتدوينه في الحال كل ما يقع اسمه انه عليه من الفوائد ، كان يسهل عليه التأليف فيما ترتاح اليه نفسه من الموضوعات · وقد يؤلف الكتاب في بضعة اسابيع على شرط ان يوقن انه سيطبع ·

فهو واسع الرواية واسع الدراية او كما قال صديقه العلامة احمد زكي باشا في برقية أبرقها الى الشام بالتعزية به « كنت ارى فيه الاثر الباقي والمثال الحي والصورة

الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الاسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص واستثارة خباياها وابراز مفاخرها هذا الى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الامم التي تلقت تراث العرب باليمين والدعوة الى الاقبال عليه مضموماً الى آثار الابناء ومآثر الاجداد . وهكذا قضى الشيخ عمراً اولاً وثانياً وثالثاً في خدمة العلم والدعوة اليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما أراد بين الأنداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناط الأمل وفيهم خير خلف لذلك يغتبط قاسيون بضم رفاته والحنو عليها » .

اخلاقه وعاداته

قلنا ان سيرة الشيخ طاهر كانت نمطاً واحداً طول حياته هكذا كان متعلماً ومعلماً وعاملاً يحب العمل ويدعو اليه قبل النظر جد في حركته لا يبالي بالعوائق امامه مهما عظمت وكلما حاول اعداؤه ان يقفوا دون انبعاث دعوته يزداد قوة وعرامة شأن كل الدعوات كلما حاربتها زدتها انتشاراً ونبهت الناس اليها . ألغت الحكومة وظيفة التفتيش بالمدارس علها تخفف من شدته في بث أفكاره بين الاساتيذ والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ . وكان مدرساً في المدرسة الأعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لانه كان يعرف انه لا بد له من مشايعة الظلمة والجهال على اعمالهم . وجعل جل اعتماده في عيشه آخر ايامه على الكتب التي اقتناها طول حياته باثمان بخسة واخذ يبيع منها بالتدريج ولا سيما اذا تأكد انها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزائنه نقلت اليها وتعزز الشيخ أثمانها نحو اربع عشرة سنة . وكان اشتراها في صباه باثمان بخسة فارتفعت اسعارها عشرة اضعاف او اكثر .

كان الشيخ على ضيق ذات يده أحياناً يتصدق على الفقراء في السر وربما كزت يده عن لباسه وطعامه وأطعم جائعاً وعال معوزاً . يصلي الصلوات لاوقاتها ويقيم شعائر الاسلام حتى في غير بلاده . فقد زار مرة احد معارض باريز فكان اذا

ادركته الصلاة صلى في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد النـاس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته · وحج مرة وطبق مناسك الحج على ما يفعل العلماء العاملون · وكان مفطوراً على الرحمة يأرق لجاره او صاحبه اذا علم انه أُصيب بائقة في ماله او اهله او جاهه خصوصاً اذا كان الرجل ممن ترضية سيرته في الجملة ·

كان الشيخ يستنكف ان يأخذ شيئاً من احد بلا مقابل مهما كان الواهب · فقد عرض عليه صديقه الاستاذ احمد زكي باشـا ان يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الاوقاف المصرية على عهد الخديوي عباس الثاني فتنصل واعتذر ولما اشتد صديقه في تقاضيه ذلك انتهره حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا لو كنت اعتقد ان رجلاً يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لانه يقيم في بلد كمصر يشكو فيه الاغنياء من الغلاء ولا يحب ان يأخذ من احد شيئاً يستعين به ·

وكأنه يشير بحركته الى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في عزة نفس العالم :

يقولون لي فيك انقبـاض وانما ··· رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ··· ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ··· بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ··· ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ··· ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انهنها عن بعض ما لا يشينهـا ··· مخافة أقوال العدا فيم اولما ؟
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ··· لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة ··· اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ··· ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ··· محيـاه بالاطماع حتى تجهما

لا اكون الى المبالغة اذا قلت ان عزة النفس وهو الخلق الذي ندر في علماء المسلمين لعهدنا كان مما تفرد به ففيه اباء الملوك وزهد الزهاد والعباد · لم يظاهر ظالماً لغنم يصيبه ولا صحب غنياً للانتفاع بغناه · وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمه الشهرة استفاضت ام لم تستفض لانه يهزأ في باطنه بمظاهر الابهة والرفعة و يزهد في

اعتبارات كثيرة ينافي الناس في تحصيلها يزهد حتى في نسبته الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه احد صلحاء الجزائر بين امامي وسألته بعد ذلك عن نسبة بيتهم الى الشرف فقال « هكذا يقولون » ولا عجب فشرف العلم اشرف نسبة ٠

هاجر الشيخ من دمشق لما كثر ارهاق العلماء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) الى سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وظل فيها طول هذه المدة على تقشفه والحرص على عاداته ٠ ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب ان عهد الحرية الحقيقية بعيد وكان لا يغتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين فانزوى في مصر حتى استحكم منه مرض (الربو) وقفل راجعاً الى مسقط رأسه قبيل وفاته باشهر قليلة فعين مديراً لدار الكتب التي كان أنشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي وناداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فدفن حسب وصيته في سفح قاسيون جبل دمشق ٠ وقبيل وفاته برح به الالم فاقترح على الطبيب ان يعطيه دواء يميته حالاً قائلاً ان في الشرع ما يبيح ذلك وهذا من اغرب ما سمع من عاقل ٠ اما الطبيب فركن الى الفرار وحلف ان لا يعود لتمريض الشيخ ٠

كان الشيخ فيلسوفاً بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي أخلاقه ولا ينزل بحال عن عاداته متشدداً في دينه زاهداً في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزوج واولاد وليكون ابداً مطلق العنان يسيح في الارض متى أراد او يقبع في كسر داره وسط كتبه ودفاتره ٠ ولئن خلا من هم نفسه فما خلا ساعة من الاهتمام بامر المسلمين وتحبيب العلم والعمل اليهم ٠

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم ٠ صحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صحب صديقه العالم المجري (غولدصهير) اليهودي ٠ وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلا ٠ وهذا جل ما كان يهتم له ثم يهمه من امر المستعربين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استفتوه أفتاهم بما يتعذر وقوفهم عليه ٠

ومن عادة الشيخ ان يصحب الفرق المختلفة مهما كان لون طريقتهم ونحلتهم حتى الملاحدة وارباب الطرق . رأى ذات مرة جماعة يتألفون على طريقة لم يجبونها واذكار مأثورة يقيمونها وشهد في بعض أفرادهم استعداداً للعلم فما زال بشيخهم وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على ان يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الادب العالي والأخلاق الفاضلة . ورأيت الشيخ يحتمل كثيراً من تجهم بعض اولئك المتألفين فيدخل في مجلسهم متظاهراً بانه طالب استفادة حريص على درس أستاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول ان يعلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطإ و يخدم الكتاب الخدمة اللائقة وبذلك تيسر له ان ينقل بعض ارباب الاستعداد منهم من كتب التصوف الى كتب العلم والأدب وسمعت بعضهم يتبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد ان كانت نفوسهم مشبعة بالكشف والخيالات والمنامات . وأدخل النور على كثير من أذكياء العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على الستين فما استطاعوا ان يؤثروا الاثر المطلوب في مريديهم ومنهم من ساعدهم الطالع ان كانوا في سن الشباب فعالجوا التأليف والوعظ والتعليم فانتفع بهم الناس كل النفع ومنهم من لم يتمرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم افكارهم في دائرة القوة لم يتعد اثرها المحتفين بهم من الأصحاب والمريدين .

ولقد كانت له صداقة اكيدة بالعالم المطران يوسف داود السرياني يتسامران ويتحدثان ويتهامسان ويتناقشان . وما أدري ان كان المطران أثر في الشيخ او أثر الشيخ في المطران . سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود واليسوعيين الكاثوليك والاميركان البروتستانت . وكان يغضي عن كثير من النقد على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس الينا يعتقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالف الظاهر في الزي والعادة والخلق والمذهب و يطلعونه من سرائرهم على

ما لا يبوحون به لأقرب الناس اليهم · وسمعته غير مرة يقول « الحمد لله لقد سالمنا كل الفرق » ·

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على ما يبوحون عنه سمعه من تصر بحهم وتعر يضهم وما فتئ يلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبدل وصحب كثيراً من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما برح يلطف لهم حتى أضعف من غلوائهم وأبدلهم بعد الجفوة أنساً وغيّر من انقباضهم وانقباض الناس عنهم ليعيشوا في هناءة وسط المجتمع الانساني الاكبر ·

وكان يتفنن في بث الأفكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية المميتة و يحمل خاصته ومن يصل صوته اليهم على تعليم اولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يتناسب مع حالتهم الاجتماعية · وقال لي مراراً اذا أردت إدخال الاصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فاجهد لان يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانها · وكثيراً ما قال لتخرجن من بيوت الاغنياء اولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء · وكان يقول لو طلب مني اليهود ان أعلمهم ما تأخرت ساعة عن إجابة طلبهم لان في تعليمهم تقريباً لهم منا مهما كانت المباينة والفوارق بيننا وبينهم ·

ما رأيت الشيخ يبغض انساناً بغضه لشقيقين دمشقيين حملا شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر احدهما اوكلاهما في مجلسه يقول « دعونا » وتنقبض نفسه انقباضاً دونه كل انقباض ولو علمت ان بغضه لهما — وكانا بغيضين للناس — كان ناشئاً من كونهما اعطيا عهداً على انفسهما ان يصدا الناس عن طلب العلم لبطل عجبك · واكد الاستاذ ان الاخوين قد وفقا بدعايتهما الضارة الى ان قطعا عن الدرس نحو اربعين طالباً كان يرجى ان يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض ادعياء العلم من الشيوخ ان يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وحدهم بالمناصب الدينية والاوقاف والمدارس والجوامع لا ينازعهم احد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة ممن هم على شاكلتهم في غش الامة والاستئثار بمرافقها · فكان شأن هؤلاء في الاستئثار الممقوت شأن كهنة قدماء المصر بين

لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم او شأن اصحاب الطبقات من الهنود او اللاو بين عند اليهود لا يدخل اهل طبقة في طبقة غيرها مهما تبدل من حالتها .

من اجل هذا كان من رأي الشيخ ان يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة او تجارة او نحو ذلك من أسباب المعاش مما يغنيه عن الناس وعن تكفف العظماء لتعزف نفوسهم عن التناول من الاوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء و ينشأوا على استقلال النفس لان هذا العلم يطلب لذاته وفائدته في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات . وفي سيرة بعض علمائنا الاقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لاهل هذا الشأن واي عبرة .

ولطالما تفرس الشيخ في انسان الشر واعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فيناله من نقد غير العارفين ما ينساله و يقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نكمّ أفواه الناس عن التحدث بما يروقهم » ولا تلبث الايام بعد حين ان تكشف نفس ذاك الشرير على صورة مستغربة وكثيراً ما كنت أسأله عن بعض الاشخاص من حيث علمهم او أخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فافهم بالتعريض ان في معلوماتهم او سلوكهم نظراً فيظهرون بعد لأي بمظهر الجهل او الخيانة . وقد خدعوا السذّج من اصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع اعواماً غير قليلة . ومن فراساته الغريبة يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراجيفو سنة ١٩١٤ ان حرباً اوربيةً طاحنة ستنشب لامحالة فأبعد في تصوره خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير اعاظم المفكرين العارفين بنتائج الحوادث . كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلساً ورأى فيه بعض الظالمين او المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من احد الحاضرين تمويهاً في امر وخروجاً عن الصدد جبهه واحتد فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من أسرار ازورار بعض الناس منه . واتفق ان احد أترابه ارتقى في الدولة العثمانية حتى أصبح الحاكم المتحكم في العهد الحميدي فقاطمه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فتوسط صاحبه احد أقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعد الشيخ ومنّاه فأغضى الشيخ عن إجابته ثم الحّ الوسيط بعد مدة ليعرف الداعي الى إعراض الشيخ

عن صاحبه فقال : « اكتبوا له اننا لا نتعرف اليه ما دام لا يعرف أمته ومتى فكر في إسعادها وتخفيف البلاء عنها عددنا إخوانه وأخدانه » . وحدث ان صديقه الاستاذ احمد زكي باشا نال بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتماداً بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة النادرة تبلغ فيما أذكر سبعة وعشرين كتاباً ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطأ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئاً وهكذا حتى ألغي الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد أسأت الى الامة العربية بابطائك في إخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطإ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأنق لا حد له ويكفي ان ينتفع الناس بالموجود » . وظل الشيخ أشهراً لا يكلم صديقه الزكي الا متكلفاً كأنه عبث به وحمل الضرر الى مصلحته مباشرةً . واي مصلحة أعلق بقلبه من نشر آثار السلف واذ كان الشيخ عصبي المزاج يحب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضباً من رجل قال له ان لك عندي كتاباً ولكني انسيته في داري اوحانوتي اومدرستي وكثيراً ما كان يحمل من يشغله بكتاب جاءه على ان يفتح محله مهما كان بعيداً او مهما كان الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ في ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم ايضاً . وكان يقول في مثل هذه الاحوال ونحوها في الكتاب امراً مستعجلاً يستدعي ان يجاب عليه في الحال .

غريب عاداته

كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم وعمامته من الأغباني في جبة بسيطة وقفطان قطن وزنار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسته من صنع الوطن الا النظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خف ثمنه ليطرحه اذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله وكثيراً ما يلبس قميصين وسروالين وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على اتم الاستعداد لما يطرأ على احد الزوجين فيطرحه حالاً ويستعيض

عنه باخيه دون انتظار شيء آخر . ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض و يخيطه فيكون دفتراً يلقي به الشيخ بعد ان يتسخ كله . وكان يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيراً . أصيب بهذه الخلة خصوصاً بعد انفقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة تتعهده ابداً بنظافة ثيابه والعناية بظواهره واني له هو ان يسد مسد أمه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه .

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب وكأنه ينقله لما ترجم نفسه فقال بلسان الحال وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال : « كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن ، وكان يترك عمامته اشهراً ولا يغسلها ويلبسها كيف اتفق فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العمة على رأس عاقل قط » . وشيخنا رحمه الله كان من هذا الطراز . والعبقرية على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة وتنقص منه من الناحية الاخرى بقدرها . أراد الشيخ احد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العامة على ان يغير جبته لانها بليت بعض أطرافها فسكت الشيخ عن إجابته . فلما ألح عليه مرتين وثلاثاً أجابه « يا فلان تريدني على اقتناء جبة جديدة واهل الشام اليوم يموتون من الجوع » .

وأضافه احد اصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استئذانه ليغسلها وعوضه عنها ثياباً جديدة فحنق الشيخ ومازال بمضيفه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لئلا يشغل فكره في ثيابه ريثما تغسل وتنشف ولئلا يلبس ثياباً غير ثيابه . وغضب مرة على احد اصحابه ومساكنيه في القاهرة لانه اقترص غيابه فنزع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكنس الغرفة ونفض الغبار عن الكتب والأواني وغسلها ووضع سماً لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التعزيلة وانحى على صاحبه باللوم والتقريع . ورأيته مراراً وقد نتأ مسمار اومسامير من حذائه فكان يخصف من ورق الشجر يجعله في الحذاء ليتقي ضغط المسمار على رجليه ولاتحدثه نفسه ان يذهب الى الحذاء يصلح له حذاءه واذا قلت له في ذلك أجابك ان الوقت

لا يساعدني . وكان مداسه متسعاً في الشتاء يجرف من الارض طيناً كثيراً يعلق بجبنه فيصبغ وجهها شكلاً وقفاها شكلاً آخر . ولطالما تبرم بزبارنه ايام المطر بعض ربات البيوت مخافة ان يعلق طين جبنه في المقعد الذي يقعد عليه . وكان اذا اشتد الحر استثقل الجوربين فنزعها من رجليه وعوضهما اوراقاً هشة ملونة جعلها حفافي نعله لتمتص العرق بزعمه . وانت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه وتستغرب من عظيم كهذا يهزأ بعادات مجتمعه الى هذا الحد ولا يبالي النقد ولا الملام ولطالما قال انا شاذ ولا أحب ان يقتدي بي احد .

ومن عادة الشيخ ان يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل أقلاماً ودواة ومقراضاً وسكيناً وابراً وخيوطاً وشيئاً مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى ان تسيخ كالشواء ومادخله سمن او زيت من الما كل يضع ذلك في مقوى او ورق غليظ ويستعمله عندما يريد ويطعم منه اصحابه ان احبوا . اما الدخان والسكر والمربى فيحمل منه مؤونة ايام احياناً وقد يطبخ القهوة في داره كمية وافرة ويحمل منها ما يكفيه اسبوعاً حتى لا يضيع وقته بطبخها كلما اراد تناول فنجان منها وهكذا يشربها باردة بائتة اياماً لئلا يشتغل بها كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع ارطالاً من البرتقال وضعها في داره ومن الغد بدا له ان يسافر وتذكر وهو على اذرع قليلة من البيت انه يجب ان يستصحب في حقيبته شيئاً من البرتقال وتذكر ما اشتراه منه بالامس فآثر ان يبتاع برتقالاً من الطريق لئلا يضيع وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح ان رأى برتقالاته تضمر وتنشف .

وكان مغرماً بالتدخين منعه الطبيب منه واراده على إبطاله فتعذر عليه ذلك فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من الوقت في اللف وكان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فتجيء واحدة دقيقة واخرى غليظة وثالثة متوسطة وعندئذ يبدأ الشيخ بتجاربه ليضع اللفافة في البز (الفم) الذي يلائمها وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الابزاز بتخيرها من القصب او غيره من انواع الخشب وهكذا كان يتلهي عن الاكثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له

بابطال التدخين ينهرك و يعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من حديد او صخر .

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته ان لا ينام الا اذا صلى الصبح يساهر بعض اصحابه هزيعاً من الليل ثم يغشى حجرته يطالع و يؤلف وكان لا يراعي اوقات بعض احبابه فيوقظهم احياناً بعد الهزيع الثاني من منامهم ليسمر عندهم اما من كان لهم مواعيد و يعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصونهم عن غشيان منازلهم موهناً ولا يطرق ابوابهم بعد الاوقات المعينة للسمر والسهر .

كان يحب السباحة والعوم وله مسبح خاص في بيروت وآخر في صيدا ومسابح في بعض أنهار دمشق وربما لبس سراويله مبللة بعد الخروج من سباحته و يهوى السير على الاقدام للتريض ولطالما قطع عشرات الأميال بين المدن والقرى والجبال والاودية سائراً على قدميه . وقد يراه في الطريق بعض اصحابه او من لا يعرفه و يدعونه الى الركوب في مركباتهم او على متون دوابهم فيأبى لانه لا يحب ان ينقض امراً ابرمه ونفسه تتوق الى السير ماشياً فاي معنى للركوب . ومن اغرب اطواره انه اذا استعدت نفسه للقيلولة قال وهو وسط اخوانه يتذاركون و يتدارسون. يقيل وهو قاعد و يضع على وجهه منديلاً وربما اتم اغفاءته عند انجاز الدرس والمذاكرة ولم يكن يحب ان يطول الدرس اكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعاته الخاصة .

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شتماً ينبو عن حد الادب مع حدة فيه ظاهرة وألم من اكثر احوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه تفصح عبارته في محاضرته والا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية ممزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة وأساليب في مصطلحاته ونبراته لطيفة تحلو من فمه . يمزج أحماضاً من الجد وما احصي عليه ان نطق يوماً بفحش او هراء او استعمل ما ينافي الأدب والمروءة وكان يميل الى بعض من فيهم البلاهة ممزوجة بالذكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والتصورات وربما قصدهم كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم اياماً يخرج فيهما من الجد و يدخل معهم في حديث قد يروقه للتسلية .

حدثني احد لداته قال كنا في دمر احدى قرى دمشق نقضي فيها يوماً للنزهة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر في ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراصاً على ان يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة اسرائيلية جميلة الطلعة فاقترحنا عليها ان تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأتينا به ونحن نكرمها بالمال فصدعت بالامر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من القمرالدين (معجون المشمش) وقال لها « ايه بارك الله أنا أكلين قمر الدين يا قمر الدنيا » وصرف الفتاة بهذا التقريظ وهذا كل ما اثر عن الشيخ في باب التصابي · وسأله احد الطلبة عن حكم التقبيل وما اليه فأجابه هذا موضوع لا أعرفه سل غيري · وتكلم احد اصحابه بكلام بعيد عن الحشمة في حضرته فأشاح بوجهه وتصامّ كأنه ما سمع ولا دهش لهذا الضرب من الحديث على حين كان مغرماً بالغرائب ولكن لا من هذا البحر والقافية ·

سأله احد الفقهاء ممن ألفوا كتباً دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح « كيف تجد كتبي يا شيخ طاهر » فأجابه في الحال متخلصاً أجمل تخلص « اشتغلوا ونحن نشتغل لنرى لمن تكون النتيجة » وكان يكره المتشدقين من المؤلفين والكاتبين خصوصاً في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ويحاسب الذين يرمون الكلام على عواهنه حساباً غير يسير ويسميهم الحشوية كما يكره الجلجلوتيين والقبوريين والجامدين والماحكين · وسمعته يقول ان فلاناً برده على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية فتح علينا ابواباً يصعب سدها وفلاناً بمقالاته السياسية المطولة يفتح بقلمه كل حين مشاكل صعبة الحل ·

وكان ينهر من يوردون احاديث تفت في عضد السامعين وتلقي في قلوبهم الرعب والوهم لان من مذهبه تقوية القلوب وإزالة غشاء الاوهام من الأحلام وان يصمد المرء لمكافحة الحوادث ولا يحب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزيد والتفلسف الى تزييف الوقائع وإلباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الانكليز السكسونيين ايجازهم في احاديثهم وكتبهم ويوحشه من اللاتينيين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم ·

كان يرفق بالضعفاء و يرفع من قــدر الصعاليك و يحمل على العظاء ويترفع عن ملابستهم و كثيراً ما كان يحدث العامة برفق وتؤدة و يخاطبهم خطاب اخوانهم لهم . ولطالما قال ان من الحكمة ان لا تجعلوا بينكم وبين العــامة حجاباً كثيفاً اذا أحببتم هدايتهم والانتفاع بهم في المجتمع وعليكم ان توهموهم انليس بينكم وبينهم من الدرجات الا قليل يوشكون هم اذا اشتغلوا قليلاً ان يساموكم او يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه و يتدرج به في المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب ومستفيد . تحقق لدى الشيخ ان ابن اخيــه وكان من نوابغ الشبان ابتلي بأخرة بالشراب يتعاطاه فقطع مكاتبته مع شدة حبه له وظل لا يكلمه ولا يبحث عنه مدة اثنتي عشرة سنة وهو يكتم السبب في إعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المغضوب عليه من اخذ المسكر وعدّ عليه في جملة هناته انه أتعب نفسه في المدرسة زيادة عن المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة علية وكان عليه لو سمع نصائح عمه ان لا يرهق نفسه و يكتفي من المنافسة مع اقرانه بما توصله اليه الطبيعــة بدون اعنات ولا انهاك بدن وهذا من قوة نفسه وصدق حدسه .

كان يكره الاستعمار كرهاً شديداً و يحب المدنيــة و يحث على تعلم لغات الغرب و يكره السياسة العثمانية و يقول ان استيلاء الترك على بلاد العرب أضر بهــا وأزال مدنيتها وغيّر أخلاقها ولم يكن ينكر على الاتراك أدبهم في عشرتهم ونظامهم في بيوتهم وحسن معاملتهم لكبرائهم . وكان يحب من اهل المدنيات الحديثــة كل أمة ترفق بالمسلمين في الجملة و يحب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة شيئاً من وقتــه وماله . وكان يقول وهو على فراش الموت عدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد البلاد منهم ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص كل الاخلاص في خدمة أمته وتفانى في حبهــا ومعالجة أدوائها الاجتماعية وكان جماع ما كافأته به في حياته عبوساً وانقباضاً وتنغيصاً وغصصاً ثم عصياناً على إصلاحه النــاجع كالطبيب النطاسي يريد الخير بمريضه المعربد وكلما ناوله الدواء عضه وأدماه وشتمه وآذاه « أريد حياته و يريد قتلي » .

وكان الشيخ كثيراً ما ينشد قول البها زهير :

يا أيها الباذل مجهوده في خدمة أف لها خدمة
الى متى في تعب ضائع بدون هذا تأكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافل كأنك الراقص في الظلمة

و يشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب الاذى ولا العنف و يحاول احياء كل ما هو آسياوي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات العلم . ولا عجب فالعقل واحد مهما اختلفت الأعصار وتباينت الأفكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذاك الشرق الأوسط وما وراءه من الشرق الاقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في اوربا واميركا وافريقية .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالمهاتماغاندي في حملاته حتى ولا في تصر يحاته . المبدآن متفقان الا قليلاً ولكن ابن الوثنية جسر على العمل بمبدإه اكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوساً كنا ام بارسيين نصارى ام يهودا اياً كنا يجب اذا تاقت نفوسنا الى ان نعيش أمة واحدة ان تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبرة الا لمدل مطالبه » . اما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم ان يقولوا هذا وهو لا يدعوهم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجمجم فتخلص من قيود كثيرة وأراد أمته علناً ان تنهج سبيله فكانت شهرته شهرة عالمية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض أصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهراً بحر علم ولكن لا ينتفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من يشتهي ولا مأرب له الا ان يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى ان يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في الفلسفة العليا او في مسائل تعلو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى ان يتعلم القراءة والكتابة . فكان في ضنانته هذه حكيماً ايضاً لا يظلم الحكمة فيلقي دررها بين ارجل من لا يعرف قدرها ولا يتأتى له ان يحسن الانتفاع بها . اما المستعدون للتلقي

والترقي فكان يجهد ان يختصر لهم طريق الوصول الى ما يريدون و يبعث كل حين عقليتهم و يفيض من واسع علمه على أذهانهم وكلما رآهم يحرصون جد الحرص على التقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم الا اذا كان ثمة شيئاً لا يعرفه فانه يقول (لا أدري) غير مبال بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم إحاطته . فكان الآخذون عنه بالنظر لتحريه الصدق على ثقة من العلم الذي يسمعونه ويستملونه منه لان الشيخ الى التصريح بعدم معرفته أقرب منه الى ايهام الناس انه يعلم كل شيء شأن المموهين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه ان بدت مقاتله مرة لانه يقول بصدد التحقيق و يكره التلفيق .

« للبحث صلة »

الـكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عارف النكدي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

يعتور اللغة العربية اليوم — في جملة ما يعتورها ، داءان : قديم وحديث . وكلاهما عياء ، عائق لهذه اللغة عن المضي في سيرها الطبيعي ، تبعاً لسنة الارتقاء ، ومجاراة لسائر اللغات الحية .

الداء القديم : يتمشى هذا الداء في مفاصل اللغة عن طريق التوارد والترادف : وهي الالفاظ الكثيرة تدل على المعنى الواحد ، وعن طريق التشارك : وهو اللفظ الواحد يدل على المعاني الكثيرة .

التوارد والترادف : فظهور الشيء وشيوعه ووضوحه ، يدل عليه من الالفاظ : بدا — وظهر — وعلن — واعتلن — واشتهر — وانتشر — وذاع — واذاع — ووضح — واتضح — وبان — واستبان — وبيّن — وتبيّن — وطلع — ونصع — وانجلى — وتجلّى — وسفر — وأسفر — وأشرق — وصرّح — وانصرح — وتصرح —

هذا خلا ماقد يكون فاتنا ذكره ، وعدا عما يمد هذا المعنى عن طريق الكناية والاستعارة . واذا كان هذا دليلاً على سعة اللغة ، فان فيه اجهاداً للذهن بمثل هذا الجيش العديد للمعنى الواحد . وهو مايخرج عن مستطاع الذاكرة استيعابه ، او اذكاره كله في حين الحاجة اليه .

الألفاظ المشتركة : فمن هذه الألفاظ وهي عشرات المئات :

الغرام : اللازم من العذاب — الشر الدائم — البلاء — العشق — ما لا يستطاع ان يتفصى منه .

الجَمَل : الحيوان المعروف — الحبل .

البهو : البيت المقدم امام البيوت — كناس واسع يتخذه الثور .

وقد يشتد الامر فتصبح الكلمات من الأضداد فمن ذلك :

البين : الفرقة — الوصل .

الوراء : خلف — قدام . وفي سورة الكهف « وكان وراءهم ملك» اي قدامهم .

البلاء : يكون في الخير والشر ففي الشر معروف . وفي الخير كقوله تعالى : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين » اي انعام .

الصريم : الليل — النهار .

تلوته : تبعته — خذلته وتركته .

الجَلَل : العظيم — الحقير .

الجَوْن : الاسود اليحمومي — الاحمر الخالص — الابيض .

الخشيب : الرديء — المنتقى — ومن السيوف الذي لم يصقل ولا احكم عمله — وهو ايضاً الصقيل طبع واحكم عمله (فتأمل !) .

تظاهر القوم : تدابروا ، كأنه ولّى كل واحد منهم ظهره الى صاحبه — والتظاهر التعاون والتساند .

وادهى من هذا ، ان بعض الالفاظ يبلغ معنى الواحدة منها سلسلة لا يأخذ البصر بطرفيها ، فالعجوز مثلاً لم يقف فيها الخطبُ ان معناها المرأة : شابةً كانت ام عجوزاً ... والذهب — والفضة . والجبل الضخم — والاكمة الصغيرة — الى غير ذلك من الاضداد . ولكنه تجاوز هذه المعاني المتناقضة الى ما هو اكبر مصيبة على اللغة ، بل علينا . اذ كان من معاني هذه العجوز المسكين :

الارنب . الاسد . الثور . البقرة . الثعلب . الذئب . الذئبة . الضبع . العقرب . الغراب . الفرس . الكلب . الرخم . حمار الوحش . عانة الوحش ...

هذه أجارك الله بلطفه من العجوز ، بعض معانيها التي أطلقها العرب على الحيوانات غير الناطقة ، فما قولك في ما أُطلق منها على الناطقة ، وعلى النبات ، والجماد . ومما لا يحتاج الى برهان ان اكثر هذه المترادفات والمتشاركات انما جاءت من باب الصفة والنعت ، او الكناية والاستعارة والمجاز ، او اختلاف اللغات باختلاف القبائل ،

او من تسمية الشيء بضده استنكاراً واستهزاء . مما ليس من غرضنا الآن ان نفيض فيه .

والذي يعنينا من هذا ، ان ننظر في ما كان من امر العرب علمائهم وأدبائهم ، وقد واجههم هذا المشكل اللغوي . انهم عالجوه بسليقتهم النظرية معالجة دقيقة لا تقل قيمته عما عالج به المجمع اللغوي الفرنسي لغته ، بعد الدرس والتدقيق العلمي .

فمن رجع ببصره في كتب القوم الادبية ، ودواوينهم الشعرية — دع أسفارهم العلمية — رأى انهم نظروا الى الالفاظ المترادفة والمشتركة من ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : اسقطوا من الالفاظ المترادفة ما كان منها حوشياً نافراً وفي المأنوس المشهور ما يغني عنه . وأعرضوا عن وزن (أفعل) مما جاء بمعنى (فَعَل) من غير زيادة في المعنى . وهذا صرحوا به وعدوه في اللغات الضعيفة المهجورة . فأنت لا تسمع بليغاً مدققاً من كتاب العرب يقول : اوقف — وارجع — واركن — واشهر — واقلب — واعد (من العدد) واسدل — وارعب — والام — الى كثير من امثالها مادام الى جانبها وفي معناها تماماً : وقف — ورجع — وركن — وشهر — وقلب — وعد — وسدل — ورعب — ولام .

ولا عبرة بالشذوذ . اذ الامر في اللغة للجمهور .

الوجه الثاني : الاضداد — وهذه انقسمت الى طائفتين :

الطائفة الاولى : الالفاظ التي قل شيوعها واستعمالها ، واستوى فيها المعنيان المتضادان — كالجَوْن : للاسود والابيض . والخشيب : للرديء والمنقى . والصريم : لليل والنهار . فهذه أماتوها جملة حتى عز ان يودعها شاعر قافيته ، او تجري في كلام بليغ خلا دواوين اللغة .

الطائفة الثانية : الاضداد التي غلب فيها احد المعنيين صاحبه ، فهذه أماتوا المرجوح منها ، وأثبتوا المشهور . بحيث كاد ينسى ان لها معنى آخر غير ما تستعمل له .

فلقد اقروا (البين) بمعنى الفراق . و (تلونه) بمعنى تبعته . و (جلل) بمعنى الشيء العظيم . فأنت اذا اطلقت لفظة من هذه الألفاظ لم ينصرف معناها الا لهذا

المعنى الذي ذكرناه . فعلوا هذا في حين ان (جلل) وردت بمعنى الشيء اليسير في شعر امرىء القيس ، اذ يقول في مقتل ابيه :

بقتل بني اسد ربهم الا كل شيء سواه جلل

وفي قول لبيد : كل شيء ما خلا الله جلل

وفي شعر المثقب العبدي وابن دريد ، وزهير بن الحارث الضبي (انظر لسان العرب) مادة (جلل) .

وهؤلاء الذين جاءت في أشعارهم (جلل) بمعنى الشيء الهين ، هم العرب الاقحاح الذين انما عنهم وعن أمثالهم أخذت العربية . مع هذا كله ، لا تجد عربياً واحداً بعدهم استعمل هذه اللفظة بهذا المعنى ، على شديد الحاجة اليها في القوافي ، وعلى كثرة ما لفحول الشعراء كابي تمام والمتنبي والبحتري من القصائد اللامية على هذا الروي .

ومثل ذلك (وراء) حصروا معناها في (خلف) فلم يستعملها واحد منهم بمعنى (أمام) على الرغم من انها وردت في القرآن وهو المصدر الاول من مصادر البلاغة العربية .

الوجه الثالث : الالفاظ المشتركة مما ليست من الأضداد . ولم يقفوا من تهذيب لغتهم عند الاضداد ، ولكنهم بالغوا في ذلك حتى تناولوا قسماً غير يسير من غير الاضداد ايضاً . فخصوا باستعمالهم : الغرام . للحب الشديد ، لا للشر الدائم ولا للبلاء . والجمل : للحيوان لا للحبل .

واعرضوا عن تلك المعاني التي لا تحصى ، للفظة الواحدة . فالعجوز مثلاً حصروا معناها في الطاعن في السن ، وأراحوها من سائر المعاني التي استنبطت لها . ولا يخالف ذلك ان نفراً من المتنطعين في المتأخرين ، جعلوا أمثال هذه الالفاظ قوافي لقصائد نظموها ، وضمنوا اللفظة الواحدة مختلف معانيها . مادام فحول الشعراء — دع الكتاب — لم يتناولوا هذه اللفظة بهذه المعاني ، وما دامت هذه القصائد ليست مما يحفظ في خزائن الأدب ، ولا هي مما يحرص عليه لغوي او اديب استذوق الادب الصحيح .

غير انهم استثنوا من ذلك اللفظة التي بين معانيها صلة متناسبة . كالعين مثلاً ، فلقد أقروها بمعنى الباصرة — وينبوع الماء — والوجيه في قومه — والجاسوس .

والنسبة اللغوية في ذلك كله متصلة ، واللبس تنفيه الكلمة الواحدة ، تقرن الى لفظة العين . ولهذا أمثال في لغات الامم . ومع هذا فانهم فرقوا بعض التفريق في هذه اللفظة من حيث التثنية والجمع ، تبعاً لمعانيها . فلا تكاد تثنى العين متى كانت بمعنى الوجيه ، او الجاسوس . فلا اذكر اني قرأت في كلام مقبول من يقول جاءني عينان ، يريد : رجلين وجيهين ، اوارسلت العينين ، يريد جاسوسين . بل انا اجزم ان مثل هذا لا يقوله بليغ . والعين ، وان كانت تجمع مطلقاً على : أعين ، وعيون ، وأعيان ، فانهم لم يستعملوا (الاعيان) جمعاً للعين الباصرة ، بل خصوا بها وجهاء القوم . ولا قالوا في الوجهاء : اعين القوم ، حتى ولا عيونهم ، الا اذا نحوا فيها الى معنى العين الباصرة ، وما ينطوي عليه معناها الحقيقي القريب . ولا هم جمعوا العين بمعنى الجاسوس ، على (أعين) ولا (أعيان) .

ثم انهم أماتوا من معانيها : الشمس وشعاعها — واهل البلد — واهل الدار — والجماعة — وحقيقة القبلة — والدينار — والعيب — ومطر ايام لا يقلع — والربا — والسحاب من ناحية القبلة ، او ناحية قبلة العراق = ونصف دانق من سبعة دنانير ، الى غير ذلك من المعاني الغريبة ، التي لا تتصل الى المعنى الاصلي بسبب وثيق .

هذا ما كان من عمل السلف الصالح ، وقد خافوا على اللغة ان يتطرق اليها الفساد من ناحية الاشتراك والترادف ، حتى بلغ بهم الامر أحياناً ، ان يفرقوا بين اللفظة الواحدة سمعت بالقصر والمد كالبكاء والبكا . قال الفراء وغيره : اذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها . وعليه :

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

واما الافعال التي جاء منها (افعل) بمعنى (فعل) من غير ترجيح بينهما في الفصاحة فقد حاولوا في اكثرها ان يجعلوا بينهما فرقاً . مثل (وفى) و (اوفى) قالوا (وفى) بمعنى تم و (اوفى) بمعنى أتم . و (بلى) و (ابلى) جعلوا من الخير أبليته ابلاء ، ومن الشر بلوته بلاء .

وهذا التفريق وان كان فيه شيء من النظر ، فهو يدل على عناية هؤلاء القوم بلغتهم ، ورغبتهم في تحديد الاشتراك والترادف فيها على قدر الامكان .

وعلى الجملة ، فهم قد سنوا للناس من بعدهم سنة في تهذيب اللغة ، حقيق بالمجامع العربية ان تأخذ بها . حتى اذا أنشئ المجمع العربي العام ، وهو الذي ينبغي ان تكون له الكلمة العليا . لم يقف به الامر عند استحسان بعض الكلمات وترجيحها ، واهمال بعض المترادفات وتضعيفها ، بل يكون له القول الفصل بتحديد معاني الالفاظ وحصرها ، وبالقضاء قضاء باتاً على الكلمات التي يرى من الفائدة القضاء عليها ، فلا يبقى لمتنطع حجة : بان تلك اللفظة وان كانت مرجوحة ، فهي موجودة ، وان كانت ضعيفة ، فقد وردت في كتب اللغة ، واستعملها فلان وفلان ولي بهم أسوة .

فتهذيب اللغة ، وتحديد معانيها واصولها ، عمل لا بد منه في توطيد اركان اللغة ، وهو ما فعله الفرنسيس في صدر القرن السابع عشر « اذ عنوا بتوضيح معاني الكلمات ، وبتحديد مدلولاتها ، وبتفريق ما اقترب معناه حتى كاد يُغَم عليهم امره . وبتخصيص الجمل بتعابير مستقلة بعدان كاد بعضها يكون مشتركاً ، تستعمل الجملة الواحدة في معاني مختلفة ، من غير تفريق بينها . وحصروا كثيراً من المترادفات في معاني مختلفة بحيث أصبح لكل لفظ منها معنى خاص (١) » .

واللغة العربية اليوم ، أحوج ما تكون الى هذا العمل . وقد أدرك ذلك اصحاب النظر ممن رموا الى تأليف المجامع العربية . قال الشيخ احمد الاسكندري في خطبة ألقاها بمناسبة تأليف مجمع لغوي بمصر : « منع طريقة التعريب في تسمية المسميات الحديثة ، واتباع طريقة التوسع في استعمال الالفاظ العربية ، خصوصاً القليل الاستعمال منها ، الخفيف على السمع ، لتقليل الاشتراك ما امكن » .

* * *

الداء الحديث : واما هذا الداء الثاني الذي أشرنا اليه في مطلع الكلام ، فهو وقوف لغتنا ، او بعبارة أصح وقوفنا بها موقف العجز في كثير من المعاني المستحدثة ، والمخترعات المستجدة . وهذا العجز ينتهي باللغة آخر الامر الى ان تكون غريبة عن

(١) قاله (لانصون) مدير دار المعلمين العليا في كتابه تاريخ الادب الافرنسي الطبعة الثامنة عشرة .

عصرها ، ولا تعيش لغة في عصر هي غريبة عنه ·

ولا بد لنا من القول ولو ايجازاً ، ان العمل لسد هذه الثلمة ميسور (١) بمدارسة معاجم اللغة واستخراج الكلمات التي تسد شيئاً من هذه الحاجة ، كما فعل جمهور علماء العربية المتأخرين لجاوز من ذلك بكلمات كأنما وضعت خصوصاً لما استعملوها له ، او هي قد وضعت فعلاً لما يقرب من ذلك ، بحيث لا يصح ان يعد استعمالها من قبيل المجاز · (٢) بالالتجاء الى المجاز · (٣) ثم بالتعريب والنحت ·

الخلاصة : ان اللغة العربية هي أحوج ما تكون الى تحديد بعض المترادفات ، وتقليل المشتركات ، والى إخراج او تخريج الفاظ تؤدي المعاني التي أشرنا اليها ، ثم يودع ذلك في معجم يكون المرجع المعتمد في العربية ·

فاذا قيل ، الا يتطلب هذا العمل مجمعاً عربياً عاماً ؟ قلنا بلى ! ولكن ذلك لا يمنع المجامع الخاصة في كل قطر ، وعلماء العربية وادباءهم ، ان يهيئوا ما تيسر من الالفاظ ، والمقترحات المعقولة ! تكون كالمواد الاولى لذلك المجمع العام الذي لا بد من تأليفه يوماً من الايام ·

اما وقد انتهينا من هذه الكلمة التي رأينا ان لا بد منها ·

فلنرجع الى اقتراح الرصيف الشيخ عبد القادر الذي تناول فيه (الكلمات غير القاموسية) ونَدقق فيها جملة جملة تبعاً للتصنيف الذي صنفه ·

(١) كلمة (تبدّى) أقرها اصحاب اللغة بمعنى (سكن البادية) ولم تسمع بمعنى ظهر الا في قول عمرو بن معدي كرب ساقه الى ذلك الوزن والقافية · وليس في العربية لفظ يدل على (سكنى البادية) غيرها ، فليس من الفائدة في شيء ان يشرك هذا المعنى الخاص بمعنى آخر هو اغنى ما يكون بالألفاظ ، اذ قد سبق لنا ان ذكرنا اربعاً وعشرين لفظة تدل على ظهور الشيء · فأي حاجة بعد الى إضافة لفظ آخر ؟

واذا نحن اخذنا انفسنا بتهذيب اللغة على النحو الذي أشرنا اليه ، وكانت (تبدى) هذه قد جاءت في معاجم اللغة بمعنى (ظهر) ، لكان من الرأي تخصيصها (بساكني البادية) فقط · وورودها مرة واحدة في شعر لعمرو بن معدي كرب ، ليس بشيء ، بعد ان

بسطنا ما كان من امر (جلل) وقد وردت غير مرة في شعر غير واحد من فحول الشعراء .

(٢) ومثل (تبدى) (أقص) فلقد مر بنا ان وزن (افعل) اذا جاء بمعنى (فعّل) تماماً ، كان على الغالب اللغة الرديئة ينفر منها الاديب . والسبب في ذلك ان العرب ينفرون من التطويل ، والثلاثي أخصر من الرباعي فمتى جاء هذا بمعنى الثلاثي لم يبق من حاجة اليه . وقلنا انهم صرفوا او حاولوا ان يصرفوا كلا منهما الى معنى متى لم يرد ترجيح بين اللغتين ، فما الذي يحملنا على استعمال (اقص) الى جانب (قص) وهذه أخف وأرشق ، والمعنى بهما تام ، لم تزده (اقص) وضوحاً ولا قوة . و (اقص) لها معان مستقلة ، وبعضها متداول مشهور فاي حاجة الى ان نضمنها معاني أخرى لها الفاظ تؤديها . ففي كتب اللغة :

اقص — الارضُ انبتت القصيص واحده القصيصة وهي شجرة تنبت في اصلها الكمأة[1] ويتخذ منها الغِسل — والفرسُ عظم ولدها في بطنها او حملت واستبان ولدها او حملها (وهذه المعاني مرتبط بعضها ببعض) — وعلى الموت أشرف — والاميرُ فلاناً من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، او قتله قوداً — والحاكم فلاناً اذا مكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او ضرب او جرح اه اللسان — و— الرجل من نفسه مكن من الاقتصاص منه — و— البعير هُزالا : صار لا يستطيع ان ينبعث : (الاخيرتان عن أقرب الموارد) .

فلم يريد المقترح حفظه الله ان نحمل (أقص) من المعاني فوق هذا الذي حملته ، فنشركها في معان جديدة حتى (نقص) [2] ... اكل ذلك لانها وردت مرة واحدة في الجزء الثاني من تاريخ الطبري المطبوع في اوربا .

وهب ان الطبري ساقها مساق (قص) وانها لم تكن غلطة من غلطات النسخ او الطبع فما الذي يحملنا على مخالفة الاجماع اللغوي ، ومتابعة الطبري في لفظة وقعت له ،

(١) كذا في اللسان .وفي أقرب الموارد القصيص نبت ينبت في اصول الكمأة . وبين التعريفين فرق عظيم فليراجع . (٢) تشرف على الموت ...

والطبري ليس من أئمة اللغة الذين تؤخذ العربية عنهم ، ولا الكلمة مما نحتاج اليه ، بل هي على العكس مما يفتح لنا استعمالها باب المشاركة التي أشكال الذي لقينا منه الامرين .

وبعد ، فان الذي نراه ، ان الطبري اعلى لغة ، وأفصح لفظة من ان يستعمل (اقص) بمعنى (قص) فهو لم يقل (فأتبته فاقصصت قصته) بل (فاقتصصت قصته) واقتصصت الحديث رويته على وجهه لحرفها الناسخ ، اواسقط تاءها الطابع . وليس الظن بالمقترح ان يفوته هذا ....

(٣) كلمات اصطلاحية فنية او ادارية ! كقولهم : (هيأة المحكمة) و (تشكيل المحاكم) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) و (ميزانية) و (كمية) و (كيفية) .

اما ان استعمال (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (كمية) و (كيفية) مما يحتاج الى تجويز اعضاء المجمع العلمي كما طلب الرصيف المقترح ، ففيه نظر .

اذ (الهيأة) حال الشيء وكيفيته وصورته وشكله = على ما جاء في لسان العرب = وأياً من معانيها هذه أردت ، باضافتها الى (المحكمة) صح اللفظ ، واستقام لك المعنى ، غير موقوف على اجازة لغوي ، ولا مجمع لغوي ، بعد ان أجازته اللغة في العمدة من معاجمها .

وليس بشرط ان تذكر المعاجم اللغوية كل تركيب اضافي ليجوز استعماله ، اذ اي حاجة من ذكر (هيأة المحكمة) وتفسيرها بانها الشكل الذي تتألف منه المحكمة ، او كيفية تأليفها ، بعد ان فسرت (الهيأة) بانها حال الشيء ، وكيفيته ، وصورته ، وشكله ، وعلى هذا المعاجم العربية والأعجمية ايضاً .

بيد ان ما لا بد من قوله ، ان (الهيأة) مضافة الى المحكمة ليست من الضرورة في حيث يظن المقترح ، بل هي من الفضول والحشو الذي قل ان يكون له فائدة اومعنى . فقولك تألفت (هيأة المحكمة) واجتمعت (هيأة المحكمة) وأجمعت واتفقت كل هذا وامثاله لا يزيد شيئاً على قولك تألفت المحكمة ، واجتمعت ، واجمعت ، واتفقت ، الا الثقل في التركيب ، وشيئاً من الضعف في المعنى . ومما لا يحتاج ايضاً الى تجويز (انعقدت الجلسة) و (انعقد المجلس) فهو من التعبيرات الصحيحة المألوفة .

واما (الكمية) و (الكيفية) فقد غاب عني ما يريده صاحبنا من جعلها في الكلمات التي (يرجو من رفاقه اعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها) فلقد مر بك كيف ان صاحب اللسان فسر (الهيأة) بانها (كيفية) الشيء . وفي مادة (كيف) قال: مصدر كيف (الكيفية) واورد (الكمية) في كلامه على كم قال : وان جعلته اسماً تاماً شددت آخره وصرفته فقلت : اكثرت من (الكمّ) وهو (الكمية) .

ولا اخال معجماً من المعاجم أغفل هذين اللفظين ، فما الذي يدعو اليه المقترح ؟ هذا ما لم أتبينه ، الا ان يكون موضعها في المعاجم جاء متأخراً على مااقتضاه الترتيب فلم (يحلوهما المحل الارفع) الذي يعتقد حضرة الزميل ان الاجانب يحلون الكلمات الدخيلة فيه ....

واما (الميزانية) فقد استعملوا عوضاً عنها (الموازنة) وهي اوزن وافصح وارشق و (تشكيل المحاكم) النسبة اللغوية فيها بعيدة فاستعمال (ترتيب المحاكم) اصح واقرب، وهي اللفظة التي استعملها الامام محمد عبده في الكلام عن المحاكم الشرعية .

وعما ورد في هذا الصنف من اقتراحه قوله :

«ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة (نخيم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صدفة) . وما احسب الفتوى التي يستصدرها حضرة الزميل المقترح بهاتين الكلمتين من السهولة بحيث يظن . اذ ليس في (نخيم) وفي (صدفة) معنى آخر غير (نخم) و (مصادفة) . فان نحن استعملنا هاتين اللفظتين ، فقد خالفنا مصلحة اللغة ، وفررنا من الوضوح المحكم ، الى المترادف المترهل ، ونكون شايعنا العامة على ما افسدته ، ونكبنا عن الفصيح الذي روي عن العرب وعرفته .

والصواب ان نستعمل (مصادفة) و (نخم) اذ هما اللفظان المسموعان والاول أثبته الاشتقاق . ولا يرد على الثاني ان كثيراً من الصفات جاءت على (فعيل) فقد جاء كثير ايضاً على (فعل) فهل يسيغ الزميل ان نقول في (عبل) (عبيل) وفي (ضخم) (ضخيم) وفي (سبط) (سبيط) اذا أجاز ذلك فقد جاز ان يقال في (نخم) (نخيم) اما استعمال العلامة اليازجي لها فقد كان وهم تسرب اليه ، ولو فطن له لأصلحه ولو بعد حين ، كما فعل في غيرها من الالفاظ التي وهم بها .

والذي نأخذه على الزميل زعمه ان العلامة اليازجي أقر لفظة (تخيم). ولعل الامانة في النقل — ولا سيما والبحث عن اللغة — كان يقضي عليه بان يقول استعملها لا اقرها. لان الاقرار يوهم معنى غير ما في (الاستعمال) من المعنى.

ونحن على ما تنطوي عليه قلوبنا من اكرام للعلامة اليازجي، واعظام للامام محمد عبده، لا مذهب لنا عن القول انهما اخطآ في هذين اللفظين.

واما (تعريفة الرسوم) فالوجه ان يقال (تعرفة) لا (تعريفة) والرسوم وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة، فقد راجت واشتهرت — و (الخرج) لا يسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها.

(٤) (خابر) و (احتار) و (تفرج) و (تنزه) اللفظان الاولان لا وجه لهما فان (راسل) و (فاوض) و (باحث) و (حاور) و (راجع) تفيد المعنى الذي يراد من (خابر) وزيادة. و (احتار) تجد لها من مادتها فقط وبمعناها (حار) و (تحير) و (استحار) فأي شيء يريده المقترح بعد ذلك الا ان يجعل الاشتقاق قياسياً، وهناك البلبلة الكبرى.

ولا اعتراض على (تفرج) و (تنزه) فالحاجة اليهما لهذا المعنى، ماسة والنسبة اللغوية بين معناهما الوضعي والمعنى الذي تستعملان له اليوم متصل وثيق. بل ان (تنزه) من حيث وضعها اللغوي تفيد المعنى الذي تستعمل له اليوم. جاء في اللسان: مكان نَزِه ونزيه. وارض نَزْهة و نَزِهة. وخرجنا نتنزه في الرياض. ولولا كلمة قالها ابن سيده: (والعامة يضعون الشيء في غير موضعه، ويغلطون فيقولون خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين والخُضَر والرياض، وانما التنزه التباعد عن الارياف والمياه حيث لا يكون مياه ولا ندىً ولا جمع ناس وذلك شق البادية).

لولا هذا التعليق والتدقيق البارد لكانت النزهة والتنزه من الالفاظ الفصحى غير موقوفة على فتوى ولا محتاجة الى إقرار.

(٥) جعل في الصنف الخامس الكلمات الدخيلة والأعجمية الأصل وقسمها الى قسمين ثقيل نحو (اوتوميبل) و (برصوناليتي) وخفيف مثل (فلم) و (بالون) ووافق على انكار الثقيل وارتاح الى جواز الخفيف (مادام لايتصور ان يوجد له كلمة عربية) وهذه كلمة حق ، ارجو ان يراد بها حق ايضاً ، فاللغة مجموع الفاظ يعبر بها عن المعاني. فهل يعقل ان نقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة ، والمعاني العصرية ، لا نعرف لها اسماً ، ولا نوجد لها لفظاً ، ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الأجنبي لها ؟ هنا عمل المجامع العلمية ، وهذا ما ينبغي ان يعمل له اولو الامر ، لا القضاء على اللغة بتزييد الألفاظ للمعنى الفني بالألفاظ :

ولكن الغريب ان حضرة الاستاذ أدخل في هذا الصنف الفاظاً ما أظن احداً استعملها (فتبرصوناليه) لم يسمع بها من قبل اقتراحه . وكيف يشغل الوقت في مثلها ، والمحققون قد انكروا حتى لفظ (الشخصية) فما بالك (بالبرصوناليته) . والعربية أغنى ما تكون بالالفاظ للتعبير عن مثل هذا المعنى .

ومن هذا ، انه جوز استعمال (بالون) على حين لم يجوز (الا ما لا يتصور ان يوجد له لفظ عربي) فكان (المنطاد) وقد ملأ حديث جمعه والاختلاف فيه ، صحف مصر والشام لم تملأ العين بعد ..

(٦) وأما ماأورده في الصنف السادس فهو مالايصح ان يجعل من مباحث المعاجم ليدخل في (الكلمات غير القاموسية) والمعاجم لا تتعرض لمثل هذه التراكيب الا قليلا . وليس في العرب حتى من (أصيبوا بالوسواس اللغوي) على قوله ، من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والمناهج الفصيحة ، والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة ، وهن مادة العربية .

(٧) بقي الصنف الاخير وهذا ما كان يخلق بالمقترح الفاضل ان لايتعرض له لانه لا يستحق البحث بل كان عليه ان يتركه لبعض المستعربين ممن يدعون خدمة العربية ، والعمل على إحيائها ، وهم جادون في القضاء عليها وتقطيع وحدتها .

وجملة القول ، اني لاارى في هذا الاقتراح ما يستحق البحث الا (فلم) و (تفرج) و (تنزه) و (تعرفة الرسوم) فحقيق بمجمعنا ان ينظر فيها ، فاذا رأى اقرارها ،

اعلن ذلك على صفحات مجلته ، وفتح باب المناقشة فيها ، حتى اذا لم يرد اعتراض وجيه ، ولا وجد لفظ يدل على هذه المعاني اعرق في العربية نسباً ، أدخلت هذه الالفاظ في متن اللغة ، اوأجيز للكتاب استعمالها الآن ، وهيئت للمجمع العربي العام يرى فيها بعد ذلك رأيه ٠



(المجمع) ما زلنا ننتظر ورود اجوبة أخرى على اقتراح الاستاذ « المغربي » ٠ ولكننا نرجو من المجيبين ان يعمدوا الى الاسئلة نفسها فيجيبوا عليها و يحققوا امرها ولا يشغلوا القراء بالبحث في كلمات الشواهد التي ذكرها المقترح ٠ فكلمات (تبدى) و (صدفة) و (تخيم) و (خابر) و (تفرج) الخ ليست مقصودة بالذات من الاقتراح وانما ذكرت ايضاحاً للسؤال ٠ وقد أسهب بعض المجيبين في التعليق عليها حتى تمنينا لو ان المقترح لم يذكرها ٠ اذ لا يهمنا ان نعرف رأي الفضلاء في جواز استعمال (تبدى) او عدم جواز استعمالها ٠ وانما المهم ان نعرف رأيهم في جواز الكلمة (اية كلمة كانت) لم تذكرها المعاجم وذكرها بعض الثقات في شعره او نثره مثلاً ٠ فالمجيب يجاوب بجواز استعمالها و يذكر دليله او بعدم جواز استعمالها و يذكر دليله ٠ وهكذا يمكننا في آخر الامر ان نحصي الآراء بسهولة ثم نستخرج النتيجة التي ينتظرها القراء ٠ اما كلمات الأمثلة التي ذكرها المقترح فقد تداولتها أقلام الكتاب في (عثرات الأقلام) وفي كتاب الاستاذ (المنذر) وفيما كتبه في الرد عليه الاستاذان (الغلاييني) و (احمد رضا) وفي كتابات أخرى مبعثرة في الصحف والمجلات فنهم من أجاز هذه الكلمة دون تلك ومنهم على العكس ٠ وهكذا طال امر الاختلاف فيها فأراد الاستاذ (المغربي) ان يضع حداً لهذا الاختلاف فوضع اصولاً عامة بشكل أسئلة أودعها اقتراحه وعرضها على علماء اللغة حتى اذا عرفت نتيجة آرائهم أقرها المجمع وأعلن أمرها بين الجمهور ٠

و بهذه المناسبة نقول ان فعل (أقص) الذي قال الاستاذ المقترح ان الطبري استعمله في تاريخه (جزء ٣ ص ١٨٤) صوابه في القسم الثاني من التاريخ المذكور (ص ١٨٤٠) ٠



كيف نعبر عن الحروف الافرنجية «١»

وهي هذه : E. G. O. P. V.

الى حضرات العلماء الاعلام الافاضل رؤساء واعضاء المعاهد العلمية اللغوية في سورية :

سادتي ألفت انظاركم الى الفاظ لا يمكن ضبطها بحروف عربية وهي الالفاظ التي لا تستغني عنها كتبنا وجرائدنا ومجلاتنا نظراً لاختلاطنا بالغربيين . وقد اصبحنا مرغمين على ان نأخذ عنهم ونقتبس منهم وان نكتب ونلفظ اسماءهم وكلامهم ونعوتهم واسماء اعلامهم ونكراتهم دون تبديل وتحريف . ومن الضروري ان نكون أمناء فنكتبها ونلفظها كما هي عندهم لتتم الفائدة ونفوز بالغرض المطلوب .

ان الحروف الناقصة في ابجدية اللغة العربية والتي اصبح من الضروري اضافتها اليها هي هذه :

E—G—O—P—V

قد اصطلحت الجرائد والمجلات العربية ان تستبدل الحرف اللاتيني (e) بحرف الالف او بحرف الياء او تستغني عنه بالكلية = مثل اسم (Frederick) تكتبه فريدريك او فرادريك او فردريك . وتستبدل ايضاً الحرف اللاتيني (g) باحرف عربية مثل حرف الغين او الكاف او الجيم مثلاً (Morgan) تكتبه مورغان او مورغن او موركن ومنهم من يكتبه مورجن . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (o)

---

(١) أرسلت الينا ثلاثة اعداد (٥٦و٦٧و٨١) من جريدة (السائح) الاميركية وقد لفت مرسلها نظرنا الى مقالة وتعليقين عليها نشرت فيها : وهي تتضمن بحثاً جليلاً في طريقة اصلاح النطق بالكلمات الأعجمية التي نحن مضطرون الى النطق بها بلفظها الاعجمي كاسماء الاعلام مثلاً . وها نحن ننشر المقال والتعليقين عليه شاكرين لمرسلها ولاخواننا في المهجر الذين ما فتئوا يقيمون الأدلة على صحة عروبتهم . ووفائهم لوطنهم ولغتهم . ولا عجب . فان الوفاء دأب العرب . فلله درهم . (المجمع)

بحرف الواو مثل (Boston or Morel) فتكتبه بوسطن اورموربل · وهكذا الحرف اللاتيني (p) كما في (Paul or Paris) نكتبه بالباء العربية هكذا — بار يز— بول · وهكذا تـتبدل الحرف اللاتيني (v) بحرف الفـاء فتكتب مثلاً (Salvador) سلفادور ·

وبموجب ما مر نكتب كلتا (Leonard Perig) (ليونارد بيريغ) او (لايونار باربك) او (باريج او بريك) وكذلك (Elan Verite) تكتبه (الان فيريتي) او (الان فاراتي) او (الن فرتي) وهكذا (Madelin Lodert) تكتبه (مادالان لوبيرث) او (ماديلين لوبارت) او (لوبرت) ·

ذكرت مؤخراً احدى الجرائد العربية اسم اخوين حديثي السن ساحا العالم هكذا = جيمس وكرودغنغتون = والله اعلم كيف يجب ان نلفظ اسمها امام الغربي دون خطأ ·

وهكذا غليوم (امبراطور المانيا السابق) منهم من كان يلفظ اسمه (كليوم) ومنهم (غليوم) حتى اصبحت العامة تسميه (غليون) · ونظراً لسياسته الخرقاء وتقربه من الدولة العثمانية اكتسب اسمه نوعاً من القداسة ولهذا سموه (الحاج غليون)·

مئات الالوف من مثل هذه الاسماء بلغات العالم العديدة نضطر ان نكتبها بحروف لا يطابق لفظهـا الاصل ولهذا يستنكر الغربي سماعها لانهـا تبدو له ثقيلة عدا انه لا يفهمها بسهولة ·

وان من يشعر و يتألم لمثل هذا النقص اكثر من غيره هو من لا يحسن المطالعـة الا في لغته العربية من المهاجرين السوريين · فاذا حادث جاره الاميركي ولفظ الاسماء الافرنجية امامه كما قرأها في الصحف العربية يستعصي فهمهـا على الاميركي و يضطر السوري المسكين ان يكرر عليه لفظها مراراً عديدة تارةً بالرفع وأخرى بالخفض وطوراً بتبديل الالفاظ · واذا قدر الله وفهمهـا الاميركي منه يزدري معارفه وطبعاً يدعوه بجملة اعتاد المهـاجر الحديث سماعهـا وهي قوله (Green horn) (كرين هورن او غرين هورن ··· او جرين هورن) واراني لا اعرف كيف يجب ان

اكتبها لخلو طباعتنا من حرف خاص يقوم مقام الحرف اللاتيني (g) . ومعنى قوله (غرين هورن) ان قرون هذا المهاجر ما زالت خضراء اي انه ما زال غير متمدن او عديم الفهم حتى لو كان المهاجر من اكبر العلماء .

وبعبارة خيالية اقول = لربما سأل الاميركاني السوري هكذا = هل انت التغ ؟ . كلا = لما ذا إذن لفظك غير مستقيم = انا النظ كما قرأت في الجرائد = لا أصدق ان الجرائد تكتب خطأ = نعم ان الجرائد لا تنقل الاسماء خطأ وانما اللغة العربية غير متممة الألفاظ . = عجيب اليس عندكم أكاديمي ؟ كيف لا وعندنا معاهد مؤلفة من علماء أعلام = لماذا إذن لم تصطلح هذه المعاهد على اشارات خصوصية لتقوم مقام الناقص من حروف لغتكم كما هي العادة في جميع العالم ؟ = انهم في سورية لا يعدون مثل هذا النقص ضرورياً نظراً لحالة البلاد وعوائدها ولا يشعرون بضرورته كما يشعر المهاجر .

والغريب ان المهاجر نفسه هو الذي يتألم لعدم وجود الاحرف الملائمة التي يطالب بها المعاهد اللغوية . وعليه جئت باسطري هذه ملتمساً ان تتكرموا باصلاح هذا الخلل الذي اصبح النظر فيه ضرورياً اكثر من كل شيء آخر من نوعه .

اجل ان اصلاح هذا النقص بسيط للغاية لا يضطرنا الى اضافة حروف جديدة على اللغة سوى وضع علامات على خمسة حروف اصلية لتقوم مقام الاحرف الافرنجية .

لا أريد ان اقترح اشكال هذه العلامات . فذلك بسيط يمكنكم الاتفاق عليه للمشي على قاعدة واحدة .

والشيء بالشيء يذكر اقول ان علماء اللغات اللاتينية والسكسونية قد اصطلحوا على وضع (Kh. — Gh.) الاولى تنوب عن حرف (الغين) والثانية تنوب عن حرف (الخاء) حتى يتم لهم اللفظ المضبوط . ولا بأس من ان نذكر ان اللغة العبرانية ناقصة حرفين : الاول هو الحرف اللاتيني (e) والثاني (الجيم) ولهذا اصطلح يهود شرقي اوربا الذين يكتبون لغتهم المسماة (ييوديش) او (ييديش) باحرف عبرانية على وضع حرف (العين) وهو لا لزوم له في لغتهم = عوضاً عن الحرف اللاتيني (e) مثلاً جملة (Telephone or Elen) يكتبونها هكذا =(علمن تلفون) . واصطلحوا

ايضاً ان يضعوا حرف (ز) امام الحرف العبراني الذي يلفظ مثل الحرف اللاتيني (g) حتى تكون لهم (الجيم) ·

ان المطابع العربية لا تتأخر عن سبك خمسة حروف مشكّلة ومنقّطة بالعلامات التي يمكن اعتماد كم عليها والمهم ان توافقوا على اصلاح هذا الخلل ومتى اوعزتم بالاصلاح الى المطابع العربية باشرت العمل ·

اؤمل ان تهبوا الى اصلاح هذا الخلل حفظاً لكرامة هذه اللغة وقرائها في نظر الغربيين واشكر لكم كما يشكر لكم كل مهاجر سوري غيور على سمعته وسمعة لغته والسلام · موسى ديوان

* * *

واطلع اديب على هذا المقال فعلق عليه في العدد التالي من السائح قوله :

« ثلاثة من خمسة »

أتناول كلمة الاديب (موسى ديوان) لأبدي رأيي فيها فأقول : الاتراك الذين يكتبون لغتهم بالاحرف التي نكتب بها اللغة العربية · اي الاحرف الفارسية · يستعملون احرفاً بتغيير قليل بالنقط والشحط فقط ·

ولما كان مثل هذه الاحرف يأتي بالغاية التي ننشدها كتابتنا العصرية ألفت انظار اولي الرأي اليها ولا سيما ان كتابنا العصريين اكثروا استعمالها ·

اما الاحرف التي اشرت اليها وقد يمكننا اخذها عن التركية فهي ثلاثة (پ = گ = ڤ) تلفظ الاولى او الباء ذات الثلاث نقط كالباء الافرنجية في (باريس) ، وتلفظ الثانية اي الكاف ذات الشحطتين كالجيم المصرية في (مورجن) والثالثة او الفاء ذات الثلاث نقط كالفاء الافرنجية في كلمة (سلفادور) · هذا اذا جاز لنا اخذ هذه الاحرف عن الاتراك الذين اخذوا عنا كثيراً من الالفاظ الظاهرة جلياً في لغتهم « سهيل »

* * *

ثم اطلع الفاضل كاتب المقال (مومي ديوان) على ما كتبه سهيل فعلّق عليه قوله :

E - G - O - P - V

قرأت في السائح مقالة الأديب (سهيل) تحت عنوان : « ثلاثة من خمسة » اقترح فيها ان توضع علامات لثلاثة حروف هجائية لتلفظ عوضاً عن الحروف الناقصة في اللغة العربية . وبما انه لم يشر الا الى ثلاثة احرف من خمسة لذلك أبدي رأيي بالحرفين الباقيين فأقول :

اولاً استحسن وضع مدة على حرف الالف . او تحت حرف الياء عوضاً عن النقطتين لتلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (e)

ثانياً وضع سكون على حرف الواو ليلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (o) و بهذه الواسطة نستطيع ان نلفظ اسم المستشفى (Bellevue) واسم الآنسة الشهير (adel Peteres) والعاصمة المعروفة (Petrograd) بلفظ مستقيم عوضاً عن اللفظ الخالي الثقيل والمستهجن مثل (بيلفيو) او (بالفيو) . (ادال بيتير يس) او (اديل باتاراس) . وخصوصاً الأخيرة يكتبونها (بيتوكراد) او (باتروجراد) ولربما (بترغراد) .

و بهذه المناسبة اقول ان الحرف اللاتيني (e) هو ضروري لنا اكثر من سواه . لان ثمانين بالمئة من الكلمات الافرنجية لا تخلو منها . و كثيراً ما تكون مكررة في الكلمة الواحدة كما هي باسم الآنسة (بيتير يس) .

نيويورك : مومي ديوان



البقايا في اللغة

« من الماء » = (الرِجْرِجَة) بقية الماء في الحوض الكدرة المختلطة بالطين وفي الحديث « لا تقوم الساعة الا على أشرار الناس كرجرجة الماء الخبيث (الثَمِيلَة) البقية من الماء في الصخرة او الوادي ج ثَميل وثمائل (الخَبْطَة) بقية الماء في الاناء والغدير ج خَبط وخُبَط (الدِعْثُ) بقية الماء (الخِضْجُ) بقية الماء في الحوض (الطرِمْثِلَة والطِرِمْلِثة) ما يبقى في الحوض من الماء الكدر والرَنِق (الغرَيْنَة والغِرْيَنُ والغِرْيَلُ) ما بقي في اسفل الغدير من الماء والطين (المَطْلَة) الحَمْأة والماء الكدر في اسفل الحوض (الصَرَى) بقية الماء المتغيرة الطعم (الحِرْمِدَة والجِمْرِدة) الغرين وهو الثفل في اسفل الحوض (القَرَاشة) القليل من الماء في الحوض (الثُفْلُ) ما استقر في اسفل الآنية من كدرة وفضالة او ماسفل من كل شيء يقال في الماء والمرق والدواء وغيرها (ضَلاضِلُ) الماء بقاياه (المَطيطَة) الماء الكدر الخاثر يبقى في اسفل الحوض ج مطائط (السَوْطُ) من الغدير فضلة سميت به لامتدادها في قاعه كالسوط (المِسْياط) الماء يبقى في اسفل الحوض (الشُفافة) بقية الماء في الاناء (السَمَلُ) بقية الماء في الحوض (سُمْلان) الماء والنبيذ بقاياهما (السَوْل) بقية الماء في السقاء والدلو وقيل الماء القليل (الصُبابة) البقية من الماء واللبن في الاناء وكذلك الصُبَّة (الصَقَرة) الماء يبقى في الحوض تبول فيه الكلاب والثعالب (الصُلْة) بقية الماء وغيره (الصُلْصُلُ) بقية الماء في الغدير (الطفيل) الماء الكدر يبقى في الحوض . (العَلْغِمُ) الغرين الذي تبقى فيه الدعاميص فلا يقدر على شربه (الطُحْلة والطَحَلة) ما بقي في الحوض من الماء الكدر (الطرنة) بقية الماء في الحوض (الثِرْقِن) رسابة الماء في الجدول او المسيل (الصُلْصُلة) بقية الماء في اسفل الحوض (النُطافة) القليل من الماء وقيل قليل ماء يبقى في دلو او قربة (الثَمْلة) بقية الماء في الحوض (الوَأْثُ) بقية الماء في المشقر (البَيْظُ) بقية الماء في نقرة البئر (الثِرْقِن) ايضاً بقية الماء الكدر في الحوض (الثِرْقِنة) رسابة الماء وخثارته (الجَحْفة) بقية الماء في جوانب الحوض (الدِيكُلُ) بقايا الماء (الحزلفة) البقية من الماء في الحوض وكذلك الدمنة (الدَغْوُ)

من الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة (السُؤرُ) بقيـة الماء التي يبقيها الشـارب في الاناء او الحوض ثم استعير لبقية الطعام وغيره ج أسآر . (السُحابة والسُحبة) فضلة ماء الغدير (الخِيْطة) الجزعة من الماء تبقى في قربة او مزادة او حوض ج خِيَط (نُضاضة) الماء وغيره : بقيته (المَكْلة) القليل من الماء يبقى في البئر او الاناء (المَطْلة والمَطَلة) بقية الماء أسفل الحوض وكذلك المَطْخ او المطيخ الغرين يبقى اسفل الحوض ولا يقدر على شربه (القَصْمَلة)الصُبابة من الماء ونحوه (القِنْعُ) مابقي من الماء في قرب الجبل ج قِنَعة (سُحَيْبة) من ماء مُوَيهة قليلة (الرَجْرَجُ) بقية الماء في الحوض (الطَوِيطة) الحمأة في اسفل الحوض (الحَتْلة) ما يبقى من الماء الصافي في الحوض (الرَفْض والرَفَض) القليل من الماء يبقى في القربة وكذلك النُطافة والنُطفة والجزعة والخَبط (الرَطْراط) الماء أسأرته الابل في الحياض (الكِنْعُ) ما بقي قرب ... ل من الماء (البِرْنيق) نقن النهر اي رسابة الماء فيه .

« من اللبن » = الخُثارة ما يبقى من غليظ اللبن (الخَبطـة) اللبن يبقى في الاناء (الرَفْض والرَفَضُ) القليل من اللبن يبقى في القربة (الفاَق) مايبقى من اللبن في اسفل القدح (العُفافة) بقية اللبن في الضرع بعدما امتُكَّ اكثره — واجتماع اللبن في الضرع وقيل بقاؤه فيه وكذلك الغُفّة (العُلالة) بقية اللبن وغيره (الغُبْرُ) بقية اللبن في الضرع (غُفّة الضرع) بقية مافيه (التفشيل) الغفة (لجِفْلة) بقيةاللبن (الرَمَثُ والرُمْثة) بقية اللبن في الضرع بعد الحلب ومنه أحقل لي من الشراب .

« في الاناء » = (الثُفْل والثَفَلُ) البقية فياسفلالاناء (الحطء) بقية الماء في الاناء (الصُبابة والثُفافة) بقية الماء وغيره في الاناء . الثُملة والثَملة والثُمالة والجزعة والجَزيعة : البقية في اسفل الاناء وغيره (السُكتة) بقية تبقى في الوعاء (الشُفة) الشيء القليل يبقى في الاناء وكذلك الطُفافة (الغِرْيَل) الثفل في اسفل القارورة .

« من الاثمار والنبت » = (الحُصاصة والخُصاصة) مايبقى في الكرم بعد قطافه : عُنيقيد هنا وعنيقيد هنا (الرِدْمة) مايبقى في الجلّة (العُشانة والعُشان والغُشانة) لقاطة التمر وهي ما التقط من كربه بعد الصرام وفي فقه اللغة ما يبقى في الكباسة من

الرُطب اذا لقطت النخلة (النُساحُ والنَسْعُ) ما نحاتَ عن التمر من قشره وفتات اقماعه ونحوها مما يبقى اسفل الوعاء (اللاقَطُ) كل نثارة من سنبل اوثمر ويقال وجدت في المعدن لقطاً (الرِزْمة) ما بقي في الجُلّة من التمر يكون نصفها او ثلثها او نحو ذلك (القَوْسُ) ما يبقى في اسفل الجلة من التمر (القَوَاشة والقَوَشُ) مايبقى في الكرم بعد قطعه (الكِرديدة والكِرديد) ما يبقى في اسفل الجلّة من جانبيها من التمر ج كراديد (الثُرْمُلة) البقية من التمر وغيره (ثُفلة وثُحْلة) من تمر اي بقية (الخَوشق) ما يبقى في العذق بعدما يلقط مافيه (الشماج) ما يرمى به من العنب بعدما يؤكل . (الشُماشم) ما يبقى على الكباسة اي العذق الكبير من الرطب . (دَكَلَة) من صليان : بقية منه .

(الجُرامة والجُذامة) من الزرع ما بقي بعد الحصد (الحَشَفة) اصول الزرع تبقى بعد الحصاد (المحشرة) ما بقي في الارض وما فيها من نبات بعدما يحصد الزرع فربما ظهر من تحته نبات اخضر (الحطيمُ) مابقي من نبات عام اول (الجذمور) بقية كل شيء مقطوع ومنه جذمور الكباسة وفي فقه اللغة ما يبقى من الشجر بعد قطعه .

« من المال[1] » = المُنشوش : بقية المال (العِنْصِيَة والعنصاة والعَنْصُوَة والعناصي) البقية من المال من النصف الى الثلث تقول ما بقي من ماله الا عناصي . (الشَلِيَّة) البقية من المال ج شلايا (الشُواية والشَوِيَّة بقية قوم او مال هلك . (الطُلْمَة) من المال البقية منه (العَبَقة) مابقيت لهم عبقة اي بقية من اموالهم (الذوبة) بقية المال يستذيبها الرجل اي يستبقيها (الخُنشوش) البقية من الابل (النُفاء) ما ينفونه من ابلهم (الجرْد) البقية من المال .

« من الشباب » = السؤرَة : البقية من الشباب ويقال للمرأة التي لم يهرمها الكبر ان فيها لسؤرة اي بقية شباب (السُؤدة) البقية من الشباب يقال في المرأة سؤدة . (تليَّة) الشباب – بقيته لانها آخره الذي يتلو ما تقدم منه .

« من الحياة » = الطِرْق : بقية الروح يقال تركته بطرقه اي بحشاشة نفسه

---

(١) اذا أطلق المال في لغة قريش أريد به الابل « المجمع »

(الحُشاشُ والحُشاشة) بقية الروح في المريض والجريح وقيل رمق من حياة النفس (الرمق) بقية الحياة (الذَماء) بقية النفس وفي المثل اطول ذماء من الضب لانه اذا قتل يبطئ كثيراً تمام موته ويقال نجا بذمائه وما بقي منه الا ذماء يتردد بين خيالـ (النسيس) بقية الروح يقال بلغ منه نسيسه او كاد يموت ·

« من العلم » = الأَثارة والأُثرة : البقيـة من العلم تؤثر وهم على اثارة من العلم اي بقية منه يؤثرونها عن الاولين ·

« من الطعام » = (الحُذافة) الشيءُ اليسير من الطعـام يقال اكل طعامه فما ترك منه حذافة (نُفاضة المزاود) ما بقي من حطام الزاد في المزود اذا نفضه القادم من سفر لتسقط تلك الحطام منه وهي مثل عندهم في الخساسة (الثميلة) بقية الطعام والشراب في الجوف ومنه انا لا اشرب الا على ثميلة (الرُكة) بقية الثريد في الجفنة (حفل) الطعام حثالته (الذُنَيناء) ما يخرج من الطعام[1] فيرمى به (الخبطة) الطعام يبقى في الاناء (القِرضب) ما يبقى في الغربال يرمى به من الرذالة (القشب) من الطعـام ما يلقى منه مما لا خير فيه (القُصارة والقُصرى والقَصر) ما يبقى في المنخل بعد الانتخال — وقيل ما يخرج من القت وما يبقى في السنبل من الحب بعد الدوسة الاولى وكذلك القصَرة (الحَصَلُ والحُصالة) ما يبقى من الشعير والبر في البيدر اذا نقي وعزل رديئه - او ما يبقى في الاندر من الحب بعدما يرفع الحب وهو الكناسة (النخالة) ما بقي في المنخل مما ينخل وهي قشرة لابية للحبوب تستخرج بالقشر والطحن ولا يأكلها الآدمي الا مضطراً (النشوار) ما تبقيه الدابة من العلف (اللماظة) بقية الطعام في الفم ·

« من الخمر والشراب » = الوَأْثُ : بقية النبيذ في الاناء (البسيلة) الفضلة من الشراب تبقى في الاناء (البسيل) ما يبقى في الآنية من شراب القوم فيبيت فيها · (الخُمار) بقية السكر تقول به خمار من السكر وهو صداع الخمر وأذاها · (سملان) النبيذ : بقاياه ·

(١) اذا أطلق الطعام في لغة قريش أريد به الحنطة والذنيناء على هذا هي ما كان من قبيل الزؤان · « المجمع »

« من الدَّيْن » = (الرَّوِيَّة) البقية من الدين ونحوه (تنانيش الدين) بقاياه (الذُبابة) البقية من الدين ونحوه يقال عليه ذبابة من دين وعبارة المصباح ذبابة الشيء بقيته (التُلاوة والتَليَّة) بقية الدين وغيره يقال تليت لي من حقي تلاوة وتليَّة اي بقيت لي بقية ·

« من الكلأ الخ » = الهاليل : بقايا الكلا (البُلْأة) بقية الكلأ وكذلك السِيدُ (الطرائق) آخر ما يبقى من عفوة الكلا (الشذب) بقية الكلأ المأكول وغيره · (الاكدَّة) بقايا المرتع الذي قد أُكل (الدلس) قيل بقايا النبت والبقل ج أدلاس · (المزائر والعيازر) بقايا الشجر ولا واحد لها ·

« من المائدة » = (القُشام والقُشامة) ما بقي على المائدة ونحوها مما لا خير فيه (حُساف) المائدة ما ينتثر فيؤكل فيرجى فيه الثواب (الخُثار والخُشارة والخُشار) مايبقى على المائدة (الحُتامة) مابقي على المائدة من الطعام (حُثالة) المائدة : خشارتها · (الخُمامة) الحساف (الأُفاظة) ما يطرح من الموائد (الثُباعة) الفضالة بعد الشبع ·

« من القدر » = (القُرارة) مابقي في القدر إما لصق باسفلها من مرق اوحطام تابل وغيره وكذلك القُرَّة والقَرَرة والقُرُرة والقَرورة · (الكُدادة والكَدَدة) ما يبقى اسفل القدر بعد الغرف منها (البزيم) ما يبقى من المرق في اسفل القدر من غير لحم وقيل هو الوزيم (الحُثرب) الوضر يبقى في اسفل القدر ·

« من الاكل » = (الحُساف) بقية كل شيء أُكِلَ فلم يبق منه الا القليل · (الكُدامة) بقية كل شيء أُكِل (الشذب) بقية المأكول ويقال خَشَر خَشْراً : ابقى على المائدة الخشارة (بحَمَّم) ماعلى الخوان : اكل بقايا ما عليه من كُسار وفُتات (واشوى) الرجل ابقى من عشائه بقية (ومشق) الطعام ابقى منه اكثر مما أُكل · و(نشورت) الدابة من علفها : ابقت من علفها ·

« من المرق » = القُرارة : بقية المرق (الحُثفُل) بقية المرق وقيل بقية الثريد في اسفل المرق (العُقبة) شيء من المرق يرده مستعير القدر اذا ردها ·

« من اللحم والعظم » = (العرْزال) بقية اللحم (سؤرة الصقر) بقية لحمه (الرَّيْم) عظم يفضل فيعطاه الجزار تقول لخذ فلان الريم وتقول من خاف القديم عاف الريم ·

« بقية العسل » = (الجَلْسُ) بقية العسل تبقى في الاناء (الكُوارة) بقية ما في الخلية التي تعسّل فيها النحل .

« بقية المسك » = (العِترة) بقية المسك في الفأرة .

« في الفم » = (الخِلافة) ما يبقى بين الاسنان من الطعام (الخِلال الخُلالة الخِلل الخِللة) بقية الطعام بين الاسنان وما يبقى منها عند التخلل يقال فلان يأكل خلالته وهو مثل في شدة البخل والحرص (الأُماظة) بقية الطعام في الفم (الأُعاق) ما بقي في فيك من طعام لعقته (المضاغة) ما يبقى في الفم من آخر ما مضغته = وما مُضغ (الطُلاوة) بقية الطعام في الفم .

« من السمن الخ » = (الحُثفُل) ثفل الدهن وغيره في القارورة ويقال له الحثفل (الصُلْصُل والصُلصلة) بقية الدهن والزيت (العَمَقة) وَضر السمن في النحي (الكُسب) ثفل الدهن وعصارته وكذلك الكُسبج (الكُدارة) ثفل السمن في اسفل القدر . (العبقة) وَضر السمن في النحي اي البقية (الخلوص) الثفل يبقى في اسفل خلاصة السمن (الحثفر) ثفل الدهن وغيره (دُرديّ) الزيت وغيره : ما يبقى راسباً في اسفله من الكدر (الحمْأة) ما رسب في اسفل النحي من مسود السمن ونحوه (القشدة والقشادة) ثفل السمن يبقى اسفل الزبد اذا طبخ مع السويق والتمر فيتخذ سمناً (حثالة) الدهن : ثفله .

« من الوبر الخ » = (الذِئبان) بقية الوبر بعد الجزّ (الذُوبان) بقية الوبر او الشعر على عنق الفرس او البعير .

« من تبن » = (الحُفافة) بقية التبن .

« من العجين » = (الوَأْث) بقية العجين في الدسيعة .

« من الجزية » = (مانيذ الجزية) بقيتها .

« من الديات » = (الاماكيد) بقايا الديات كأنه جمع أمكود .

« من كل شيء » = (الحُذالة الحسالة الخثارة والثفل والثافل) بقية الشيء .
(الذمية والذُفاوة والزفاية والذفيّة والذفاء والنفيّ) رديء الشيء وبقيته . (العكر)

دردي كل شيء اي آخره وخاثره (الأُلك) ثفل اللك (الجاعة) فضالة الجبيع[1] (الذنانة) بقية الشيء الضعيف (اللاظة) بقيــة الشيء القليل (العلالة) بقية كل شيء وكذلك الشذب (اللفاظة) بقية الشيء · يقال : ما بقي الانضاضة ولماعة ولفاظة (الردة) البقية وكذلك السأر والسائر (الثلي) بقايا كل شيء (في إبله قصايا) يثنى بهـا اي فيها بقية اذا اشتد الدهر (الكسم) البقية تبقى بيدك من الشيء اليابس (الموارة) الشيء يفنى فيبقى منه الشيء (القضة) بقية الشيء (القنازع) من السهام[2] والنصي : بقاياهما (الأطاخة) بقية اللطخ (الثيلة) البقية (المراقة) الشيء يفنى منه فيبقى منه الشيء · (فيه مسكة) من خير اي بقية (النصية) البقية (الناطل) الفضلة تبقى في المكيال · (انت اخية) آباء فلان اي بقيتهم (آسان) ما بقي في الثوب الا آسان اي بقايا (الأمدة) البقية من كل شيء (الجزلة) البقية من الرغيف والوطب والجلة وغيرها (الطلاوة) البقية يقال بقيت من اموالهم طلية (العصارة) ما بقي من الثفل بعد العصر وهو نفاية ما يعصر (العصم والعصم) بقية كل شيء — واثره من خضاب وقطران ونحوهما وكذلك العصيم (العفو) من المال ما يفضل عن النفقة ولا عسر على صاحبه في اعطائه (العنصوة) من كل شيء والغبر والغبر : بقيته (الغدارة والغدر والغدرة) ما أبقي من شيء (الغنشوش) البقيــة يقال ما بقي من ابله غنشوش · (الفضالة) البقية — وكل ما فضل من شيء ومنه (ويلك أترغب في فضالة المآكل وثمالة المناهل) (الفضل) البقية ومنه الفضل في الحساب لما يبقى بعد اسقاط الاقل من الاكثر وكذلك الفضلة ج فضلات وفضال والصرى والشكية والجزعة (الأسكات) البقايا من كل شيء (الشنق) الفضلة (الصبصاب) ما بقي من الشيء او ماصب منه (البلالة) البقية يقال ما فيه بلالة وكذلك الثميلة والجزعة والحصيلة والحاصل (الخنذر) الشيء الحقير والخسيس يبقى من امتعة القوم اذا ارتحلوا (ذمامة) الشيء وذبابته : بقيته · (الثأوة) البقيــة القليلة من كثير (الجزاز) ما فضل من الاديم اذا قطع (هوغابر) بني فلان اي بقيتهم (فلان تلية) الكرام اي بقيتهم (العناصي) البقية من كل شيء

(١) الجبيع تمر يعجن بلبن — ولبن يشرب على التمر · «المجمم»

(٢) لعل صوابه (الاسنام) بكسر الهمزة شجر او نبات او ثمره · «المجمم»

واصل العنصوة الخصلة من الشعر (الهُلالة) بقية السير وكل شيء (الهَوْجل) بقيـة النعاس (سُؤر) كل شيء : بقيته (البَقْوى والبُقيا والبَقيّة) ما بقي (الشـريد) البقية من الشيء يقال في اداوام شريد من ماء اي بقية وابقت السنة عليهم شرائد من اموالهم اي بقايا .

« بقية الليل » = (الهُزْلول) بقية الليل (الغَبَش) بقية الليل وقيل ظلمة آخره يقال خرج في الغبش ونحن في اغباش الليل وغَبِش الليل بغبش غبشاً : بقيت بقية منه وقيل اظلم ظلمة يخالطها بياض في آخره وكذلك اغبش الليل .

« بقية النهار » = (السَفَر) بقية النهار بعد مغيب الشمس تقول لقيته سفراً وفي سفر اي عند اسفرار[1] الشمس للغروب (الرَيْم) آخر النهار الى اختلاط الظلمة (وذيَّب) النهار لم يبق منه الا ذُبابة اي بقية (شُفافة) النهار : بقيته .

« بقية الحب » = رَسّ : الحبّ ورسيسه بقيتـه واثره . العقابيل : بقايا العشق .

« بقية القوة » = الشدا والشذاة : بقية القوة .

« بقايا المرض » = العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق وهو في عقب المرض اذا بريء وبقي شيء من المرض فيه . غُبَّر : المرض بقاياه .

« ابقى بقية » = رفَّض : في القربة ابقى فيها بقية من الماء . سأر : الشارب في الاناء ابقى السؤر فهو سأار . أجزع : منه جزعة أبقى منه بقيـة . حسل : منه أبقى بقية رذالاً . أثمل : الشيء ابقاه . افضل من الشيء : ترك منه فضلة . أسأر : الحاسب من حسابه ابقى بقية ولم يستقص . استفضل : من الشيء ترك منه فضلة وابقى . عفا : القدرَ ترك المغاوة في اسفلها . رَمَث : الحالب في الضرع ابقى بقية .

« بقي بقيـة » = فضل : الشيء فضـلاً بقي . سَئِرَ الشيء : سأراً بقي . تلي : من الشهر كذا يتلى تلىً بقي . حمحام : اسم فعل معناه لم يبق شيء .

النبك : سالم خليل رزق

---

(١) كذا حكيت بالسين لا بالصاد . « المجمع »

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٥ —

« خلق الخيل »

لا بد لمن يريد الاطلاع على احوال الخيل من ان يتعلم اسماء اعضائها لان هذه الاسماء كثيراً ما ترد في تضاعيف كتب الزرطقة . وهاك تعريفاً موجزاً لها مع ما يقابل بعضها بالفرنسية[1] :

الرأس . — يحتوي الرأس على الجبهة او الجبين (Front) ويكون على الجبين شعر يسيل عليه يدعى الناصية (Toupet) . وجماع مؤخر الرأس هو القذال او القفا (Nuque) . وتحت الجبين قصبة الأنف (Chanfrein) وفيها المرسن وهو موضع الرسن من الأنف . وتحت الانف الجحفلتان (Lèvres) وهما الشفتان وعليهما شعر يسمى القَيْد وتكون شعرات القيد طويلة قاسية متوترة تصلح للمس . وفي كل ناحية من ناحيتي الرأس اذن وصدغ (Tempe) ووقب او قَلْت (Salière) وعين وخد . والوقب نقرة فوق العين امام الصدغ تسمى قلت الصدغ . وفي أسفل الرأس البَلْدة (او المذبح) (Auge) وهي ثغرة النحر او ملتقى الرأس بالعنق عند الحلقوم . وفيه ايضاً اللحيان (Ganaches) وهما طرفا الفك الأسفل وهنالك المنبض الذي يجس لمعرفة حالة نبض القلب .

القوائم . — القوائم على قسمين أمامية وخلفية . فالاولى هي الأيدي والثانية الأرجل ولكل دابة يدان ورجلان او قائمتان أماميتان وقائمتان خلفيتان وتحتوي القائمة الأمامية في الخيل والحمر من جزئها الاعلى الى الأدنى على الكتف والعضد (Bras) والمرفق (Coude) والذراع (Avant - bras) (وفيه رقة[2]

(١) بعض هذه الألفاظ موجودة في المعاجم الأعجمية العربية اوالعربية الأعجمية وقد اضطررت الى ذكرها في هذا المقال لكي لا يكون ناقصاً . (٢) الرقات هنات كالأظفار تكون في القسم الداخلي من الذراعين وفي القسم الداخلي من أسفل العرقوبين

Châtaigne) والركبة والوظيف (Canon) والحوشب (Boulet) (وفي مؤخر الحوشب شعرات تسمى الثنن Fanon) والرسغ (Paturon) والاكليل (Couronne) والحافر (Sabot) . اما الرجل ففيها الردف او الكفل (Croupe) والورك (Hanche) والفخذ (Cuisse) والساق (Jambe) والعرقوب (Jarret) ويكون في جزئه الداخلي رقمة او سعدان في الخيل دائماً وفي البغال غالباً وهو مفقود في عرقوب الحمر وسائر الدواجن . واسماء ما تحت الساق شبيهة بما في اليد تحت الركبة .

وتختلف بعض الاسماء في غير الخيل والحمر والبغال فحافر الغنم والبقر يسمى الظلف ووظيفها الكراع وحافر البعير يسمي الخف والفرسن . وكثيراً ما تعرف الدواجن المذكورة باسماء أرجلها فذوات الحافر هي الخيل والبغال والحمر وذوات الظلف هي البقر والجواميس والغنم (الضأن والمعز) وذوات الخف والفرسن هي الابل .

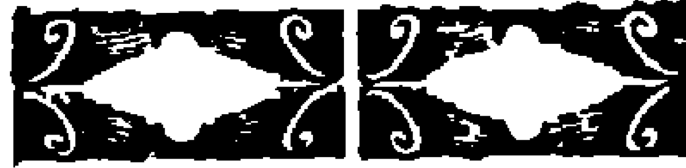
سائر الاعضاء . — موصل العنق في الرأس يسمى الفائق ويليه العنق (Encolure) وعلى حافة العنق العليا المعرفة وهي اللحم الذي ينبت عليه العرف والعرف الشعر الذي على العنق (Crinière) وعلى مقدم العنق او حافته السفلى البلدم وهو ما اضطرب من حلقوم الفرس وصريه بما عليهما من جلد العنق وهو في البقر يسمى بالفرنسية (Fanon). واصل العنق القصرة . واللبان ماجرى عليه اللبب اي السيور التي تشد في صدر الدابة لتمنع استئخار السرج او الرحل . و يلي اصل العنق الغارب اوالكاهل اوالحارك وهو بين العنق والظهر ولعل لفظة (Garrot) الفرنسية مأخوذة عن لفظة الغارب . والكاثبة موضع الرمح قدام السرج . ثم وراء الغارب الصهوة وهي مقعد الفارس (Dos) ووراءها القطاة (Rein) وهي مقعد الردف . ووراء القطاة الكفل (Croupe) . والحنساء هي قردودة الظهر اوطريقة الظهر . والمعدان موضع دفتي السرج من جنب الفرس . والحجبتان رؤوس الوركين التي

وبما تفرق به الخيل عن الحمر عملياً ان للابل رقمات في قوائمها كلها اما الحمير فليس لها منها الا في يديها .

تشرف على الخاصرتين اما الجاعرتان فروس الوركين التي تشرف على الفخذين اي مضرب الفرس بذنبه على فخذيه · والعكوة اصل الذنب والعسيب جلدته والهلب شعره · والعجان (Périnée) بين اصل الخصية والفقحة (حلقة الدبر) ·

واعضاء التناسل في الأنثى الحياء والضرع (وفيه الحلمات) وهي في الذكر الخصيتان والجردان « قضيب ذوات الحافر »· والقُنْب Fourreau وعاء الجرادن · اما الصَفَن Bourse فوعاء الخصية · وفي مقدم الفرس الصدر Poitrail والزور Les deux ars وهو ملتقى الكتف بالصدر في الناحيتين · وفي الجزء الاسفل المحزمة وهي ما جرى عليه الحزام passage des sangles والبطن والضلوع côtes والخاصرة Flanc وما يليها كالشاكلة والأيطل والحَقْو ·

عضو المجمع العلمي
مصطفى الشهابي



اراء وافكار

معركة لغوية

روى الاستاذ عبد الله البستاني ان الشيخ جمال الدين الأفغاني قال في هجو بعض البلداء : « هذا رجل من نسل البقروت » فعابوا عليه كلمة (البقروت) فأجابهم : « ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت · فلما ذا تمنعون عني القول بقروت ؟ » فاعترضوا عليه بان (البقروت) لم ترد في كلام العرب · فقال : « وهل تريدون مني ان أنكر نفسي وأخضع لبدوي » اه ·

وعلق الاستاذ البستاني على كلام جمال الدين بقوله : « هذا ما قاله الأفغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في إنهاض لغتنا : فان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لتقوم لها قائمة » ·

انتهى كلام الشيخ البستاني · ولقد نقله الأب أنستاس الكرملي في مجلته « لغة العرب » وعلق عليه ما يلي :

« أجل اننا لا نريد ان نسير برأي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلاً بعد جيل · وأصلهم من البادية · ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل (البقروت) بحجة ان جمال الدين نطق بها : فلقد يكون المرء حسن الرأي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور أخرى · ولهذا يجب علينا ان نعمل بقول من قال « لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال » فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ إرمية الأصل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين · وكذلك (البقروت) فان معناها في اللغة الإرمية رعاية البقر · لكن هل نحن في حاجة (اليها ؟ ذلك ما ندعه لحكم القارئ · واذا كان لا بد من وضع كلمة في هذا المعنى فالبقارية) و (الفدادية) أقرب الى المراد وألطف اشتقاقاً من (البقروت) الخشنة

الثقيلة التي لا تغني فتيلاً » اه ٠

هذا ما قاله كل من الأفغاني والبستاني والكرملي ٠

والأفغاني على عجمته جيد المعرفة بلغتنا العربية وهو ينحو في التكلم بها منحى فصحاء الأعاجم : أذكر انني سمعته في الاستانة يقول في صدد ما شجر من الخلاف بينه وبين ناصر الدين شاه مجيباً السلطان عبد الحميد الذي توسط بالصلح بينهما : « عفوت الشاه عفوت الشاه » فاستبعدت يومئذ ان يكون فعل (عفا) يتعدى بنفسه وراجعت (مختار الصحاح) فاذا الامر كما قال الافغاني من ان (عفا) يتعدى بنفسه و بحرف الجر (عن) ٠

ومع هذا لا يصح جعل الأفغاني حجة في اللغة العربية لانها ليست من علومه التي أخصى فيها على العكس من العلامتين البستاني والكرملي ٠

ويظهر من سياق الكلام ان العلامة البستاني يقبل (البقروت) ويفتي بجواز استعمالها ٠ على العكس من العلامة الكرملي الذي عابها وأقام النكير على الافغاني من أجلها ٠

ومن العجيب ان العلامتين لم يشيرا الى خطإ الأفغاني في استعمال (البقروت) ٠ فانه انما أراد بها في قوله : « هذا رجل من نسل البقروت » ان تكون البقروت جمعاً لبقر ٠ و يكون المعنى ان الرجل من نسل البقر ٠ مع ان صيغة البقروت ليست صيغة جمع فيما أعلم ٠ وانما هي صيغة مصدر سريانية او إرمية (آرامية) بدليل قياسها على ملكوت ورهبوت السريانيتين اللتين معناهما الملك والرهبة ٠

فالأفغاني استعمل البقروت بمعنى البقرية « مصدر بالحاق ياء النسبة » وقد اخطأ في ذلك : اذ لامعنى لقولنا « فلان من نسل البقرية » ٠ وانما يقال : فلان من نسل البقر او البقار او الأبقور او البواقر او البقير او البيقور او البأقور او الباقورة ٠ وكلها جموع او أسماء جموع للبقرة ٠ وهو ما أراده الأفغاني ٠

ومهما يكن فان الأب الكرملي لم يوافق الأفغاني على استعمال (البقروت) لانها أعجمية الأصل ولسنا في حاجة اليها مادام يوجد في لغتنا الفصحى ما يغنينا عنها وهو كلمتا البقّارية والفدّادية ٠

ومعنى (البقار) و (الفدّاد) الكثير البقر والكثير الابل ٠ وقد ألحق الاستاذ

الكرملي بآخرها ياء النسبة المفيدة للمصدرية فأفادتنا معنى البقروت التي استعملها الأفغاني .

ولكنني أقول : اولاً ان البقروت في كلام الأفغاني لا يناسب ان نجعلها مصدراً بمعنى (البقّارية) اي رعاية البقر كما مر . ولو فرضنا صحة استعمالها مصدراً لا نظن ان الذوق اللغوي العام يمجها و يستنكرها بقدر مايستنكر (البقارية والفدّادية) وهما الكلمتان اللتان ارتضاهما صديقنا الكرملي ذاهباً الى انهما ألطف اشتقاقاً من البقروت الخشنة الثقيلة !

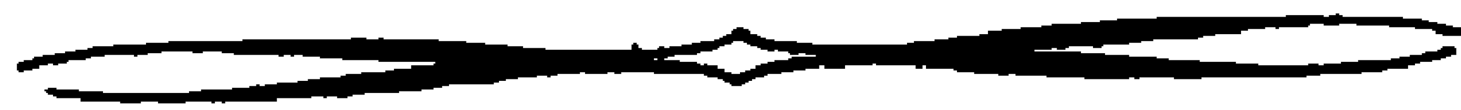
وعندي ان الامر على العكس : فان (البقّارية والفدّادية) هما الخشنتان الثقيلتان ، لقلة استعمال نظائرهما في الكلام العربي ، بخلاف (البقروت) فانها أخف على اللسان ، وأوقع في الآذان ، بسبب ألفتنا سماع صيغتها في مثل (رهبوت وملكوت).

والحاصل ان شيخنا الأفغاني قذف كلمة (البقروت) في لغتنا من دون مبالاة . فاستحسنها العلامة البستاني وان كانت من الكلمات غير القاموسية تنمية للثروة اللغوية . واستبشعها الاب انستاس لخشونتها وثقلها وفضل عليها (البقارية والفدادية) لرقتهما ولطافتهما .

اما أنا فأرى ان الأفغاني أخطأ في استعمال (البقروت) جمعاً لبقر . فالواجب ان نرفض استعمالها بهذا المعنى .

اما اذا كانت مصدراً سريانياً بمعنى رعاية البقر كما فسرها لنا العلامة الكرملي فالأجدر قبولها والترحيب بها كما رحب سلفنا باخواتها : رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت وعظموت .

« المغربي »



ابن الجوزي وابنه

وحفيده مؤلف « مناقب بغداد »

كتب عبد العزيز الميمني أستاذ الآداب العربية بجامعة عليكره في الهند الى هذه المجلة الغراء (٨ : ١٩٢٨ = ١٣٤٧ = ٨ : ٣٦٧) انه قرأ شك الاستاذ محمد بهجة الأثري في نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وذهابه الى الجواز بعدم وقوف مترجم ابن الجوزي على كتابه هذا . وذلك في مقدمة المناقب التي صدّره بها الأثري حينما نشره بالطبع في بغداد . وقال الميمني انه يرى صحة النسبة اذ جاءت في «رقم الحلل» للوزير لسان الدين ابن الخطيب [1] ونقل لنا الاستاذ الناقد فقرة للسان الدين قال عنها ان ابا الفرج الجوزي [2] حكاها في مناقب بغداد . وهذا ماجعله يبت ان الكتاب لابن الجوزي المتوفي في سنة ٥٩٧ الذي ذكره الأثري في مقدمته . ولقد فات الميمني ما فات الأثري ان مؤلف المناقب كان عائشاً حتى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على ما جاء في كتاب المناقب نفسه (ص ٣٤) ولهذا لا يمكن ان يكون المؤلف ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأشفع هذا البرهان بغيره كما سيأتي .

وكان قد أظهر عدم هذا الامكان معالي يوسف غنيمة في مجلة لغة العرب الزاهرة (٤ : ١٩٣٦ = ٢٧٤) لكنه نسب الكتاب الى الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنة التتار في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وهو ايضاً مؤلف كتاب « الايضاح لقوانين الاصطلاح » الذي ذكره كشف الظنون وذكر مؤلفه وتاريخ قتله فنقل غنيمة ذلك ونسب كتاب المناقب الى هذا المصنف لانه رأى ان الكتاب يوافق عصره وجاءت هذه النسبة ايضاً في غير محلها . فان ابا محمد يوسف هو ابو مؤلف المناقب كما سيبين .

---

(١) ليس بيدي نسخة منه . (٢) جاءت ايضاً هذه النسبة في النسخة الفتوغرافية التي طبع عليها كتاب المناقب بدون «ابن» المألوف إدخالها على المتوفى من هذا البيت في سنة ٥٩٧هـ . ولم تراع هذه الدقة في المطبوع .

حينما قرأت كتابة الأثري وتقد غنيمة له صح عندي ما كنت عرفته ان الكتاب لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ولكن لم يصح عنـدي قول غنيمة لانه لابن الجوزي ابي محمد يوسف . ولتوفر الأدلة لدي انه غير الذي عرفه الأثري وغير الذي أشار اليه غنيمة — وان كان المؤلف من هذا البيت — أتيت بمقالة أدرجتها لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ = ٢١٦) رجحت فيها — والظاهر ان الجزم واجب — ان كتاب مناقب بغداد هو لابي الفرج ، عبد الر ن ، جمال الدين المقتول في سنة ٦٥٦ هـ مع ابيه محيي الدين ابي محمد ، يوسف بن ابي الفرج ، عبدالرحمن ، جمال الدين ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . فالذي اوهم الأثري هو اتفاق اسم المؤلف وكنيته ولقبه مع اسم الامام المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وكذلك مع كنيته ولقبه كما رأينا . والذي أوهم اليمني نسبة لسان الدين للكتاب الى الجوزي وقوله انه « ابوالفرج » وهي كنية المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ كما هو معروف فاعتقد اليمني بلزوم رفع شك الأثري والرجوع عنه .

وجل ما اعتمدت عليه في مقالتي المذكورة هو نسخة مكتوبة عن مخطوط في التاريخ للخزانة التيمورية عرفته على الارجح — إن لم يكن الصحيح — انه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي وان رقمه ١٣٨٣ من كتب التاريخ(١) وقد ذُكر فيه ابن الجوزي الحفيد مع ابيه عدة مرار اولها عن الحفيد في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) في فتح المدرسة المستنصرية . وهذا ما قاله المخطوط في أخبار السنة المذكورة .

« ... واما النائبان (نائبا التدريس في لمستنصرية) فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي نيابةً عن والده لانه كان مسافراً في بعض مهام الديوان ... » اه .

---

(١) راجع عن ذلك لغة العرب الجزء ٤ و٦ و٧ من سنتها الخامسة (٧—١٩٢٦) وفيها (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٧) ترجمة ابن الفوطي عن الدرر الكامنة لابن حجر . وقد صدر هذا الجزء الخاص بايلول قبل ميعاده .

ويكثر في هذا المخطوط ذكر محيي الدين بن الجوزي وذكر هناك انه هو يوسف ابو محمد . وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١٤٧) ان محيي الدين يوسف هو ابن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي . وذكر ابا محمد يوسف كشف الظنون في مادة « الايضاح لقوانين الاصطلاح » مع ذكر اسم ابيه كما رأينا . وذكره ايضاً تاريخ ابي الفداء في حوادث ٦٣٥ هـ (١٢٣٧م) (٣ : ١٦٠) وقال عنه انه ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي وان الخليفة المستنصر أوفده رسولاً للتوفيق بين الملوك . ثم قال (٣ : ١٦٣) « ووصل ايضاً هذه السنة (٦٣٦هـ) محيي الدين ابن الجوزي رسولاً من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق . وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف » اهـ . وفي لغة العرب (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٨) ان ابن الفوطي سمع من محيي الدين ابن الجوزي .

وكانت عاقبة آل ابن الجوزي على ما رواه كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) عند كلامه عن هولاكو كما يلي :

« ... فدخل (هولاكو) بغداد ... ثم قتل مجاهد الدين و... و... (وقد عدّهم) ومحيي الدين ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن واخيه شرف الدين عبد الله واخوه تاج الدين عبد الكريم و... و... » اهـ .

وصفوة القول عن كتاب المناقب اننا فضلاً عما رأيناه من ان الحفيد سمي باسم جده وكني بكنيته ولقب بلقبه ومن ان هذا الكتاب ذكر غرق بغداد في سنة ٦٥٤هـ اي بعد وفاة ابن الجوزي (الجد) بـ ٥٨ سنة رأينا نيابة الحفيد عن ابيه في التدريس مما يدفعنا الى ان نقول ان الحفيد كفؤ لتأليف مناقب بغداد . فالكتاب اذن لهذا الحفيد وهو عبد الرحمن ، جمال الدين ، ابو الفرج وليس لابيه محيي الدين يوسف ابي محمد ولا لجده عبد الرحمن ، جمال الدين ابي الفرج المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ .

وأعلل النفس بالوقوف على ذكر كتاب المناقب في ترجمة المؤلف التي أتوقع وجودها في كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى في سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢م) وهو بين المصادر المخطوطة لكتاب خطط الشام للأستاذ الكبير محمد كرد علي . ولا أدري أهذا الكتاب هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الاحمد في تراجم

الامام احمد[1]) الذي عرض للبيع نسخة فتوغرافية منه الكتبي الفاضل يوسف اليان سركيس بمصر في فهرس مكتبته لهذه السنة ام ان هذا الكتاب غير ذاك · فان سركيس لم يذكر مؤلفه · وقد لاتخلو أمثال هذه الكتب من ذكر المناقب اذا وجدت فيها ترجمة المصنف ·

وعسى ان يوقفنا احد الأدباء على هذه الترجمة · ولعلها في الكتاب الذي عقد له الأستاذ عيسى اسكندرالمعلوف مقالة في مجلة العرفان (١١ : ١٩٢٦ = ١٣٤٤ ٦٢٣ و٦٨٢) تحت عنوان « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي » وهو من مخطوطات الخزانة الظاهرية ·

ومن أراد التوسع في معرفة المؤلف ومعاصريه من أبناء ابن الجوزي يجدها في مجلة لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ — ١٩٢٦) في أجزائها الرابع والسادس والسابع ·

هذا ما أردت تبيانه من ان « .. اقب بغداد » هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين بن الجوزي المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) وانه ليس لجده ولا لأبيه · وعسي اني مصيب في قولي ·

بغداد : يعقوب نعوم سركيس

استدراك على كتاب الأراجيز

ذكر الأستاذ السيد بهجة الأثري في مقالته « تاريخ نشوء الرجز وتطوره » المدرجة في مجلة مجمعنا العلمي (م ٨ ص ٣٨٥) ان ديوان العجاج طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م وان ديوان رؤبة ابنه ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية بالقاهرة وان احد أدباء مصر المعاصر بن نشر كتيباً سنة ١٣١٢ هـ سماه أراجيز العرب وان المستشرق رودلف جاير نشر مجموعة من أراجيز العجاج ورؤبة وذي الرمة وجرير وغيرهم باسم مشارف الأقاويز طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ وانه لايعرف في الاراجيز غير هذه الكتب ·

---

(١) وفيه تراجم أصحابه (عن فهرس سركيس)

قلت ان ديوان العجاج المطبوع في ڤينا لا يشمل غير أرجوزة واحدة من ديوانه وشرحها ومطلع هذه الارجوزة :

قــد جبر الدين الاله فجبر وعوّر الرحمن من ولّى العور

وقد وقعت في ٥٠ صفحة غير مقدمتهـا المكتوبة بالالمانية في ١٣ صفحة وند عني بنشرها الدكتور ماكسيملين بيتز الذي سماها القصيدة الاولى من ديوان العجاج ·

اما ديوان العجاج بمجموعه فقد طبع وديوان الزفيان بعنوان الجزء الثاني من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديواني الاراجيز للعجاج والزفيان وعلى أبيات مفردات منسوبة اليها بعناية المستشرق وليم بن الورد البروسي في برلين سنة ١٩٠٣م في مائة صفحة للاصل و٦٧ صفحة للفهارس والمقدمة والتعاليق الالمانيـة · وجاءت الأرجوزة السالفة الذكر ضمن ديوان العجاج فلم تكن الاولى فيه ·

وكذلك ديوان رؤبة بن العجاج فقد طبعه وليم المذكور في برلين في تلك السنة بعنوان الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب في ١٩١ صفحة للاصل و١٢٢ صفحة للفهارس والتعاليق ·

اما الجزء الاول من هذا المجموع فهو يحتوي على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية عني بنشرها وليم بن الورد المذكور في برلين سنة ١٩٠٢م في ١١٠ صفحات للأصل و٨٩ صفحة للفهارس والتعاليق · وفي هذا الجزء طائفة صالحة من القصائد التي انتقاها الاصمعي من أشعار نفر من الشعراء المجيدين ·

اما الذي جمع كتاب أراجيز العرب فهو السيد محمد توفيق البكري نقيب الأشراف وشيخ المشايخ الصوفية بالديار المصرية سابقاً أمتعه الله بالعافية وأحسن لنا وله العاقبة ·

اما كتاب مشارف الأقاويز في محاسن الأراجيز فقد طبع الأصل العربي منه في ٢٠٩ صفحات في نيو يورك والتعاليق الألمانية في ١١٣ صفحة في ليبسك ·

هذا ما أردنا ان نعلّق به على مقال الاستاذ الممتع والله من وراء القصد ·

عبد الله مخلص

استعمال البلغاء لكلمة تبدى

مع انها غير قاموسية

بعث الينا الاستاذ ميخائيل الصقال عضو مجمعنا بحلب بابيات ذكر انه كان استشهد ببعضها على صحة ورود (تبدّى) بمعنى (بدا) بسبب اعتراض احد الادباء على قوله :

تبدت شموس الحسن في دارة البشر   بآنسة في وجهها طلعة البدر

فأحببنا ان نثبتها في مجلتنا شواهد على استفاضة استعمال هذه الكلمة التي جاءت في اقتراح الاستاذ «المغربي» مثالاً للكلمات غير القاموسية الجديرة بجعلها قاموسية .

وها هي الابيات :

عمرو بن معدي كرب : وبدت لميس كأنها   بدر السماء اذا تبدى

عمر بن الفارض : واني واياها لذات ، ومن وشى   بها وثنى عنها صفات تبدت

ابراهيم اليازجي : لما تبدت لنا الفاظه دررا   صغنا لها قلماً من خالص الذهب

البهاء زهير : تبدّت فلا والله ما الشمس مثلها   اذا أشرقت أنوارها بالمطالع

وله : فتاة كالهلال اذا تبدت   أرتنا البدر في ليل بهيم

ابن نباتة : وممنوع الوصال اذا تبدى   وجدت له من الالفاظ لالا

ابو العتاهية : جدودهمُ شمس بدت في أهلّة   تبدت لراء في نجوم سعود

ابو نواس : تبدت في قميص من بياض   باحداق واجفان مراض

البحتري : اذا تبدى يزيد الخيل لائحه   بجانب الجود شعبا جد مرؤب

وله : جلت قبة الميدان آخر حلبة   لنا عن تلالي غرة قد تبدت

يزيد بن معاوية ؟ : دعوت بماء في إناء فجاءني   غلام به خمراً فأوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح وانما   تبدى به خدي فأوهمك الخمرا

العباس بن الاحنف :

تبدت لنا اذ غابت الشمس والتقت   على الارض من أقطارها ظلماتها

وله : ولو تبدت ظلوم وهي مسفرة   تحت الظلام لاهل الارض لافتتنوا

مطبوعات حديثة

دروس القواس

« اسم كتاب وضعه ابو الخير القواس : الحلقة الاولى منه ص ١٢٩ »
« طبع في مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ »

مؤلف هذا الكتاب من أشهر أساتذة التعليم بدمشق وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة التجهيز والمعلمين فيها وقد رأى ما يعاني الطلاب والمعلمون من الصعوبات في ضبط قواعد اللغة العربية وتقريب فهمها من الأذهان فسمت به همته الى اختيار طريقة حديثة في تعليم صرف اللغة ونحوها فألف كتابه هذا الذي سماه (دروس القواس) متحدياً في وضعه الطريقة الاستقرائية الحديثة التي أجمع أساتذة التربية والتعليم على انها خير المناهج في تعليم العلوم واللغات .

وقد جعل لكتابه ألواحاً كبرى تعلق على الجدران جمع فيها جملاً صالحة من الأمثلة والشواهد على نسق يسترعي انتباه الطالب ويهديه مع حذق المعلم ولطف تلقينه الى استنتاج القاعدة بنفسه .

وجعل لكل لوح كبير لوحاً آخر مصغراً أثبته في مفتتح كل بحث من كتابه المطبوع ثم قفاه بالتعريف وبيان القاعدة والشروط . وبذلك يكون المؤلف قلب بمنهاجه هذا طريقة التدريس القديمة رأساً على عقب . اذ بعد ان كان ما يعرض على الطالب اولاً هو التعريف والشروح اللفظية ، أصبح ما يُبدأ بعرضه هو الأمثلة والشواهد التي لا يؤتى بها الا آخراً .

ولئلا يكون المؤلف مخدوعاً بطريقته هذه عرض نسخاً من الكتاب ومن الألواح الجدارية الكبرى على أساتذة التعليم المشهورين فمارسوا تدريسها وشهدوا لها بالحسن وقرب التناول .

وقد أقرت وزارة المعارف السورية هذه الألواح والكتب بعد إقرار لجنة

التدقيق والتأليف إياها ، وجعلتها كتب التدريس في مدارسها وطبعت الألواح على نفقتها في مطبعة الحكومة ·

ومن ينعم نظره في هذه الطريقة وفيما يتقاضاه وضع الواحها ومصغرات تلك الألواح من الوقت والجد والعناية يكبر عمل الاستاذ المؤلف ويعجب بهمته ونشاطه ويثني على حذقه في استنباطه هذه الطريقة التعليمية المفيدة · وانا لنتوقع لكتابه هذا رواجاً وانتشاراً عظيمين في سائر الاقطار العربية فيدرس في مدارسها ويكون له حسن الأثر في نشر قواعد اللغة وتسهيلها على الطالبين · « المغربي »



كتاب حقوق المرأة المسلمة

تأليف الشيخ نديم الملاح من علماء طرابلس ، ذكر انه وضعه ليبين للمرأة المسلمة من الحقوق الشخصية والاجتماعية ويمحص آراء العلماء وأدلتهم ثم يحكم الحكم الفصل فيها غير حاسب حساباً لما عرف ان سيلاقيه من الاعتراض ·

مثل هذا العمل ان كان يراد به الاجتهاد للناس ليعملوا بموجبه فلا فائدة فيه ما لم يكن مسلماً عندهم ان المؤلف بالغ في علمه رتبة الاجتهاد او الترجيح ومرخصاً للحكام والمفتين في العمل بقوله ، وللناس في هذه البلاد مذاهب هم فيها مقلدون لا يسوغ لهم ان يكونوا فيها من اهل الترجيح ، هذا مع ما هو محظور على الحكام والمفتين من الحكم والافتاء بما يخالف المذهب الحنفي من عهد قديم ، فلذا لا يمكن تحقيق ما توخاه المؤلف من جعل حكمه فصلاً فيما رآه ، وكان هذا يصح لو كانت هذه الاحكام مدنية غير دينية فيضع احد المشترعين قانوناً يجتهد في جعل من له حق التشريع يقره ويأمر بالعمل به ، والا فليس لاحد من مقلدي المذاهب المدونة ان يعدل عن حكم مقرر فيها الى حكم مخالف له لمجرد موافقته لرأي هذا المؤلف او غيره ، على ان في الكتاب تدقيقات صالحة موافقة للمنقول والمعقول ، وان كنا لا نسلم له قوله ان في إمكاننا الآن الإحاطة بالاحكام الشرعية اكثر من احد أئمة المذاهب لان السنة لم تكن تامة التدوين في زمنهم وهي في زمننا قد تم تدوينها ·

والكتاب في مائة وعشرين صفحة مطبوع في عمان ، هذا ولا بد من التنبيه الى الاغلاط الآتية لوقوعها في آية او حديث أو لا يتبادر اصلها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	٣	ا	الله
٥٥	١٧	استكروا	استكرهوا
٧١	٦	الدار	والدار
٩٩	١٦	عليهن	عليهن بالمعروف
١١٢	٩	عبد	هند

عضو المجمع العلمي
مسعود الكواكبي



كتاب نظم العقيان

« في أعيان الأعيان »

من مؤلفات الامام الحافظ جلال الدين السيوطي النادرة النسخ هذا الكتاب المتضمن تراجم أشهر الاعيان من اهل القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وغيرهما ، وقف على طبعه الدكتور فيليب حتي وطبع في المطبعة السورية الاميركية في نيو يورك لصاحبها السيد سلوم مكرزل طبعاً جميلاً على ورق جيد ، بعد معارضته على نسخة الخزانة التيمورية ونسخة ليدن .

هذا الكتاب وان كان ليس فيه شيء بدع اذ ان ما حواه من التراجم موجود في كتب التراجم والأدب ، الا ان كونه من مؤلفات السيوطي مزية له تبين أسلوب المؤلف في الترجمة ورأيه فيمن يصلح لان يعد في أعيان الأعيان من ذلك القرن ، وقد زان الكتاب خطبة رائقة للدكتور الموما اليه فيها تحقيق في ترجمة المؤلف عدا عدة فهارس غاية في الفائدة والإمتاع ، فالكتاب على كل حال طرفة يشكر عليها مخرجها وطابعها .

« له »

مشكاة الانوار

« فيما روي عن الله سبحانه من الاخبار »

للامام العارف الشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ ، جمع فيه اربعين حديثاً قدسياً باسانيدها ، واربعين خبراً مرفوعاً الى الله سبحانه من غير إسناد ، وواحداً وعشرين حديثاً مسندة باسانيد الكتب المخرجة منها ، فذلك احد ومائة حديث آلهية .

ومع هذا الكتاب كتاب الأحاديث القدسية الاربعينية للعلامة منلاعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٦ ﻫ ، طبعا في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ محمد راغب الطباخ عضو مجمعنا ، وفي شهرة المؤلفين غنىً عن بيان مزية الكتابين ، فللطابع الشكر على حسن ما ينتقي من الآثار الجديرة بالانتشار . « له »



شرحان

لكتاب (منهاج الاصول)

علم اصول الفقه ، لم يحصر على التأليف فيه الا جهابذة العلماء المحققين ، كأبي حامد الغزالي ، وابي الحسين البصري ، وفخر الدين الرازي ، وتاج الدين الأرموي ، والقاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦١٥ ، وهذا الاخير متأخر عن اولئك ، آخذ عنهم ، ولذا كان كتابه المسمى : (منهاج الوصول الى علم الاصول) او كما اشتهر اختصاراً : (منهاج الاصول) او : (المنهاج) فقط ، وافياً بهذا العلم الدقيق ، معولاً عليه في جميع الجهات منذ تأليفه ، وربما كان لم يخدم غيره من كتب الاصول كما خدم هذا بالشروح والحواشي الكثيرة . فمن شروحه : شرح للامام جمال الدين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ ، اسمه : (نهاية السول في شرح منهاج الاصول) ، وشرح للشيخ تقي الدين السبكي ، اكمله ابنه الشيخ تاج الدين ، اسمه : (الأبهاج في شرح المنهاج) ، وهؤلاء الفطاحل غنيون عن التعريف ، طبع هذان الشرحان معاً في ثلاثة اجزاء تبلغ سبعمائة صفحة ، في مطبعة التوفيق بمصر .

كم لفتنا نظر طابعي الكتب العربية الى وجوب الاعتناء بتصحيحها ، لاسيما ما كان منها تطول مدة اقتنائه لانه لا يستعمل كثيراً ، فلا تتيسر اعادة طبعه في مدة قصيرة ، وهذا الكتاب كذلك لم يعتن بتصحيحه المطبعي الاعتناء الذي يستحقه مثله ، وعلى كل يستحق صاحب المكتبة المحمودية بمصر ، من طلاب هذا العلم الجليل ومن المجمع الذي أهدي اليه الثناء الجزيل . « له »

كتاب المنهاج السوي

« في التخريج اللغوي »

في مائة وبضع عشرة صفحة مطبوع في مطبعة الاجتهاد في بيروت ، وهو مباحث لغوية أخرجها الاستاذ امين خير الله من مؤلف في مباني اللغة لوالده المرحوم ظاهر خيرالله اللغوي المحقق المتوفى سنة ١٩١٦ ، وعليها بعض تعليقات مفيدة من قبله .

هذه المباحث جليلة الفائدة حسنة الاسلوب دالة على غزارة مادة المؤلف ، كقوله تلخيصاً لضابط صرفي : اذا كان الفعل يستعمل في معان متعددة فالمعنى الذي له منه مصدر بحسب قياس مصادر طائفته هو عريق في ذلك الفعل ، والمعنى الذي ليس له منه مصدر كذلك ليس بعريق بل توسعي ، على ان المعاني المتقاربة التي يستلزم بعضها بعضاً او يتولد بعضها من بعض وان تعددت يكون لها مصدر واحد وهو في الحقيقة للمعنى الاصيل منها ويستعمل لها جميعاً توسعاً كما ان تولدها من ذلك المعنى توسع . فعسى ان يوفق الناشر الى طبع اصل المؤلف بتمامه ان شاء الله . « له »

(ذكراً وانثى خلقهم)

« او مرشد الشبيبة »

بقلم نقولا الحداد ، عني بنشره الياس انطون الياس

صاحب المطبعة العصرية بمصر

طالعت كتاب ذكراً وانثى خلقهم او مرشد الشبيبة للكاتب الاجتماعي السيد

تقولا حداد فألفيت في تضاعيف فصوله ابحاثاً جليلة في ماهية الزواج وعلله وشروطه. وقد استهل مؤلف الكتاب بمقدمة جميلة في تعليل اشتقاق الذكورة والانوثة من اصل واحد وان الرجل والمرأة نصفا انسان يتم احدهما الآخر وان لهذا الاتحاد نظام اجتماعي وروحانية ترفعه من درجة الحيوانية الى اسمى منازل الرقي وهي الجمال ويعربونه الحب الروحاني. وان وظيفة المرأة ابداع الجمال ووظيفة الرجل إعداد مواده. على انه لابد لكل منهما من التأهب والاستعداد ليحسن القيام بعمله. وهنا أفاض المؤلف في درس الطرق القويمة الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يجب على الشاب والشابة اتباعها لتقوية حياتهما الجسمية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية. وقد أعقب هذا البحث بفصل مهم في العفة وفي الامراض التي تنشأ من عدم الطهارة كالسيلان والزهري وفي آفات العادة السرية وحياة الفحش. ثم تطرق الى الموبقات المتملكة وأهمها إدمان المسكرات والافيون وعناصره والكوكايين والحشيش والتبغ فأوضح مضار كل منها من الوجهة الصحية والاجتماعية والاقتصادية معتمداً على أهم المساند العلمية الطبية الحديثة. ثم انتقل الى المرأة فدرس فيها المراهقة والبلوغ والطمث وامراضه والعادة السرية ومضارها وأسبابها.

وبعد ان أتم تهذيب كل من الشاب والشابة على حدة ليكون كل منهما متأهباً لملاقاة الآخر بحث في علة هذه الملاقاة وهو الحب فدرس مناهجه القويمة والمعوجة الى ان وصل الى الصراط المستقيم وهو الزواج فأوضح محاذيره والموبقات الموروثة المانعة منه وطرقه القويمة الواجب اتباعها. وقد نقد كثيراً من العادات المألوفة عندنا في الخطبة والزواج وأوضح مضارها ودعى الى مكافحتها وذلك بعبارة سهلة رشيقة وأسلوب جميل خاص. وهذا الكتاب كثير الفائدة جدير بالمطالعة.

عضو المجمع العلمي
اسعد الحكيم



مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٩٢٨م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٧ هـ

صاحب مختار الصحاح

— تمهيد —

لا نخال أن احداً من المشتغلين بعلوم اللغة والأدب يجهل قدر كتاب « مختار الصحاح » للشيخ الامام محمد بن ابي بكر الرازي الذي طُبع اكثر من مرة في القسطنطينية ومصر وتداولته الايدي وأمامنا الآن نسخة منه طبعت سنة ١٣٣٧ هجرية و١٩١٩ ميلادية في المطبعة الاميرية ببولاق مصر للمرة الثامنة .

وقد جاء في المقدمة التي صُدّر بها الكتاب انه قد اتى على المختار من تحريف النسخ والطبع ما انكرت معه صورته وحق الرثاء له فأعيد طبعه على ذلك النسق الجميل والوضع اللطيف .

وهذا الكتاب هو من الكتب المختصرة في اللغة على كتاب الصحاح لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ ١٠٠٧م والى القارئ الكريم ما ذكره مؤلفو كتب اللغة وآدابها عن المختار ومؤلفه بحسب سني الوفاة .

— المؤلفون الذين ذكروه في تصانيفهم —

قال مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي المعروف بحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ ١٦٥٧م في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بحرف الصاد في مادة صحاح (١) .

---

(١) كشف الظنون طبع ليبسك جزء ٤ ص ٩٤ وطبع بولاق ج ١ ص ٥٠٨ وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٧٥ .

« واختصره الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى بعد سنة [1] وسماه مختار الصحاح واقتصر فيه على ما لا بدّ منه في الاستعمال وضمّ اليه كثيراً من تهذيب الازهري وغيره وصدّر فوائده بقلت وكل ما أهمله الجوهري من الاوزان ذكره بالنص على حركاته او بردّه الى واحد من العشرين التي ذكرها في كتابه [2] وهو مشهور متداول بين الناس اوله : الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم الخ . وفي آخره وافق فراغه عشية يوم الجمعة سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة » .

وذكره ايضاً بحرف الميم [3] « مختار الصحاح مر في الصاد » .

وذكره صاحب شرح القاموس المسمى « تاج العروس من جواهر القاموس » الامام اللغويّ السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م عند ذكره الكتب التي عوّل عليها فقال [4] ومختار الصحاح للرازي ولم يزد .

وجاء في المقدمة الممتعة التي كتبها نصر ابو الوفا الهوريني المتوفى سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٤ م على كتاب الصحاح ما يأتي [5] :

« ومنهم (اي ممن اختصروا كتاب الصحاح) الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي اختصره في مجلد لطيف سماه مختار الصحاح ونقل عبارة كشف الظنون بالحرف » .

وأورده احمد فارس الشدياق المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م في كتابه الجاسوس على القاموس فقال [6] :

وقال الامام الرازي مختصر الصحاح والتزمنا في المرازين انا متى قلنا في فعل من الافعال الخ .

وأتى على ذكره صديق حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في كتابه أبجد العلوم واكتفى ببيان اسمه بين كتب اللغة [7] .

(١) في طبعة ليبسك بعد سنة ٦٦٠ . (٢) في نسخة ليبسك في اول كتابه .
(٣) كشف الظنون طبع ليبسك ج ٥ ص ٤٣٥ وطبع بولاق ج ٢ ص ٢٣٩ وطبع القسطنطينية ج ٢ ص ٣٩٧ . (٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ١ ص ٤ . (٥) صحاح الجوهري ج ١ ص ٦ . (٦) الجاسوس على القاموس ص ٨٢ .
(٧) أبجد العلوم ج ٢ ص ٦١٧ .

وذكره جرجي زيدان المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » وقال عنه انه من رجال القرن الثامن الهجري [١] .

وجاء على ذكره سعيد الخوري الشرتوني اللبناني المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢م في معجمه (أقرب الموارد) بقوله : « والرازي منتقي المختار الافضل [٢] » .

وذكره محمد دياب المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢١م في تاريخ آداب اللغة العربية [٣] .

وذكره من المعاصرين الاحياء ادوار فانديك صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع [٤]) .

وجرجي شاهين عطية جامع كتاب المعتمد وسماه بابي بكر الرازي [٥]

وغيرهم بعبارات تدل على انهم ومن تقدمهم كانوا عيالاً على صاحب كشف الظنون فيما كتبوه .

وقد ذكر مختار الصحاح ومؤلفه في فهرست دار الكتب المصرية فقيل في وصف مختار الصحاح ما ماله [٦] .

« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي من علماء القرن الثامن

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج٣ ص٣١٠ . (٢) اقرب الموارد ج ١ ص٦ .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب ج ١ ص ٥٤ . (٤) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص٣٢٢ . (٥) المعتمد فيما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية حرف (ط) من المقدمة . (٦) فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية ج٤ ص١٨٥ وقد جاء في هذا الفهرست ج ١ ص١٢٣ عند وصف كتاب أسئلة وأجوبة متعلقة بالقرآن الشريف ما يأتي :
« تأليف الشيخ محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي صاحب مختار الصحاح كان موجوداً سنة ٧٦٠ » . وجاء فيه ايضاً ج ١ ص ١٣٥ عند وصف كتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ما يلي :
« وبهامشه أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للشيخ محمد ابن ابي بكر الرازي .

فرغ من تأليفه عشيّة يوم الجمعة سنة ٧٦٠ » .

— سنة وفاته في القرن الثامن على ما ذكر في عنوان الكتاب —

وقد اطلعنا على كثير من نسخ المختار المطبوعة في أزمنة وأمكنة مختلفة فرأينا اكثرها قد ذكرت عليها سنة وفاة المؤلف ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) كأنهم رجعوا بذلك ايضاً الى ما جاء في كشف الظنون طبع بولاق وطبع الاستانة بانه توفي بعد سنة فأطلقوها على سنةٍ بعد إتمام تأليف الكتاب .

— ترجمة حياته وذكر مؤلفه —

ولقد بحثنا عن ترجمة للمؤلف او ذكر للمؤلف في الكتب التي دوّنت بعد عهده والتي يصح الرجوع اليها فلم نظفر بطائل نذكر منها الكتب المطبوعة الآتية :

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ ١٣٦٨م

مقدمة ابن خلدون (في باب علم اللغة) لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ ١٤٠٥م

روض المناظر في علم الاوائل والاواخر لابن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥هـ ١٤١٢م

القاموس المحيط للفيروز آبادي سنة ٨١٩ هـ ١٤١٦ م

صبح الاعشى (في باب كتب اللغة) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م

بغية الوعاة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

المزهر (في باب معرفة مواليد ووفيات اللغويين) للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠م

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده

احكام باب الاعراب عن لغة الأعراب لجرمانوس فرحات المتوفى سنة ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م

محيط المحيط لبطرس البستاني المتوفى سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م

قطر المحيط لبطرس البستاني

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر المتوفى بعد سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م

قاموس الاعلام (تركي) لشمس الدين سامي الالباني المتوفى بعد سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م

تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وهو الاخ ساروفيم فيكتور واسمه قبل الترهب رشيد عطا الله اللبناني المتوفى ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

— تحقيق الزمن الذي عاش فيه —

ولم يقف بنا حب الاستقراء عند هذا الحد فأخذنا نوالي البحث والتنقيب ونرجع الى ما قد يكشف لنا النقاب عن وجه الحقيقة فقرأنا في خطط المقريزي (١) ان محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي المتوفى بدمشق سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وصف بركة الحبش التي في القاهرة ببيتين من الشعر هما :

اذا زيّن الحسناء قرط فهذه   يزيّنها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع الطلّ غدوة   فقلتُ لآل قد تضمنها قرط

وقرأنا في شرح مقامات الحريرى لشيخ المستشرقين الفرنسيين البارون سلفستر دسامي المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٨ م ما يأتي بالحرف (٢) :

ومنها (اي من شروح المقامات) شرح آخر تأليف الشيخ شمس الدين ابي بكر (٣)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار طبع مطبعة النيل ج٣ ص ٥١ ·

(٢) شرح مقامات الحريري لدسامي ص ٤ ·

(٣) وهم البارون دسامي في تلقيبه بشمس الدين وتكنيته بابي بكر مع ان لقبه زين الدين وكنيته ابو عبدالله كما ستراه فيما يأتي ولا نشك في ان البارون نقل ذلك عن كشف الظنون وكان لم يطبع بعد لاننا نرى ان طبعة ليبسك ج ١ ص ٢٩٦ وطبعة بولاق ج١ ص٧٩ وطبعة القسطنطينية ج١ ص ١٠٠ قد لقبته وكنته بمثل ما قال البارون وهو خطأ وقع فيه صاحب كشف الظنون في مادة اسئلة القرآن وأجوبتها ومما يجدر بالذكر في هذا الباب قوله فيها انه توفي سنة ٦٦٠ هـ ·

ومن شرح المقامات الحريرية للرازي نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية جاء وصفها في فهرست المكتبة الخديوية ج٤ ص ٢٧٥ باختلاف يسير عن وصف البارون

محمد بن ابي بكر الرازى صاحب أسولة القرآن (كذا) [1] ومختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وستمائة وهذا الشرح لم يذكره الحاج خليفة في كتابه المذكور (اي

دمامي وايضاح له اتصال بموضوعنا ولذلك ننقله بالحرف :

« شرح المقامات الحريرية للرازي . وهو الامام زين الدين محمد بن شمس الدين ابي بكر بن عبد القادر الحنفي من علماء القرن الثامن كان موجوداً سنة ٧٦٨هـ وهو مؤلف الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز وروضة الفصاحة في علم البيان كما هو مذكور في آخر الكراسة التاسعة من هذه النسخة ومن مؤلفاته ايضاً مختار الصحاح المشهور اول هذا الشرح الحمد لله الذي لا غاية لكماله الخ .

وجاء في فهرست المكتبة الخديوية ايضاً ج٤ ص ١٤٧ : روضة الفصاحة في علم البديع لزين بن محمد السراج (كذا) ابن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازى اولها الحمد لله الذى خلق الانسان علمه البيان قال في اولها : أحببت ان اضع مختصراً يسمى بروضة الفصاحة جامعاً بين الايجاز المعجز والاعجاز الموجز واشرفه باسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين ابي الفتح غازى بن ألب أرسلان الأرتقي الخ .

قلنا والمنصور نجم الدين غازى بن قرا أرسلان الارتقي هو صاحب ماردين ولي السلطنة سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م وتوفي سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م .

وجاء في مجلة (الكلية) التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت (م ١٢ ص ١٨٠) ان من روضة الفصاحة نسخة في مكتبة الجامعة في الخزانة المعلوفية يظن مقتنيها الاول صديقنا الفاضل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف انها الوحيدة ومع هذا فهي منسوبة الى الرازى دون ذكر اسمه .

(١) طُبع هذا الكتاب باسم (انموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل) بهامش كتاب التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري ومن الانموذج خمس نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية باسم اسئلة واجوبة متعلقة بالقرآن الشريف وفي مكتبة صديقنا السيد محمد نصيف عين اعيان جدة الحجاز نسخة مخطوطة منه باسم الأسولة والاجوبة على التفسير للامام ابن ابي بكر الرازي .

كشف الظنون) وهو شرح لطيف يشهد لصاحبه بكمال الأدب الا ان النسخة التي هي في ملكي ناقصة سقط منها نحو نصف الكتاب حتى لم يبق الا شرح الخطبة ثم شرح المقامة الخامسة والعشرين أخذاً من قول الحريري : واني والله طالما لقيت الشتاء بكافاته الى آخرها وشرح ما يتلوها من المقامات الى قوله في المقامة الخمسين ولم تزل معتكفاً على القبيح الشنيع » ٠

— نسخة مخطوطة من مختار الصحاح منقولة عن الاصل —

« نثبت انه من رجال القرن السابع »

ولا بد لنا هنا من ان نستوقف القارئ هنيهة ونسترعي اهتمامه لامر ربما لم يعره اقل انتباه عند مروره بالكلام وهو ذكر البارون دسامي عن صاحب المختار انه توفي بعد سنة ستين وستمائة — كما ذكر هذا التاريخ في أوائل عبارة كشف الظنون المطبوع بلبيسك في مادة صحاح وقد أشرنا الى ذلك في تعليقا عليه — فقد اطلعنا في خزانة الكتب الخالدية [1] ببيت المقدس على نسخة مخطوطة من مختار الصحاح جاء في آخرها ما يلي :

« تم الكتاب المسمى مختار الصحاح بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه وكاتبه بيده محمد بن ابي بكر الرازي عفا الله عنه وغفرله ولجميع المسلمين ووافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة الغراء سنة ستين وستمائة والحمد لله اولاً وآخراً و باطناً وظاهراً وصلواته على جميع رسله وانبيائه الى هنا كلام المؤلف نقلته من خطه وانا افقر الانام الى الحسنى زيادة محمد الشهير بسلاميزاده » ولم يؤرخ سنة نسخه ٠

— سماع لصاحب المختار يؤيد ذلك —

وقد يتبادر الى الذهن ان ناسخ تلك النسخة ربما وهم في نقل عدد السنين فجملها

(١) المكتبة الخالدية أنشأها آل الخالدي و ينتسبون قبلاً بالديري في سنة ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م وهي تضم الآن زهاء ستة آلاف كتاب ومنها الجيد النافع والمخطوط النادر ولكن الرغبة في العلم في بيت المقدس ضئيلة جداً فلا تكاد ترى من يختلف اليها و ينتفع بما تحويه من الدرر الغاليات والأسفار الممتعة ٠

ستمائة بدلاً من سبعمائة وان البارون دسامي نقل عن نسخة مغلوط فيها من كشف الظنون وان طابعيه في ليبسك ايضاً ذهلوا عن وضع الرقم الصحيح في أوائل الكلام على الصحاح فوضعوه سنة (٦٦٠) في حين انهم وضعوه في آخره (٧٦٠) وكذلك وضعهم في جميع طبعات الكشف في مادة أسئلة القرآن وأجوبتها انه توفي سنة (٦٦٠) الا اننا ظفرنا قد في الخزانة الخالدية المذكورة بسماع كتب باول الجزء التاسع من (كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول) يثبت ان الرازي من رجالات القرن السابع لا من القرن الثامن كما ظنه بعضهم او بالحري كما جاء في كشف الظنون وتابعه عليه الآخرون . والى القارئ صورة ذلك السماع بالحرف الواحد ومعه راموز بالتصوير الشمسي رقمه (١) .

« سمع هذا الجزء التاسع من كتاب جامع الاصول جميعه بمدينة قونية [1] على الشيخ الامام العالم العامل الكامل المكمل الوارث الراسخ القدوة المحقق بقية السلف ، عمدة الخلف ، محيي السنة ناصر الشريعة ، صدر الدين ابي المعالي محمد بن الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل مجد الدين اسحق بن محمد متع الله المسلمين بطول حياته صاحبه الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء قدوة الفضلاء محيي السنة ، ناصر الشريعة زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي مدّ الله في حياته بمحضر جماعة من الفقراء والفقهاء والحفاظ يأتي ذكر اسمائهم منفصلاً في آخر هذا الجزء ، وكان ذلك في مدة آخرها أواخر شهر ذي القعدة سنة ست وستين وستمائة وعلى رأس كل مجلس خط الشيخ المسمع ادام الله ظله مثبتاً متماعاً مقروناً بتحقيق ما أشكل فيه من الالفاظ والمعاني والبحث عن غوامضها بقدر الوسع والطاقة أخذاً من فوائد

(١) قونية عاصمة ولاية تركية باسمها وتمتاز عن سائر الولايات بكونها كانت قاعدة شيخ المولوية المسمى بمولانا وهذا الشيخ هو الذي كان يقلد خلفاء آل عثمان سيف السلطنة في حفلات تتويجهم قبل ان يقضى على تاجهم وصولجانهم وعلى الطريقة المولوية من بعدهم . وعمالة قونية من العمالات الكبرى مان عدد سكانها يربي على مليون نسمة ومساحتها على ١٠٠ الف كيلو متر مربع وهي من أوسع العمالات التركية شقة ومن اقلهن سكاناً .

الشيخ وهدايته ببركة انفاسه وأذن له في روايته عنه ورواية ما سمع عنده من مؤلفاته ومسموعاته ومناولاته وإجازاته كلها بحق سماعه هذا الكتاب على الشيخ العالم الصدر الكبير المحدث ٠٠ الدين ابي يوسف يعقوب بن محمد بن الحسن المذباني الموصلي رحمه الله بالقاهرة في بعض سنة (ثلث) واربعين وبعض سنة اربع واربعين وستمائة وأذن له في روايته عنه بحق سماعه على مؤلفه الشيخ الامام العالم الحافظ المتقن المحدث محيي السنة ناصر الشريعة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد (بن عبد) الكريم الجزري الموصلي رضي الله عنه » .

وقد جاء في عبارات السماع على عدة صفحات من الكتاب بلغ السماع او بلغ سماعاً او بلغ ا قابلة بالاصل للمولى الشيخ الفقيه الامام زين الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الرازي أكرمه الله .

وفي آخر الصفحة الاخيرة بخط الصدر القونوي ما يأتي :

« صح سماع من ذكر اعلاه على حسب ما فصل وبين وكتب العبد الفقير محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي حامداً ومصلياً والمنة لله » .

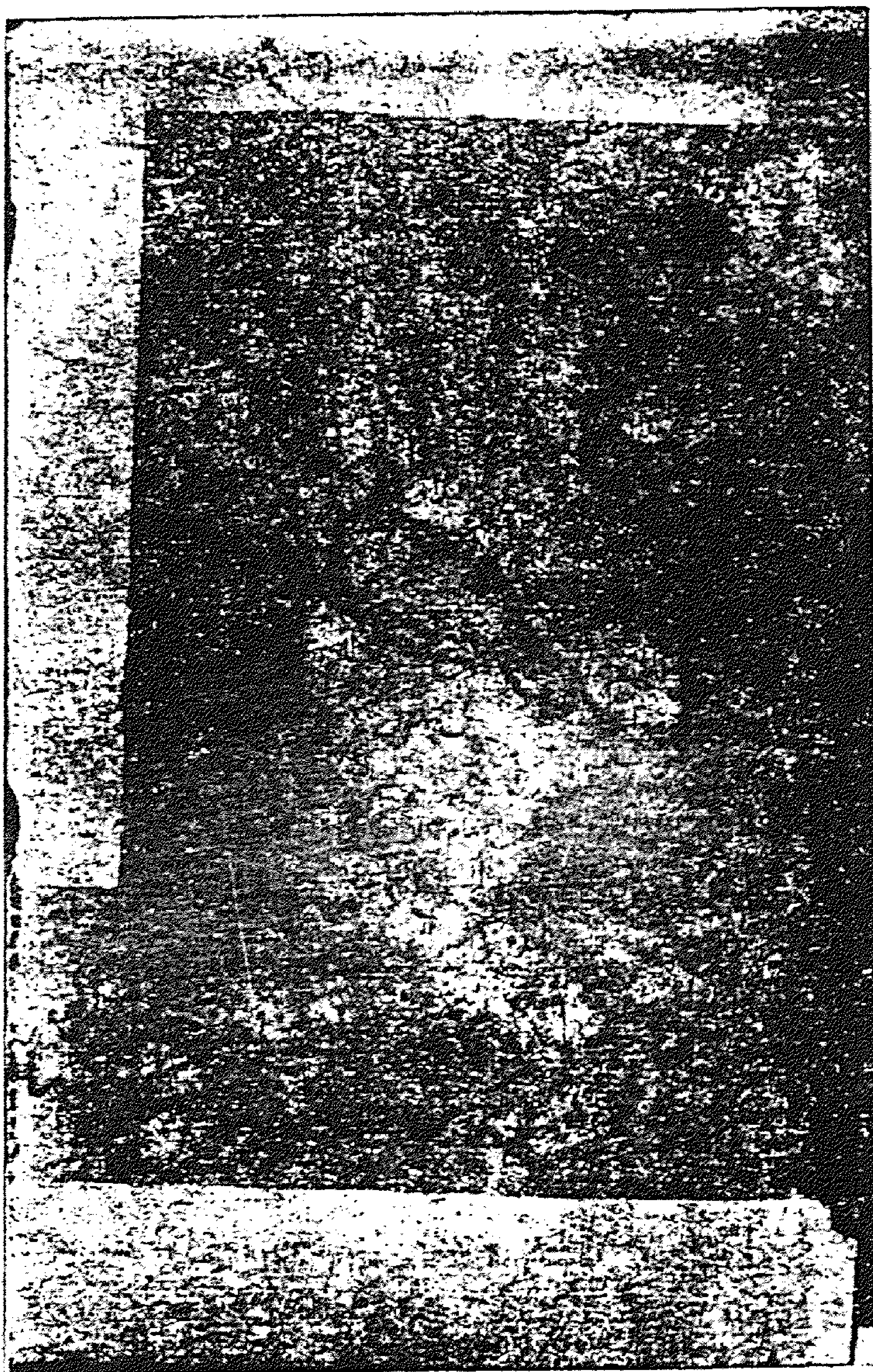
ومما يبعث على الاسف انه لحق الاوراق الاخيرة من جامع الاصول وكف ماء فلم نوفق الى معرفة اسم واحد من الفقهاء والحفاظ والعلماء الذين جاء ذكرهم بآخر ورقة فقد كانت جميعها مطموسة فلم نتمكن ان نقرأ من اسمائهم الا شذرات مقتطعة كالسنجاري ونجم الدين يعقوب بن يوسف باقراغاسي ومعين الدين عبد المجيد بن الامام شهاب الدين وجمال الدين وشرف الدين وابن عبد الملك والصوفي وابن غازية وقشاء ممن لم يكتمل معنا منهم اسم واحد كما تراه في الراموز الشمسي (رقم ٢) .

— الاختلاف بين تاريخ تأليف المختار وبين عبارة كشف الظنون —

ثم رجعنا الى الاستاذ الرحالة الشيخ خليل الخالدي من علماء بيت المقدس وقد رحل علة مرار للشرق والغرب وغشيَ بعض خزائن الكتب ونقل عنها الشوارد النافعة والفوائد الكثيرة نسأله عن الاختلاف الواقع في تاريخ تأليف مختار الصحاح بين ما ذكر في كشف الظنون وما جاء في آخر نسخة المختار المخطوطة وفي السماع المتقدم ذكره وعن لقب المذباني الموصلي الذي قرضت الارضة اوله فأجابنا بكتاب



« الراموز رقم (١) »



« الراموز رقم (٢) »

جامع نقتطف منه ما يتصل ببحثنا و يتعلق بموضوعنا قال حفظه الله :

— الاستاذ الخالدي يؤيد تاريخ التأليف و ينفي عبارة الكشف —

« ومن خصوص تاريخ تأليف مختار الصحاح وما جاء بكشف الظنون بمادة صحاح من ان المختار تم تأليفه سنة ٧٦٠ الخ فوهمٌ محضٌ لا شك فيه يتبين من صريح عبارة المؤلف في الورقة الاخيرة من النسخة التي بخطه حيث يقول فيها ما نصه :

الا يا أسلمي يا دارميَّ على البِلى ولازال منهلاً بجرعائك القطر (١)

وأعقبها الاستاذ بالعبارة التي نقلناها عن النسخة المخطوطة المحفوظة في الخزانة الخالدية المنقولة من نسخة الاصل .

وقفى الاستاذ على ذلك بقوله انتهى برسمه وشكله ونقطه وعلى الورقة المذكورة بخط المصنف ما صورته :

ابو الفتح البستي

اذا أحببتَ ان تبقى مصون الجاه والقَدْرِ
وان تأمن ما في النا س من مكرٍ ومن غدرِ
فلا تحرص على مالٍ ولا تطمع الى صدرِ
واكثر قول لا أدري وان كنت امرءاً تدري

— تحقيق لقب الهذباني راوية كتاب جامع الاصول —

واما ما سألتم عنه من لقب الهذباني الموصلي فهو الصدر الصاحب شرف الدين يعقوب بن محمد الحسن الهذباني ثم الموصلي كما رأيته مصرحاً به في السماع الذي بخط العلامة القطب الشيرازى صاحب التفسير الكبير المسمى بفتح المنان والشرح الكبير على مختصر المنتهى الاصولي وشارح المفتاح والقانون والنجاة وحكمة الاشراق والمشارع والمطارحات وكثير من كتب الشيخين ابن سينا وشهاب الدين المقتول شيخ الاشراقيين وهذا السماع موجود على المجلد الثاني من نسخة القطب العلامة التي ظفرت بها باحدى خزائن الكتب الثمينة وهذا نصه :

(١) هذا البيت هو آخر مااستشد به الرازي في مختار الصحاح واختتم به الكتاب

« أخبرنا بجميع كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول الشيخ الكامل المحقق قدوة الواصلين ، سلطان المكاشفين ، صدر الملة والدين محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف المسلطي القونوي قدس الله روحه بقراءتي عليه وهو يسمع فأقرَّ به وذلك في داره بمدينة قونية في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة . قال أخبرنا بجميعه الصدر الصاحب شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهَذْباني (١) ثم الموصلي بقراءتي عليه وسماعي منه قال أخبرنا بجميعه مؤلف الكتاب وهو الشيخ الامام المحدث الراوية مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير قراءة عليه وانا اسمع . حرره أحوج خلق الله محمود بن مسعود بن المصلح الشيرازى ختم الله له بالحسنى وقد صحح هذا المجلد بقدر الامكان وزيغ البصر وطغيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وقد فرغ من تصحيحه أوائل ذي القعدة وهو من شهور سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين انتهى » .

— الاجزاء الموجودة من كتاب جامع الاصول —
« في الخزانة الخالدية »

هذا ما جاء في كتاب الاستاذ الذي أزاح كل شك . وعلى ذكر كتاب جامع الاصول نقول ان منه الجزءين الاول والاخير في الخزانة الخالدية فضلاً عن الجزء

(١) هكذا ضبطها الاستاذ الخالدي وهو يقول انه نقلها كذلك . اما في معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٧٤ من طبعة ليبسك فقد ضبطت بالتحريك (الهَذَباني) قبيل من الاكراد ينزلون نواحي الموصل وفي ج ١ ص ١٦١ من طبعة مصر الهَذَباني بالياء وهذه من الاغلاط الواضحة لان الاخيرة قد طبعت عن الاولى .

ويميل صديقنا الحبر الجليل الاب أنستاس ماري الكرملي منشئ مجلة لغة العرب الى قبول رواية ياقوت الحموى فقد أورد في م ٥ ص ٤٠٩ من مجلته الغراء ما يؤيد هذا الرأي الا انه عاد في الصفحة ٥٥٤ فقال ان اسكان الذال المعجمة او الدال المهملة أفصح وان جاز التحريك .

التاسع الذي نقلنا عنه السماع الاول المتقدم وفيه ذكر صاحب مختار الصحاح وعلى الجزء الاول سماع جاء فيه :

« بلغ السماع لجميع هذا الجزء من اوله الى آخره على الشيخ الأجل الامام العالم الأوحد الرئيس المتقن المتفنن جامع لباب الفضائل المحدث الحافظ صدر الدين ابي عبدالله محمد بن القاضي الأجل العالم الفاضل كمال الدين ابي الحسن علي بن عبدالرحمن ابن فارس بن بركات القرشي الزبيري امتع الله ببقائه وزاد في علوه وارتقائه وسمع ولده القاضي سديد الدين ابو محمد علي والقاضي الأجل الرئيس الفاضل المقرئ ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد القوي الانصاري الشافعي وسمع بعضه السيد الشريف الأوحد الرئيس الفاضل عماد الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني المنقذي وأجاز له المسمع ما فاته وذلك القاضي كمال الدين محمد بن عبدالدائم الانصاري سمع بعضه واجاز له المسمع ما فاته وذلك الامير الأجل علاء الدين ابي عبد الله واجاز له المسمع ايضاً ما فاته وتلفظ الشيخ المسمع للجماعة المذكورين فيه بالاجازة في جميع مارواه وسمعه وألفه ونظمه وكاتب هذه الاحرف قارئ الكتاب الفقير الى الله عبد الله بن دحية الحلبي تولاه الله في الدنيا والآخرة وكان الفراغ منه في سلخ جمادى الآخرة من سنة اربع وستين وستمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه الاكرمين وسلم تسليما . كتبه عبد الله بن دحية في تاريخه بحق سماعه فيه على الامير شرف الدين يعقوب بحق سماعه على مصنفه رحمة الله عليهم اجمعين وعلينا من بعدهم آمين ملحق صحيح والحمد لله .

وفي آخر هذا السماع بخط آخر :

« وفيه ايضاً ابي عبد الله محمد وسديد الدين ابو محمد علي وهو صحيح ايضاً والحمد لله صحيح ذلك كتبه محمد بن علي بن عبد الرحمن القرشي » .

والسبب في إضافة هذه الجملة الى السماع انه كتب في متنه اولاً (ابو عبد الله محمد) ثم تصححت بابي عبد الله محمد وكذلك كتب في المتن (ابو عبدالله محمد علي) ثم تصححت فصارت (ابومحمدعلي) . انتهى السماع المكتوب على الجزء الاول .

— بقية اجزاء كتاب جامع الاصول في قونية —

ومن غريب امر هذه الاجزاء الثلاثة من كتاب جامع الاصول ان تكملتها لا تزال محفوظة بخزانة كتب الصدر القونوى في مدينة قونية على ما رواه لنا الاستاذ الخالدى وهو يقول ان السبعة اجزاء التي بقونية هي بنفس خطوطه التي ببيت المقدس وان عليها وكف ماء ايضاً مما يدلنا على ان الاجزاء الثلاثة قد جاءت الى بيت المقدس بين كتب بعض قضاتها واتصلت بعد ذلك بالخالديين ·

— عود على بدء في تحقيق ترجمة صاحب المختار —

« والبحث عن مؤلفه »

وبعد ان قنعنا بان مؤلف مختار الصحاح كان من معاصري الصدر القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م وانه كان في قيد الحياة سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م عدنا فرجعنا الى وفيات الأعيان لاحمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الأربلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٣ م فلم نقع له فيه على ترجمة كما اننا لم نعثر له على ذكر في كتاب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الافريقي المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م في حين انه ذكر اسماء بعض مختصري الصحاح [1] وكتاب دول الاسلام لمحمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م الذي يشتمل على وفيات المشاهير من ظهور الاسلام الى ختام سنة ٧٤٤ هـ ١٣٤٤ م ·

وبعد ان فقدنا كل امل في الكتب المطبوعة فزعنا الى المخطوطات فلم نظفر للرازى بترجمة لا في كتاب الوافي بالوفيات لخليل بن ايبك المعروف بصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م ولا في كتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لاحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م ولا في كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لعبد الحي بن احمد بن محمد العكري الصالحي المشهور بابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م ولا في كتاب ديوان الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزى المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م ·

(١) لسان العرب ج ١ ص ٣ ·

— رأي للمستشرق الانكليزي الاستاذ مرجليوث —
« في ان صاحب المختار من رجال القرن الثامن »

ثم كتبنا الى المستشرق الكبير الاستاذ (د٠س مرجليوث) أُستاذ اللغة العربية في جامعة اكسفرد بانكلترا الذي طاف اكثر البلاد وعاين دور كتبها نسأله عما اذا كان وقع على شيء من ترجمة الرازي فأجابنا بكتاب يقول فيه :

« واما ما تسألون من امر صاحب مختار الصحاح فليس عندي كتاب فيه ترجمته وانما وجدت في المخطوطات المحفوظة في مكتبة الكلية كتاباً له صغيراً جمع فيه الابيات المتمثل بها فبوّبها ابواباً ومن الشعراء الذين اورد ابياتاً لهم ابن الصائغ والشاعر المشهور بابن الصائغ هو الذي توفي سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م ذكر ذلك صاحب فوات الوفيات و يدلّ ذلك على صحة ما جاء في كشف الظنون والارجح على ظني ان الصفدي كان معاصراً لصاحب المختار وليس عندنا الاجزاء من الوافي المشتملة على تراجم المحمدين حتى اعرف هل ترجم محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ام لا ؟ » ٠

وفي كلام الاستاذ مافيه من دقة البحث وبعد النظر لولا ان الحقيقة واضحة كما بينا ونقل الرازي ابياتاً من شعر محمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصائغ العروضي لا ينم على كونه نقلها بعد وفاته فان هذا الشاعر المجيد — وهو وان لم يذكر ابن شاكر تاريخ ولادته [1] فقد ذكرها قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ١٤٧٤ م في كتابه تاج التراجم في طبقات الحنفية [2] بانها كانت سنة ٦٤٥هـ ١٢٤٧ م — قد عمر سبعاً وسبعين سنة وقد تكون الابيات التي نقلها عنه من منظوم صباه ٠

و يجب ان لا ننسى ان بين الاثنين صلة ادبية هي عملهما كل بمفرده على اختصار الصحاح للجوهري فقد ذكر ابن شاكر وابن قطلوبغا لابن الصائغ اختصاره للصحاح وتجريده من الشواهد ٠

---

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٨٨ ٠ (٢) تاج التراجم ص ٤٦ وقد زاد بعد سباع (الجذامي) ورفع شمس الدين الصائغ العروضي ووضع بدلاً منها المعروف (بابن الصائغ الدمشقي) ٠

وقد اطلعنا في مجلة المقتبس التي كان يصدرها بدمشق صديقنا العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الآن (م٧٠ ص ٤٥٦) ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مجموعاً اسمه حدائق الحقائق في الخزانة التيمورية بالقاهرة فسألنا عنه العلامة صديقنا الاستاذ احمد باشا تيمور صاحب تلك الخزانة العامرة فوصفه لنا بقوله انه :

في ٣٧ صفحة جاء في اوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين الخ . جمعه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وآثار الصحابة رضي الله عنهم وكلمات العارفين وهو في الأخلاق والمواعظ ويغلب عليه المشرب الصوفي وقد جعله خمسة وعشرين باباً .

وزاد الباشا العالم على ذلك بقوله « وجاء عنه في كشف الظنون : حدائق الحقائق في الموعظة لتاج الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازى الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الاحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين باباً (كذا) وقد صرح المؤلف في خطبة الكتاب انها ٢٥ باباً وهو الصحيح اه » .

وقرأنا في رسالة صغيرة وضعها بالتركية السيد محمد طاهر البرسوي من علماء العثمانيين الاعلام جامعة لاسماء المؤلفات السياسية الاسلامية ان لمحمد بن ابي بكر الرازي مخطوطة في خزانة كتب جامع اياصوفية في القسطنطينية اسمها « تحفة الملوك والسلاطين » [1] .

و بالرغم من ان هذه المخطوطة قد ذكرت في كشف الظنون [2] .

وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن محمد بن نصرالله ابن سالم بن ابي الوفا القرشي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٣ م [3] باسم تحفة الملوك ونسبت الى زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد المحسن الرازي الحنفي بدون ذكر تاريخ وفاته وقيل عنها انها في الفروع فلا يستبعد ان تكون لصاحب المختار وقد رأيت

(١) سياستنه متعلق آثار اسلاميه (تركي) ص ٢١ (٢) كشف الظنون طبع ليبسك ج ٢ ص ٢٤٠ وطبع بولاق ج ١ ص ٢٠٤ وطبع القسطنطينية ج ١ ص ٢٦٦ .
(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ٢ ص ٣٤ .

ان اللقب يوافق لقبه ولا وجه للخلاف الا في عبد القادر وعبد المحسن مما قد يظن ان صاحب الكشف وهم بينهما والأمثلة على ذلك ماثلة فيما تقدم من كلامه . ويقول صاحب الكشف ان عبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك وبدر الدين محمود بن احمد العيني قد شرحاه . ومما يزيدنا رسوخاً في هذا الظن الذي نستطيع ان نرفعه الى مرتبة الاعتقاد هو إغفال تاريخ وفاة الرازي في عبارة الكشف .

— تلخيص ما تقدم وبعض ترجمة حاله —

بقي علينا تعليل سبب إغفال ترجمة صاحب المختار في كتب التراجم واسم كتابه بين مؤلفات اللغة قبل عصر صاحب كشف الظنون فقد وضح لنا مما مر ان الرجل هبط مصر وشاهد مشاهدها وجاء الشام زائراً ثم رحل عنها بدليل ماشاع في مصر عن وفاته بدمشق لما غاب عنها وانه كان في قونية سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م والظاهر انه ظل مقيماً فيها او فيما اليها من بلاد الروم (الاناضول) تخفى امره على مترجمي العرب وبقيت مؤلفاته مخبوءة في احدى زواياها . ثم حدث الانقلاب السياسي المظيم بظهور الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ ١٢٩٩ م فلم يتمكن علماء الترك ايضاً من الاتيان على ذكره في تلك الفترة الهائلة وبقي اسم هذا العلم الذي يذكره الصدر القونوي [1] بالتعظيم والتكريم ولا يستكبر عن نعته بسيد العلماء وقدوة الفضلاء وملك المدرسين [2] نكرة غير معرفة بين العلماء والمتأدبين .

ولما لم نتأكد من تاريخ وفاته على التحقيق فنضطر للقول بان زين الدين ابي عبدالله

(١) ترجم السبكي له في طبقات الشافعية « ج ٥ ص ١٩ » وقال عنه صاحب التصانيف في التصوف وانه توفي سنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م في حين ان الحاج خليفة في كشف الظنون قال في عدة مواضع بان وفاته كانت سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م وقد اخذنا بقول السبكي لموافقته واقع الحال كما تقدم في السماع الذي كتبه القطب الشيرازي وقال فيه انه قرأ كتاب جامع الاصول على الصدر القونوي في تلك السنة اي سنة ٦٧٣ . (٢) سيد العلماء وقدوة الفضلاء ذكرنا في السماع الذي تقدم ذكره اما ملك المدرسين فقد كتبت على بعض مواقف السماع والمقابلة .

محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (نسبة الى مدينة الري مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال [1] قد توفي بعد سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م — هذا اذا لم تجوز ان تقول بالاستناد لى ما جاء في مقدمته التي وضعها لكتابه روضة الفصاحة الذي ألفه برسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين سنة ٦٩١ هـ انه توفي بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م — [2] وانه خلف من التواليف الحسان مختار الصحاح في اللغة وأسئلة القرآن وأجوبتها في التفسير وهما مطبوعان وشرح مقامات الحريري وكتاب في الابيات التي يتمثل بها في الادب الاول منها في دار الكتب المصرية بالقاهرة والثاني بمكتبة كلية اكسفورد في انكلترا وتحفة الملوك والسلاطين في الفروع في مكتبة جامع اياصوفية في القسطنطينية وحدائق الحقائق في الأخلاق والمواعظ في الخزانة التيمورية بالقاهرة وكتاب روضة الفصاحة في علم البديع في دار الكتب المصرية ونسخة ثانية في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت وهذه الكتب الخمسة لا تزال مخطوطة لم تمثل بالطبع وكتاب الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز وهو مجهول عندنا .

— شكرنا للذين آزرونا في التحقيق —

وهنا مجال لان نشكر للاساتذة الفضلاء والعلماء العاملين احمد باشا تيمور من أعيان مصر ومفاخرها والسيد محمد علي الببلاوي نقيب السادة الاشراف في الديار المصرية ومراقب إحياء آداب اللغة العربية في دار كتبها والشيخ سعيد الكرمي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق غيرتهم الادبية فقد حملوا انفسهم مؤونة البحث وعناء المطالعة في كتاب الوافي بالوفيات وديوان الاسلام من مخطوطات الخزانة التيمورية

(١) كتاب الانساب للسمعاني ورقة ٢٤٢ الوجه الثاني . (٢) لا نتشدد في ان الروضة قد ألفت برسم الملك بعد ارتقائه العرش فانه لم يذكر في المقدمة انه صاحب ماردين وقوله باسم السلطان المنصور قد تكون من باب تسميتنا ابناء الأسر المالكة بالامراء لاسيما وان الاتراك العثمانيين كانوا يطلقون لقب سلطان وسلطانة على الرجال والنساء من الأسرة المالكة .

وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة من مخطوطات دار الكتب المصرية في القاهرة وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب من مخطوطات المكتبة الظاهرية في دمشق واستقصوا عن ترجمة للرازي فلم يظفروا بها . واننا نختم بحثنا هذا بدرج نسخ الرسائل التي بعث بها الينا هؤلاء العلماء لا تخليداً لافضالهم على اللغة العربية وآدابها بل لانهم يرون رأينا في استحقاق صاحب المختار لمثل هذا التقصي مما شجعنا على المضي في سبيلنا حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه و بالشكر للاستاذين الخالدي ومرجليوث اللذين علّمانا مما علما ومهّدا لنا سبيل البحث في هذا الشأن .

وان في نشر هذه الرسائل ولا سيما رسالتي تيمور باشا ما يستفيد منه الباحث المنقب ويحمله على إسداء الشكر لهذا الرجل العظيم الذي وقف نفسه وماله على خدمة العلم والعلماء .

— نسخ رسائل المؤازرين الكرام —

« نسخة الرسالة الاولى التي بعث بها تيمور باشا »

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تشرفت بخطاب سيدي وكنت أودّ لو أتاح لي الحظ بالقيام بما كلفني به حتى أعدّ نفسي اهلاً لما شملني به من العطف وحسن الظن لولا ان كتبي لم تزل بعيدة عني بالضيعة التي كانت إقامتي بها في الغالب وعدم إتمام المكان الذي اعدّه لها بالقاهرة فلم تتيسر لي مراجعة ترجمة صاحب مختار الصحاح في الوافي بالوفيات وسأنتهز اول فرصة أسافر فيها الى هناك وأراجعها فيه . وقد أعياني البحث قبلكم عن ترجمة هذا الفاضل في كتب التراجم التي بايدينا فلم أظفر فيها بشيء عنه ولا أدري كيف يغفل ذكره مع شهرته وعظيم فضله .

اما الباعونية فقد وجدت ترجمتها في الكواكب السائرة وشذرات الذهب فنقلت منها اللازم وأرسلته مع هذا بعد ان أردفت بما لها من المؤلفات عندي ودمت يا سيدي للمخلص لك المعجب بفضلك . احمد تيمور

« نسخة الرسالة الثانية التي بعث بها »

ترجمة صاحب مختار الصحاح آسف الأسف كله على اني لم أوفق فيها الى طلبتكم هذه المرة ايضاً فان الذي عندي من اجزاء الوافي بالوفيات للصفدي ستة اجزاء من

نسخة مغربية الخط جزء منها به طائفة من المحمدين ولكنه مبدوء بمحمد بن عمر واسم الرازى مؤلف المختار محمد بن ابي بكر اي انه اذا كان موجوداً في الكتاب فبالجزء الذي قبل هذا . وعندي قطعة منه بخط المؤلف فيها شيء من حرف الميم ولكن ليس بها احد من المحمدين . وعندي ثلاثة اجزاء أخرى منه منسوخة من احدى خزائن حلب حديثة الخط وهي الاول والثاني والثالث وهذا الاخير مبدوء بمحمود واما الاول والثاني ففيهما اسم محمد جميعه غير ان الاول واصل الى محمد ابن احمد والثاني مبدوء بمحمد بن طاهر اي سقط بينهما بقية من اسمه محمد واسم ابيه مبدوء بالالف كمحمد بن اسماعيل الخ الى من اسم ابيه اوله الصاد فضاع في هذ السقط من اسمه محمد بن ابي بكر اي من اسم ابيه اوله الباء لان المؤلف لا يعتد بالفاظ الكنى في الترتيب .

وللمؤلف طريقة لتسهيل الكشف في كتابه وهو انه يذكر ما اشتهر به المترجمون من لقب او كنية او نسبة في حروفها ثم يحيل فيها على الاسماء لتراجع في حروفها وقد راجعت لفظ الرازى في حرف الراء في احد اجزاء النسخة المغربية فوجدت به :

« الرازى جماعة . ابو حاتم الرازى اسمه محمد بن ادريس وابو زرعة الرازى اسمه عبد الله والامام فخر الدين اسمه محمد بن عمر والطيب الرازى اسمه محمد بن زكريا والرازى النحوى نصر بن نصير » .

فيفهم من هذا انه لم يترجم صاحب المختار ولكنا لا نستطيع الجزم به لجواز ان يكون ترجمه وسها عن ذكره في نسبته .

وقد راجعت عنه ايضاً في كتاب عندي اسمه ديوان الاسلام لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزى المتوفى سنة ١١٦٧ هـ وهو يحتوي على تراجم كثيرة مختصرة مفيدة فلم اجد له ذكراً فيه . ثم راجعت عنه ايضاً في روضات الجنات لمحمد باقر المطبوع في فارس فلم أجد ذكره وسلامي وتحياتي لسيدي .

احمد تيمور

***

« نسخة الرسالة التي بعث بها السيد البيلاوي »

أخصُّك بجميل تحيتي وارجو لك التوفيق فيما انت بصدده · وأرسل اليك بما لم يكن في نسختك من بديعية ابن جابر مشفوعاً بترجمتي الناظم والشارح من الدرر الكامنة لابن حجر ·

اما الرازي صاحب مختار الصحاح فلم اقف له على ترجمة حتى الآن فان عثرت بترجمة اليه ارجوك افادتي بها وان عثرتُ بترجمة له فيما بعد أُخبركم بها والسلام عليكم ورحمة الله · محمد البيلاوي

« نسخة الرسالة التي بعث بها الشيخ الكرمي »

لا تظن اني أهملتُ امرك بخصوص الرازي صاحب مختار الصحاح فاني راجعت كافة المظان وكتاب شذرات الذهب فلم أجد له ذكراً اللهم الا ما في كشف الظنون من انه فرغ من تأليف مختار الصحاح سنة ٧٦٠ هجرية ولم يبق عليَّ الا كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر لان النسخة التي عندنا مسودة بخط المؤلف ولعسر خطها وكثرة اشغالي أستميح منكم عذراً على اني سأتصفحها فعسى ان اعثر على شيء من ذلك ·

سلامي عليك بقدر شوقي اليك أضمنه احترامي الوفير · سعيد الكرمي

« الكتب المخطوطة التي رجعنا اليها مرتبة على الحروف الأبجدية »

كتاب جامع الاصول في أحاديث الرسول لمؤلفه المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م

الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لمؤلفه احمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م

ديوان الاسلام لمؤلفه محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

شذرات الذهب في اخبار من ذهب لمؤلفه عبد الحي بن احمد العكري الصالحي المشهور بابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م

الوافي بالوفيات لمؤلفه خليل بن ايبك الصفدي المعروف بالصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ م

« الكتب المطبوعة التي نقلنا منها او رجعنا اليها »

كتاب أبجد العلوم لمؤلفه صديق خان طبع سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٧م في الهند

احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب لمؤلفه جرمانوس فرحات طبع سنة ١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م في مرسيلية بفرنسا

أقرب الموارد لمؤلفه سعيد الشرتوني طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في بيروت

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فانديك طبع سنة ١٣١٣هـ ١٨٩٦م بمصر

الانساب لعبد الكريم السمعاني طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في لندن بانكلترا

أنموذج جليل في أسئلة واجوبة من غرائب آي التنزيل لمحمد بن ابي بكر الرازي طبع سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م في مصر

بغية الوعاة في طبقات النحاة لجلال الدين السيوطي طبع ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م في مصر

تاج التراجم للقاسم بن قطلوبغا طبع سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م في ايبسك بالمانيا

تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي طبع سنة ١٣٠٦هـ ١٨٨٨م في مصر

تاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية طبع ١٣٣٢هـ ١٩١٤م في مصر

تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب طبع سنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠م في مصر

تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان طبع سنة ١٣٣٠هـ ١٩١٢ في مصر

التبيان في إعراب القرآن لابي البقاء العكبري طبع سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م في مصر

الجاسوس على القاموس لاحمد فارس الشدياق طبع ١٢٩٩هـ ١٨٨١م بالقسطنطينية

الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابي الوفا طبع سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في الهند

دول الاسلام لشمس الدين الذهبي طبع سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م في الهند

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات لمحمد باقر طبع سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م في ايران على الحجر

روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لمحمد ابن الشحنة طبع سنة ١٢٩٠هـ ١٨٧٣ م في بولاق بمصر

سياسته متعلق آثار اسلاميه (تركي) لمحمد طاهر البرسوي طبع سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م في القسطنطينية

شرح مقامات الحريري للبارون سلوستري دساسي طبع سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٣٨م في باريز بفرنسا

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م في بولاق بمصر

صبح الاعشى في صناعة الانشا «الجزء الاول» طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣م بمصر

صحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري طبع سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥م ببولاق بمصر

طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي طبع سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م في مصر

العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر «المقدمة منه» لابن خلدون طبع سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م في بولاق بمصر

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م ببولاق بمصر

فهرست الكتب العربية المحفوظة بدار الكتب الخديوية طبع سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م في مصر

قاموس الاعلام «تركي» لشمس الدين سامي الالباني طبع ١٣١٦ هـ ١٨٩٩ م بالقسطنطينية

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي طبع سنة ١٣١٩هـ ١٩٠١م في مصر

قطر المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٥١ هـ ١٨٣٥ في ليبسك بالمانيا

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧ م في بولاق بمصر

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاج خليفة طبع سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م في القسطنطينية

الكلية «مجلة» المجلد ١٢ الجامعة الاميركية طبعت سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦م في بيروت

لسان العرب لابن منظور الافريقي طبع سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢م في بولاق بمصر

لغة العرب «مجلة» المجلد ٥ للاب انستاس ماري الكرملي طبعت سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م في بغداد

محيط المحيط لبطرس البستاني طبع سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م في بيروت

المزهر لجلال الدين السيوطي طبع سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م في مصر

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمقري الفيومي طبع سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م بمصر

المعتمد لجرجي شاهين عطيه طبع سنة ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م في بيروت

معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٢٨٣هـ ١٨٦٦م في ليبسك

معجم البلدان الجزء الاول لياقوت الحموي طبع سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م في مصر

مفتاح السيادة ومصباح السعادة لطاشكبرى زاده طبع سنة ١٣٢٨هـ ١٩١٠م في الهند

المقتبس «مجلة» المجلد ٧ لمحمد كرد علي طبع سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م في دمشق

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي طبع سنة ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م بمصر

وفيات الاعيان لابن خلكان طبع سنة ١٢٩٩هـ ١٨٨١م في بولاق بمصر

عضو المجمع العلمي

عبد الله مخلص

المعاصرون

« الشيخ طاهر الجزائري »

— ٣ —

تآليفه ورسائله

ليست تآليف الشيخ مما يتناسب كل التناسب مع علمه الواسع لان بعضها مما الفه في صباه لنفع المدارس وهو مفيد جداً في بابه وفي حينه ومن تآليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية) و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة) و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام) ورسالة في النحو وأخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب (تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز) وشرح ديوان خطب ابن نباتة . ومن كتبه (ارشاد الالباء الى طرق تعليم الف باء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة . و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره . ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي مقدمة معجم ضاع اكثره . و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى علم الاثر) ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ . هذا هو المطبوع . اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به [1] من اوراقه . ومن المحفوظ ايضاً كنانيشه وفيها خلاصة مما طالعه من الاسفار وعرض له من الافكار . وله من المخطوطات كتاب (الالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك . وقد احيا بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد القاصد لابن ساعد الانصاري وروضة العلماء لابن حبان البستي والادب

(١) راجع وصف هذا التفسير والأوراق والكنانيش في المجلد ٣ ص ١٧١ من مجلة المجمع .

والمروءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكويه الى غير ذلك من مقالاته في المجلات العلمية واملاءات جمة كتبت بتواقيع مستعارة لو جمعت لجاءت في مجلدين وثلاثة . وألف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي خصوصاً مبادئ العلوم ووضعها في زمن كانت فيه الكتب المدرسية في حكم المعدوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من غلطات المتأخرين المعروفة وحواشيهم وشروحهم المملة المضيعة لاوقات الطالب . ومعنى هذا ان الشيخ انتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وأدرك ان الزمان يتقاضى اهل العلم ان يخرجوا الناس من ربقة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما انتبه الى كثرة سريان الحشو واللغو الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من المتأخرين .

من أهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطب ابن نباتة وارشاد الألباء والتبيان والتقريب وتوجيه النظر ففيها لباب علمه واثر من آثار قريحته تجلت فيهما روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . وليس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد بل المقصود انه كتب لغرض خاص أريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في ابلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يحيل في الا كثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الأموات اكثر من الأحياء .

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التأليفي اقرب الى التقليد يمشي على مذاهب القدماء ولكن بتنسيق وتقسيم بدون ان يشوش القارئ . ولو تيسر للاستاذ ان يسير على نظام اكمل من الذي سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنفاته والصبر عليها قبل نشرها لخلف كتباً وخصوصاً في العشرين سنة الاخيرة من عمره نقرأ فيهما صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دوّن بعض الوقائع التي شهدها ولم نعثر عليها بين اوراقه الخاصة التي سرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقيني ان الرجل لو وفق الى طابعين اغنياء فضلاء يحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لانتجت قريحته اكثر

مما انتجت في الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن تفانيه في الاسراع بحمل النور الى العقول وفرح التبعة التي اخذها على نفسه في الاسراع بانهاض أمته دعواه الى ان يكتفي بما تهيأ له وضعه وتأليفه ناظراً فيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته ·

كان محيط الشيخ الذي عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا يتسع لانبعاث همته وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها كلها ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط اوسع كمحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئاً من الطمأنينة وسعة العيش لتضاعف عمله لا محالة وعم نفعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره في الشام والعهد عهد ظلمة وجهل أبرك عليها وأنفع لها لان ما اضطلع به وحده لا يضطلع به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا في درجته من الاخلاص وشدة الشكيمة وعزوف النفس عن المطامع والدنايا ·

وبعد فهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها وتقاطيعها جميلة بالوانها وأشكالها عرضتها لغرابتها لانه ندر جداً في المعاصرين من الاحياء ظهور رجل يماثله في أطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم اللهم الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد النائية والزمان بخيل بمثل هؤلاء النوابغ في كل عصر وقد لا ينبغ اضرابهم في قرون يفادون بكل ما يتفانى الناس في التهالك عليه من مال وجاه ورفاهية وتنحصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويعدون السعادة كلها اذا نهضوا بانارة عقول اهل جيلهم وقبيلهم ·

رسائله الخاصة

والى القارئ الآن جملاً من كتب دارت بيني وبين أستاذنا فيها شيء من مبادئه العلمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه لقائها مثل ترجمتنا وزيادة · وكتابة المرء نامة على علمه وعقل الكاتب في قلمه واختياره قطعة من عقله · وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المعزية ومن أجمل ما فيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شأن

الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى أصحابه كتاباً وبعثه في البريد بدون ان يطالعه ثانية ولذلك رأينا بعض كتبه غفلاً من التاريخ ايضاً .

سألته مرة عن منشإ الشعوبية فأجاب « واما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من أصعب المسائل وادقها الا ان الذي ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعي الى ذلك وهو التفاخر بالجنس الذي هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بابطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا يدخل في هذا الامر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصد به الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن أحوال الامم ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تساميهم أمة البتة .

وأظن انه لا بد ان تؤلف بعد حين كتب في خصائص الامم وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات تجعل من الفنون التي يعنى بها وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الامم تتيسر الشاغبة فيه والمغالطة اكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته ونقحت مسائله يبدو بسرعة عوار المغالط فيه .

هذا وكما حدث بعد عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين العدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن مايعرفه المولع بالاخبار . ولم يزل اثر ذلك باقياً في بعض الجهات الى ما قبيل عصرنا هذا وقد رأيت في بعض البلاد أناساً يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كتبت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لي من الفترة من نحو ثلاثة أسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت أحوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلاً ومعدلاً لهما . واذا دام الحال هكذا تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل . وقد نصحت كثيراً من المحدثين من الأحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرتهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا

فأبوا الا الإصرار على فكرهم وما قلت لهم رأيي الا بعد ان ألحوا عليّ في بيانه وحضر أناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد ان بينت لهم ذلك اجمالاً فرأيت انهم يوافقونني في البدء ويخالفونني في النهاية فامتنعت في إتمام البيان وتشاغلت عنهم .

فاني رأيتهم يظنون ان حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل ادارة البلاد . ان كثيراً ممن كنا نزدري برأيهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصر هم أرقى منهم في ذلك . وقد اجتمع بنا في هذه الليلة احد المرسلين منهم وسمع منا هذه العبارة وهي ملقاة على صورة تحتمل الجد والهزل فدهش وعرف انها الى الجد أقرب منها الى الهزل وكان يتكتم فاضطر لى الانطلاق فيما يراه من الاخطار التي يصعب تداركها ... اني متشوق لاخبار كثير من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب الأوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئاً فشيئاً . وهذا الحزب يلحقه في اول الامر اشد اضطهاد لان الحزبين المتطرفين يبغضانه أكثر مما يبغض احدهما الآخر لاعتقادهم بانه أقرب الى انضمام كثير من الحزبين اليه » .

وقال من كتاب عن القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

«وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم منبئاً بعودكم من بلاد اوربا فسررت بذلك سروراً شديداً وكنت أتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما أتيقنه من الفائدة التامة العامة في ذلك . فان الاقتباس من الامم المترقية دليل على النباهة لا كما يظن البله من ان في الاقتباس غضاضة ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللفظ من تلقي الامور النافعة لا كما يظنه المتكايسون من ان الامم الراقية ينبغي ان يؤخذ منها كل شيء حتى ادّاهم الامر الى ان يقلدوهم في الامور التي يودون هم ان يتخلصوا منها .

واما ما يتعلق بخزائن الكتب في الاستانة فقد خطر في بالي خاطر يرتفع به محذور الامتعاض في جمعها وذلك بان تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها المجاورون لها غير انه يؤخذ منها الكتب النادرة وهي في الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم امرها وتوضع في موضع معد لها يكون في وسط البلدة . ومن اطلع على دفاتر مكاتبها وجد امكان اجراء ذلك بدون اعتراض يعقل . ولما عملت برنامجاً لكتبها النادرة رأيت ان بعض

المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ احد النسخ المكررة لم يكن في ذلك ما يقال . وقد كنت ذاكرت بهذا الامر بعض اعضاء الجمعية فاستحسنه جداً وذكر لي انه سيسعى في إبرازه من القوة الى الفعل . ثم عرضت شواغل عاقت عن ذلك .

واما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون اما لها واما عليها . وهذا الدور لا بد منه لكل أمة تريد النهوض بعد العثرة فان ساعدها الزمان والمكان والإمكان نالت مناها والا كان لها تملل بسوء البخت بعد التشبث بالاسباب الظاهرة جعل الله سبحانه العاقبة خيراً » .

وكتب ناصحاً وواضعاً خطة للاصلاح الاجتماعي بتاريخ ١ جمادى الاولى ١٣٣٧ :

« ومما يهم الامر فيه اصلاح العادات فان في الشرق كثيراً من العادات التي ينبغي ابطالها كما ان فيه كثيراً من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير انه لا ينبغي ان يستعمل التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء او قبحه .

ولا يتيسر الاقدام على هذا الامر الا لمن لا يهمه امر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الاثر .

ومن العادات الرديئة جداً ان الكاتب قد يمكنه ان يكتب في اصلاح عادة لكنه يرى ان الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة اسطر فيرى ان الناس يزدرون بذلك و ينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه او يسهب إسهاباً لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان أقرب الى الفهم وأبعد من الوهم وما ذلك الا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم ان الناس نسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة . فينبغي ان يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف أنواعها وتعليم ذلك للبنين والبنات . هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فان النبهاء المنصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعبأوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فان ذم هؤلاء أقرب الى المدح من ثنائهم .

وكتب اليّ يقوّي عزيمتي على العمل :

وارجو ان يكون ما حصل لكم من المروّعات زائداً في نشاطكم في افادة الامة

فانها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الأقوم من ارباب الوقوف والاخلاص وأعظم ماتحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه لا يكون فيه إخلال بمعالي الامور وتنبيههم على عدم التعويل على المدنية التي كان الغربيون قديماً يفتخرون بها و يزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد أشرتم بطرف خفي الى ذلك في محاضرتكم التي القيتموها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد صرحنا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجوائب . وقد كان أناس يقرؤنها ويعدونها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى صرح فلاسفة الغرب بذلك . ومما ينبغي ان تحثوا عليه تعلم صنعة ما اي صنعة كانت ولا يكون احد خالياً عنها و يجعل هذا مبدأ جديداً لهذا العصر والتعويل على الرياضة الجسمانية » .

و كتب في غرض الاعراض عن المثبطين من رسالة :

« وقد عجبت من اولئك الذين يسعون في تثبيط الهمم في هذا الوقت الذي تنبه فيه الغافل فضلاً عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفقوا على انفسهم ويشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع . ولم ير احد من المثبطين قديماً او حديثاً اتى بامر مهم . و ينبغي للجرائد المهمة ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليخلص منها من لم تستحكم فيه و ينتبه الناس لازر بابها ليخلصوا من ضررهم . وقد ذاكرني منذ ليلتين احد نجباء الابناء في هذه المسألة وشكا كثيراً منها وعجب لعدم اكتراث المصلحين ببيانها بياناً كافياً شافياً فقلت له : المأمول ان يكون الاوان قد آن لاصلاح هذه العادة التي تهبط بالامة الى الدرك الأسفل أصلح الله الأحوال » .

وقال من كتاب في غرض التربية :

« واؤكد في هذا الكتاب بامور :

(١) = إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك اولاً في مدرسة واحدة .

(٢) = ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يختبره فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وان لا يقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند الغربي .

(٣) = السعي في مدرسة للقراءآت السبع مثل ما كان من قبل . ولا ينبغي ان توضع هذه الأشياء في المذاكرة او ان يخطب فيها فان مثل ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان تصير » .

وقال في موضوع التعليم وقد رجوته إرشادي برأيه فيها في المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات : « ومما زاد فيه سروري شيئان احدهما الاعتناء بتربية الانجال فان اكثر الآباء يرجعون من حيث يدرون ولا يدرون مصلحة انفسهم وما ذكرتم فهو موافق . والاولى ان يضم الى ذلك صنعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد حسن البروغرام الذي يظهر لكم . وينبغي ان تتولوا بنفسكم بعض التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المغاربة فانه كان يطلب من ولده ان يفيده بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بمظانها فيلقيها الابن على الاب كأنه يفيده .

واما الذين يريدون ان يخفضوا ما رفع الله شأنه و يرفعوا ما خفضه فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الائمة الغربيون الذين يمتون اليهم بوسيلة التقليد لهم فلا يكن في صدرك حرج منهم فهم أغرار وينبغي ان تمحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه أضر شيء : واثبت في الثبات جل الحكمة ان لم تقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئاً جزافاً كما ان أناساً يعتقدون اننا لا نقول شيئاً الا جزافا . وهنا أذكر لك حكاية سمعتها مراراً ممن أثق بهم وهي ان احد من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية أرسل الى احد من يميل اليه من النبهاء وقال له أريد ان ننشر بين جماعتنا العلم الفلاني فقال لا أعرفه وانما أعرف العلم الفلاني . فأعاد عليه العبارة فأعاد المسؤول قوله لا أعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال اولاً فأراد المسؤول ان يجيبه فأشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان يظهر الامتثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلاناً لم يقل لك ما قال الا وهو يعلم انه ممكن

واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان تسعى في إخراج الامر من القوة الى الفعل فسعى وتم الامر . وحصلت فائدة عظيمة من إحياء امر كان دارساً .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من أراد وصف كتاب ينبغي له ان ينظر فيما قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته او فيهما معاً و يأخذ خلاصة ذلك والوصف عندهم ليس عبارة عن النقد بل بيان موضوع الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب من الخصائص وعلى ذلك يتيسر وصف الكتب باسرها حتى كتب الطب فاذا زاد الواصف فصلاً من الفصول ليكون كالنموذج كان أحسن وكثيراً ما يكون وصف الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم اما مطابق للواقع او قريب منه . اما الموهون فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر لا يشعر به كثير من نبهاء هذا القطر ولفظ الكثير هنا مجاز وجربوا نفسكم في غير التاريخ ونحوه في الحديث يمكنكم ان تصفوا هذه الكتب .

« في دار الكتب الظاهرية بدمشق »

نمرة ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للمديني

« ٣٦٢ اسماء الضعفاء للعقيلي

« ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين

« ٣٩٠ المشتبه للغساني

« ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية

وهذا امر يفيد الناس اكثر من كثير من المقالات التي حررها أناس لبس لهم تتبع ولا معرفة بجمل نتيجة للمقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك . وقد سألني منذ مدة بعض ارباب المجلات عن أحسن المجلات فقلت أصغرها حجماً .

(في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨)

وقال من رسالة :

« مما يهم جداً إدخال مبادئ الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضاً والفائدة في ذلك مهمة .

وعما يهم جداً إدخال التربية العملية في المدارس لاسيا المدارس الابتدائية . ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلاً اذا سئل عن شيء لم يسبق له به اختبار . وهذا امر ممكن قريب المأخذ قد عمله أناس فنجحوا فيه — وأرجو ان لا تقرأ أفكاري على أناس من الحشوية او الفلاسفة الخياليين فاني أربأ بها عنهم . نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به . ونصيحتي لكل محب ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانة انفع . (في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧)

« هذا وقد سرني كثيراً زوال المباينة بينكم وبين الذين نود عدم مباينتهم . وهذا ايضاً من اثر النشاط فان النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل قويت الهمة ورأى البعيد قريباً وأقام للناس اعذاراً ونفعهم وانتفع بهم .

* * *

« قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة مهمة في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف الفرنسوية فان الناس في احتياج لذلك . وقد تبين من المذاكرة ان امر المال سهل فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له إخواناً لا يتوقفون في الامداد ولكن الاهم وجود مترجمين كافين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة تحتاج الى تفكر و بحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة اشهر ووعدت بالكتابة لكم في ذلك فابحثوا في المسألة فيما بينكم وبين نفسكم ثم فيما بينكم وبين إخوانكم الذين يناسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قد خطر وكان معنا في المذاكرة الفاضل المقدام السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تشبث بهذا الامر منذ سنين أناس ظنوا ان المال يأتي بكل شيء فتبين لهم غلطهم وأعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جداً ولكن هو في درجة الإمكان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى الهمة ومعرفة الطريق وقد كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الامر في يد الحكومة فطلبنا ان يكتم ذلك عنها فانه لا يؤمل ان نقدر عليه فان هذا الامر محتاج الى الحكمة أكثر من احتياجه الى الحكومة » .

وقال في رسالة وقد سألته عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعمالنا له :

« عجبت لمن يسعون في ان نهجر التاريخ الهجري ويفاتحوننا في ذلك كأنهم لايعلمون انا نعلم مايرمون اليه عن بعد · لكل أمة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدمجة في غيرها · وقد سعى أناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوي امر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح فطمعوا في ان يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسعي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به فجعلوا ذلك دأبهم وديدنهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدتنا الذين يظنون انهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدهم على ذلك، جبت مصر ففرحوا فرحاً لا مزيد عليه · وقال بعضهم الآن شفينا الغليل من هذه الامة غير ان كثيراً ممن انتبه لهذا الامر سعى في إعادته على قدر الإمكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يلمزون كل من يسعى في ذلك ·

وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر ان يكتب فيها أقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوماً · وليت شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه أحياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ في الامم واوربا هي القوية الآن قيل ان اوربا لها تاريخان احدهما شرقي والآخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئاً · ولم لا يكلفون تغيير مكاييلهم وموازينهم وأذرعهم لتتحد المقاييس في الامم · وتغيير ذلك ليس فيه غضاضة بخلاف التاريخ · وقد رأيتهم يعتذرون عنهم ويعدون ذلك متانة في الأخلاق فانظر ما وصلنا اليه» ·

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومرماه ونصاعة حجته وجميل مناقشته لخصوم مشربه ·

وكتب : « كان كثير من الحشوية يلومونني في تنبيه المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم ويقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وانت تضرب في حديد بارد ومادروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها أجدى عندي من ان اكسب المحبة من غير وجهها

وان معاداة الغاشين لي مما يسرني كما ان محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابان ان كل نصيحة لا تخلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيراً ممن لحقتهم صدمة منا ومن اخواننا الذين أعطوا منا عهداً ان لا يغشوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس طلب الينا ان نبحث له عن مصحح لكتاب المحكم لابن سيده وهو اكبر من لسان العرب ليشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوم بتصحيحه الا فلان وهو احد إخواننا الذين لا يساعدهم نظرهم في املاكهم الجمة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجي الآن طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التي وصلت اليه مصر . فما قولك في غيرها الا ان الذي يسر في مصر انتباهها لنقصها بخلاف الأقطار الأخرى والانتباه للنقص هو نوع من الكمال . أرانا الله سبحانه الكمال على حقيقته بمنه . عليكم بالرياضة الجسمانية والرياضة الروحانية . ويدخل في الرياضة الروحانية التباعد عن سماع الاخبار التي أولع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكيم اغلى من الجوهر . (١٧ رمضان سنة ١٣٢٦)

وكتب من رسالة :

« قد سرني في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في الفكر والتعاون على صفة يقتضيها الموقع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة وهذا امر لا يشعر به الا من اطلعوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد منهم نفسي نفسي . واذا استنجده احد لامر نافع قال ولو بلسان الحال « عليك بخويصة نفسك » .

قد اجتمعت في هذا النهار بعالم اوربادي قد حل الخط الثمودي الموجود في مدائن صالح وأخبرني ان كتابه قد تم طبعاً وهو الآن يسعى لجمع لغة اهل نجد فانه وجد ان اكثر الكلمات العربية لم تزل باقية عندهم وكان قد ساح في تلك الجهات وهو ممن يتعصب للغة الكتاب العزيز اكثر مما يتعصب اهلها لها .

كان قد أسس في اميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو في بلده وقد كنت رأيت

في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فأدقيقاً وأظن انها تسمى المدرسة الكوتشوكية وقد كان ترجم قديماً الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم نفدت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدتم كتاباً بالفرنسوية يتعلق بها فترجموا منه ما تيسر مما يوافق البلاد .

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا المقصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يعد من أعظم الأجرام . والآن لم يبق مانع ومجرد نشر أسلوبها وقوانينها بفيد فضلاً عن التشبث بشيء من ذلك » .

وقال في كتاب :

« وقد وقفت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية . ورأيت الناس قد ملّوا من هذا البحث لان الحرية ان كانت على المعنى الذي يقول به الحكماء فهي ما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة . وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها اكثر من نفعها . ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذي كان يقال لكم انه تعلم الحكمة في سويسرة في ثلاثة اشهر لان مثل تلك الحكمة مما يزيد خبالاً . وما ارى اكثر الفتن التي وقعت في كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لا سيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وهو لا يملك نفسه . وقد كان ارباب الحدس يتصورون انها تكون اشد الا ان الألطاف الالهية خففت ولله الحمد . (٢٣ شوال سنة ١٣٢٦) .

وذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب واخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من اغرب ما في القدس امتزاج المسلمين مع النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية امرهم وان هلك الحرث والنسل . وقد رأى بعض الباحثين ان هذا امر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعاً لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيديين الذين كانوا بمصر تغمده الله برضوانه .

خذوا على نفسكم عهداً بان لا تؤخروا جواب مكتوب لاحد وخذوا العهد على من

كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد جمة والمكتوب يسوغ ان لا يزيد على خمسة اسطر . (٤ شوال سنة ١٣٣٧)

وقال ايضاً :

«وارجو ان لاتقصروا في كتابة نبذ تتعلق بالتربية وتدبيرالمنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك . واؤكد عليكم في ان لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يبطي عن العمل . وخذوا من عنان قلمكم لئـلا يجري الى غير مدى والاعتدال أقرب لحصول ما يبتغى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب ان توصف :

١ = أرجوزة ابن سيده في الادب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الادبيات المنظومة مع ديوان ابي العتاهية تزاد فيها نثراً في الآخر الصاحب وما يميل اليه من دواوين الشعر والكتب وما ينقده من العلوم والصنائع او ما يتجر به وما يؤثره من الأخلاق ونحو ذلك و بتيسر عمل ذلك في جدول في صفحتين او اربع .

٢ = المجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .

٣ = المغرب للمطرزي .

٤ = رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .

٥ = اعتاب الكتاب لابن الابار .

٦ = عروض ابن معطي وبديعيته .

٧ = بغية المؤانس من بهجة المجالس والاصل لابن عبد البر .

٨ = قانون البلاغة لابي طاهر محمد بن جبلة البغدادي في الظاهرية .

٩ = مختصر اصلاح المنطق .

١٠ = الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان . وممن سمعها على السلفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب بن شادي بقراءة القاضي سنا الملك هبة الله بن جعفر بن سنا الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي .

ينقل صورة السماع فقط . اهـ

محمد كرد علي

في مؤتمر المستشرقين الدولي

خطاب السيد محمد كرد علي وزير معارف سورية ورئيس المجمع العلمي العربي في مؤتمر المستشرقين السابع عشر بمدينة اكسفورد يوم ٢٨ آب ١٩٢٨ ·

يا سيداتي ويا سادتي :

أصيبت بلاد العرب بعد المئة الثامنة للهجرة بفتور في أعصابها تناول معظم مشخصاتها ومقدساتها · وضعفت في أقطارها مادة الحياة التي كانت متجلية في طبقات رجالها ، فأصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة ، واكتفت بالتغني بماضيها الباهر ، وعزها الغابر ·

وكان من اول أمارات تراجع الامة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية ، والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان · وعلى نسبة ما كان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجمود ليكسرها ، وينهض حراً طليقاً كان العربي يزيد للسلطات لدينية والمدنية خنوعاً ، و يحارب العقل فيتدلى ، و يرجع القهقرى ·

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ، ففكر أفراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحيوا شيئاً من مدنية العرب كما أحيا علماؤهم مدنيتي اليونان والرومان · وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين اهل المدنيات القديمة وارباب المدنية الحديثة · فأخذ اهل النظر من نبهاء الغرب يلوبون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ، ويجعلونها في خزائنهم أجمل قنية واثر ، وأنشأوا يطبعون في مدينة رومية اولاً بعض ما رأوا في نشره مصلحةً لهم · وما نشروه قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً · ولم تلبث مطبعة ليدن ان شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا · وبعد حين انتقلت الطباعة الى الاستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا ·

وهكذا اخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض أقطار اوربا ، والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابليون مصر أواخر القرن الثامن عشر

وصحبه في رحلته جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والافرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمين ما زهدت فيه ايدي من قبله أعصاراً ، فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية ، بما أرسل من البعثات العلمية الى فرنسا ، وما انشأه من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغة العرب . وما هي الا بضع سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة اذكياء بلده على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على أساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة عن سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن التجارية ، وامتداد الخطوط الحديدية .

وكان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات وهدوء الأحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي ساسي ، امام المستعربين في الغرب ، لم نعهد مستعرباً جمع الصفات التي تؤهله للبحث في كتب العرب . فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره وطفقوا يختلفون اليه في باريز ، على اختلاف عناصرهم ، يأخذون عنه علوم العربية . ولا بدع اذا كان هو ونبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والافرنسيين والالمانيين والبريطانيين وغيرهم ممن تمكنوا من معرفة أسرار لغتنا من المستعربين ، هم الذين عنوا بنشر أمهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ، ولولا عملهم العظيم لظللنا الى اليوم نجهل مدنية أجدادنا الا قليلا .

طبع المعاصرون لسلفستر دي ساسي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على أجمل طراز ، ومازال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات ، على ما كان في أجدادهم البررة ، حتى أحيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا . فأيدوا بما نشروا حسن بلاء أجدادنا في خدمة العلم ، واكذبوا القائلين بان العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على أبناء اللغة أنفسهم قصورهم ، فاكتسبوا بذلك فضل السبق علينا .

ولم نزل معاشر العرب ، على ما بلغته العلوم في هذا القرن من الترقي في مصر والشام خاصة ، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق . وما طبعناه في

مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد الا مثالاً مصغراً من جهود كم المتوالية ، وطول نفسكم ، وشدة أمانتكم ، في الحرص على إخراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب . ونحن اذا انتبهنا بأخرة الى نقصنا ، وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حق قدرها ، فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لان يتأصل في نفوسنا روح العناية والاتقان ، لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الاقصى والاوسط والادنى عدداً من الاسفار النافعة يبلغ القدر الذي أخرجه الغرب من حيث الكمية والكيفية .

المستعربون الى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح ، وقلما خدمنا طبعاتنا بمثل ما تخدمون به طبعاتكم من التجويد . وعسى ان لا يطول الزمن حتى يصبح التحقيق في أدق المسائل ملكة فينا ، على نحو ما غدا بكم عادة مستحكمة نحسدكم عليها حسد غبطة . فلسنا بشعوب أذهاننا وايم الحق دون أجدادنا ، ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ، ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ، ومع هذا نعالجه .

وفي الحق اننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء ولقي القائمون بالامر ، والداعون الى التجدد ، ضروباً من المقاومة من ارباب الجمود ، فلما تمت الادوات او كادت ، واتسع أفق العمل أمام العاملين ، أصبح الأمل معقوداً بان لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذه السبيل ، ونتساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف ، لا سيما ونحن أحق باحياء تراث السلف ، وان كان العلم ليس ملكاً لأمة ولا لفرد .

* * *

والآن بعد ان حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه ، أحب ان انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة ، فانها نبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان . فان ما نشرتموه وأجدادكم الطيبين أيها السادة ، من أسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والأدب والملل والنحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعيات والرياضيات والموسيقى والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان

وجر الاثقال وعلم الكتب وأسرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عبابها ، وما طبعناه نحن مقتفين فيه آثاركم ، قد أحييت به امور كثيرة من معالم الحضارة العربية ، فدخلت لغتنا خصوصاً بعد اتقاننا آداب الامم الكبرى الحديثة في طور جديد ، وانقلبت صحنة الشعر والنثر عندنا ، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها الا في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة ٠

وشهدالله ان اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات الغربية ٠ وقد ظهرت لنا في العهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الإبداع شيء كثير ، اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لانخجل منها ، بل نرفع بها الرؤوس ، ذلك لانا عرفنا ان الغرب لم ينهض نهضته الغربية هذه الا بالإخصاء فنشأ منا الاخصائيون في اكثر العلوم وأثر كل ذلك في لهجتنا ، ورجعنا الى الأساليب التي كان يكتب بها العلم أجدادنا ايام جدة اللغة ٠ حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس أرقى ما كانت قبل خمسين سنة ، دخلها كثير من الفصيح ، وحسنت تأديتها ، ولبست حلة انيقة من الرشاقة تزينها جودة الفكر ٠ وكلما ارتقى التعليم في بلادنا ، وصقلت الأذهان ولطفت الأذواق ، زادت لغتنا رقة ودقة ، وقربت من أساليب الفصحاء لا محالة ، فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصيح ويكتبون بالفصيح ، على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لافراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا أعمارهم في تعلمها ، على حين يتقن ذلك التلميذ من ابنائنا الآن في بضع سنين ، بفضل الأساليب الحديثة التي لقفناها عن الغربيين ، وانتشار علم التربية والتعليم في معلمينا وأساتذتنا ، مما طبقناه بالأخذ منكم في مدارسنا ، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا ٠

وما برحنا ، وفي ذلك الفخر العظيم لنا ، نرسل الى جامعاتكم بالمئات من طلابنا تلقون العلوم على اختلاف ضروبها على أساتذة الغرب ليعودوا الينا يعلمون ويهذبون ، وينقلون الينا من مدنيتكم كل ما يحيي مدنيتنا القديمة ، ويقربنا من تمثل المدنية الحديثة ، على ما كان المراعون بالعلم من أجدادكم ينزلون الاندلس ليأخذوا العلم عن علماء العرب ٠ اذا عرفنا هذا فقد صح لنا ان نقول من دون ما مبالغة ان في الشرق

العربي الآن مدنية جديدة لا شرقية ولا غربية ، جمعت من مدنيتنا ومدنيتكم الأطايب . وكان لاوربا واميركا بذلك الفضل على كل عربي في آسيا وافريقية .

ان أسفار الأجداد تنشر اليوم بالطبع في مراكش والجزائر وتونس والعراق وزنجبار والهند وفارس . وكانت مصر والشام سبقت تلك الاقطار ، واليوم يسبق هذان القطران سائر الأقطار العربية للتوفر على احياء ما اندثر من تلك العظمة القديمة وتمشي على اثرهما تونس والعراق ، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانهما تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرهما ، ومصر اليوم بانتشار التعليم والتمدين ليست دون كثير من شعوب الغرب ، وربما فاقت بذكاء ابنائها ، كما فاقت بزكاء تربتها .

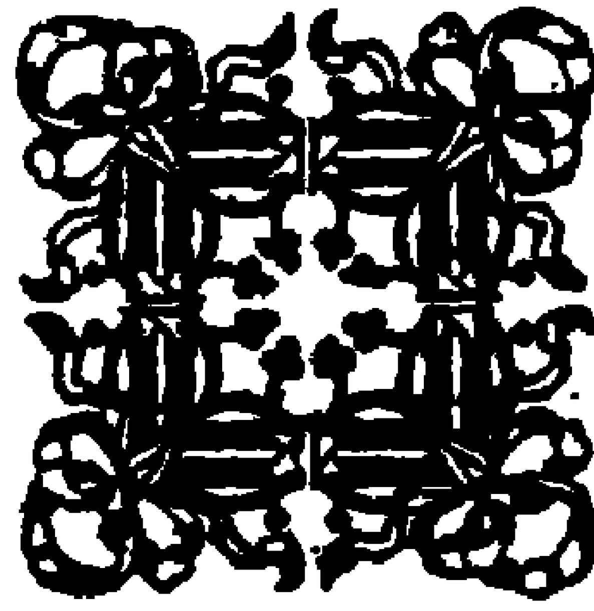
واذ عرفنا ان الشرق اعطى للغرب فيما مضى مختاراً ، والآن يأخذ منه العلوم مختاراً ، حق علينا ان نطلب دوام هذه الصلة بل بعثها الى أقصى حد ممكن لاقتضاء مصلحة المدنية ذلك . أريد ان أقول اننا كلنا في حاجة ماسة الى التضامن العلمي ، وإحكام صلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد خلاطنا تتأصل المدنية وتزول الفوارق بين الامم والشعوب ، فترتفع بذلك مشاكل كثيرة ؛ فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك .

انبعثت النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة اولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس ، واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد ، فاذا اخذتم بايدينا حقاً تلحق بنا غداً صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب : ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة الى البلد الذي يراد تعهده ، وهذا أصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد اتقان وسائط النقل السريع .

ولما كان علماء المشرقيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة وفي حمى أقدم جامعات القارة الاوربية ، رأت دولة سورية ان تدعوكم الى التفضل بعقد مؤتمركم الثامن عشر في مدينة دمشق ، اول ارض انبعثت منها المدنية العربية ، وفيها وقع اول تدوين في الاسلام ، وفيها بدئ بتعريب مدنية القدماء ، وفيها أنشئت اول خزانة كتب عند العرب ، ومنها نقل العلم العربي الى بغداد شرقاً

والى الاندلس غرباً . فباسم دولة سورية و باسم المجمع العلمي العربي وهو المجمع الوحيد في أقطار العرب الذي يتفانى في إحياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ، ادعوكم الى إجابة دعوتنا لتشرفوا عن كثب على جهود أمتنا ، وتدلوا بتفضلكم انكم مجمعون قلباً وقالباً ان تزيدوا صلاتكم بديارنا وانكم منا ونحن منكم في باب هذا الاجتهاد .

وان ارضاً كانت عش العظماء في الاسلام ، أخرجت بني أمية وعلماءهم ، وهي مهد العجائب والاديان ، وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حرية ان تزار وتشهد بالذكرى . فهي من اقصاها الى اقصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء ، وبدائع الطبيعة الساحرة . وان ما في خزائننا من المخطوطات التي تنتظر منكم ان تعاونوا على إخراجها للناس ، وما في ديارنا من مصانع وآثار جدير بأن يزار ، وان تقدس تلك العقول التي انجبته ، وبذلك نكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تعاوناً فعلياً اساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام اهـ .



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ جميل الزهاوي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

اسمع من مصر ضجة حول القديم والجديد وصراعاً بين المحافظين والمجددين وارى في دمشق حركة مباركة يُقصد منها انقاذ لغتنا العربية المحبوبة من خطر الجمود الذي حاق بها حتى كاد يشلّها وقد دبت فيها الحرارة فهي تنتفض تريد الحياة . والفضل في هذه الحركة وفي هذا الانتفاض للمجمع العلمي في دمشق فقد اقترح احد اعضائه الكرام الراقبين لسيرها ان يبدوا آراءهم جواباً على أسئلة سبعة تتعلق بها وجهها اليهم مستفتياً وهو العلامة المغربي .

وللعربية اليوم ابناء بررة من المجددين يغارون عليها و يشفقون من ان يلمّ بها العطب و يزرون على المحافظين جمودهم على القديم منها و يحاولون فك ارجلها من السلاسل الثقيلة التي تربطها بالماضي البعيد الميت لتسير طليقة في تقدمها . اما المحافظون فيرون في التغيير بادخال الجديد فيها فساداً لها وركوباً للشطط وتلاعباً للأهواء بها مما يجر الى الفوضى والتبلبل والتقصير عن التفاهم .

وحجتهم هذه بليدة فان شيوع الصحف في هذا العصر وسهولة التنقل من بلد الى آخر وشدة احتكاك الناس بالناس كل اولئك أسباب كافية لتعم التغيير الصالح في وقت قصير فلا محل للخشية من انقسام اللغة واختلاط الالسن . واللغة الحية تابعة لناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب وعلى هذين الناموسين درجت اللغة العربية كأخواتها . واللغة كالجسم الحيّ يعتورها من حين الى آخر التغير فيزول عنها مايثقل لفظه على اللسان او يقصر عن تأدية المعنى و يشيم ما يخفّ او يقوم بوظيفته وتموت كلمات وتتولد أخرى كما تموت الخلايا في جسد الحيّ و يتولد مكانها غيرها ولكل كلمة أجل . وما اللغة التي اخذت تجمد الا صائرة الى الدمار .

أيحسبون ان العربية التي كانت في الجاهلية تتسع للافصاح عن شعور أقوام بدوية تتسع اليوم ما لم تتطور لابداء شعور هو ارقى من ذلك الشعور الضيق المحدود

واوسع ، كلا ثم كلا ، فان الشعور المصري قد اتخذ الواناً جديدة لا تعرف بما ذا تعبر عنها اللغة . وما ذا يعوقنا من ان نحذو حذو اسلافنا فننشلها من حمأة الجمود بتعريب ما جد في حياة الانسانية العلمية من مصطلحات واسماء من اللغات المتطورة بتطور ابنائها حتى كانت اغنى من اللغة العربية . أنجمد على ما جاء في الجاهلية والجاهليون انفسهم اخذوا من الاغريق والرومان والفرس والحبش وغيرهم كثيراً من المفردات كما اخذ الغربيون من الرومانية واليونانية القديمتين غير قليل من الكلم ومازالوا يأخذون من الامم المجاورة لهم ماهم بحاجة اليه .

واذا فحصنا اللغة الفصحى وجدناها متحولة عن أقدم منها وأخشن فهي عامية بالنسبة الى ذلك القديم وليس في مستطاعنا اليوم ان نقرأ ما كتب بالقلم المسند من لغة حمير فنفهم منه شيئاً فهل اللغة الا وليدة الحاجة فهي آلة للتفاهم ولما كانت الحاجات تتكاثر بتقدم البشر والأفكار تتوسع بنسبة رقيهم كانت آلة التفاهم القديمة الضيقة غير كافية للتعبير عن الافكار الجديدة المتوسعة .

ولا ذنب للغة في تقصيرها اليوم عن القيام بما يطلب منها بل الذنب كله يعود الى ابنائها الذين اخذوا بخناقها فضيقوا عليها منافسها ولا خطر على اللغة وابنائها اكبر من خطر هذا الجمود القاتل وما من سبب لتأخر العرب في السباق العالمي غير ضيق لغتهم عن الافصاح عما جد في العالم من علم ومصطلحات وافكار وآداب هذا الضيق في اللغة ان لم يتدارك امره اتخذه الغربيون دليلاً على ضيق أدمغة ابنائها . واما اذا ثار الشباب الناهض في وجه القديم غير النافع وتمردت عليه فبترت منه كل ما رث وبلي ورحبت بكل ما جد وطرف تبعاً لتجدد الحياة في سلسلة من التطورات فهي تغسل عنها ما يصمونها به من عدم الكفاءة للرقي الانساني ولها من مرونة اللغة للاشتقاق والتعريب ما يساعدها على التصرف فيها وجعلها ملائمة لحاجاتها الزمنية .

نعم ان للعربية أسلوباً جميلاً ولكن ما قيمة ذلك اذا عجزت عن تصوير الالوان الجديدة في الحياة فبقيت لا تشبع حاجات المجتمع العربي الذي يريد ان ينهض مع الناهضين .

ويل للعروبة من ابنائها العاقين فقد ضيقوا عليها الخناق حتى وقف قلبها عن

النبضات وقد اخذت تعالج النزع بمشهد منهم فوقفوا حيالها جامدين لا حراك بهم لاسعافها كأنها ليست أمهم التي غذتهم بلبانها . وما الذين يتظاهرون بالحرص عليها وهم لا يعملون لانعاشها الا اعداؤها اللد لا يريدون لها حياة كبقية اللغات . واي جريرة اكبر من الضغط على اللغة وهي اكبر عنصر لحياة الاجتماعية في عصر يتطور فيه الانسان وعقله . وما الضغط على لغة الانسان الا ضغط على عقله وحريته لايحسن معها ان يعبر عما يختلج في نفسه . وهل تستقل أمة في اجتماعها اذا لم تستطع ان تستقل في لغتها فتتصرف فيها بحسب حاجاتها .

وليعلم الجامدون ان ابناء العربية ان لم يأخذوا نصيبهم من العلوم العصرية بقوا بالنسبة الى الامم المتعلمة كالقرود بالنسبة اليهم ولما كانت العلوم بمصطلحاتها لم يكن بدٌّ من اخذ المصطلحات معها وليعلموا انهم اذا لم يفسحوا الطريق لتطوّر اللغة حلّ بها البوار فكان موتها موتاً للقومية وكانت العروبة نسياً منسياً فلا يذكرها التاريخ الاّ مثالاً للجمود فالزوال . وليعلموا ان اللغة اذا لم تتولد فيها من حين الى آخر كلمات مكان أخر قد هرمت فبليت كانت ميتة فلا خير فيها لابنائها .

واذا تتبعنا اصول اللغة وجدنا ما يقرب من ثلثها مأخوذاً من لغات أخر . وفي الكتاب المبين كثير من مثل (جناح) التي هي في الاصل (كناه) الفارسية كما أجمع عليه أحرار المفسرين واللغويين و (اباريق) جمع ابريق التي هي (آبريز) الفارسية فما بال قومنا قد جمدوا على ما تلقوه من آبائهم فلم يزيدوا وهم الى الزيادة أحوج من الجاهليين .

أيستنكفون من الاخذ ولا يستنكفون من بقاء لغتهم مقصرة عن مجاراة غيرها من اللغات التي تطورت كما ينبغيه العصر وقد ثبت اليوم ان التفكير لا يكون الا بالكلام النفسي فان لم نتوسع اللغة كما تريده الحياة العصرية ضعف ابناؤها حتى في تفكيرهم فقلّت حيلتهم امام مناوئيهم من الشعوب في معترك الحياة .

اللغة قبل كل شيء فهي اذا غنيت دل غناها على ان الامة غنية في علومها وفنونها وأدبها . ولا يثبطنك عن التوسيع ما يقوله المتعصبون « انا اذا قبلنا التطور في اللغة الكتابية بعدت عن لغة القرآن » فان القرآن بنجوة عما يخافون فهو يتلى في المصاحف

ويحفظ في الصدور وان الأولى يضيعون دنياهم لم لدينهم أضيع وقد اخذ العلماء في الدولة العباسية كثيراً من المصطلحات اليونانية فلم يضر ذلك القرآن .

والكلمات غير القاموسية بعد ان نأخذ منها ما نحتاج اليه ونجمعه في معجم تكون قاموسية ويكون المعجم قاموساً نرجع اليه عند الحاجة ونثبت للملاء انا قوم لهم حياتهم وتطورهم فلا يثبطهم عن الرقي جمود او جبن .

واني لأشكر للاستاذ المغربي اقتراحه وللمجمع العلمي بدمشق عنايتـه بالامر فان الخطب جلل اذا لم نتداركه ابناء العربية قضى الجمود على أعز شيء لديها الا وهو جامعة اللغة .

وهناك حقيقة يجب ان اذكرها قبل الكلام عن الاصناف السبعة التي يطلب الاستاذ المغربي الجواب عنها وهي ان ثلث ما في المعاجم من الكلمات او اكثر مهجور لا يستعمل في التكلم والكتابة والخطابة والشعر ولا فرق بين المهجور والميت فبعث هذه الكلمات من مرقدها لا يفضل توليد كلمات جديدة او تعريب ما نحن اليه بحاجة من المصطلحات في اللغات الغربية .

اما الصنف الاول والثاني والثالث من الكلمات التي اقترح الاستاذ المغربي النظر فيها فلا يجوز التردد في قبولها . واما الرابع فلا مندوحة منه وقد اتى بكثرة في شعر كبار الشعراء المصريين ونثر فطاحل الكتاب في اكبر الصحف واقوال مصاقع الخطباء فلا غضاضة على من يستعمله في كتاباته وشعره : كالمخابرة والتفرج والتنزه والشماتة والانحدار والاحترام . البؤساء والوديان والبوع (جمع باع وقد جاءت في شعر الرضي) والاخطاء والاغلاط والجهود والزهور والاوراد والعائلة والتحرير والصحافة والتطور وغيرها ، ولا ضير علينا ان حكمنا في مثل هذه الكلمات القياس واخذنا بالتضمين وافسحنا للاشتقاق المجال

واما الصنف الخامس فالقاعدة كما ارى ان نقبل كل دخيل جاء في عبارة كبار الكتاب والشعراء . شاع في عصرنا الحاضر كما في القسم الرابع بعد تخفيف الثقيل منها بصقله . إرجاعه الى الاوزان العربية وتبديل بعض حروفه كما تقتضيه قواعد التعريب : كالاكسجين والنتروجين والهدروجين والتلسكوب والمكروب والسينما

والقيثارة والبترول والراديوم والالكترون والبرتون وكثير من أمثالها كما اخذ القدماء الاستقص والهيولى والاسطورة والسراب والميزاب والجلنار والدرفس والدست والصابون والجلاف والاسفنج والاسطرلاب وغيرها .

واما الصنف السادس فلا احسب فيه مايدفع الاستاذ المغربي الى الاستغناء عنه فان تراكيبه عربية والا أغلقنا باب المجاز والتشبيه وهما من محاسن اللغة .

واما الصنف السابع فلا وجه لجعله صنفاً على حدة يُستغنى عنه في يوم صوت الجهل فيه أقوى من صوت العلم .

اراء وافكار

تصحيح نص فقهي

بما ان تنقيح الفتاوى الحامدية كتاب جليل ترجع اليه القضاة والمفتون . وقد وقع فيه سبق قلم من مؤلفه ادى الى تغيير الحكم الشرعي . ففي الصفحة (١٨) من الجزء الاول طبع بولاق سنة ١٢٧٠ ما لفظه :

« سئل في صغيرة يتيمة لها ابن عم عصبي ليس لها ولي أقرب منه يريد تزويجها من ابنه القاصر الكفء بمهر المثل فهل له ذلك ؟ »

« الجواب نعم : قال في الدرر يتولى طرفي النكاح يعني الايجاب والقول واحد ليس بفضولي من جانب ولا يشترط ان يتكلم بهما بل الواحد اذا كان وكيلاً عنهما فقال : زوجتها إياه . كان كافياً وله أقسام : إما أصيل وولي كابن العم تزوج بنت عمه الصغيرة اوأصيل ووكيل كما اذا وكلت رجلاً ان يزوجها نفسه او ولياً من الجانبين او وكيلاً منهما او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب او فضولياً من الجانبين اه » .

يقول العلامة الشيخ محمد قطة العدوي مصحح طبعه في الهامش . قوله : او ولياً من الجانبين الخ هكذا بالنصب فيه وفيما بعده من المعاطيف ولعل صوابه الرفع عطفاً على قوله أصيل وولي تأمل اه » .

أقول : يغفر الله لي ولمولانا المصحح قد نبه جزاه الله تعالى خيراً على ما أشكل من حيث الاعراب ولم ينبه على ما هو مشكل من حيث الحكم لان قول صاحب الدرر وله أقسام صريح بانها أقسام تولي الواحد طرفي النكاح ٠

وعلى ما في التنقيح يكون قوله (او وكيلاً من جانب وفضولياً من جانب آخر او فضولياً من الجانبين) من تلك الأقسام ٠ مع انه ليس منهما بدليل قوله في صدر العبارة : يتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب ٠ فصدر العبارة يناقض آخرها مع ما فيه من تغيير الحكم ٠ فكان على المصحح ان ينبه الى ذلك او يرجع الى الأصل المنقول عنه ويصحح على مقتضاه ٠

ثم رجعت الى الدرر فوجدت فيها زيادة أدى سقوطها الى تغيير الحكم ٠ ومحلها بعد قوله او وكيلاً منهما ٠ ولفظها او ولياً من جانب ووكيلاً من آخر ٠ ولا يجوز ان يكون فضولياً كما اذا كان أصيلاً وفضولياً او ولياً من جانب وفضولياً من آخر او وكيلاً الخ ٠

وكنت ذكرت ذلك للمرحوم السيد ابي الخير عابدين مفتي دمشق السابق وكان عنده نسخة التنقيح بخط المؤلف فراجعها فوجدها كذلك مغلوطة ، فراجع الدرر فظهر ان فيها زيادة ٠ فصحح نسخة المؤلف بقلم احمر ودعا لي ٠ ولله الحمد والمنة ٠

دمشق : خادم العلم الشريف
محمد سعيد السكري

(المجمع) رأينا ان نطلع العلامة مفتي دمشق على ما كتبه المراسل الموما اليه قبل نشره فكتب بذيله ما يلي :

« نعم نُسخ التنقيح مغلوطة ولكن لدى مراجعة اصل الفتاوى الحامدية التي نقحها خاتمة المحققين العلامة السيد محمد امين عابدين وسماه تنقيح الفتاوى الحامدية وجدت العبارة صحيحة كما ذكره الفاضل الموما اليه » ٠

مفتي الشام العام
محمد عطا الكسم

ايضاح واستيضاح

وردت في الجزء ٧ و٨ من المجلد الثامن (تموز وآب سنة ١٩٢٨ وص ٤٣٢) رسالتان لغويتان عثر عليهما بحلب الأديب الشيخ محمد راغب الطباخ في آخر نسخة من شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير للعلامة السيوطي ·

اولاهما في المقصور والممدود لابن دريد وقد طبعت في مصر في ذيل « أعجب العجب في شرح لامية العرب » للزمخشري سنة ١٣٢٤ ناقصة وبدون شرح غريبها

أقول ان هذه القصيدة كانت طبعت على الصورة المذكورة في كتاب « أبدع ما نظم في الأخلاق والحكم » للشيخ يوسف بن عبد الغني سنو الحسيني « مصر ١٣٢٣ ص ٤٨ » وعندي نسخة من المتن والشرح خطية بغير ذكر اسم الشارح كان بودي طبعها ·

والثانية جامعة لما يكتب بالواو والياء للعالم الأديب ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي المعروف بالشواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ وقد شرح هذه القصيدة محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ وسماه (هدي أمهات المؤمنين) (كذا) وتوجد منه نسخة في مكتبة (كوپريلي) في الاستانة تحت رقم ١٤٩٩ ثم أورد هذه القصيدة مشتملة على ١٩ بيتاً ·

أقول جاء في كشف الظنون (ط الاستانة ١٣١١ ج ٢ ص ٢٣٣) ما نصه :

« قصيدة فيما يقال بالياء والواو » للأديب ابي المحاسن اسماعيل بن علي الشواء الحلبي المتوفى سنة (كذا) اولها (مل:) قل إن نسبت عزونه وعزيته الخ شرحها محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي المتوفى سنة ٦٩٨ وسماه (هدي أمهات الكلمتين الخ اه) ·

و يوجد من هذه القصيدة نسختان في مكتبة برلين الملكية تحت رقم ٧٠٢٩ ورقم ٧٠٣٠ منسوبتان كلتاهما لابن مالك النحوي المشهور صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ · وأورد السيوطي في المزهر (بولاق ١٢٨٢ ج ٢ ص ١٤٥) هذه القصيدة مشتملة على ٤٩ بيتاً ونسبها لابن مالك ايضاً ونقلها عن المزهر نصر الهوريني في « المطالع النصرية للمطابع المصرية » (مصر ١٣٠٤ ص ٨٨) وزاد بيتاً من

عدبته هذا وقد قال السيوطي في البغية (ص٦) في حق محمد بن ابراهيم بن النحاس المذكور اعلاه انه لم يصنف شيئاً الا ما املاه شرحاً لكتاب المقرب اه ·

وذكر نحوه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (بولاق ١٢٩٩ ج٢ص١٧٢) ·

ولم يذكر ايضاً ابن خلكان في الوفيات (مصر ١٣١٠ ج ٢ ص ٤١١) قصيدة في قيد الافعال الواوية اليائية لاماً لابي المحاسن الشواء ·

ومما يؤيد ان القصيدة لابن مالك ما قاله الشيخ عبد الهادي نجا الابياري في كتابه « المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية » (مصر سنة ١٣٠٤ ص ٢٠٠) ·

(وبعدُ فقد ابدى ابن مالك نظم ما   بوجهين من واو وياء مماً يُقْرا)

وفي الختام أطلب من ساداتي العلماء الاعلام تحقيق نسبة ناظم القصيدة والوقوف على اسم صاحب هذه الخريدة الفريدة مأجورين مشكورين ·

عضو المجمع العلمي العربي

الجزائر :   م · ابن ابي شنب



مطبوعات حديثة

مبحث

« في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة »

تأليف السيد جميل صليبا الحائز على لقب دكتور في الفلسفة وشهادة التربية والمأذون بالحقوق من جامعة باريز ، طبع في مطبعة لي پرس اونيفرسيتير دي فرانس في باريز

للغرب على العرب فضل عظيم أوضحه الاستاذ السيد محمد كرد علي في محاضرته التي القاها في ردهة المجمع العلمي الدمشقي وفي المدرسة الكبرى في القاهرة عام ١٩٢٧ . فان ما حفظه الغربيون في خزائنهم من المخطوطات العربية التي تعد بالالوف المؤلفة وما نشره علماء المشرقيات منهم من المؤلفات العربية القيمة في جميع الموضوعات العلمية قد حفظت للعرب تاريخ حضارتهم ومدنيتهم الرفيعة التي لولاها لعد اعداؤهم وقائعهم وفتوحاتهم من الأعمال الوحشية المجردة عن النظام المدني والفكرة السياسية . ومع هذا فان من علماء الغرب الأعلام من ينكر على العرب النبوغ و يسلبهم خاصة الابتكار والإبداع في جل العلوم التي أخذها الغرب عنهم كالطب والهيأة والفلسفة وغيرها حاصراً ميزتهم في جودة النقل والتقليد فحسب .

واذا ضربنا الصفح عن العوامل النفسية الناشئة عن البيئة والتلقينات العلمية والمذهبية الاولى نجد ان هذا الحكم يمتّ الى أسباب : أهمها ان علماء العرب لم ينحلوا لانفسهم ما اخذوه عن غيرهم انما نسبوا كل شيء الى صاحبه فجاءت افكارهم الخاصة عرضاً في الشروح والذيول فلم ينتبه اليها لا سيما بعد ان نقلت الاصول اليونانية الى اللغات الاوربية واهمل الرجوع الى المؤلفات العربية التي اصبح فهمها متعذراً على رائدها لغموض تعابيرها وصعوبة تراكيبها . ومنها سوء الترجمة التي كثيراً ما يجعل الصحيح فاسداً والجلي غامضاً .

ومنها الضعف باللغة العربية التي يحول دون مطالعة الاصول الى غير ذلك من

العوامل التي بخست كثيراً من علماء العرب حقهم من النبوغ والابداع في العلوم التي اشتهروا بها كابن سينا في الفلسفة والطب مثلاً فان من علماء هذين الفنين من الغربيين من انكروا عليه النبوغ فيهما وعدوا كل ما كتبه في ابحاثهما شرحاً لأقوال ارسطو مجرداً عن كل رأي خاص . ولعمري ليس في هذا الحكم الجائر غضاضة على الحاكم لان الفتوى كما يقال على قدر النص . على ان هذا الحكم لا يقع على شخص ابن سينا الذي طوته القرون فلا سبيل له ولا اليه بل يقع على الامة العربية التي لم تزل حية بفضل ما تركه لها اولئك الاجداد من ذكرى مجد اثيل وحضارة فائقة . وهو لعمر الحق ضربة موئلة من الواجب عليها ردها بالحجة القاطعة والبرهان الساطع ومن احرى باظهار مجد السلف من الشبيبة الناهضة من الخلف . وقد سبق لي ان قرظت في هذه المجلة أطروحة الزميل الطبيب السيد يوسف حريز التي أبان فيها عما كان للطب العربي من التأثير في نشوء الطب الفرنسي وها انا أقدم لقرائها اليوم أطروحة السيد جميل صليبا المأذون بالحقوق والحائز لقب دكتور بالفلسفة وشهادة التربية من جامعة باريس التي افصح فيها عن فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة واوضح ما لهذا الحكيم العربي من الآراء المبتكرة والميزات العلمية الخاصة وذلك في مقدمة ومطلبين :

اما المقدمة فتعرب عن موضوع الكتاب وهو فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة وعن مصادره واهمها الشفاء والنجاة ومنطق الشرقيين والرسالة في الحكمة الطبيعية وجامع البدائع وغيرها من المصادر الاساسية . وقد نهج المؤلف في تأليفه طريقة التحليل والتاريخ والمناظرة ليتسنى له الوصول الى ضالته وهي اظهار حقيقة ابن سينا جلية وتجريدها مما يحيق بها من الحقائق التاريخية الماضية والمعاصرة لها .

ثم قسم المؤلف المبحث الاول فصلين درس في الاول منهما الفلسفة العربية او بالحري الاسلامية بصورة عامة فقال ان العرب كانت تنقسم قبل الاسلام الى معطلين ومحصلين . اما بعد الاسلام فتفرقوا فرقاً كثيرة بعامل الاختلاف في تأويل احكام بعض آيات القرآن المتعلقة بالقضاء والقدر لان منها ما يجعل الانسان حراً مخيراً ومنها ما يجعله مقيداً مسيراً . واهم هذه الفرق المعتزلة ويدعون ايضاً القدريين واصحاب العدل ومذهبهم ان الله عالم بذاته وقادر بذاته وليس بالعلم والقدرة وان الانسان قدير على

عمله مسؤول عنه ومنها الجبريون وهم القائلون بان الانسان مسير وعمله مخلوق ومنها السفسطائية والباطنية والاشعرية والحشوية الخ . ولكل من هذه الفرق مذهب فلسفي خاص جدير بالاهتمام والاعتبار في تاريخ الفلسفة العربية العامة .

ثم رد على قول رينان بان فلسفة العرب هي فلسفة ارسطو وأوضح الاسباب التي كانت تحمل الفلاسفة من العرب على حفظ التآليف اليونانية وتكرار قراءتها وأهمها غموض التعبير وسوء الترجمة وليس الإعجاب كما قال رينان . ورد على قوله ايضاً ان الفلاسفة الذين ظهروا في الاسلام ليسوا عرباً وانه لا يوجد فلسفة عربية ... فذكر الكندي وابن رشد بانهم من صميم العرب وانه من الخطإ النظر الى الفلسفة العربية من خلال الفلسفة اليونانية لان فلسفة العرب كانت ترمي الى التأليف ما بين الفلسفة القديمة والدين . وهل يستطيع احد انكار وجود فلسفة اسلامية ابتدعها العقل العربي . فان الفقه وعلم الكلام وجدا عند العرب قبل دخول الفلسفة اليونانية اليهم . ثم أفاض المؤلف في البحث في النهضة العربية والأعمال الجلى التي أتاها العرب في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها وانهم كانوا أساتذة الغرب قروناً متعددة وفضلوا اليونان في جميع الفنون التي درسوها . وقد ختم المؤلف هذا الفصل بالدعوة الى عدم الحكم على شعب بمجرد النظر الى نقطة واحدة من وجوه تاريخه فلا يجوز ان يحكم على الاسلام بالمسلمين اليوم . فان القرآن ليس عدواً للعلم والفلسفة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... آيات ... أحاديث) انما هو الباعث على ازدهار العلم في بدء الاسلام وصدره . اما السبب في انحطاط العلوم في الاسلام وبطلانها فيعزوه المؤلف الى ضعف العرب وخروج السلطان من ايديهم واستيلاء الأعاجم على الملك . فان الاسلام رعى العلم في عهد سيطرة العرب وعاداه في ظل الأعاجم وعلى ذلك فليس الاسلام عدو للعلم بل المسلمون اعداؤه .

اما الفصل الثاني من المطلب الاول فقد أوضح فيه المؤلف مذهب المتكلمين . فقال : ان غاية الكلام إثبات ان العالم حادث وان الجوهر مخلوق لاثبات وجود الخالق . لان كل ماهو حادث يحتاج لمحدث وكل مخلوق يحتاج لخالق . وقد خالفهم ابن سينا في قوله : « ان علة الحاجة الى الواجب هي الإمكان لا الحدوث » وقد بنى

المتكلمون نظرياتهم على دعائم أهمها ان لا واسطة بين الوجود والعدم وان وجود الشيء وماهيته واحد في الإمكان والوجوب خلافاً لقول الفلاسفة ان الوجود يختلف عن الماهية في الإمكان ويتحد معها في الوجوب . وقد قسم المتكلمون الموجودات الى حادثة وقديمة وقالوا بان الوجوب والإمكان ليسا حقيقيين ولا هما غير حقيقيين انما هما من مصوراتنا الذهنية . في حين ان فكرة الوجوب والإمكان هي دعامة أقوال الفلاسفة . . . .

وقد قال المتكلمون ان الأشياء قائمة بجواهر فردية متجانسة وغيرمتجزئة لا يختلف بعضها عن البعض الآخر الا بالاعراض . وانه لا يوجد ماهية لهذه الجواهر وان الاعراض بسيطة تتلاشى وتحدث آنيًا بخلق الله . وأقوى حجج المتكلمين على إثبات وجود الله قولهم : يتكون الكون من جواهر ومن أعراض ولا يخلو جوهر من عرض او أعراض . وبما ان الأعراض تولد جميعها فمن اللازم ان تكون الجواهر التي تحملها مولودة . لان كل ما يتصل بالمولودات ويكون لازمًا لها فهو مولود . فالعالم جميعه اذاً مولود . وله موجد .

وخلاصة هذا المذهب ان الحدوث يسود الطبيعة وان الطبيعة ليست في كليتها الا إمكاناً . ولا توجد الا بالواجب لذاته ذي القدرة والعلم المطلقين .

ثم انتقل المؤلف الى المطلب الثاني فقسمه ستة فصول اتى في الاول منها على أقوال ابن سينا العامة فيما وراء الطبيعة وخلاصتها ان غاية ما وراء الطبيعة معرفة المبدأ الاول اي التوصل الى اثبات وجود الله . وان الجوهر هو الشيء القائم بنفسه وجوبًا وليس محمولاً بآخر وان العرض هو ما قام بجوهر وان الجوهر يحمل العرض والعرض ايضاً يحمل عرضاً آخر وذلك خلافاً لقول المتكلمين (واما انه هل يكون عرض في عرض فليس بمستنكر) وان القدرة والنمل والوحدة والكثرة والاول والحادث والعلة والمعلول هي اعراض بالنسبة للوجود . ثم بحث بالمادة والصورة فقال بان ليس احدهما سببًا للآخر وخص الاسباب باربعة : المادة . والصورة . والغاية والفاعلية . ومما يجدر الانتباه اليه قوله : ان السبب الذاتي الواحد لا يحدث الا علة خاصة واحدة لانه لا يخرج من الواحد الا واحد على انه توصل فيما بعد الى البرهان

على ان المتعدد يصدر عن الواحد وذلك باعتبارات عمومية في الممكن والواجب ٠

اما الفصل الثاني فقد درس فيه الماهيـة والوجود فقال ان فلسفة ابن سينا تمتاز بقضيتين أساسيتين احداهما التمييز ما بين الماهية والوجود ٠ والثانية ما بين الممكن والواجب ٠ وقد درس في هذا الفصل القضية الاولى واوضح بكل جلاء التبـاين الشديد الذي يفصل ما بين ابن سينا وارسطو ٠ ومما هو جدير بالذكر ان هذا التباين لا يظهر جلياً في كتب ابن سينا كخلاف مقصود قائم بنفسه انما يستنبط من مجموع آرائه الفلسفية المبعثرة في شروحه وفصول مؤلفاته بصورة يتعذر معها على كل قارئ لمّ شعثها ٠ وتشييد كيانها ٠ وهذا ما حمل رينان وغيره على تجريد ابن سينا من ميزة الابداع والابتكار وجعله نسخة ثانية لارسطو ٠ وللمؤلف فضل كبير في جمعه هذه الآراء الخاصة وتشييدها بناء متناسقاً تتمثل فلسفة ابن سينا في مجموعه جلية ذات هندسة عربية خاصة وبنيان مبتكر مرصوص ٠

وخلاصة قول ابن سينا في التمييز مابين الماهية والوجود ان الماهية هي المقول في جواب ماهو وان الوجود صفة لازمة لها تصحبها ولا تكون جزءاً منها ٠ وان الحد لاينطبق الا على المركبات اما الاجسام البسيطة فلا تحد لانها مجردة عن الجنس والفصل ٠ وبما ان الله بسيط فلا يمكن حده ٠ هذا وقد تكون ماهيـة الشيء علة احدى صفاته ولكن وجوده لايحصل من حادث ماهيته لان كل علة سابقة لمعلولها في الوجود قبل ان يوجد ٠ فالماهية والحالة هذه تتضمن الوجود بالامكان فحسب وشروطها تختلف عن شروط الوجود ٠ وبما ان الماهية لاتتضمن الوجود وجوباً فماذا تكون اذاً ؟ هل هي صورة ذهنية مجردة عن القوام ؟ اذا صح ذلك تصبح فلسفة ابن سينا صورية محضة خلواً من القوام الحقيقي ٠ وقد قال بذلك مونك خطأً لان ابن سينا يقول ان الكليات توجد في عقولنا لا كمسميات لا حقيقة لها بل كمفهوم معقول ذي صورة محسوسة وان الصور المعقولة الموجودة في الذهن توجد بالفعل في العقل الفعال اولاً وفي المحسوسات ثانياً ٠ ٠ ٠

اما بحث ابن سينا في الممكن والواجب فقد اوضحه المؤلف في الفصل الثـالث وخلاصته ان كل شيء وجوده غير ماهيته يوجد بموجود ماهيته لا تختلف عن وجوده

ومن هذا يستنتج ان الموجودات قسمان : موجود ممكن وموجود واجب . وعلى هذا فان الامكان والوجوب ليسا كما يقول المتكلمون مصورات ذهنية بل هما حقيقيان . اما مميزاتهما فهي :

الوجود الممكن هو الذي له علة اما الوجود الواجب فهو ماليس له علة وكل ما هو ممكن بماهيته لايوجد ولا يعدم الا بعلة . لان ميل هذا الشيء متساوٍ للعدم والوجود وعلى ذلك لايمكنه الوجود الا اذا اصبح واجباً بغيره . وبما ان الممكن لا يتضمن علة وجوده فمن الضروري قبول وجود موجود منزه عن الامكان ذي وجود واجب توجد به جميع الممكنات دون ان يكون منها . وهو الموجود الاول اي الله . فالعالم ممكن وكل ممكن حادث وكل حادث يستلزم علة اولى تحدثه وهي الله .

وبعد ان اثبت ابن سينا وجود الله بحث في صفاته . فمن كون الله واجب الوجود بذاته وهو المبدأ الاول يستنتج انه مجرد عن كل امكان . وبما ان الامكان من طبيعة المادة فالله مجرد عن المادة وعلائقها فهو اذاً بسيط وماهيته مجردة عن كل العناصر المركبة التي وجودها يتوقف على اتحاد اجزائها السابقة بوجودها لها والمختلفة بماهيتها عنها . وعلى ذلك فما من موجود مركب ذي وجود واجب بذاته .

فواجب الوجود ليس والحالة هذه جسماً لان الجسم ينقسم الى اجزاء وكل ما هو مركب لايكون واجباً بذاته . وهو ليس ايضاً هيولى جسمية ولا صورة جسمية ولا هيولى معقولة لصورة معقولة . ولا صورة معقولة لجسم معقول . انما بساطة واجب الوجود نتيجة لازمة لوحدته اللازمة لوجوبه المطلق لانه لا يوجد غير موجود واحد واجب بنفسه وهو العلة الاولى والمبدأ الاول لكل الممكنات فوحدته واجبة لانه اذا فرضنا وجود موجودين كل منهما وجب بالآخر يصبح كل منهما ممكناً بذاته . ومن وجوبه ووحدته يتبين انه منزه عن النظير والضد والشريك . وبالنظر لكونه مجرداً عن الجنس والفصل والماهية فليس له حد ولا علة ولا كمية ولا كيفية ولا مكان ولا زمان . وعلى هذا لايمكن تعريفه بالمقولات . وهو الكمال وهو الخير وهو الحق وهو العقل اذا عقل اوجد وهو يعلم الكليات والجزئيات لان معرفة العلة تستلزم معرفة

المعلول استنتاجاً . وهذه الصفات كلها سلبية ما عدا صفة الوجود ولا تحدث تعدداً في ذاته .

وبعد ان اوضح المؤلف فلسفة ابن سينا في وجود واجب الوجود وفي صفاته تكلم في الفصل الرابع في نظريته في علاقة العالم به وهي نظرية الفيض وأسسها القواعد الثلاث الآتية :

(١) لا يخرج من الواحد الا واحد .

(٢) العقل في الجواهر المتفرقة معناه الإبداع .

(٣) كل ما هو ليس واجب بذاته هو ممكن بنفسه وواجب بغيره .

فان واجب الوجود عقل ذاته فأبدع العقل الاول اي الفلك الاول وهذا العقل الاول ممكن بذاته واجب بواجب الوجود مما يجعل له صفتين ويسوغ صدور المتعدد عن الواحد . ثم ان هذا العقل الاول عقل واجب الوجود فأبدع العقل الثاني وعقل ذاته من حيث انه واجب بالعلة الاولى فأبدع نفس الفلك المحيط ومن حيث انه ممكن بذاته فأبدع جسم هذا الفلك .

ومما تقدم يتبين انه ينشأ من العقل الاول ثلاثة موجودات : اولها العقل الثاني ثم نفس الفلك المحيط اي صورته ثم جسم هذا الفلك اي مادته . وكذلك ينشأ من العقل الثاني ثلاثة موجودات كالاولى وهلم جراً الى ان نصل الى العقل العاشر الاخير الحاكم على عالمنا القمري السفلي ويسمى العقل الفعال الذي يقف عنده الفيض فلا يبدع غيره كالعقول المتقدمة لانه لا يعقل ما فوقه .

ثم درس المؤلف في الفصل الخامس اقوال ابن سينا في علاقة واجب الوجود بالعالم وفي الفصل السادس نظريته في النفس فقال :

ليس الفيض فعل عقل ومعرفة فحسب بل هو فعل ارادة ايضاً فان الاول راض بفيضان الكل عنه . وان الخير والكمال في الموجودات متناسب مع مقدار اتصالها بالواجب بذاته . على ان الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر . وان العالم لا يكون ممكناً وحادثاً الا بالنسبة لذاته اما بالنسبة لعلته فهو واجب وعلى ذلك يكون الجبر سائداً فيه . فالانسان ليس حراً ولا مجبراً انما يخضع للقدر بدرجة تملكه

افعاله اما النفس فليست سابقة الجسد بالزمن لانها تخلق معه (خلافاً لقول افلاطون) . وهي ثلاثة انواع : نباتية وحيوانية او حساسة وانسانية او مفكرة . وهذه الاخيرة وحدها ازلية لانها تقبل المعقولات وتصبح عقلاً بالفعل (خلافاً لقول ارسطو) . اما العقل فهو قوة النفس التي تحول صور المحسوسات الى صور ذهنية بنور العقل الفعال ومن هذا يتضح ان المعرفة لا تقوم بالحس فقط . فاذا ارادت النفس ان تفعل شيئاً تتجه نحو العقل الفعال فيحدث فيها الصور المعقولة اللازمة لمعرفته . اما الحواس فعملها دفع النفس الى العقل الفعال . وعلى هذا فليس العلم فطرياً في النفس .

وقد اختتم المؤلف كتابه بذيل جمع فيه الالفاظ الفنية الواردة في الكتاب مع ما يقابلها في العربية . وقد رتبها على حروف الهجاء العربية على انه كان من اللازم ترتيبها على حروف الهجاء الفرنسية تسهيلاً لطالبها لان لغة الكتاب الفرنسية .

* * *

وما تقدم يتضح أن ابن سينا ليس كما قال رينان نسخة لارسطو بل هو يفترق عنه في مواضع كثيرة وهو اقرب الى افلاطون منه لارسطو ما يعرب عن قلة المام رينان بفلسفة ابن سينا وقذفه القول جزافاً .

ولا يسعنا في الختام الا ان نشكر للدكتور السيد جميل صليبا اريحيته وجهوده في دفاعه عن هذا الفيلسوف العربي العظيم الذي قامت على مؤلفاته النهضة العلمية الأخيرة في جميع انحاء العالم .

عضو المجمع العلمي
الدكتور اسعد الحكيم

كتاب مخطوطات الموصل

« تأليف الدكتور داود الجلبي الموصلي ، طبع في مطبعة الفرات ببغداد »
« سنة ١٣٤٦ هـ في ٣٨٩ صفحة كبيرة »

هذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام وثلاثة فهارس ، فالقسم الاول منه تكلم فيه مؤلفه على مدارس الموصل القديمة المندثرة والحديثة الحاضرة بكلام موجز وفي

غاية الاختصار . والقسم الثاني في بيان المدارس الحالية ومدارس ملحقات لواء الموصل مع ذكر ما حوته من الكتب الخطية وهو معظم الكتاب . والقسم الثالث في بيان ما عند الأسر المعروفة في الموصل من الكتب الخطية المهمة النادرة .

اما الفهارس فالاول منها يشتمل على أقسام الكتاب وموضوعاته ، والثاني في اسماء الكتب ، والثالث في اسماء الأعلام وكلها مرتبة على حروف المعجم . وفي الكتاب أسماء الكتب النادرة الجديرة بالوصف والتعريف والتي لم يرد لها ذكر في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨ .

ولقد أحسن المؤلف في وصف الكتب النادرة منها وصفاً علمياً فينبه على اول اسم كل كتاب رآه مهماً ونادراً ثم يصفه ويذكر نوع خطه وورقه وعدد صفحاته ونوع جلده و ينقل ما في صدره وآخره من الكتابات مع بيان موضوعات أبوابه وفصوله وذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخة ونقل شيء من اولها وآخرها ومن أبحاثها المهمة وبيان ابوابها وفصولها وصنفها من كمال ونقصان وجودة خط او رداءته الى غير ذلك .

ولمؤلف هذا الكتاب مكتبة حوت ١٢٤٩ كتاباً أغلبها مطبوع وغير مشهور على انها لا تخلو من كتب نادرة ومن المفيد جداً ان ننقل منها بعض ما ذكره من نوادر الكتب ونفائسها .

فمن نوادر مخطوطات الموصل : مجموعة مهمة حوت كتباً في الفنون البحرية والملاحة رقم ٦٦ صفحة ٢٨٠ ، وفي اول هذه المجموعة صور سفن شراعية بالألوان مع إراءة مقاطعها وكيفية نصب شراعها وغير ذلك. ثم تأتي بعدها جداول دعيت (كتاب الميل) لشهاب الدين محمد بن ماجد [1] بن عمر بن فضل بن يوسف النجدي وفي آخر كتاب الميل المذكور دائرة ملونة طبق ما يسمونه في هذا الزمان (وردة الرياح) وقد ذكرت حواليها جمل الكواكب التي تقع في كل جهة ثم تأتي جداول للطول

---

(١) لابن ماجد هذا كتاب الفوائد في معرفة البحر والقواعد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية رقم ٦٤ من كتب الفلك . وقد طبع في باريز مؤخراً بعناية السيد فرّان احد علماء المشرقيات من الفرنسيس .

والعرض ذكر فيهـا كل ما يصادف الملاح على الساحل من البنادر والقرى والجبال والجزائر وغير ذلك ·

ومنها كتاب (الآثار الجلية في الحوادث الارضية) لياسين بن خير الله العمري الموصلي : وهو مختصر في التاريخ مرتب على السنين يبدأ بالهجرة و ينتهي بوقائع عام ١٢١٠ في ٩٤٦ صفحة ·

ومجموعة تشتمل على ١٧ رسالة اكثرها في الطب من كتب ابراهيم چلبي منها رسالة في الهندبا لابن سينا ورسالة في الأدوية القلبية لابن سينا ايضاً وحاصل المسائل لفخر الدين ابي اسحق المعروف بغضنفر التبريزي وهو اختصار مسائل حنين بن اسحاق بحذف الألفاظ الزائدة والأمثلة القليلة الفائدة ·

ومن نفائس مخطوطات الموصل : كتاب السياسة تأليف ارسطوطاليس الحكيم وقد أهداه الى الاسكندر بن فيلبس المعروف بذي القرنين ونقله الى العربية يوحنا ابن البطريق · وهذه النسخة محفوظة في مدرسة جامع الباشا في الموصل رقم ١٣٤ كتبت برسم خزانة السلطان مسعود السلجوقي ·

وفي الصفحة الثمانين من هذا الكتاب دائرة ارسطوطاليس المشهورة القائلة « العالم بستان سياجه الدولة ، الدولة سلطان تحيي به السنة[1] الخ » وقد عني الناسخ برسم الدائرة بنقوش والوان وبين الصفحة ١١٣ و١١٤ صفحة عليها صورة آلة يقول عنها في متن الكتاب (ويجب ان يكون معك الآلة التي أفادها تاسطيوس للانذار وهي آلة مفزعة تطرق في كثير من الامور لانك ربما احتجت الى انذار جميع بلادك ونهي الاجناد فيها ليوم تحتاج اليهم فيه وهي للعساكر الثقال وصوتها يسمع من ستين ميلاً وهذه صفتها) وهنا تأتي الصورة في الكتاب نفسه · وينتهي الكتاب بقوله وقد أكملت لك يا اسكندر مارغبت فيه على حسب ماشرطت ، ووفيتُ لك بكل ماحق لك عليّ الوفاء فكن به سعيداً موفقاً ان شاء الله تعالى ·

---

(١) وذكر هذه الدائرة ابن أصيبعة في كتابه عيون الانباء طبع مصر ص٦٧ : (الدولة سلطان يحجبه السنة) وهو غير صحيح · وصوابه (تحيي به السنة) ·

وكتاب السياسة هذا المنسوب الى أرسطو الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق وطبعه ضمن مجموعة اسماها (مقالات فلسفية قديمة سنة ١٩١١ من مخطوطات مكتبة الفاتيكان ليس هو لارسطو كما يتبادر للذهن بل هو كلمات على تحتوي الحكم الطيبة والوصايا الحسنة وربما كانت منحولة لارسطو كما نحلت كتب كثيرة الى مشاهير البلغاء والفلاسفة على ان الاب شيخو تردد في نسبة ما نشره الى ارسطو ولم يجزم بصحته ·

محمد حسني الكسم

هدايا كتب

أهدي الينا الجزء الاول من كتاب (مرآة الاشياء) ألفه الاستاذ (علي فكري) الأمين الاول لدار الكتب المصرية جعل موضوعه (المدرسة) و (البيت) وهو كتاب مدرسي يمرن فيه التلميذ على التمييز بين الأدوات والآلات والتقسيمات التي تكون للمدرسة والبيت مع عرض صور ذلك على أنظار التلميذ : ففي فصل المدرسة ترسم الأدوات المدرسية وتذكر طرائق الانتفاع بها ويتلو ذلك وصف الالعاب الرياضية ومحاورة في الألعاب ثم أسماء الملابس العربية ورسومها ومسامرة في حسن الزي وفي بحث (البيت) ترسم حجر المنزل وتقسيماته وأدوات المائدة ومحاورة في صحة الشرب ورسم الحمام والمرحاض الخ الخ · فالكتاب بما حواه من هذه الرسوم والشروح يشوق صغار الطلاب للمطالعة ويقوي فيهم ملكة الملاحظة والانتباه ولذا كان الجدير بالمربين اقتناء هذا الكتاب ووضعه بين ايدي صغارهم وتلامذتهم ·

وأهدي الينا كتاب (الرجل الذي لا يعرفه احد) وهو من تأليف (بروسو برتون) احد كتاب اوربا ، وقد ترجمه الى اللغة العربية (الأرشمندريت انطونيوس بشير) والكتاب مفرغ في أسلوب جذاب وموضوعه الفضائل المستمدة من حياة المسيح ·

واهدى الينا الشاعر المشهور (الحوماني) ديوانه الذي سماه (نقد البائس والمبؤوس) وقد أودعه القطع القصار من شعره فنشكر له هديته ·

المجلد ٨ الجزء ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٨ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٧ هـ

اوضاع لغوية فنية

كانت وزارة النافعة سألتني عن كلمات فنية تقع في معاملاتها ويكثر تداولها بين عمالها . وقالت انها تضطر أحياناً ان تستعمل كلمات عامية او كلمات افرنسية : فهي تحتاج الى كلمات عربية تستغني بها عن هذه وتلك . وبعد النظر في هذه الكلمات الدارجة وضعتُ لها طائفة من الكلمات العربية الفصيحة وافقتْ الوزارة عليها وأذاعتها بين مستخدميها : ونحن ذاكروها تباعاً :

(Cylindrage) تستعمل هذه الكلمة الافرنسية في معنى تمهيد الارض وتسوية تضاريسها بآلة تسمى (Cylindre) وقد شاع بين العمال تسمية هذا العمل (بالحدل والتحديل) ويسمون الآلة (محدلة) فيقال مثلاً « على المقاولين ان يحدلوا الطريق الفلاني في خلال عشرة ايام فاذا تمّ حدله او تحديله بالمحدلة كان كذا وكذا » .

ولا يخفى ان قول الناس حدل الارض بالمحدلة عامي محض وهو مقلوب قولهم أحياناً دحل الارض بالمدحلة (اي بتقديم الدال على الحاء) . وكلمة (دحل) هي ايضاً عامية . ولكن يمكننا ان نهتدي بها الى الكلمة الفصيحة التي نحن في حاجة اليها :

ذلك ان قولهم (دحل) منحوت من كلمتين : من كلمة (دحا) ومن كلمة (أل) التي هي أداة تعريف : فان الناس كانوا يقولون (دحا الارض) (دحا الطريق) وكثر هذا في كلامهم حتى هُدوا أخيراً الى اختصاره بطريقة النحت فقالوا (دحل) فأخذوا الدال والحاء من (دحا) و (ال) من الارض او الطريق وركبوهما معاً فقالوا (دحل) اي دحا الارض وسوّاها وفي القرآن الكريم (والارض بعد ذلك دحاها) .

وهذا كما فعل مسلمو بلاد الهند في كلمة (زينل) علماً على بعض الاشخاص فانهم نحتوها من (زين العابدين) . وقال بعض اللغويين ان اسم (زينب) علماً للمرأة هو ايضاً منحوت من كلمة (زين ابيها) اي ان تلك الفتاة المسماة زينب تزين اباها ولا تشينه . وهكذا قالوا في كلمة (اميرال) انها منحوتة من (امير البحر) وذهب بعضهم الى ان (اميرال) صيغة افرنسية على حد قولهم جنرال مارشال كابورال الخ .

فنحن بدلاً من ان نستعمل فعل (حدّل) او (دحّل) وهو دخيل مولد لا يعرفه العرب الاقدمون نستعمل مكانه (دحا يدحو دحواً) بالواو على وزن صفا يصفو صفواً وحبا يحبو حبواً . او (دحى يدحى دحيا) بالياء على وزن (سعى يسعى سعياً) فنقول : « العمال يدحون (بضم الحاء أو فتحها) الطريق » مكان (يدحلون او يحدلون) . ونقول (ان العمال منهمكون في دحو الطريق او دحي الطريق) مكان دحلها او حدلها .

اما الآلة التي تستعمل في دحو الارض فنسميها (مِدحاة) على وزن (مرقاة) مكان كلمة (مدحلة او محدلة) .

والحاصل اننا نقول (الدحو او الدحي) مكان (الدحل والحدل) ونقول (المدحاة) مكان المدحلة والمحدلة .

* * *

ومن ذلك ان مهندسي النافعة يشقون في الارض حفرة مستطيلة يملأونها بتكاسير الحجارة ويغطونها بالتراب ثم يدحونها بالمداحي حتى تصبح صالحة لمرور العربات عليها . ويسمى هذا الطريق في الاصطلاح شوسه (chaussé) .

اما تلك الحفرة المستطيلة التي تملأ حصى فاذا شقها المهندس على الصورة التي ذكرناها قالوا : انه فتح (قالب الطريق) او (صندوق الطريق) وفي الافرنسية (ouverture de la forme de la route) وكلمة (Forme) هنا معناها (قالب) . فترجمة العبارة الافرنسية هكذا : (افتتاح قالب الطريق) وهو ما يقوله مهندسونا . ويقولون ايضاً (صندوق الطريق) كما مر . وبعضهم أراد ان يقول (مهد الطريق) مستعاراً من مهد الطفل . لكني بعد التأمل وجدت ان كلمات

(قالب وصندوق ومهد لها معانٍ في اللغة العربية بعيدة عن معنى الحفرة التي تملأ بالتكاسير . ولذا اخترت مكانها كلمة (قرار الطريق) . فنقول (ان المهندسين فتحوا قرار الطريق وملأوه حصى ولم يبق الا دحوه بالمداحي) (اي دحله بالمداحل) كما تقول العامة . وكلمة (القرار) في اللغة معناها الارض المطمئنة التي يستقر فيها ما يلقى فيها .

* * *

هذا و يقول المهندسون ايضاً : (ان العمال يكسّرون البحص) و (ملأوا قرار الطريق بالبحص) و يعبر الافرنسيون عن البحص بقولهم (Pierre cassé) فهل من كلمة عربية تقوم مقام الكلمتين الافرنسيتين وتغنينا عن كلمة (البحص) العامية التي لاوجود لها في معاجم اللغة وانما هي مقلوبة عن كلمة (الحصب) العربية الفصيحة ومعناها الحصى وصغار الحجارة . ومثل (الحصب) (الحصباء) ومنه (الحاصب) وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب ودقاق الحصب . و يقال في العتاب (انت حاصب لاصاحب) . وعلى هذا فلتسقط كلمة (بحص) العامية ولتحيَ كلمة (حصب) الفصيحة . ونقول اذ ذاك (إن المهندسين فتحوا قرار الطريق الفلانية وملأوها حصباً) (Pierre cassé) مكان قولهم (ملأوها بحصاً) .

* * *

واذا شق المهندسون قرار الطريق أو اذا حفروا اساس البناء القوا فيهما تكاسير الحجارة او قطع الحجارة غير المنحوتة ولا المهذبة الأطراف وهي التي نسميها بلغتنا الدارجة (دبش) فهذه الحجارة المرصوصة في الاساس على الصورة المذكورة يسميها المهندسون باللغة الافرنسية (Blocage) وقد اخترنا لها من كلمات لغتنا العربية كلمة (رصف) بفتح الصاد وهي الحجارة المتراصفة التي رصف بعضها الى بعض .

والمطرقة التي تدق بها تلك الحجارة تسمى (مرصافة) وفي حديث معاذ رضي الله عنه (ضربه بمرصافة وسط رأسه) اي بمطرقة .

* * *

ثم ان حجارة الرصف بعد أن تلقى في قرار الطريق يقول المهندسون انهم فرشوها

ويعبرون عن ذلك بكلمتين افرنسيتين هما (Repandage de matériaux) اي بسط او فرش المواد الاولية من حجر ومدر لاجل دحوها بالمداحي .

وقد اخترت في ترجمة تينك الكلمتين الافرنسيتين ان يقال : مدّ العمال المواد .

* * *

وبعد ان يمد العمال هذه المواد في قرار الطريق يغطونها بطبقة كثيفة من المدر اوالرمل اوالنحاتة اوالتراب ثم يأخذون في دكها ودقها بآلة يدوية يسمونها المدقة . والدق على هذه الصورة يسميه المهندسون بالافرنسية (Damage) .

اما المدر والنحاتة والتراب الذي يمد فوق الطريق فيسمى بالافرنسية Remblais فاذا قال المهندسون : (Damage des remblais) ارادوا ان ذلك التراب والمدر دقّ بالمدقة دقاً متواصلاً حتى تراصّ واستحكم . وقد وضعنا لهاتين الكلمتين الافرنسيتين كلمة واحدة عربية وهي (الردس) يقال ردس الارض او الردم اذا دكه بشيء صلب عريض .

ووضعنا كلمة (المرداس) للمدقة التي يردسون اي يدكّون بها ذلك التراب او الردم .

* * *

وشاع بينهم كلمة (طون Tonne) الافرنسية وهي ما يعادل نحو اربعة قناطير من الاثقال . ولو استعملنا كلمة (طون) نفسها في لغتنا العربية لما ضر ابداً : اذ انها لامسمى لها عند العرب حتى يضعوا لها اسماً . وزد على ذلك انها ليست ثقيلة على اللسان ولا مستكرهة في السمع بخلاف اختها كلمة (طونولاته) .

ومع استحساننا لكلمة (طون) لم نعلن استعمالها بل راعينا اخواننا المحافظين الذين يكرهون تكاثر الكلمات الاعجمية في العربية — فعربناها بكلمة (طنّ) العربية ومعناها على مقربة من معنى (طون) الافرنسية :

ذلك ان معنى (طن) العربية حزمة القصب والعدل الذي يلقى على ظهر البعير بين عدلين فمعنى (الطن) العربية إذن جرم ثقيل يحمل . كما ان معنى (الطون) الافرنسية

مقدار من الاشياء يشحن وينقل . فاستعرنا كلمة (الطان) لمعنى (الطون) تفادياً من استعمال الدخيل ما دام يمكننا الاستغناء عنه بالاصيل .

* * *

واذا هيأوا ارضاً لتشييد بناء عليها اخذت عربات النقل تغدو وتروح فيها واليها فتحدث عجلاتها اي دواليبها في الارض حُفراً مستطيلة . و يسمي المهندسون هذه الحفر باللغة الافرنسية (Orniéres) والعمال العرب يسمونها (خواريط) وليس للخواريط معنى في اللغة العربية . ولعلها من قولهم (اخروّط بهم الطريق اذا امتد وطال) .

وقد رأيت ان استبدل « الاخاديد » (بالخواريط) والاخاديد الحفر المستطيلة في الارض . ولا يلزم ان تكون واسعة عميقة . هذه آثار الحبل في البئر ، وآثار السياط في الظهر ، تسمى أخاديد مع انها ليست واسعة ولا عميقة .

* * *

واذا التزم احد عملاً للحكومة كلفته ان يودع صندوقها مبلغاً من المال يبقى لديها بمثابة عربون تستحقه اذا لم يقم الملتزم بالعمل مستوفى الشرائط . ويسمى هـذا المبلغ باللغة الافرنسية (Cautionnement) ونحن في حاجة الى كلمة عربية تقوم مقام هذه الكلمة الاعجمية الشائعة على ألسنة المهندسين والمقاولين .

يقول بعضهم : ولماذا لانستعمل كلمة (عربون) في ترجمة (cautionnement)

أقول : ان كلمة (عربون) اشتهرت في معنى آخر : وهو ان يشتري الرجل او يستأجر شيئاً ثم يعطي بعض الثمن او بعض الاجرة و يقول للبائع او المؤجر ان تم العقد تحاسبنا والا فما معك من المال هو لك حلالاً طيباً .

فالعربون على هذا انما يكون في البياعات التي تقع عادة بين الافراد . اما مال الـ (cautiennement) فيكون بين الحكومة وبين الملتزمين . الا ترى ان للعربون كلمة افرنسية خاصة وهي (Arrhes) .

ويقول آخر : أليست كلمة (عربون) نفسها معربة عن اللغة الفارسية كما حققه الأصمعي فلما ذا اذن لانعرب كلمة (cautionnement) الافرنسية كما عربنا

كلمة (عربون) الفارسية ، فنقول (كسيون كـابين) كما قال اسلافنا (عربون عرابين) كأن اللغة الفارسية أشرف من اللغة الافرنسية حتى نستعير من تلك ولا نستعير من هذه ؟ ؟

اقول ان تعريب كلمة (كسيون) الافرنسية لا يكاد يقبله منا احد . اللهم الا نفراً من الافاضل قليل العدد . والاكثرون يفضلون التنقيب عن كلمة عربية تقوم مقامها و يرى بعضهم ان نستعمل كلمة (تأمينات) التي يستعملها الاتراك في مقامها وهي مصدر (أمن) فلاناً اذا جعله في أمن وعدم خوف على نفسه او ماله . والملتزم اذا ادى مبلغ « الكسيون » الى الحكومة يكون قد جعلها في أمن وعدم خوف على ضياع الوقت والعمل : اذ ان الملتزم مضطر أن ينفذ كل الشروط التي التزمها والا ضاع المبلغ عليه .

فكلمة (تأمينات) عربية في مادتها خفيفة الوقع على السمع في نغمتها . وكان لا بأس في قبولها واستعمالها لولا ان اكثر اخواننا اليوم يرجحون كلمة عربية غيرها اذا ظفرنا بها .

وعلى هذا اخذنا كلمة (ضمان مالي) او « ضمانة مالية » وترجمنا بها كلمة (cautionnement) الافرنسية .

* * *

ومن التراكيب التي تجري في معاملات وزارة النافعة قولهم مثلاً (على الملتزم ان يقوم بشروط الالتزام بصورة منتظمة ، وعلى العمال ان يقوموا بالاعمال بصورة منتظمة ، وعلى الملتزم ان يؤدي اجور العمال بصورة منتظمة) . وقولهم (بصورة منتظمة) هو ترجمة للكلمة الافرنسية الشائعة كثيراً على ألسنتهم ايضاً وهي (Régulièrement) ونحن وان كنا لا نستهجن استعمال قولهم (بصورة منتظمة) لكن غيرنا ربما استهجنه . ولذلك عدلنا عنه الى (بطريقة مطّردة) وان شئت فقل (باطّراد) فتكون أقصر عبارة . وألطف اشارة .

* * *

واذا أرادت وزارة النافعة انشاء بناء مثلاً أعلنت امره بين الجمهور فيأخذ كل من الراغبين في التزام العمل بتنظيم كتاب يضمنه الاعراب عن رضاه وارتياحه للقيام بالعمل . وانه يقنع بمقدار من الأجر أنقص مما يقنع به غيره . ولا يزالون في تقديم هذه الكتب حتى يصل البدل الى حد من النقصان لا يتجاوزه احد من الطالبين . فالكتاب الذي ينظمه طالب العمل يسمى بالافرنسية (Soumission) واصل معناها الخضوع والرضا والارتياح . ولا يخفى ان الكتاب المقدم يتضمن كما قلنا اظهار الرضا والارتياح الى القيام بالعمل . ويظهر ان الكلمة الافرنسية مختصرة من كلمتين وهما (Soumission d'adjudication) لكنهم اصطلحوا على الاكتفاء بالكلمة الاولى منها مريدين بها الكتاب الذي يتضمن طلب المناقصة . ولما أراد مهندسونا العرب ترجمة (Soumission) الى العربية قالوا (مكتوب المسـاقصة) وقد استحسنا ان نستعمل مكانها (طلب المناقصة) او يُكتفى بكلمة (طلب) كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumisrion) التي تفسر بالعرض والطلب .

* * *

وكما اكتفوا في الافرنسية بكلمة (Soumission) عن كلمتين . كذلك اكتفوا بكلمة (Soumissionnaires) عن كلمتين ايضاً . فان اصل معناها الراضون والمرتاحون ويعنون بهم اولئك الذين يقدمون طلبـات المناقصة برضاهم واختيارهم . وقد ترجموا الكلمة الافرنسية المذكورة بكلمة (المناقصين) والأولى العدول عنها الى (الطالبين) اي مقدمي الطلب . وانما لم تعجبنا كلمة (المناقصين) لانه لا يوجد في لغتنا العربية فعل « ناقص» كما وجد فعل « زايد » لان أسلافنا العرب انما كانوا يتبارون في الزيادة وما كانوا ليتباروا في النقصان قط . ولكن (اعمال الانشاآت) في عصرنا اضطرتنا الى توليد فعل (ناقص) (مناقصة) (مناقصين) وهو توليد صحيح ويمكن ان نقول انه ايضاً فصيح . فكلمة (Soumissionnaires) نترجمها بقولنـا (طالبي المناقصة) او (المناقصين) . وان اعترض معترض بان كلمة (المناقصين) ليست من الكلمات القاموسية قلنا له دونك مكانها كلمة (الطالبين) واكتف بها كما اكتفى الافرنسيون بكلمة (Soumissionnaires) .

وهؤلاء الطالبون اذا تم لهم التزام العمل و باشروه بالفعل ثم أخلّوا ببعض شروطه كلفتهم الوزارة إزالة ما كانوا أحدثوه في مكان العمل . ويسمى عملهم بالافرنسية (Soustraire les ouvrages) ويقول مهندسونا في ترجمة ذلك (هدم الانشاآت) ولكن الهدم انما يستعمل عادة في البناء وفي بعض الاحايين لا يكون ما يزيلونه بناء . ومن ثمّ اخترنا مكانها كلمة (نزع الانشاآت) فان النزع كما يكون في البناء يكون في غيره من مثل انشاء ظُلّة او (سقالة) او غير ذلك .

« المغربي »



احتفال المجمع العلمي

« باستقبال الاستاذ سليم الجندي عضواً جديداً فيه »

أيها السادة الإخوان

كلما أضاف المجمع العلمي العربي اليه عضواً جديداً اغتبط وابتهج كمصرف أنشيء حديثاً كلما زاد رأس ماله اعتز وقوي ، وبقدر وفرة صلاته النافعة في القاصية والدانية يزيد مركزه المادي والمعنوي وثوقاً وإحكاماً . وما دام مجمعنا ينظر في اختيار القائمين به من الاعضاء الى الكفاءة والصفات الخاصة التي يشترطها ومن أهمها خدمة اللغة العربية وآدابها ، فلا خوف عليه من طفيلي يعبث بالغرض الذي أنشيء لاجله ولا من دعي ينتسب زوراً الى اهل العلم والأدب ويمت الى مجمعهم بأوهى سبب .

يسرّ المجمع العلمي اليوم ان يضم الى جملته اخاً باراً بلغة أمته روّض نفسه منذ وعى عليها بالفضائل وفطمها الا عن الجد في استثمار الآداب وهام بحب العرب والعربية حتى انسى بعشقه كثيراً وجيلاً . رجلاً مشى مع الطبيعة في تربيته ومع الطبع في رويته وبديهيته وأعني به الاستاذ الجندي الذي نحتفل اليوم باستقباله ونجذل لانضمامه الى زمرتنا . فهو ولا جرم مثال التربية القديمة القويمة ممزوجة بافكار اهل العصر على نحو ما ينبغي للعربية ان تكون عليه من الاحتفاظ بقديمها والمراعاة لحديثها . ومن هضم ما تعلم قل ارتباكه في ما يقول و يروي ، وكلما قطع المرء من بسائط الحياة أشواطاً صحت مشيته وأمن عثرات العاثرين في الحاضرين والغابرين .

ولد السيد سليم بن السيد تقي الدين بن سليم افندي الجندي مفتي معرة النعمان في بلدة المعرة سنة ١٢٩٨ هجرية واقام فيها الى سنة ٣١٩ وفيها هاجر الى دمشق ويتصل نسب هذه الأسرة بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) خطاب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في ذلك الاحتفال يوم ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٢ .

وجد الخلفاء وكانت تقطن في بغداد الى ان استولت التتار عليها وقوضت اركان الخلافة العباسية فيها فالتجأ احداجدادهم يوسف بن عبدالعزيز بن المستنصر الى قُرُى في نواحي الازد واقام ابنه عبدالله في مكة ثم خرج ولده شهاب الدين احمد الى دمشق فلبث فيها حولاً كاملاً ثم اقام في حلب سنة أخرى ثم ذهب الى قرية يقال لها بكفالون من اعمال سرمين في عمالة الشهباء فاستوطنها وتزوج فيها وذلك سنة ٨٦٨ فنسب هو وبنوه اليها وهذه اولية هذه الأسرة في سورية ولما كثرت رجالها تفرقوا في بلاد انطاكية فأقام فريق منهم في انطاكية وهم لايزالون فيها الى الان واقام آخرون في القصير من اعمال انطاكية وهم عدد كبير ثم ولد لاحمد من احفاد احفاد السائح المذكور ثلاثة بنين ذكور فسمي كل منهم محمداً ولقب الأول بوفا والثاني بالجوهري والثالث بالجندي جرياً على عادة تلك البلاد من تلقيب كل واحد بلقب من غير ان يكون له سبب . فسكن الاول في حمص وله ذرية فيها وفي حماة الى هذا اليوم . وسكن الثاني في ادلب وذريته مشهورة فيها الى الآن اما الثالث فبقي في بكفالون واعقب ولدين أحدهما احمد وهو جد الجنديين في حمص وثانيهما حسن وهو الذي هاجر الى المعرة في القرن الحادي عشر وله ذرية كبيرة فيها الى الآن وهذا البيت عريق في العلم والشعر والرياسة . تولى القضاء من ابنائه عدد كبير والفتيا فيهم متوارثة تقريباً وتولى منهم أناس الفتيا في حمص ودمشق ايضا كما تولى فريق منهم من الحمصيين امارة حماة وحمص والمعرة ولهم وقائع مع الحكومة التركية والعربان المخيمة في تلك البقاع مشهورة مشهودة .

شدا عريق هذا البيت في المعرة معرة النعمان شيئاً من النحو والفقه الشافعي وجاء دمشق في ميعة الشباب فقرأ على كثير من فضلائها وعلمائها التوحيد والأصول والحديث والوضع والفقه الحنفي والفرائض وعلوم البلاغة وطرفاً من العلوم الرياضية والطبيعية والفلك .

ولم يتخرج في الأدب والشعر الا بأبي العلاء المعري : لأن والده كان يحضه على حفظ ابيات من شعر المعري منذ بلغ الثامنة من عمره ولذلك يوافق المعري في كثير من الاميال والمنازع حتى في التجافي عن ايلام الحيوان ولكنه يخالفه في اكل اللحوم والالبان .

ابتدأ في نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وهو مقل منه وسأتلو عليكم الآن نبذة من شعره ·

وكتب مقالات جيدة في المقتبس والجامعة ومجلة الرابطة ·

وله من التآليف ديوان شعر صغير وكتاب واسع في النحو والصرف لم يتم وكتاب في العروض تام ورسالة في المنطق ومجلد جيد في تاريخ المعرة ، اطلعت على طرف صالح منه واستفدت منه فوائد جيلة ذكر فيه تاريخها قبل الاسلام وبعده وتوسع في الكلام على خططها وتراجم رجالها ووقائعهم وشعرهم وهو اليوم يعده للطبع وسيسد به ثلمة مهمة من تاريخ احدى امهات مدن الشام و يهدي لامته هدية لطيفة من ملح المعريين وشعرهم وادبهم ·

قلت ان صاحبنا لم يتخرج في الادب الا بابي العلاء تدارس شعره منذ كان طفلاً الى ان صار الآن في الكهولة فأثر فيه أسلوبه وكانت مادته اللغوية مستمدة من تلك المادة المعرية المنقحة وكان في اكثر ايامه اذا اسودت الدنيا في عينه قلب صفحتين من كلامه فتعزى وتأسى · ولقد انطبع هذا الجندي بطابع قائده حتى كاد يصاب في الحرب العامة بسويداء الشعراء لولا تسلية الهموم بانشاد قصائده وأنس روحه بروح المعري ترفرف عليها فتحييها وتواسيها في تلك الحقبة من الزمن التي كانت تستل فيها الارواح من الاشباح فيصاب الاحياء بسرسام يقرب من صرعة الحمام ·

ارأيتم كيف هاجر هذا المحتفل به من المعرة الى دمشق كتبت له الهجرة من لدنه لما استوفى ما عند فقهائها من مبادئ العلم والأدب · وإذ اراد الخالق سعادته وان ينشئ للامة عضواً نافعاً حمله الى عاصمة اكبر حيث انوار المدنية العربية والغربية اكثر انتشاراً وسبل العلم والمعارف اقرب منالاً فنفع في هذه النقلة وانتفع وان لم تكن دمشق الآن في الآداب كالمعرة في عهد ابي علائها ولا كحلب في زمن سيف دولتها ولكن الفسيلة الصالحة اذا نقلت من تربة الى أخرى ولو كانت الثانية أقل صلاحاً من الاولى نمت وتفرعت واورقت وازهرت وهذا ما وقع لفرع هذه الشجرة الجندية الزكية ·

واليكم الآن نموذجات من شعره ملتقطة من ديوانه المخطوط تُدخل السرور على قلوبكم والشعر صناجة الطرب في محافل الادب ٠ فمنه :

لا تخدعنك عفة من عاجز من كان يملك لقمة لا يسغب
سهام القريض فلم يصبه فعابه والشعر كالدنيا يعاب و يرغب

ومنه : قد يخطيء الحمدَ المصيب وينثني بالحمد غر وهو غير مصيب
واري الاضاحي مثل تركة ميت فالكل منها آخذ بنصيب
بالفرض قد اخذ الغنيّ لحومها والمفلس الاعصاب بالتعصيب

ومنه : بكت بجفنها حين جاءت بانثى وناحت عليها عقيب الممات
عليك فكل وان طال عهداً سيلقى لعمري فراق الحياة
ففيم البكاء عليها ومنها (ودفن البنات من المكرمات)

ومنه : تلبس بالتقى نفر غواة وطال القول فيهم الحجاج
فلا تعجل بحمد الشيء حتى تبين لك المآزق والفجاج
فقد تتشابه الامواه شكلاً وفيها العذب طعماً والأجاج
ألست ترى المنارة ذات عدل بظاهرها و باطنها اعوجاج

ومنه : قالوا لقد ذم قوم حالة غبرت وآخرون أطالوا الحمد والمدحا
فما عساك ترى فيها فقلت لهم لا يمدح السوق الا من به ربحا

ومنه : فما بال سعدى أصلح الله حالها تجازف في حكم الهوى وتسدد
وتزعم ان الحق ذلك كله وان قيل هل من حجة تتردد
صدقت وصدقنا فما بال معشر يقولون ان الحق لا يتعدد

***

وقال : اعمل لكي تبقى حديثاً حسناً واحذر تقلب الزمان المعتدي
وكف عن إساءة الناس يداً ولا تكفن يداً عن مجتدي
اني رأيت الخير والشر معاً كلاهما يكون في كف اليد
ولا تؤخر عمل اليوم الى غد فما تعلم ما ذا في غد

« في الهجاء »

شبيت على شر وشبت على اذى   وقد كنت شؤماً في بطون الولائد
فان جاء منك الخير يوماً لعلة   فلله في الاشياء خرق العوائد

« فيه من قصيدة »

وكيف تذمني و لريح قولي   اذا عصفت وغرضك من رماد

ومنه : ولا تعص النصيح فرب نصح   تخالفه تسوء به مصيرا
وكم لاقي جذيمة من هوانٍ   من الزباء حين عصى قصيرا

« الشعر »

حمد القبيح على القبيح فلا تحف   واعجب لاحكام القضاء ولا تُخف
لله سيف الذهب النقي سريرة   تلوي العيون عن العيوب فلا أسف
فكأنما هو من أشعة رونقه   وعيون باذله كأجسام نشف

ومنه : من يميه الفخر لا يفخر بمنبته   فتربة القصر منها تربة الجدف (كالجدث)
والمسك يعبق في كل البقاع وما   يصغر الدر أن الدر في الصدف
فليجهد النفس من يبغي لها شرفاً   وليسر للمجد مسرى البدر في السدف
ولا تغرنه الدنيا بزخرفها   فانما الناس للأقدار كالهدف

ومنه من قصيدة :

اذا لفظ الحدث جازعما   يليق به الى ما لا يليق
ومن لم يتخذ ذيلاً قصيراً   فذلك بالعثار به خليق
فأكثر او اقل فأنت اما   اسير من لسانك او طليق

ومنه : ما للفتى يسدي الجميل فينثني   عنه بالسنة حداد يسلق
و يجار بالقدر الحجى فبريء   في السجن موثوق وجان مطلق
والجد تحجبه العقول كأخوة   بالجد باب الارث عنها يغلق
أنفق لتبلغ حاجة حاولتها   فالصوم من قبل الزكاة معلق

ومنه : اذا حمّل المرء ما لا يطيق   تكلف قسراً بما لا يليق
وان الجبار يشق الحديد   اذا مسه منه ضغط وضيق

ومن قصيدة على أثر الانقلاب التركي يخاطب بها السلطان :

وغن القوم قد عشقوا المعالي ... فبلغنا بحكمتك الوصولا
وما كان الخمول لنا بخلق ... ولكنا تكلفنا الخمولا

ومنها : فلا يعطفك عن حق حنان ... مخافة ان تبثم او تميلا
فمن خاف الهلاك على صحيح ... بعدوى يبتر العضو العليلا
وملك لا يقام له اساس ... على عدل حري ان يزولا

ومنها : وددنا لو تصان لهم نفوس ... ويأبى الله الا ان تسيلا
ومن سلت يداه سلاح بغي ... جدير ان يكون به قتيلا

ومنها : قالت امامة ان الارض دائرة ... وأيدت ببراهين مسائلها
فقلت قد صدقت هذي الفتاة بما ... قالت وان كنت لا ارضى دلائلها
لكن رأيت سفال الناس قد رجعت ... أعاليا وأعاليها أسافلها

ومن قصيدة :

كل امر تقول نفسي ذا ما ... كان قبلاً رأيت عقلي يقول
كل شيء تراه عيناك في الدهر ... حديثاً على قديم دليل

ومنها: تباركت تغدو الماطرات على الربى ... وتمضي بما فيها الى الوهد والمحل
هو الحظ: لا يجدي العلاء فماطل ... جبين فتاة والخلاخيل في الرجل
وما سمت قط الدهر رتبة ناقص ... لعلمي ان الجيد ينقص بالحجل

ومنها : فياليت رزقي مثل رزئي كثرة ... و ياليت رزئي مثل رزقي في القل
ولكن صروف الدهر فيما علمته ... تنوب على قدر النباهة والعقل

من قصيدة طويلة يرثي بها عالماً :

اذا ما افاد الجهلُ فهو فضيلة ... وعلم : وعلم لا يفادُ به جهل

ومنها : ابم الجبان وكل في غريزته ... حب الحياة فنيم اللوم والجدل
وكل شيء له من مثله بدل ... الا الحياة فما يلقى لها بدل

ومنها : لا تعذُل الحر في ايام محنته ... فان عذلك فيها محنة جلل
والمرء يجهل والايام مدبرة ... اي المسالك فيها يُتقى الخلل

وكيف يأتيك بالافعال تحمدها وكل أفعاله في عينه زلل

في كتاب تعزية كتب بالمداد الأحمر:

خطب أذاب فؤادي فاستحال به دمعاً وغادرني لحماً على وضم
وقد كتبت به حزني لأخبركم اني أخط اليكم لوعتي بدمي

ومنه: اذا فكر الانسان الذي لسانه عدواً له يجني عليه بما يجني
فان هو لم يطلقه ابقاه مطلقاً وان هو لم يسجنه القاه في السجن
ومن لم يكن من نفسه «وهو آمن» على حذر لاقى شجوناً من الشجن
ومن بات من بأس الاجادل آمناً اصاب عناءً من مخالبها الحجن
تحط بنا الايام وهي ركابنا وتسري بنا في كل مُمَرنَزَم مجن
وتأبى الليالي ان نقيم كأنها تخاف علينا بالبقاء من الأجن

ومنه: يا حامي الملك من عاد يساوره لا تأمنن من عدو فيه مستتر
ان لامس الوتر قلب الملك أفسده حتى يُنال من الاشياع والعتر
فاحرص على الملك حتى لا يزايله فالملك دائرة والوتر كالوتر

* * *

هذا نموذج من شعر رفيقنا الرفيق، اما نثره فطبقة جيدة وقد نشر طائفة صالحة منه في المجلات والصحف السيارة، واذكر من مقالاته ماكتبه في المقتبس في اصلاح الاغلاط تحت عنوان «إصلاح المنطق» وفي مجلة الرابطة محاضرة «في الشعر العربي وأطواره» وترجمة المعري ومقالات «تهذيب الألفاظ» الى غير ذلك من النقدات التي تدل على مبلغه من تبطن أسرار العربية وشغفه بخدمتها، وتفانيه في سلامتها، الى ما هنالك من جودة نظر وحسن مأتى. ومن كانت هذه صفاته كان جديراً بان تحب النفس استماع كلامه مباشرة فأرجو منكم ان تنصتوا معي لسماع مايتلوالآن علينا والمثل العامي يقول «يا كلا من فمك احلى».

انعاش اللغة

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لم ضلع في اعلاء شأن الامة ؛ لأن هؤلاء قد ينهضون أمة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذاماً في الحال وذماً في المآل هذا اذا اتيح لم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تحملها كأمس الدابر وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء أمة الا باماتة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على أسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصفى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحيا غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم ٠

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقي وتاريخ ينطق بمفاخرها اتضحت لنا باجلى وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها ٠

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الحياة الاجتماعية فاخذت كل أمة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للفتح وانجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تستميل بها الأبصار الى مدنيتها الزاهرة وتسترعي الأسماع الى مآثر ابطالها وامجادها وتستهوي الافئدة الى التشبع بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى الاندماج في القوي ما لم تغن الجيوش الكثيرة المدد والعدد غنائه وما يغنينا عن الأطالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة ٠ ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه أمة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغته من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر وقد كانت تسير في ذلك العهد مع

(١) الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي ٠

المدنية العربيـة جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحيـاة على قدمي الحضارة والعلم ·

ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما الف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والأدب والنحو والصرف والمقصور والممدود والكنايات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ وماماثل ذلك مما تتعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها ·

ثم لما دالت الأيام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهر المجن اخـذت في الانحطاط تبعاً لهم لأن اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضغثاً على إبالة تغلب الأعاجم على العرب قروناً كثيرة فسهل ذلك تسرّب العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برونقها ونضرتها وضربت فيها بعرق ذي اشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى ، غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يعنى بتعهدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونفثوا في روعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها واخذت تنفض عنها غبار الهجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال جمة لا يمكن ان تنال الا اذا تضافرت الامة بأسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة · وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الأمة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف اهوائهم ومنازعهم ، الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاد الى الدعة والخمول ·

ويلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه · ان ننقح من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفهما من الفصيح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصيح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرناه من وجوه :

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ثم تداولت العامة كلمة أخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يأباه البلغاء في هذا العصر و يسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يبطل الاحتجاج به و ينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر و يستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر وإقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدوامة وهي الفلكة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها (الصياح) فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقعنا في الترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجح ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا أثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً فلم يبق غير التمسك بالفصيح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه ، ويقال مثل هذا في الدخيل و يزاد عليه ايثار الأعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا أضفنا هذه الألفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الحابل بالنابل وعسر تمييز الفصيح من غيره وما عربته او وضعته العرب مما عرب به او وضعه غيرها وهذا لا يستلزم ان يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو أردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الإحاطة به .

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكها وقسطاسها ولو تسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى إطراح ما فيه كلفة والاعتصام بالقريب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجملتها لانها مبنية على هذا الأساس .

وهنا وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل ·

ورب معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون عقبة كؤوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع فيه او يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب ·

والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات لم تجئ الا من طول هجرها وانقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الألسن ردحاً من الزمن لزالت عنها تلك الوحشة وأصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي أرشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والمحارة والران والمعطف والكمة والبيان ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلتها الألسن والاقلام مدة يسيرة أنست بها النفوس اكثر من مرادفاتها الأعجمية وما إخال ان احداً يقول ان لفظ البسابورط والباص والكاراج والميقروفون والطايات والبلهرين والقالبق والعلم وخبر أخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليهما ·

ثانياً : اننا لاننكر ان فيما اسلفنا شيئاً من الحرج · ولكن البناء على اساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لأن البناء على الفاسد فاسد ·

ثالثاً : ان الباحث لايجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث · فاذا لم يجد حاجته او ما يقارب بها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون · ولو اتيح لهذه الامة ان يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل منهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغات الحية ·

ولكن الايام جعلت كلامنا كلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من أمل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمستقبل زاهر ولهذا لا يجدر بنا ان نفتر عن العمل ولا ان نحتقر شيئاً منه مهما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والنينة تخرج من نواة ، ورب همة احيت أمة .

امراض امتنا

« الاقتصادية وتلافيها[1] »

لئن أجمع العالم على ان المال هو كل شيء في عصرنا هذا فلا عجب وقد وصفه الشاعر العربي من قبل بابيات مشهورة منها البيت الذي لا يجهله انسان :

فهو اللسان لمن اراد فصاحة وهو السلاح لمن اراد قتالا

ولا يظنن احد ان شاعرنا يبالغ في وصفه شأن الشعراء في قصائدهم فالشعوب لا تستقل والمدارس لا تفتح والعمران لا يتسع والحضارة لا تزدهر الا بالمال . وقد بالغ كثير من الكتاب وارباب السياسة فحكموا على الامم الفقيرة بالموت لانها لانشب لها او لانها لا تعرف معالجته وتنميته ، فهي ابداً مستضعفة لا حول لها ولا قوة فسبيلها إذن الفناء . وعلى الذين هانت في اعينهم الامور المادية فحقروها واستصغروا شأنها ذاهبين الى ان الانسان ينبغي له ان يترفع عن المادة وان يستهدف المثل الاعلى والهدف الاسمى وغير ذلك من مستملح الالفاظ ، قلت على هؤلاء ان يكونوا على يقين من ان الامم والشعوب لا تعيش من الاغتذاء بالزهد والوهم والخيال وطائرات الارواح وسابحات الملائك وجنة عبقر ، وان اجدادنا العرب لم يوطدوا الملك

(١) ألقيت في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٣ شباط سنة ١٩٢٨ .

و يسوسوا الشعوب و يصنفوا في العلوم ويفتحوا المدارس و يوسعوا على العلماء الا بالمال الذي كان يفيض في خزائن خلفائهم وملوكهم وامرائهم تلك سنة من سنن العالم تتجلى لنا في القرن العشرين باروع مظاهرها لا سيما في اميركا واوربا ·
ولست ادعو في ما اقول الى ترك البحث في الامور المعنوية والاخروية بل غايتي التنبيه الى لزوم الكد في تحصيل المال باساليب ومحاكات مادية تقع تحت الحس ويقرها العلم · فالزهد لا يعول عليه كما قال الامام الشيخ محيي الدين بن عربي في رسالة (ما لا يعول عليه) وكذا الاكتفاء بالاتكال والاستمداد من اصحاب الكرامات والتوسل بالوسائل التي ينكرها العلم و ينبو عنها العقل ·

* * *

في بلادنا ادواء كثيرة جمة منها الزراعي والتجاري والصناعي · ومنها ما بقدرة الافراد تلافيه وآخر يعود النظر فيه الى الحكومة · فمن الادواء المزمنة العُشر في الزراعة ومن التي هي احدث عهداً معضلة المكوس التي يتناول ضررها جميع طبقات الشعب · ومن الادواء القديمة والحديثة بعض الشركات الاجنبية وطرائق تملك الارض وتوزيعها بين طبقات الشعب وأهم الجميع تجاوزنا في الانفاق حد الاعتدال الى الاسراف · وسأوجز البحث في بعض هذه الموضوعات المهمة على قدر ما تسمح به الساعة الواحدة التي خصصت لمن يحاضر في ردهة مجمعنا مع العلم بان الابحاث المذكورة تملأ كتاباً برأسه ·

«العُشر» — على الارض الاميرية في يومنا هذا ضريبتان احداهما تابعة لقانون ٧ رمضان ١٢٧٤ وقدرها ٤ في الالف من ثمن الارض والثانية اعظم شأناً واكبر تأثيراً في زراعة البلاد ، وهي العشر اي استيفاء عشرة في المائة من محاصيل الارض غير الصافية يضاف اليها اثنان ونصف باسم المعارف والمصرف الزراعي · اما الارض المملوكة وهي قليلة جداً فصاحبها لا يدفع العشر من غلاتها بل يدفع عشرة في الالف من ثمنها في كل سنة ·

وضريبة الارض في ذاتها مشروعة تماماً لانها ترتكز على القاعدة الآتية وهي ان الارض ملك للعامة · فاذا استغلها الاكار ناله منها نفعان اولها يعزى لرأس المال والثاني للارض نفسها · فعليه إذن بان يدفع لخزانة العامة (اي لبيت المال) قسماً من

الفائدة المنبعثة عن الارض . وهذا القسم هو ضريبة الارض التي عدلت فسميت عشراً وخراجاً وغيرهما . وهي في الحقيقة شبيهة باجرة يدفعها مستغل الارض للجماعة . يتضح من ذلك انه ليس من المعقول ان ينكر احد على الحكومات الزام الاكارين بضريبة الارض وأن ما يستنكر هو كيفية وضع هذه الضريبة وطرائق جبايتها خاصة . واذا القينا نظرة على تاريخها نجد انها كانت توضع على اشكال شتى تبعاً لتطور الزراعة بتقدم المدنية .
فمن هذه الاشكال جعل الضريبة ثابتة لا تتبدل الا حسب وسعة الارض دون نظر في العوامل الاخرى كدرجة خصب الارض ونوع غراسها وزروعها ومياه الاسقاء ومقادير الامطار وغيرها فمن كان له جريب يلزم بدفع كذا من المال ومن له جريبان يلزم بضعفيها وهكذا . اننا ندرك بسهولة ما في هذا الشكل من الخطأ وانه ما كان متبعاً الا في العصور القديمة في كل بلاد اتسعت ارضها وقل سكانها وتكافأت فيها وسائل استغلال الارض وحقُرَ رأس المال الذي تستغل به .

ومن الاشكال الاخرى جعل الضريبة تتبدل بتبدل نوع الارض أي درجة خصبها وإغلالها كأن تقسم الارض ثلاثة اقسام فتوضع على كل قسم ضريبة ثابتة يختلف مقدارها باختلاف انواع الارض الثلاثة وهذا الشكل يرجع على الاول وهو الذي فرض فيه على الارضين كافة ضريبة متساوية .

وثم شكل ثالث وهو وضع ضريبة الارض على كل محراث او كل فدان من البقر او على كل شجرة من الاشجار المثمرة . وهذا الشكل يتبع في بعض البلاد في يومنا هذا كمصر والعراق مثلاً حيث فرضت على نخلة ضريبة ثابتة . وليس هذا الشكل رديئاً في كل بلاد لاتزال زراعتها في اطوارها الابتدائية اوخطت الى الامام خطوات قليلة . لان ريع الفدان او السكة في هذه الحال يكون واحداً تقريباً لدى مختلف الزراع . اما في البلاد التي يتذرع صاحب الارض فيها بوسائل الفن الحديثة فهذا الشكل لايكون عادلاً لاختلاف تلك الوسائل واختلاف الريع معها .

والشكل الذي يهمنا البحث فيه هو العشر اي الضريبة التي تفرض على محاصيل الارض غير الصافية . ولقد كان هذا الشكل متبعاً في كل البلاد المتمدنة اليوم الى ان تقدمت الفنون الزراعية فعُدِل عنه الى الشكل الاقرب من المنطق وهو فرض الضريبة

على ربح الارض اي محاصيلها الصافية · ومما يعرفه كل مستنير من ارباب الفلاحة ان وضع ضريبة على المحاصيل غير الصافية هو اعظم ضربة على الزراعة واكبر حائل دون تقدمها : ذلك ان الفلاح الذي يبتاع الآت حديثة وحيوانات عوامل قوية ويسمد الارض ويصلحها ويحفر الفني ويشيد ابنية للعمال الى غير ذلك من الاعمال الزراعية المفيدة يضطر الى انفاق مال كثير حتى ان فائدة رأس المال واطفاءه قد يبلغان ثلاثة ارباع غلة الارض اواكثر · اما الفلاح الذي يكتفي من الاعمال بحرث الارض حرثاً سطحياً ونثر البذار باليد وحصد الزرع بالمنجل ودرس الحصائد بالنورج — اي الفلاح الذي يسير باعماله على الطريق التي كان يسير عليها الانسان منذ آلاف من السنين فان نفقاته تكون قليلة حتى ان فائدة رأس ماله الصغير واطفاءه قدلا يبلغان ثلث غلة الارض او نصفها · ومن البديهي ان غلة ارض الاول ربما بلغت ضعفي غلة ارض الثاني او ثلاثة اضعافها لكن محصول الاثنين الصافي اي الربح يكاد يكون واحداً ذلك ان الاول اذا استغل من الفدان ما ثمنه ٦٠٠ قرش مثلاً فهو ينفق ثلاثة ارباعها للحصول عليها فيبقى له ١٥٠ قرشاً اما الثاني فاذا استغل في تلك المساحة ما يساوي ٢٠٠ قرش فهو لاينفق الا نصفها او اقل من النصف فيبقى له ربح يبلغ مائة قرش اواكثر · يتضح اذاً ان ربح الذي يتبع قواعد الفن في زراعته لا يزيد الا قليلاً على ربح الفلاح الجاهل · فاذا استوفت الحكومة عشرة في المائة من محاصيل كل من الاثنين غير الصافية بلغ ذلك العشر ٦٠ قرشاً عن الشخص الاول و ٢٠ قرشاً عن الثاني · فالستون قرشاً اذا قيست بمار بحه الاول وهو ١٥٠ قرشاً بلغت ٤٠ في المائة · اما العشرون قرشاً فهي اذا قيست بما ربحه الثاني وهو ١٠٠ قرش لم تزد على ٢٠ في المائة · وهنا بيت القصيد · وهذه هي النتيجة التي اردت بلوغها وهي ان طريقة العشر من افسد الطرائق لان الفلاح الذي يكدّ و ينفق و يسير بمقتضى قواعد الفن تتقاضاه الحكومة ٤٠ في المائة من محصول ارضه الصافي اما الفلاح الخامل الذي يعمل باقل كد وادنى كلفة فهو لا يطالب باكثر من عشرين في المائة من ذلك المحصول الصافي في ارضه : ومعناه انه بقدر ازدياد جهد الفلاح وإنفاقه في اصلاح الارض وعمارتها تزداد نسبة ما تتقاضاه الحكومة من ربحها والعكس بالعكس ، فلا عجب اذن ان

يرجح كثير من ارباب الزراعة اتباع الاساليب القديمة في استغلال ارضهم وان يقال ان العشر من اكبر الاسباب التي تحول دون رقي الزراعة وتقدمها في بلادنا ٠

وللعشر مضارّ أخرى مهمة وهي صعوبة جبايته ٠ فقد حارت الحكومات المختلفة كيف تجبي هذه الضريبة اي كيف تصل الى معرفة مقدار الغلة في ارض كل زارع حتى تستوفي العشر منها ٠ فان اوجدت لجاناً غرضها تخمين الغلات فقد يظل المخمنون او يتعمدون الخطأ أحياناً فيظلم الفلاح اذا جاء التخمين فوق الحقيقة والا فيخسر بيت المال ٠ واذا باعت الحكومة العشر بالمزايدة العلنية من الراغبين فيه فهم لا يُقدمون الا على (التزام) قرى الفلاحين فيظلمونهم بوسائل شتى دون ان يجسروا على الزيادة في عشر قرى الوجهاء ٠ فيكون الضرر مزدوجاً على الفلاح وعلى بيت المال معاً ٠ ناهيكم بما في هذه الطريقة من الأضرار السائرة كتعريض الحصائد في البيادر للنهب والحريق وكعدم إمكان درسها في حينه واضطرار الفلاح الى تدارك مايحتاج اليه من الحب باغلى ثمن ، كل ذلك انتظاراً لانتهاء اعمال المزايدة وقدوم صاحب العشر ٠ وهذا الأخير يربح من بيت المال ومن الفلاح بل يضر بكليهما حتى كأن العشر في كثير من القرى ضريبة وضعت لفائدة المتغلبة ٠

ومن أغرب أضرار هذه الضريبة في البلاد التي لا تصلها بالعالم المتمدين سكك حديدية او مراكب بحرية ، انه اذا أجدبت الارض لانقطاع المطر في احدى السنين زاد ثمن الغلات بنسبة تفوق نسبة النقص في مقدار تلك الغلات ولهذا لا يستبعد ان يزيد ثمن العشر في سنة كهذه عليه في سنة لاجدب فيها ، فتجبي الحكومة في سني الجدب اكثر مما تجبيه في سني الخصب والخير وكأن المحل يفيدها ولكن ربما يقضي على الفلاح وسائر الاهلين وتصبح الارض بائرة ٠

ومن وسائل جباية العشر الطريقة التي يسمونها (التربيع) وهو ان تعمد الحكومة الى معدل عشر اربع سنين ماضية فتقره وتستوفي ضريبة محدودة مساوية له سواء أزرع الفلاح الارض ام لم يزرعها ٠ وهذه الوسيلة وان كانت أصلح من وسيلتي التخمين والبيع بالمزايدة فهي لاتكون عادلة اذا قلّ المطر في احد الاقاليم بعض السنين

هذا عدا ان اساسها فاسد لانها وُضعت كأصلها على المحصول غير الصافي ولان متوسط عُشر سنوات اربع في قرى الفلاحين يكون قريباً من العُشر الحقيقي غالباً اما في قرى الوجهاء فيكون أنقص لان المتغلبة من ارباب الوجاهة قلما يدعون الحكومة تصل الى حقها ·

يتضح مما ذكرت انه من العار علينا ان نظل في القرن العشرين متمسكين بطريقة العشر بعد ان اطّرحتها كل الحكومات المتمدينة وبعد ان ثبت كالشمس في رائعة النهار انها لم تعد ملائمة لنا مذ نوينا السير بفلاحنا على الأساليب الحديثة · ولكن ما هي الضريبة التي يجب ان نبدلها من العشر وعلى اي أسس يجب ان تقوم · هذه الضريبة تسمى الضريبة العقارية وهي تشمل الارض وغير الارض وقوامها اولاً انها توضع على اجرة الارض اي محصولها الصافي ولهذا يظل رأس المال الذي يستعمله الفلاح بعيداً عن ان تتناوله الضريبة في قسم من ريعه فيتسنى بذلك للفلاح ان يجوّد زراعته باستعمال ما يشاء من الأموال · ثانياً انها تكون ثابتة لا تزيد بازدياد الغلة وهذا ما يحمل الأكارين على استغلال الارض الى اقصى حدّ يستطاع · ثالثاً انها تكون في بلاد كبلادنا قابلة للنقص كلما أجدبت الارض لقلة المطر في الأقاليم الشرقية او أصيبت زروعها بحشرات فتاكة كالجراد و (السونة) ونظائرهما ·

أبرمت الحكومة السورية بعد طول أناة وتفكير قراراً مرقماً برقم ٣٣٩ ومؤرخاً في الـ ٢٣ من آذار سنة ١٩٢٧ في إحداث ضريبة عقارية على الارض تقوم مقام العشر وخراج الارض معاً · وهذا القرار لا يعمل به الا حيث انتهت أعمال مسح الارضين واعمال التحديد والتحرير التي لا تجهلونها والتي ترمي الى معرفة ما يملكه كل صاحب ارض على وجه الضبط والى وضع حاجز دون تعدي الأكارين بعضهم على بعض · ولا ريب انه يتعذر جداً تطبيق قرار الضريبة العقارية على ارض لا نعرف مساحتها بخطط ولا نعرف لها حدوداً ثابتة ولهذا لم تشأ الحكومة ان تعمل به الا بعد ان تمسح الارض وتحددها · وقد ارتكز القرار المذكور على أهم نظرية اقتصادية ذكرتها وهي ان الضريبة فيه وُضعت على نسبة اجرة الارض اي وارداتها الصافية وهذه الواردات تعرف إما من عقود الايجار بعد ان يطرح من الاجرة ما قد ينفقه صاحب الارض

في كري المجاري وتمهد القُنيّ والطرق وغيرها وإما مما نغله الارض بعد ان تطرح نفقات الاستغلال وارباحه من ثمن الغلة اي من محصول الارض غير الصافي · وجُعلت الضريبة العقارية ثابتة فهي إذن حاوية الشرط الثاني الآنف ذكره · اما الشرط الثالث وهو ان تكون الضريبة قابلة للنقص كلما أجدبت الارض او أصيبت زروعها بأذى فلم يرد فيه شيء في القرار ولعل الحكومة تبحث عنه في المستقبل عندما تباشر العمل بمضمون ذلك القرار · وقد ضمنت المادة الثامنة عشرة منه ان لا تقل الضريبة عما يدفعه الأكارون من العشر في يومنا هذا وحددت الحدّ الادنى للضريبة بـ ١٢ في المائة من اجرة الارض ولم تحدد الحد الأعلى لها · ولا بد ان يظهر فيما بعد تفاوت كبير في نسبة ما يدفعه ارباب الزراعة في المائة من اجرة الارض في مختلف البلدان فتضطر الحكومة الى إزالة هذا التفاوت ·

وقد استثنيت الارض البور التي تُخلّصت للزرع من ازدياد الضريبة لمدة خمس سنين ، كما استثنيت لمدة ثمان عشرة سنة تلك التي تغرس زيتوناً او فستقاً او نخلاً ولمدة عشر سنين تلك التي يغرس الفلاح فيها كرماً او توتاً او غيرهما من الأشجار المثمرة ·

و بالجملة ان استبدال الضريبة العقارية او ضريبة الارض بالعشر يعد في نظر كل من لم إلمام في قواعد الاقتصاد الزراعي خطوةً كبيرةً الى الأمام لا تنجلي فوائدها الا في المستقبل · واذا عُمل بالقرار الآنف ذكره مع تلافي ما تظهره التجارب فيه من النواقص نكون قد نجونا من معضلة اقتصادية كبرى ليست المجازفة فيها امراً يستسهل الإقدام عليه لاسيما والعشر من أهم موارد بيت المال ·

« ضريبة المكس » — لا تقل معضلة المكوس شأناً وخطراً وتأثيراً في حياتنا الاقتصادية عن معضلة الاعشار ·

والمكوس قديمة وكانت تُطلق في الدول العربية القديمة على الضرائب التي نسميها اليوم رسم الدخولية ومال التمتع وضريبة الكمرك ونحن لا نعني في محاضرتنا الا الأخيرة ·

سبب نشأة هذه الضريبة أن اكثر الأمم لا تستطيع ان تنتج الا ماتجود به تربة

البلاد وهواؤها والوسائل الطبيعية فيها . ولما كانت المنتوجات تزيد على احتياج السكان في كثير من الممالك فقد وجب على كل حكومة ان تبحث عن سوق تجارية اجنبية تبيع فيها منتوجاتها الزائدة . ثم ان كثيراً من البلاد لا تتمكن لعدة اسباب من إنتاج جميع ما تحتاج اليه من المحاصيل الزراعية او صنع ما يعوزها من المصنوعات فهي إذن مضطرة الى شراء حاجاتها هذه من البلاد الاجنبية .

فينتج عن ذلك ان كل أمة من الأمم في بحاجة الى ان تبيع بعض الأمم الأخرى الزائد من منتوجاتها وان تشتري منها الحاجات القليلة او المفقودة لديها . وقد نشأ عن هذا الاضطرار قيود جمة وضعتها الحكومات لحماية منتوجاتها الوطنية من المنتوجات الأجنبية .

ومن هذه القيود المكوس « الجمارك » ومنع دخول بعض المنتوجات ، ووضع الضرائب على الصادرات والواردات واحداث التعرفات المتقابلة بين الحكومات وفرض عقوبات على مهربي البضاعات وايجاد المعاهدات الاستعمارية والمكوس الداخلية ورسم الدخولية (اوكتروا) وتشجيع بعض أصناف الصادرات دون بعض الخ . وكانت الحكومات المستعمرة فيما مضى تغالي في وضع القيود والحواجز دون اتجار غيرها من الدول مع مستعمراتها حتى ان انكلترة مثلاً كانت تصادر كل سفينة لا يكون صاحبها ورؤساؤها وثلاثة ارباع ربابنتها بريطانيين اذا اتجرت مع احدى مستعمراتها اورست على شواطئها . وكان الفرنسيون ايضاً يضعون تعرفات كبيرة جداً على البضاعات الاجنبية كما كانوا يصادرون كل باخرة تجارية بريطانية تجرأ على الدخول الى ميناء فرنسية او ميناء تابعة لاحد حلفائها . اما في هذه الايام فتسابق الدول الغربية لا يزال على حاله الا انه يتجلى بمظاهر أخرى غير العنف والمصادرة . وهذا التسابق هو ما جعل ضريبة المكس في بلاد الشام اليوم واحدة تجاه اميركا وكل الدول الداخلة في عصبة الأمم . ولا شك انه من أهم أغراض السياسة الاستعمارية التي سار عليها الغرب منذ قرون واقتتلت شعوبه في سبيلها مراراً غرضان : الاول حصر منتوجات البلاد المستعمَرة بتجار البلاد المستعمِرة . ثانياً حصر مطلوبات البلاد المستعمَرة بمنتوجات البلاد المستعمِرة . ومعناه ان جميع ماينتج في البلدان التي احتلتها دولة

استعمارية يجب ان يبتاعه تجار من رعايا هذه الدولة كما يجب ان لا يشتري سكان هذه البلدان شيئاً من سواهم ٠

وليست حماية المستغلات والمصنوعات الوطنية بالوسائل التي ذكرناها مفيدة في كل حال وفي كل زمن بل قد تكون حرية المبادلة أفيد احياناً ولهذا نشأ نظران (نظريتان) في هذا الباب وهما حرية المبادلة وحماية المنتوجات ٠ فأرباب حرية المبادلة يتمثلون بالمثل الآتي تأييداً لرأيهم وهو : لنفرض ان البلاد بلاد زراعية وصناعية معاً وان ارباب الزراعة فيها ثاروا يطلبون حماية الغلات من حبوب وثمار وزيوت وغيرها وان الحكومة لبت طلبهم وزادت ضريبة المكس على مايرد من هذه الانواع من البلاد الأجنبيه فتكون النتيجة حصول زيادة في اثمانها حتى اذا رأى العامل الذي يشتغل في المعامل الصناعية ان الخبز والخضر واللحم وغيرها من الحاجات الضرورية قد غلا ثمنها راح يطلب من صاحب المعمل تزييد الاجرة التي يتقاضاها فيضطر هذا الى تلبية طلبه لكنه يثور ايضاً على الحكومة طالباً حماية مصنوعاته خشية الإفلاس فترى الحكومة نفسها مضطرة الى مد يد المعونة اليه مثلما مدتها الى الزارع ٠ ولما كانت سلسلة الحاجات متصلة وكانت الحكومة أمّاً لجميع افراد الشعب على السواء فينتج ان حماية الجميع تدعو الى صعود ثمن كل شيء وليس ذلك هو الغاية من حماية الغلات والمصنوعات الوطنية ٠ فلو تُركت الزراعة والصناعة وشأنهما ورفعت القيود عن الاتجار في جميع العالم يُضطر كل شعب الى إنتاج ما تسمح به خاصياته الانتاجية ٠ وتنشأ هذه الخاصيات اما عن هواء البلاد وتربتها او عن ذكاء واجتهاد ونبوغ في بعض الأعمال دون بعض٠ وبهذا الاختصاص بالاعمال يثري جميع العالم بعضه من بعض٠

هذا رأي اصحاب حرية المبادلة اما حماية المنتوجات فأصحابها يرون انه ما دامت الحكومات في العالم كبيرة العدد وما دام بعض الشعوب اقوى من بعض وبعض المعامل الصغيرة لا تقوى على الحياة الا اذا أُمنت تيار المعامل الكبيرة فالحماية ضرورية ٠ وحرية المبادلة تفيد العالم بأسره لكنه لا يمكن العمل بها الا متى اصبح العالم خاضعاً لسلطة واحدة وهذا بعيد الاحتمال ٠

***

والشام بلاد ضعيفة لابد من حماية منتوجاتها فما هي هذه المنتوجات وماهو الواجب إتيانه لحمايتها ؟ اذا القينا نظرة على جداول الاحصاء في مصلحة المكوس نجد ان نحواً من ٩٠ في المائة مما يصدر من بلاد الشام الى البلاد الاجنبية هي منتوجات زراعية اهمها الحرير والصوف والحبوب وقمر الدين والزيت وعرق السوس والاثمار (لاسيما البرتقال والليمون الحامض) الى غيرها مما تدره الارض او تنتجه الماشية وسائر الدواجن ٠ ويليها مصنوعات وطنية مهمة كالمنسوجات التي تنسج في دمشق وحمص وحلب وغيرها من المدن والبلدان الشامية وتصدر الى الاناطول ومصر خاصة او تستهلك في انحاء بلاد الشام منها فلسطين وشرقي الاردن ٠ فمن واجب الحكومة إذن اتباع سياسة غايتها حماية هذه المنتوجات والمصنوعات سواء داخل البلاد او خارجها ٠ ففي داخل البلاد تكون حمايتها بتزييد تعرفة المكوس على اشباهها مما تبعث به البلاد الاجنبية الينا فلا يحصل ما حصل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ مثلاً وهو ان اوربا كانت تقذف الينا البطاطا واوستراليا الحبوب فتباع في الشام بثمن ارخص من ثمن بطاطا البلاد وحبوبها وقد كان على الحكومة في حال كهذه تزييد تعرفة المكوس حتى لايظل للتجار فائدة مادية من شراء هذه المحاصيل الاجنبية وبيعها في البلاد الشامية ٠ اما حماية منتوجاتنا ومصنوعاتنا في البلاد الاجنبية فقوامها الاتفاق مع الحكومات التي نبيعها بضاعتنا على تعرفات طفيفة لقاء معاملتنا لهذه الحكومات بالمثل فيما نبتاعه منها ٠ واقرب حكومة يهمنا الاتفاق معها في هذا الصدد هي الحكومة التركية لان دمشق وحمص وحدهما كانا يصدران الى آسية الصغرى قبيل الحرب العامة ماتزيد قيمته على مليون ليرة عثمانية ذهباً من المنسوجات التي تصنع فيها كالألاجه والديما والشقق الحريرية والقطنية والاعبئة والحبر والشال وغيرها ناهيكم بما كانت تصدره حلب منها وبما كانت تصدره بلاد الشام عامة من الاصناف الاخرى سواء أكانت من منتوجات الشام كالصابون والملح ومصنوعات النحاس وغيرها او من الاصناف التي كنا نستوردها من اوربة ونشحنها الى آسية الصغرى وهي كثيرة تكاد تبلغ قيمتها مليوني ليرة ذهبية ٠

وكان الترك يبيعوننا من منتوجاتهم (واكثرها زراعية) كالضأن والسمن والحبوب والصوف والقطن والفستق والخشب الخ ، ما تكاد اثمانه تساوي مليون ليرة

ذهبية فاذا قابلنا ذلك المبلغ بثمن ما كنا نصدره الى بلاد الترك من منتوجات الشام ومصنوعاتها اتضح لنا ان من فائدة البلادين رفع الحواجز الجمركية بينهما او تخفيض تعرفة المكوس على الاقل . وقد بحثت حكومات الشام والحكومة التركية في ذلك سنة ١٩٢٢ واوفدت هذه الى بيروت لجنة يرأسها محيي الدين باشا لهذا الغرض . فبعد اخذ ورد بين هذه اللجنة ومندوبي الحكومات السورية دام بضعة شهور وبعد الاتفاق على شروط لا بأس بها رفضت الحكومة التركية تلك الشروط مبدية من التعنت والانانية ما الفناه في طبيعة التركي فذهبت المذاكرات كلها عبثاً ونتج عن ذلك اولاً اندثار اكثر من نصف الانوال التي كانت تصنع المنسوجات الوطنية الآنف ذكرها ثانياً امتناع شحن قسم كبير من برتقال سواحل الشام وليمونها الى القسطنطينية وساحل آسية الصغرى ثالثاً وضعنا تعرفة كبيرة على ما نستورده من تلك البلاد مما زاد في اثمانها وهو ما ليس من مصلحتنا ولا من مصلحة الترك . وبعد لا تزال هذه القضية الهامة في موضع البحث على ما اعلم فعسى ان يعودوا الى المذاكرة فيها رسمياً وان تحل على شكل يفيد البلادين لان الاتفاق الذي حصل في حلب بعد مذاكرات بيروت والذي اسفر عن وضع تعرفات متقابلة معتدلة بيننا وبين الترك على بعض المنتوجات لا يفي بالمرام .

ولم تكن حالنا لحسن الحظ على هذا الشكل مع جيراننا الآخرين ابناء الاقطار العربية الشقيقة وهي الحجاز ونجد وفلسطين وشرقي الاردن فقد رفعت الحواجز الجمركية بيننا وبينها وجعلت الصادرات والواردات حرة او وضع لها تعرفات متقابلة غاية في الاعتدال وذلك على اثر مباحثات تم الاتفاق فيها على ما ذكر . ولم يكن رفع الحواجز بالامر السهل بادئ بدء . ففي سنة ١٩٢١ مثلاً اتفقت المفوضية العليا في بيروت مع المفوضية العليا في فلسطين على جباية المكوس بين القطرين الشاميين فثارت ثائرة التجار في دمشق ولا ازال أتذكر (وانا آنئذ مدير للزراعة بدمشق وعلى اتصال مع الغرفة التجارية) ذلك البيان الممتع الذي قدمته لجنة من خيرة تجار العاصمة الاموية انتخبها جمهور من افضل التجار للدفاع عن حقوق المنتجين والمتجرين وحمل السلطتين على لغو الاتفاق المذكور . ومما تعلمونه اننا نصدر الى جنوبي الشام اي فلسطين المنسوجات المختلفة خاصةً مما يصنع في المدن الشامية كدمشق وحمص وحماة وحلب واننا نستورد

منها الصابون والزيت والبرتقال والليمون والبطيخ وبعض الخضر وغيرها فاقامة سد كركي بين القطرين الشقيقين تنتج عنه اضرار اقتصادية وسياسية وادارية معاً . فالاضرار الاقتصادية التي تنال المدن الشامية المذكورة هي القضاء على البقية الباقية من انوال النسيج فيها لان في جباية المكوس امتناع تصدير المنسوجات الى فلسطين حيث تؤسس انوال جديدة للنسج بدلاً منها . اما الاضرار الاقتصادية التي تحيق بفلسطين فهي ان رسم المكس يرفع اسعار ماتستورده من ذلك القطر العربي فتسابقه الاقطار الاخرى وهي كثار وقد تكون اجنبية فيقل ما نبيعها اياه او يزول .

واهم الاضرار السياسية التي تنشأ عن اقامة هذا السد الكركي ان العلاقات التجارية اذا قلت بين القطرين يقل معها عدد الذاهبين والآيبين فينقص الاختلاط وتبادل الافكار فتتباين المشارب والعوائد مع الزمن فيصبح الشعب الواحد شعبين وهذا مالا يرضى به عربي لاسيما وقد ابتلي جنوبي الشام بالصهيونيين ومطامعهم التي يسمون في تحقيقها بما اوتوه من دهاء ومال . وقد يرضى الصهيونيون عن طيبة خاطر بزوال بعض الفوائد المالية التي تنبعث عن جباية المكوس بين الشام وجنوبيها لقاء مايحدثه ذلك السد من التباعد في ابناء الشعب الواحد سياسياً واجتماعياً .

اما الاضرار الادارية من اقامة ذلك السد فكثيرة اهمها صعوبة ضبط الصادرات والواردات على طول الحدود لجباية المكس عنها وفتح باب لتهريب البضائع وما يحدث عنه من القتال بين الجنود والمحافظين وبين الذين يهربون البضائع فراراً من دفع المكس ولا تزال ضحايا تهريب التبغ اسطع مثال في هذا الصدد .

لم يدم اتفاق سنة ١٩٢١ طويلاً فقد بدل باتفاق ثان في السنة التالية وهو يجعل نقل البضائع بين الشام وجنوبيها حراً . ولا يزال هذا الاتفاق متبعاً . ومن أعجب ما قرأت في الصحف اليومية منذ بضعة ايام مقالات في مفاوضات يقال انها ترمي الى جباية المكس بين الشام واقطارها الجنوبية عن كل الصادرات والواردات التي يحتوي متنها على ٧٥ في المئة او اكثر مواد أولية اجنبية . قلت ان هذا النبأ غريب وهو لا يمكن ان يكون الا حيلة صهيونية يراد بها ايجاد الشقاق بيننا وبين اخواننا العرب في فلسطين لسبب يدركه الصبي وهو ان معظم المنسوجات التي نصدرها

الى فلسطين تحتوي على ٧٥ في المئة من المواد الأولية الأجنبية وان كنا ننسجها في الشام اما ما نبتاعه من فلسطين فيكاد يكون كله محاصيل او مصنوعات زراعية لا اثر للمواد الأولية الأجنبية فيها • فتفسير هذا الخبر الذي تناقلته الصحف هو إذن ايجاد حاجز كركي تجاه معظم ماتصدره الى فلسطين مع بقاء الحاجز مرفوعاً تجاه ما يردنا منها وهذا مالايقبله العقل لانه اذا كان يفيد فلسطين كل الفائدة فهو قتّال لأ مها دمشق ولباقي المدن الشامية الشمالية ، ذلك ان وضع هذا الحاجز الذي يتناول المنسوجات خاصة بضرره يسبب زوال ما بقي من الأنوال هنا فيحدث ما يقوم مقامها هنالك حتى انه لا يستبعد ان تبيعنا فلسطين غداً منسوجات تشتريها اليوم منا لاسيما وحكومة فلسطين تشجع انوال النسج بوسائل شتى فهي على مايظهر قد ازالت المكوس بتاتاً عن المواد الاولية اللازمة للنسج التي ترد الى موانيها من البلاد الأجنبية بينما نحن نستوفي عليها ٢٥ في المئة من ثمنها • وقد اكد لي احد تجار دمشق الثقاة انه بقدر ما ينقص عدد الانوال لدينا يزداد في فلسطين وذكر لي مثالاً على ذلك وهو انه لم يكن منذ بضع سنوات في مجدل غزة سوى ٥٠ نولاً تحوك الخام البلدي فأضحت اليوم بضعة امثال ذلك العدد •

وأرى انه من اهم واجبات الحكومة في سورية ولبنان النظر في تعرفة المكوس التي كانت ١١ في المئة الى عهد قريب فزيدت الى ١٥ في المئة سنة ١٩٢٤ ثم الى ٢٥ في المئة سنة ١٩٢٦ • فانه اذا صح ان تبقى هذه التعرفة على حالها او ان تزداد تجاه المنسوجات والمصنوعات الأجنبية التي تُنتج بلادنا او تصنع امثالها وذلك قصد حماية زراعنا وصناعنا ، فانه ليس من الحكمة ان تظل هذه التعرفة تجاه حاجاتنا المبرمة وخصوصاً تجاه ما هو ضروري لحياة صناعتنا وزراعتنا • وليست غاية المكوس استدرار المال فحسب بل من اهم غاياتها ان تتجه حيث يوجد صناعة فتنشطها او فلاحة فتشد أزرها •

وليست المكوس التي وضعت بيننا وبين البلاد التركية هي العامل الوحيد في القضاء على كثير من انوال النسج في بلادنا بل من جملة العوامل المهمة التطور الذي حدث في لباسنا ولباس من نبيعهم منسوجاتنا ، فقد كان سكان الشام الى عهد غير بعيد لا يلبسون الا الألبسة الأهلية مما يغزل ويصبغ ويحاك ويخاط في بلادهم اما اليوم

فكل رجل يعد نفسه متعلماً وكل امرأة تتأنق في لباسها لا يرضيان بغير اللباس الاوربي والاقمشة الاوربية مهما تكن غالية الثمن . أدرك كثير من التجار الشاميين الاذكياء انه لابد لصناعة المنسوجات من ان تتطور بتطور الافكار فجلبوا الانوال الاوربية واخذوا يحوكون كثيراً من اصناف المنسوجات الكتانية مما يصلح ان يكون لباساً للرجال وكثيراً من اصناف المنسوجات الحريرية مما تلبسه النساء . وصنعوا جوخاً متوسط الجودة وصدريات للرجال ومعاطف للنساء كلها من الصوف الخالص . واشتهرت في دمشق معامل كسم وقباني في النسج الحريرية ، والقصص والطويل والكحالة في نسج الكتان والحرير وضاهت مصنوعاتهم اشباهها التي ترد من اوربة وفاقتها بالمتانة ورخص الثمن . ابتعتُ منذ سنة ونصف ملاءة من صنع الكسم والقباني واحتلت على السيدة التي ابتعتها لها فقلت انها من افخر الحرائر الاوربية وان ثمن ذراعها كذا اي نحو ضعفي الثمن الذي دفعته فسرت بها ولم تر فيها اقل عيب حتى اذا مرت شهور ثلاثة صرحت لها بالحقيقة فلم تستنكر الامر . ولاتزال الملاءة تلبس الى اليوم ولو كانت من النسيج الاوربي لدخلت في خبر كان . واراني منذ ايام رفيقنا الاستاذ عارف بك النكدي معطفاً من جوخ حيك في دمشق وقال اي غضاضة في لبسه ان لم يكن في اوقات التأنق ففي اوقات العمل على الاقل . وهذه ربطة للرقبة ثمنها ريال ونصف حيكت وصنعت في دمشق في معمل السيد محمد القصص وقد استعملتُها كما استعملها غيري فلم يعبها احد بل استحسنها بعض المتأنقين في لباسهم وهي امتن من بعض ربطات اوربية لديَّ ثمن واحدتها اربعة ريالات اوخمسة . وكثير من رفاقنا يلبسون قمصاناً والبسة من الحرير صيفية من حياكة القصص او الطويل لا يفوقها شيء بالجمال والمتانة . وقد أقبل عليها إخواننا في المهجر كل الإقبال لاسيما في البراز يل . واخذ بعض المصريين الذين يصطافون في انحاء الشام يفضلونها على أشباهها من المنسوجات الاوربية .

ومن أعجب ما سمعت وأدعاه الى السرور ان مصلحة المكوس في فلسطين لم تصدق ان ما يصدره معمل كسم وقباني الى مصر من نسيج الحرير الفاخر يصنع في الفيحاء وكادت توقع باصحاب المعمل ضرراً لو لم ترسل مفتشاً خاصاً الى دمشق ليطلعها على

حقيقة الامر فاذا به يعجب كل الاعجاب باتقان العمل و يقر ان النسج يضاهي اشباهه من حوك اوربة ٠

ذكرتُ هذه الامثلة لكي اصل الى النتيجة الآتية وهو انه اذ كان لابد من تبدل كثير من صناعاتنا الوطنية بتبدل بعض اوضاعنا الاجتماعية او بسبب اقامة حواجز كمركية بيننا وبين من نصدر بضاعتنا اليهم فان هذا التبدل يخاق للحكومة وابناء الوطن وارباب الصناعات المذكورة واجبات يجب على كل منهم ان يقوم بها عن طيبة خاطر ٠

فأما واجب الحكومة فهو ازالة المكوس او تنقيص تعرفتها عن كل ما يلزم للمصنوعات الوطنية من المواد الاولية التي تجلب من البلاد الاجنبية ، ثمَّ تزييد هذه التعرفة تجاه المصنوعات الاجنبية المماثلة للتي نصنعها في بلادنا ٠ وارى انه من الضروري تأليف لجنة من اساتذة الاقتصاد لهذا الغرض غايتها تحري المصنوعات الوطنية التي يجب حمايتها على الشكل المذكور سواء أكانت هذه المصنوعات منسوجات او مدبوغات او مربيات او مصنوعات زراعية او غير ذلك ، وتعيين الموادالاولية التي لابد من شرائها من البلاد الاجنبية لصنع هذه المصنوعات حتى اذا تم هذا الدرس حمتها الحكومة بالوسائل التي ذكرتها ٠

وواجب ابناء الوطن ان يقدموا على مشترى المصنوعات الوطنية وان يحثوا اقاربهم ورفاقهم على مشتراها دون نظائرها مما يقذفه الينا الاجانب ويمتصون دماءنا ثمناً له ٠

ذهبتُ يوماً لمشترى قليل من المربى الوطني النفيس مما كنت شاهدت امثاله في معرض الثمار فاذا بالبائع يقدم لي شيئاً ضمن اوراق عليها الاشارة الصهيونية فقلت له من اين تجلبون هذا فقال من فلسطين فقلت اي فلسطين هذه وفلسطين عربية الى ماشاء الله هلا قلت من معامل الصهيونيين ٠ اليس من العار ان نبتاع هذا الصنف ايضاً من الاجانب وقد منّ الله علينا بغوطة للفواكه لانظير لها في العالم ٠ وما الذنب ذنب البائع وحده بل ذنب المشتري خاصةً ٠ اتذكر ان احدهم وهو معدود من الوطنيين قدم لي في العيد الماضي مصنوعات سكرية بعضها من تلك التي تجللها الاشارة الصهيونية فأخذت واحدة واريته الاشارة فاحمر وجهه وسكت ٠

وجاءني آخر ذات يوم فقال ان القصص والكسم والعمري « صاحب معمل الدباغة

الشهير » قد أثروا لانهم يبيعوننا مصنوعاتهم بثمن غال . قال ذلك وقد بدا اللؤم في وجهه . فقلت له او تفضل ان يثري هؤلاء المواطنون و يتكسب القوت مئات من العمال الشاميين او ان يذهب كل ذلك المال الى جيوب الاجانب . فراح غضباً . ولعله اذا تحدث الى هؤلاء السادة كان حديثه نقيض حديثه معي وهذا ما يجعلنا نكره الرجل ذا الوجهين ونجل الذي تكون ظهارته كالبطانة وعلانيته على وزن سريرته لاسيما فيماله اتصال بامورنا العامة وشؤوننا الوطنية .

اما واجب اصحاب المعامل الصناعية في بلادنا فهو تجويد مصنوعاتهم حتى تضاهي ما يرد من اوربة وغيرها وحتى يزول الاعتقاد السائد من ان كل ما يصنع في الشام لايكون نفيساً ولا يستعمله الاطبقة الفقراء . لكن واجب اصحاب المعامل لايذكر اذا قيس بواجب الحكومة وواجب الشعب ذلك ان الصانع اذا اصاب حماية من الحكومة واقبالاً من الشعب على مصنوعاته دفعه الكسب الى اتقان العمل وتجويده دون ان يحتاج الى من يحثه على ذلك .

وبعد ، ان الاستقلال السياسي لا يكون الا حيث يكون الاستقلال الاقتصادي ومن اراد ان يحيي حياة حرة فعليه أن يتجاوز منافعه قليلاً في سبيل انعاش المرافق الاقتصادية في البلاد . والوطنية الحقيقية لاتعيش مع محض الانانية والسلام .

مصطفى الشهابي

عضو المجمع العلمي



الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ ادوارد مرقص

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

ان هذا الاقتراح لذو شأن لا يستهان به في ما ننشده ونسعى اليه من ترقية نهضتنا اللغوية والادبية معاً . ولكنه على سمو قدره لا يخرج عن كونه مطلباً خصوصياً من مطالب هذه النهضة الواسعة النطاق . وانما يقوم المطلب العام بالبحث عن توحيد كلمة المجامع العربية اللغوية في سورية وفلسطين ومصر والعراق وغيرها بحيث تتفق آراء اعضائها واحكامهم في كل لفظة فنية يقرونها وفي كل خطة ينتهجونها .

واذا ظلت مجامع لغتنا متنكرة وعلماؤها متخاذلين فكل مسعى يقوم به مجمع واحد وكل جهد يبذله عالم واحد لا يرجى له نجاح وان كان ولا بدّ فهو نجاح ضئيل في دائرة ضيقة محدودة مما لا يبرئ علة ولا يشفي غلة .

وبديهي ان اللغة العربية التي يبلغ عدد ابنائها ستين مليوناً في أقطار متعددة يعوز نهضتها صوتٌ عالٍ تسمعه هذه الأقطار وهذه الملايين اذا أُريد ان تبقى لغة فصيحة واحدة للجميع في كل مايطرأ عليها من تشذيب وتعديل واصطلاح جديد في التعبير . واما اذا كان المراد ان نشتق من هذه اللغة عدة لغات واحدة لسورية . وواحدة لفلسطين وأخرى لمصر ورابعة للعراق وخامسة للمغرب وسادسة لجزيرة العرب الاصلية فلا بأس ان نكتفي بما نحن به مكتفون الى الآن اي ان يركب كل مجمع رأسه ويتبع نفسه وحدسه في كل ما هو فاعل غير ملتفت الى مجمع آخر لاجل التفاهم ... وهكذا لا يمضي علينا الا قرن حتى يصير البعد بين لغة قطر ولغة قطر آخر من أقطارنا أشد مما كان بين لغة مضر ولغة حمير في الجاهلية ثم تزيد شقة الخلف مع مرور السنين وكرور العصور . هذه هي الهوة الجهنمية التي نحو اليها اليوم وقد يصبح الحبو عدْواً في الغد ما دامت مجامعنا اللغوية غير متفاهمة ولا متفقة في مساعيها واحكامها وآرائها .

ولا أعلم ما الذي يمنع مجمعنا العلمي السوري « على ما له من العلاقات الطيبة برجالات مصر وفلسطين » ان يكون هو السابق الى هذه المكرمة في البحث عن الوسائل الفعالة لايجاد صلة متينة بينه وبين سائر المجامع وفي مذاكرتها بهذه الغاية النبيلة .

هذا هو المطلب الاساسي العام الذي أطالب الى أعضاء مجمعنا العاملين النظر فيه والاهتمام به . وكل ما عداه من المطالب الاخرى انما يجب فرعاً يرجى حل مشكله بعدما نضمن لنفسنا هذا الاساس . ومن هذه المطالب بل أجلها النظر في قواعد العلوم العربية علماً علماً من صرف ونحو وبيان وعروض . فان فيها مايحتمل ايضاحاً ومايحتمل حذفاً وقطع طمع الطامعين فيه . وبين سماعياتها مايحتمل ترقيته الى مستوى القواعد القياسية المطردة . وقد عنّت لي في هذا البحث خواطر جمة ربما عرضتها قريباً على مجمعنا الكريم لعله يراها صالحة لفتح الباب واستقصائه .

* * *

وصلت الى ما اقترحه أستاذنا وصديقنا « المغربي » بشأن الكلمات غير القاموسية قال :

« الصنف الاول من الكلمات غير القاموسية كلمات عربية قحة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل فعل تبدّى الذي استعمله عمرو بن معدي كرب بمعنى بدا الثلاثي اي ظهر » .

فأقول : لو لزمنا ان نقر كل ما نطق به عربي جاهلي فصيح لوجب ان لا ننكر شيئاً من فلتات كلام القوم الكثيرة المخالفة لما عليه جمهور المحققين . وهذه الفلتات دوّن العلماء كثيراً منها ونبهوا على اجتناب الوقوع فيها وفي أمثالها فاجتمع لهم من ذلك ركام منثور ومنظوم يعرف بالنادر والشاذ والضعيف والغريب وبين أصحاب هذه الفلتات من هم أفصح من عمرو بن معدي كرب ومن هم في فصاحته شهرته .

ومن ثم لا ارى ان مجرد استعمال هذا الفصيح البدوي المخضرم فعل (تبدّى) يجب حجةً لصحته . ولا سيما أن الرجل من قبيلة زبيد وهي ليست في الفصاحة كبني بكر وتميم وقيس وسعد وبعض طي وقليلين غيرهم ممن أخذت اللغة الفصحى من أفواههم

وكان عليهم حل اعتماد اللغو بين الاسلاميين القدماء في تدوين الاوضاع اللغوية .

وانما يكون للمسألة وجه آخر قد يجوز معه ما أجازه السيد « المغربي » في الفعل المذكور اذا تضافرت مجامعنا اللغوية على وضع قاعدة عامة مطردة لمزيدات الافعال والمعاني المختلفة المكتسبة منها حسب صيغة كل مزيد .

* * *

ثم قال الاستاذ المغربي : « الصنف الثاني كلمات عربية خالصة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم كفعل أقصّ الذي استعمله الامام الطبري بمعنى قصّ » .

فأقول : اذا لم يصح لنا اتخاذ فصحاء الجاهليين كعمرو بن معدي كرب حجة لتأييد شوارد الكلام والقياس عليها . فكيف يجوز اتخاذ من جاؤوا بعدهم بقرون كالطبري وأضرابه حجةً لذلك مادامت الحالة الراهنة ازاء عيوننا هي ما نراه . ومن نقض منها حجراً واحداً كان كمن يجازف في نقض جدران وأبنية برمتها . فنفشو الفوضى من حيث أردنا النظام وتضيع اللغة من حيث أردنا توسيعها وتقريب منالها .

وانما نلجأ الى كلام المولدين وأساليبهم في شيء كثير اصطلحوا عليه بالعلوم والصناعات والاجتماع واحواله . واما الأوضاع اللغوية فنتركها لاصحاب اللغة الاصليين .

* * *

ثم قال : « الصنف الثالث كلمات عربية المادة ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها بمعان أخر كقولهم : هيأة المحكمة . وتشكيل المحاكم . وانعقدت الجلسة . وتعريفة الرسوم . وميزانية وكمية وكيفية » .

فأقول : هذا شأن يخالف شأن ما عرضه الاستاذ المغربي في الصنفين الاول والثاني . فالذي أراده هنا إلباس اللفظ العربي معنىً جديداً فوق معناه الذي وضع له . الامر الذي دعت الحاجة اليه في ما مضى من العصور ولا بد ان تدعو اليه في العصر الحاضر وفي ما بعده . فان كثيراً من المعاني العلمية والفنية والشرعية والسياسية طرأت على الفاظ عربية من اول الفتح الاسلامي وزاحمت معانيها الاصلية . ولا بد

من هذه الاستعارة وهذه الاستعانة لا في لغتنا العربية فقط بل في كل لغات العالم لان الالفاظ محصورة واما المعاني فلا تقع تحت حصر وهي تزداد عصراً فعصراً حسب أطوار المعيشة . ولكنه ينبغي لنا عندما ننقل لفظاً عربياً مفرداً كان او مركباً من معناه الأصلي الى معنى جديد لم يعهده له قدماء العرب ان نحرص على وضوح العلاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المنقول اليه وعلى اتباع الأوزان والمناهج والاساليب الغالبة على لغتنا الفصحى فلا نختار ما لا نعرف له نظيراً او ما ليس له وجه مقبول في قواعدها .

* * *

ثم قال الاستاذ : « الصنف الرابع كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية ولا يعرفها العرب الاولون مثل فعل خابره بمعنى راسله . وفعل تفرّج على الشيء . واحتار في امره . وتنزه في البستان » .

فأقول : ان الذي أراه يقارب ما يراه الاستاذ المغربي من جواز ذلك توسيعاً على نفسنا ولكن بشرط ان تجتمع الكلمة على ما أشرت اليه آنفاً من تقرير القياس في ما كثر سماعيه من معاني مزيدات الأفعال حسب صيغها .

ثم قال : « الصنف الخامس كلمات دخيلة أعجمية الأصل ومنها الثقيل على اللسان الذي يحسن بنا هجره مثل اوتوموبيل ومنها الخفيف الذي يحسن استعماله مثل بالون » .

فأقول : اني ارى الاستغناء جهد الطاقة عن الكلمات الدخيلة الجديدة ثقيلةً كانت على اللسان او خفيفة . فان في لغتنا اتساعاً كافياً وطواعيةً عجيبةً يغنياننا عن الدخيل الاعجمي . فاذا تعذر علينا او تعسر الشيء اليسير من ذلك اي ما لا يزيد عن عشر ما نحتاج اليه فلا بأس ان ننقله . والأحسن اذ ذاك ان لا ننقله الا معرباً اي مهذباً لفظه حسب مناحي العربية وأوزانها . ولدينا لقضاء هذه اللبانة الجوهرية طريقان امينتان رحبتان طريق الاشتقاق وطريق المجاز . وهناك طريق ثالثة قد تقارب بهما نفعاً واتساعاً اذا قرنا لها تمهيداً وتنظيماً . واريد بها طريق النحت . وقد يكون النحت من لفظة جامدة . وقد يكون من عدة كلمات .

والشاهد العياني على اضطلاع لغتنا بهذه الحاجة العصرية التي تزداد شعوراً بسببها يوماً بعد يوم وجود بضع مئين من الالفاظ الفنية والاصطلاحية في نهضتنا الحديثة الحاضرة ولم تكن معروفةً قبلها ومن امثلتها : جريدة · مجلة · اضبارة · كراس · بريد · برق · هاتف · حاكي · درك · كتيبة · ثلة · ثكنة · عبقري · نابض · حكومة مطلقة · حكومة مقيدة · دستور · محام · منضدة · مقصف · بهو · ردهة · مجهر · مكبرة · جراثيم · حسر · أُوام · كباد · بيئة · منطاد · طيارة · ازمة · مصرف · حوالة · عميل · مضاربة · معزف · سيارة · دراجة · حافلة · قطار · قاطرة · باخرة · مجلس الاعيان · مجلس النواب · الخ الخ فان هذه الالفاظ الاصطلاحية على حداثة عهدها قد صقلتها الالسن فذاع امرها وشاع بين الخاصة وقسم كبير من العامة فأصبحنا نستغني بها عن مرادفاتها الاعجمية كلما اردنا الاستغناء · هذا مع انه لم تثمرها همة مجمع علمي موحد او مجامع علمية متناهمة متحالفة · بل اثمرتها عرضاً قرائح بعض علمائنا وادبائنا على غير تفرغ منهم لشأنها واختصاص بها · فما ذا لا نوفق الى اضعاف هذه الالفاظ مما لم نزل محتاجين اليه في اصطلاحات علوم وفنون وصناعات وادارة وسياسة وجندية ومظاهر اجتماع وعمران اذا تضافرت الاقلام والاذهان القديرة الكثيرة على ذلك وتفرغت له زمناً كافياً واشتغلت به تحت حماية ورقابة مجمع لغوي عربي عام او مجامع عربية اقليمية متحالفة تحالفاً يجعلها كالمجمع الواحد العام ·

ومما يغيظ ويضحك مذهب قوم منا يرون قبول كل لفظة اجنبية في معنى مستحدث غير واجمين ولا خاجلين ولا مترددين · وحجتهم ان حياة اللغة تقتضي هذا التسامح على نحو ما يفعل باللغات الافرنجية واللغة التركية · وان العربية نفسها تحوي في معجماتها الشيء الكثير من الدخيل الذي اصله يوناني او فارسي او سرياني او غير ذلك · وهي حجة زائفة لدى كل خبير يتأمل قليلاً في الامر · فكل ما نقلته الينا معجمات اللغة من الدخيل الاعجمي لا يكاد يزيد على اربعمئة لفظة وجدت تدريجاً في مهلة تسعة قرون اي من القرن الثاني للهجرة النبوية الى القرن العاشر · والخطب في ذلك يسير والخطر بعيد على تنكر وجه اللغة بقبولها اربعمئة لفظة في مدة تسعمئة سنة ولكن الخطب كل الخطب والخطر كل الخطر عليها اذا فتحنا ابوابها لكل لفظ اعجمي احدثته

المخترعات والمكتشفات والمصطلحات المختلفة مما قد يدس في احشائها اربعة آلاف لفظة اعجمية في كل تسعة ايام لا ار بمئة لفظة في كل تسعة قرون . فانظر ايها القارئ المنصف الى البون الشاسع بين الامرين والى ضلال من يقيس احدهما على الآخر .

ولا يعزب عن الاذهان ان للغة العربية الفصحى مزية عجيبة سامية القدر لا نراها لغيرها من اللغات الحية اليوم . وهي محافظتها على جوهرها وعلى معظم اوضاعها واساليبها منذ اول نشأتها الى هذا العصر بحيث يمكن المتوسط العلم والفهم من عرب ومستعربي هذه الايام ان يقرأ ويفهم اقوال العرب القدماء منذ خمسة عشر قرناً كما يفهم اقوال معاصريه في كتبهم وصحفهم وسائر منشوراتهم .

وليس الامر كذلك في غيرها من سائر اللغات . فهذه اللغة الفرنسوية الحديثة مثلاً لا يفهم متعلمها الفرنسوية القديمة التي كانت منذ ٢٠٠ او ٣٠٠ سنة فقط الا اذا كان دارساً لها . وهكذا يقال في اليونانية القديمة واليونانية الحديثة وفي غيرها . فاذا كان يطيب لابناء العرب ان تتبدل لغتهم وتتولد منها لغة جديدة في كل قرنين او بضعة قرون . اذا كان يطيب للمسلمين منهم وهم ثمانية اعشار او تسعة اعشار مجموعهم ان لا تفهم ذريتهم كلام القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية والتفسير والشرع فلهم ان يقدموا على حشو لغتهم بل على تمزيق احشائها بغارات الالفاظ والاساليب الاعجمية بغير ميزان ولا حساب ... ضاربين صفحاً عن استطاعة اللغة اغناءهم عن هذا التطفل الشائن وهذا الخلط المبكي المضحك .

وهل ينتظر العجز من لغة حوت في بطون اسفارها علوم وفنون وصناعات وحضارات الامم القديمة ولا سيما امتي اليونان والفرس . هذا فضلاً عن الزيادات والاستدراكات الكثيرة التي ادخلها اهلها على البحر الزاخر من تلك المنقولات وفضلاً عما لم يزل كامناً في طبيعة اللغة من قوة وسعة ورقة ومرونة مما بالها من كثرة الاوضاع وابواب المجاز والاشتقاق والنحت مما تقدمت الاشارة اليه .

* * *

ثم قال الاستاذ : « الصنف السادس اساليب وتراكيب اعجمية مثل قولهم : ذر الرماد

في العيون · عاش ستة عشر ربيعاً · وضع المسألة على بساط البحث · ساد الامن في البلاد · الخ »

فاقول : هذا الصنف مرجعه كله الى المجاز مفرداً ومركباً وتشبيهاً واستعارةً وكنايةً · وباب المجاز لاحرج علينا في التوسع فيه بعد المحافظة على شروطه في وضوح وجهه وخلوه من التكلف وملابسته لمعيشة وعادات واذواق الناطقين به · ومن ثم كان كثير من المجازات لافرنجية لاتنكرها العربية وذوق العرب · وقسم آخر منها لاينطبق على هذه الشروط فلابد من تركه مستغنين عنه بالتعبير الحقيقي او بمجاز عربي يقوم مقامه · والامثلة التي اوردها الاستاذ المغربي هي من القسم المقبول عندنا على ما ارى ويمكن العثور على كثير مثلها · ومن امثلة المجاز الاعجمي الممقوت عندنا قولهم · طلب يد فلانة · ونحن نقول خطبها الى اهلها · وقولهم قذف آخر خرطوشة لديه · والعرب تقول في هذا المقام رمى آخر سهم من كنانته · — وضحك ضحكة صفراء · ونحن نقول تكلف الضحك ·

على ان معظم ما لا يلائمنا من تعابير القوم المجازية هو ما كان مبنياً على اصطلاح خصوصي عندهم او فيه اشارة الى حادث من حوادث بلادهم · فليتنبه كتابنا الى ذلك ولا سيما المترجمون بينهم ·

* * *

ثم قال : الصنف السابع كلمات لا يستعملها احد من الفصحاء فهي عامية محضة · وقد حظر الاستاذ استعمالها · ولا اظن اديباً عربياً يخالفه في ذلك ·

وفقنا الله جميعاً الى خدمة لغتنا الفصحى الشريفة بكشف كنوزها وصوغ ابريزها ·



اراء وافكار

افتقار اللغة العربية

« الى كلمات جديدة »

يعود هذا الافتقار الى ثلاثة اسباب : السبب الاول يعود الى اللغة نفسها ذلك لان الاشتقاق في العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها ، من مثل وزن (أفعل) ووزن (استفعل) ؛ كما هو وارد في علم الصرف . والحال ان لدينا معاني كثيرة لا يمكننا ان نعبر عنها بصيغ الأفعال العربية ، من مثل الألفاظ المركبة في اللغات الفرنجية : لان الصيغة في العربية لها معنى واحد ، لا معنى مزدوج ، مع ان كثيراً من الألفاظ في اللغات الفرنجية تعبر عن معنى مزدوج ، لانها مصوغة من جذرين ، من مثل (Baromètre) و (Thermomètre) و (Anémométre) وأمثال هذه الألفاظ المنتهية باللفظة (mètre) تعدُّ بالمئات في لغات اهل اوربة[1] .

السبب الثاني ليس في العربية صيغ تؤدي أغلب معنى السوابق واللواحق [2] ، مثلاً (Souterrain) ومعناها « الذي هو تحت الارض » ، و (Survoler) في مثل قولنا (L'avion survole Beyrouth) ، ومعناها « الطيارة تطير فوق بيروت » ، و (Surtaxe) ، ومعناها « رسم اضافي » ، Inscrire(écrire dedans)

(١) لا ننكر ان العرب قد استخدموا هذه الطريقة في سالف العصور ، وأطلقوا عليها اسم (النحت) ، فصاغوا الفاظاً كهذه : حمدلة (من الحمد لله) ، بسملة (من بسم الله) الخ ، لكن هذه الألفاظ لا تكاد تتعدى العشرة . وقد أغلق هذا الباب في وجه اللغة منذ قرون . وسنعود الى هذا البحث في مقالة أخرى ان شاء الله .

(٢) قد عربنا اللفظة (préfixe) باللفظة « سابقة ج سوابق » ، واللفظة (suffixe) باللفظة « لاحقة ج لواحق » . والاولى تُلصق بمقدمة الجذر الاول من جذور الكلمة لتغير معناها ، والثانية تُلصق بآخر جذر من الكلمة ، للغاية نفسها . وأطلقنا على كلتي السابقة واللاحقة اسم « لواصق » (affixe) .

ومعناها « كتب في، ضمن » ، واللفظة (in) بمعنى « في » مثلاً (imprévu) ، اي غير متوقع ٠

فهذه السوابق واللواحق في لغات اوربا يتجاوز عددها في الغالب الستين ٠

فلو فرضنا انهم صاغوا بكل أداة نحواً من ثلاثمائة كلمة فيحصل ١٨ الف كلمة ٠ وهذا غير موجود في اللغة العربية ، اذ ليس فيها صيغ تؤدي تلك المعاني ٠

السبب الثالث : ان انقطاع عهد العلم عند العرب حال ايضاً دون تقدم اللغة ، وأدى الى إصابتها بالفقر والعجز ٠ وقد مر على ذلك العهد قرون ، توصل فيها العقل البشري — في غير بلادنا — الى استنباط آلاف المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية الخ ، فبلغ عدد المسميات في مختلف العلوم والصناعات، حداً لا يكاد يحصر ، والعربية ثابتة في موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أوصد في وجهها ، وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الإيصاد بالنظر الى اللغة ، فصارت اللغة الى ما صارت اليه من العجز والفقر(١) ٠

ان تاريخ اللغات يؤكد لنا ان اللغات في بدء الامر لم يكن لها سوابق préfixes ولا لواحق suffixes ، بل كان لها جذور فقط ٠ وهذه السوابق واللواحق كانت في الاصل الفاظاً قائمة بذاتها ، ثم التصقت بالجذور بصورة مقتضبة ، و بالتصاقها هذا صارت ادوات غير قائمة بذاتها ، بل ملصقة بالجذور لتغيير معانيها ٠

فاللاحقة (ment) صاغ منها الفرنسويون آلافاً من الظروف ٠ وهذه اللاحقة هي لفظة لاتينية معناها « بروح » فقولك في اللاتينية (Suavimente) معناه « بروح لطيف » فصار بالفرنسوية (suavement) بالمعنى نفسه ٠ وانت ترى ان لفظها بالفرنسوية الطف واوجز ٠

وان الكلمة (automobile) اصلها بمعنى « هو نفسه » ومعنى الكلمة كلها « المتحرك هو نفسه » ٠

والكلمة (bicyclette) اصل السابقة فيها باللاتينية (bis) ومعناها «مرتان»

---

(١) راجع مقدمة الالياذة للعلامة سليمان البستاني ٠

و (cycle) لفظة يونانية معناها دائرة او عجلة . فمعنى (bicyclette) حرفياً « فيها عجلتان اثنتان صغيرتان » لان (cyclette) مصغر (cycle) .

والكلمة (archevêque) اصل السابقة فيها (arch) وهي في اليونانية بمعنى رئيس . ومن هذه السابقة تتألف كلمات عديدة من مثل (archidiacre) و (archiprêtre) الخ .

فكل من اللاحقة والسابقة كان في الاصل كلمةً مستقلة عن سائر الكلمات ، ثم التصقت بما سواها بصورة مقتضية — كما سبق القول — فصارت أداةً سابقةً او لاحقة ، تُستخدم مع عشرات بل مئات من الجذور لزيادة معناها الاصلي ، اي معنى تلك الجذور كما رأيت في الأمثلة السابقة الذكر .

وهذا الرأي أجمع عليه الائمة اللغويون . ونحن تأييداً لذلك نأتي بشاهدين :

الشاهدالاول : ان عدد اللواصق (affixes) لايزال يزداد في اللغات الحديثة . فالسابقة (ex) في (Exofficier) (اي الضابط سابقاً) لم تكن معروفةً في اللغة الفرنسوية القديمة ، وقد أخذت من اللاتينية ، ومعناها « (من غدا) خارجاً » ، فقالوا — كما سبقت الاشارة — (Exofficier) اي (من غدا) خارجاً عن وظيفة ضابط ، فعبروا عنها بالعربية « الضابط سابقاً » .

الشاهد الثاني : ان من اللواحق (suffixes) ما لا تقتبسه اللغة من الفاظها ، بل من الفاظ غيرها لغةً . وان آلافاً من الألفاظ العلمية المصطلح عليها في اللغات الافرنجيـة مصوغة بواسطة لواصق (affixes) يونانية . مثلاً (antirabique) في قولك (institut antirabique) معناها « معهد لمقاومة الكلب » . فاللفظة (anti) هي سابقة يونانية اخذها الفرنجة عموماً للدلالة على معنى المقاومة .

الشاهد الثالث : في اللهجات العامية نجد على ذلك التحول العجيب أمثلة فتّانة مثلاً : صيغة المستقبل « رَحْ يكتب » اصلها « رائح اكتب » فاللفظة رائح هي اسم فاعل من « راح » . والشين النافية من قولنا « ما كَتبتش » اصلها « ما كتبت شيئاً » فصارت الشين لاحقةً (suffixe) وقد فقدت معناها الاصلي وصارت للنفي و « عمْ يكتب » اصلها « عمّال اكتب » الخ .

ذلك هو البرهان اللغوي على إمكان معالجة فقر اللغة .

* * *

اما البرهان الاختباري على سد تلك الثلمة باغناء اللغة العربية ، فنأخذه من تاريخ تطوُّر اللغة العربية ، فنقول :

(١) لم يكن في اللغة العربية القديمة كل الصيغ التي نراها فيها الآن ، من مثل الكلمة « علاّمة » فانها وُجدتْ بعد « عالم » ، لانها تدل على مبالغة معنوية في اسم الفاعل أي « العالم جدّاً » ومن المعلوم ان المزيد على الشيء يكون لاحقاً للشيء نفسه .

كذلك وزن «استفعل» وُجد في تاريخ اشتقاق الصيغ بعد وزن « فعل » بدليل ان معنى « استفعل » هو طلب عمل الفعل ، المعبر عنه بصيغة « فعل » الاصلية .

واليك جدولاً صغيراً يدلك على الالفاظ المتجانسة للفعل « قطع » :

قطّ : قطع القلم و— سوّى حافر الحصان بقطعه .

قطم : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطب : بمعنى الجذر الثنائي ، دون زيادة .

قطف : قطع الثمرة .

قطم : قطع بالاسنان .

قصّ : قطع الشعر والأظفار .

قصب : (الجزار خروفاً) قطعه ، الخ .

فينتج عن هذا البرهان الاخير سؤال وهو : أيها أعسر أإدخالُ بعض السوابق واللواحق على اللغة العربية ، أم صيغة « فعل » الجوهرية ، التي اشتقت — كما بينا — من جذر ثنائي ؟

(٢) قد أدخل الادباء ، في النهضة الاخيرة لا أقل من سابقة (préfixe) واحدة ، وهي « لا » ، واشتقوا بواسطتها ما لا يقلُّ عن عشرة الفاظ مفيدة ، من مثل : « لاشناء ، لانهاية ، لامركزية ، لا طائفية ، لاسلكي ، الخ . وهي جارية على أقلام أئمة الأدب ، من مثل قول الياس بك فياض في قصيدته التي يخاطب فيها النجوم ، قائلاً :

« أثغور كئيبة ، أم جراح أنت ، في اللانهاية السوداء ؟ »

فما المانع بعد كل تلك البراهين ، من تغيير اللغة و إمكان إغنائها بتعميم استعمال « لا » سابقة كما فعل الفرنجة ، فنقول :

(imprévu) لا متوقع ، (indocile) لا منقاد ، (illimité) لا محدود ، (immatériel) لامادي ، (incommode) لا مُريح ، (intacte) لاممسوس .

ثم إننا باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث نزيد على كل من مئات تلك الألفاظ الجديدة الفصيحة لفظاً آخر بمعنى الصفة المجردة ، مثلاً : لامنقادية ، لامحدودية ، لامادية ، الخ .

بهذه الوسيلة وحدها نُغني العربية بما لا يقلُّ عن ثلاثة آلاف لفظة .

وما المانع ايضاً من إدخال أشد اللواحق لزوماً للغة العربيــة ، من مثل (anti) و (auto) واللاحقتين (mèrte) و(grafe) فبهذه الطريقة ايضاً نُغني اللغة فانه يوجد مئات من الألفاظ المنتهية بـ (mètre) او (grafe) .

وما المانع ايضا وايضاً من اقتباس « لواصق » (affixes) من لغات اجنبية ، اذا صعب علينا ايجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية ؟ فلنا بما فعل الفرنج من ذلك خير مشجع : فقد اخذوا عدة لواصق من اللاتينية واليونانية خاصةً . وقد اقتدى بهم الارمن ، فصارت لغتهم قادرةً على التعبير عن أدق المعاني ، كما يتضح لمن يلقي ولو نظرة سريعة على معجم ارمني — فرنسوي .

« الخلاصة »

يستخلص من مقالنا هذا ان اللغة العربية مُمكن ، بل متيسر إغناؤها ، بشرط ان يظهر أبناؤها من الاقدام ما يليق باصلهم النبيل وبمآثر النهضة الاخيرة وبحرية القرن العشرين .

هذا رأي بدا لنا أن نبسطه لأعضاء المجمع العلمي في دمشق . فعسى ان يجد له منهم أنصاراً .

بيروت : الخوري مارون غصن

اجازة علمية نادرة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم - الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكرمه ، وصلواته وتسليماته الباركات على خير واف بذممه ، سيدنا محمد وآله وصحبه وحرمه . وبعد فلما منّ الله تعالى بفضله ورحمته بالاجتماع بجهبذ النقاد ، ونخبة المتقين في فروع الدين واصول الاعتقاد ، مع سعة الباع في العربية وانواعها ، والاخذ بحظ وافر من كل علم مع المحافظة على المروءة ونزاهة الخلق عن الدناءة والتمسك من السنة الشريفة بطاهر اذيالها ، اقتداء منه بالسلف الصالح في الخلف الناجم بالعمل بعد العلم الواضح في صفوة المهتدين بنور العرفان من خيرة اشياخها ، وهو الفقيه الوجيه الاديب الاريب الحافظ اللافظ العلامة الفهامة ابو الكمال محمد سعيد نجل محدث العراق العلامة ابي البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي العباسي الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي نفع الله به وبسلفه ، وحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، اجتمعت به في مصر ، رفع الله عنها كل إصر ، وقد غمرنا بفوائده ، وامتعنا بصنوف موائده ، من كل فن غريب ، على أسلوب عجيب ، فانتفعنا به في كل ما تلقيناه منه ، او عُرض عليه بمحضرنا من كتب الآثار النبوية فقد سمعت منه ، فيما كان يقرره من فوائده اشياء ، وان كان كل منا على نيته في ذلك فقد اخذته انا عنه لانه المتلقي ذلك عن شيوخه ممن لم ندرك زمانهم وهو مع ذلك ايضاً ربما عكس القضية فجزم بانه هو الآخذ عنا ، على ما انا عليه من قلة المعنى والمبنى ، كل ذلك في شهور سنة ١١٩٤ هـ ، وكان مما استحسنه من مؤلفاتي الصغار : المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، فكتب له منها نسخة وكنت قد كتبت له على ظهرها إجازة مختصرة له خاصة ولأخيه الاكبر الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ولاولاده واحفاده واسباطه ، وللسيد المولى الهمام نخبة السادة الاكمل مولانا

(١) ارسل احد اعضاء المجمع العلمي في بغداد نسخة عن هذه الاجازة المحفوظة في المكتبة السويدية ببغداد والاصل بخط صاحبها الامام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس وقد أجاز بها العلامة السيد محمد سعيد السويدي العباسي .

السيد ابي الفضل محمد خليل افنـدي الحسيني المرادي الحنفي مفتي السادة بدمشق ، ولما ورد ايده الله تعالى مصر ثانياً وتشرفت بالاجتماع معه ، جددت معه المذاكرة في انواع الفنون ، واعاد وابدى ، وافاد واسدى ، ومازال من حسن ظنه ، مع رجحان ذهنه ، وعلو همته ، و براءة ذمته ، يتتبع المزايا بفعله وقوله ، في كل عقله ونقله ، حتى ذلل صعب النفوس الابيـة بالطبع ، حتى صارت طوع يده جارية على حكم مايرضاه على الشرع ، فهوالأحق بالقوة ، والاولى بكل حظوة ، لكنه دنا فتدلى ، والتواضع منه عن رفعة لم يزد بدره الشريف الا تجلي ، فلذلك لما حصل النسخة المذكورة التي كنت كتبت له على ظهرها الاجازة وكان بها ضنيناً يحفظها معه في اسفاره ، ويضن بها عن الأغيار في رحلته وقراره ، فنالتها يد الضياع ، واختطفت منه في بعض البقاع ، فكأنه بلسان حاله او قاله سأل التعريف بذلك كالاجازة له فيها بالتجديد ، والاشارة لرسمهـا على التحديد ، مع اني أحوج لذلك منه لولا حسن الظن وتحتم الانقياد له فيما يشير اليه في المسطور ، اذ يفصح به لسان الحضور من فم الحبور ، فقلت قد والله اجبتـه لما طلب ، وزدت على ذلك الإجازة لمن ولد له بعد عام اربع وتسعين ومن سيولد له على مذهب من يرى ذلك وسائر مؤلفاتي كشرح القاموس والاحياء وغيرهما من كبير وصغير ، وجليل وحقير ، فليثق به الواقف عليه من اهل العلم والأدب فانه موصول الحبل بعروته ، ولكنـه أحق مني باسم قدوته ، وكتب ذلك عجلاً تجلاً ابو الفيض محمد المرتضى بن محمدالحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر وخديم علم الحديث بهـا ، غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه ، بمنه وكرمه ، بعد ظهر يوم الاثنين ثالث محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠٤ حامداً لله مصلياً مسلماً مستغفراً .

الحمد لله وحده :

قد سمع حضرة الشيخ المشـار اليه آنفاً نفع الله به من حفظي ولفظي الحديث المسلسل بيوم العيد مع جماعة بحق سماعي له من شيخي النقيـه المحدث عبد الخالق بن ابي بكر المزجاجي الحنفي الزبيدي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بمدينة زبيد في شهور سنة ١١٦٤ كما سمعه بشرطه من شيخه الامام ابي عبـد الله محمد سعيد بن

احمد عقيلة الحنفي المكي بالمسجد الحرام ، واعلى من ذلك بدرجة الي سمعته من لفظ شيخي السيد عمر بن احمد العلوي في يوم عيد الفطر بين الصلاة والخطبة بالمسجد الحرام في سنة ١١٦٦ ومعي سلالة الاولياء الكرام عبدالرحمن بن محمد المشرع صاحب الروبة احدى قرى اليمن قالا اخبرنا به الشيخ عبد الله بن سالم البصري بشرطه بسنده المذكور المشهور في مسلسلات ابن عقيلة ، وقد اخبرته حفظه الله تعالى ان يروي عني ذلك بان يجيزه لمن شاء والله يكون في عونه ويكلاه في صونه بمنه ويمنه وصح ذلك وثبت بمنزلي بسويقة لالا عقيب صلاة الاضحى عاشر ذي الحجة ختام سنة ١٢٠٤ هـ وكتب محمد مرتضى الحسيني غفرله بمنه حامداً له ومصلياً ومسلماً ومستغفراً .

« استفتاء »

رأى المجمع العلمي العربي الموقر غيرة مجلة « لغة العرب » العراقية وحميتها اليعربية على غادة اللغات الحية واهتمام صاحبها الفاضل بارجاعها الى سابق مجدها واحلالها المكان اللائق بها في الكتابة والتدوين والتأليف وما أظهره في أعداد السنة الخامسة والسادسة من سقطات (محيط المحيط) (اقرب الموارد) و(البستان) واغلاط من سبح في اوديتهم المتموجة وترك البحور الزاخرة الفياضة بفرائد قحطان ولآلي عدنان عكس ما قاله شاعر طي :

(ومن قصد البحر استقل السواقيا) . فالمجمع العلمي العربي عالم بحيرة الكتاب والمؤلفين اذا مسهم طائف من لفظة غريبة او كلمة غريبة حديثة عند ارادة تفسير الاولى او تعريب الثانية فالى اي معجم يعتمد أيرجع الى لسان العرب او القاموس ؟ ولا بد له عندئذ من ضياع وقت كبير لا تجد اليه سبيلاً او يكتفي بالبستاني والشرتوني وقد علمت ما فيها خصوصاً اذا لاحظنا ذلك الداء الوبيل سقوط قسط عظيم من اللغة ذهب ضحية الوقار والحشمة المفتعلين ولا رهبانية في اللغة فالى حل هذه العويصة نلفت نظر المجمع الموقر .

ولا نكتفي منه باستدراك اغلاط الكتب المذكورة وطبعها خاصة كما استدرك

العلامة الموفّق تيمور باشا اغلاط اللسان والقاموس وذلك لوجوه مقبولة .

اولاً ان اغلاط الكتب الثلاثة المذكورة كثيرة جداً . وثانياً ضياع الوقت الكثير ايضاً فانه يلزم حينئذ لمراجعة كلمة في المحيط او الأقرب ان يرجع الباحث ثانياً الى تصحيحها في المستدرك وهو ما فررنا منه من ضياع الوقت . وثالثاً ما بقي على تلك الكتب مما حذف منها بعلة الحشمة .

لذلك نرجو ان يسعى المجمع الموقر حثيث السعي لطبع معجم لغوي « موقتاً » على منوال اقرب الموارد من حيث الترتيب فقط و يستدرك ما في الكتب المذكورة من الاغلاط ويتم ما فاتها بعلة الحياء المتكلف الى ان يتهيأ للناطقين بالضاد تأليف معلمة عربية وافية بحقوق اللغة العربية يتعاون عليها قادة اللغة في مصر والشام والعراق مع مساعدة حكومات الأقطار الثلاثة ومجامعها العربية وجامعاتها العلمية ونواديها الادبية .

ونرجو من المجمع الاشارة الى احسن معجم موجود الآن يعتمده الكتاب ريثما يتهيأ للمجمع طبع المعجم الذي اقترحناه .

(رباط الفتح) : مستنجد

استرأى الاستاذ (المستنجد) مجمعنا العلمي في أحسن معجم يعتمده الكتّاب للمراجعة اليوم . وانا ذاكر له طريقتي في مراجعة كلمات اللغة : ذلك انني اذا كنت اكتب مقالة تنشر في الصحف او كتاباً أراسل به الاخوان اكتفيت اذ ذاك بمراجعة اي معجم من الثلاثة التي ذكرها الفاضل المستنجد وغيرها مما تسهل المراجعة فيه . وخيرها عندي (أقرب الموارد) على علاته . اما اذا كنت أؤلف كتاباً او أحقق درساً او أنشيء محاضرة او مقالة لغوية أتوقع من ورائها الأخذ والرد بيني وبين غيري فاني حينئذ لا أعتمد الا على الأمهات : التاج واللسان والصحاح والاساس وأمثالها مما تركه لنا علماء اللغة الأقدمون فانها هي التي يجب ان يعتمد عليها المؤلفون والمحاضرون والمناظرون والشارحون والمدرسون . ولا أظن انه يتيسر لنا اليوم وضع معجم يثق الناس به كل الثقة . اللهم الا اذا اجتمع على جمعه وتنسيقه وتمحيصه طائفة كبيرة من علماء اللغة في

الأمصار المختلفة. وهذا لم تتوفر وسائله في الوقت الحاضر للمجمع العلمي ولا لغيره. وربما توفرت بعد حين. «المغربي»

صاحبة المنتخبات العصرية

نزولاً على رغبة صديقي العلامة الاستاذ المغربي التي ابداها في الصفحة ٤٤٤ من مجلد السنة الحالية لمجلة مجمعنا العلمي أذكر له ماعلمته من امر السيدة «كلثوم نصر عودة» صاحبة كتاب المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية.

ان هذه السيدة ناصرية الاصل نسبة الى مدينة الناصرة التي ينتسب اليها سيدنا المسيح عليه السلام وهي من أسرة نصرانية معروفة هناك وقد كانت تعلمت في مدارس الارساليات الروسية وتزوجت من طبيب روسي كان في الناصرة اسمه الدكتور واسيلوف وذهبت معه الى بلاده بقصد الزيارة فداهمتهما الحرب الكونية وتوفي زوجها وظلت هي وبناتها الثلاث الصغيرات فعنيت بامرهن احسن عناية وقامت باودهن خير قيام واشتغلت بزراعة الارض واستغلالها طلباً للقوت لها ولبناتها ولم يمنعها كل ذلك عن تمريض الجرحى في الحروب وصارت تعتقد ان المرأة تستطيع ان تعيش دون ان تحتاج الى رعاية رجل او حمايته كما قررت ذلك في مقالها المدرج في مجلة الهلال الغراء «م ٣٥ ص ١٠٤٣ — ١٠٤٦ الذي نال الجائزة في موضوع كيف يعيش المرء هنيئاً في هذه الحياة.»

وقد جاءت منذ شهرين الى موطنها وحدها باحثة عن النهضة النسائية في الشرق وكانت تنوي الذهاب الى دمشق الا ان السلطات المنتدبة لم تسمح لها بهذه الرحلة فالسلطات الفلسطينية تراقبها خيفة ان تكون داعية للبلشفية والسلطات السورية تحظر عليها الدخول الى دمشق وغيرها من المدن السورية وقد سألتني عندما تقابلنا عرضاً في إدارة جريدة الكرمل في حيفا عن حبيبنا الاستاذ كرد علي والاستاذ المغربي اذ كانت تتوقع ان يسمح لها بالذهاب الى دمشق فتقابلهما. ولعلها كانت تسأل عن الاستاذ المغربي حين كان الاستاذ يكتب عبارته بالثناء عليها والسؤال عنها.

وهي بسيطة الزي والملبس بشوشة الوجه طليقة المحيا شأن الذين يرتضون بما أوتوا والظاهر ان روح الرجولة وحب اقتحام المخاطر قد انتقلتا من السيدة كلثوم الى بناتها فعمدت احداهن الى تعلم الفنون البحرية لتكون يوماً ربانة سفينة ، والاخرى الى الفنون الهندسية وهي مكبّة على درس الرياضيات برغبة عظيمة على ما قالته لنا .

والسيدة كلثوم التي تحمل اسم كلثوم عودة فاسيليفيسا هي اليوم احدى اساتذة الفرع الشمالي في جامعة لينينغراد « بطرسبرج القياصرة » .

اما غرضها من بحث النهضة النسائية في الشرق فهو لوضع أطروحة في هذا الموضوع تحصل بها على لقب علمي حين تعود الى مزاولة عملها قريباً .

وقد زارت مدن فلسطين الكبرى وخطبت في نواديها فكانت محل الرعاية والاكرام كما كانت في روسيا مثال الشجاعة والاقدام .

عبد الله مخلص



نفائس المخطوطات

« في دور كتب المدينة المنورة »

(المكتبة المحمودية) من نوادرها :

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي (التفسير رقم ١٢٤)

(٢) الإشراف بمعرفة الأطراف لابن عساكر (الحديث رقم ٥٠٢)

(٣) نزهة الألباب في الألقاب والمغني في ضبط الأسماء والأنساب للحافظ بن حجر (اسماء الرجال رقم ٤)

(٤) معالم الايمان تاريخ القيروان لابن ناجي (التاريخ رقم ٥٨)

(٥) المحلى لابن حزم (الفقه الظاهري رقم ١—٨)

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر والقسم الاخير بخطه (التاريخ رقم ٢٦ و٢٦٨)

(٧) ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر للسخاوي (التاريخ رقم ٣٣)

(٨) تاريخ المدينة المنورة للسخاوي (التاريخ رقم ٤١)

(٩) تاريخ بغداد للخطيب (اجزاء منه متفرقة)

(١٠) رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر بخط السخاوي (التاريخ رقم ٩٧)

(١١) مختصر العين لابي الحسن الحوافي (اللغة رقم ٣٠)

(١٢) كتاب العظمة لابن حبان (الحديث رقم ٥٧)

(مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت) من نوادرها :

(١) تاريخ اليمن مدة ولاية حسن باشا من سنة ٩٨٨ الى سنة ١٠٠٠ هـ (التاريخ رقم ١٧)

(٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون لاحمد بن يوسف المعروف بالسمين (التفسير رقم ١٠٨)

(٣) مختصر كتاب المقعد المقيم لابن الجوزي وهو منظومة في اصول التفسير (التفسير رقم ١٥٥)

(مكتبة السادة) من نوادرها :

لباب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي كتب سنة ٧٣٥

(مكتبة رباط سيدنا عثمان) من نوادرها :

كتاب الكشف في القراآت للزمخشري (القراآت رقم ٥٩)

شرح منظومة ابن سينا في الطب لابن رشد الاندلسي خط مغربي ومنظومة في الكيمياء له ايضاً (مجموعة رقم ١٨)

كتاب الانساب لابن الشحنة (اصول الحديث رقم ١٨)

(مكتبة ساقزلي) من نوادرها :

تحفة الدهر في اعيان المدينة من اهل العصر لعمر بن عبد السلام الداغستاني بخطه

خلاصة الجواهر في طبقات الحنفية لعبد السلام الداغستاني بخط مؤلفه

(المكتبة الباسطية) من نوادرها :

كتاب الانساب لابن الشحنة وفيها ايضاً نظام المملكة في الاماكن المتبركة .

عبد الرحمن بن اسلم المكي حسني الكسم

مطبوعات حديثة

نجد الشمالية

كتاب باللغة الانكليزية وضعه الاستاذ (اواموزيل) مدرس العلوم الشرقية في جامعة تشارلس في براغ ، وطبع بمعرفة الجمعية الجغرافية الاميركية المختصة بالابحاث الشرقية . بلغت صحائفه ٣٦٨ وطبعه متقن . جمع المؤلف معلوماته من الرحلة التي قام بها في جزيرة العرب سنة ١٩١٤ ، ومن الملاحظات الخاصة التي رآها بنفسه ، ومن التقارير المحفوظة في دوائر المقيم البريطاني في خليج العجم والوكالة السياسية في مسقط والقسم السياسي الخارجي لحكومة الهند حتى نهاية سنة ١٩٠٥م ومن المعاهد العلمية والمكاتب والمتاحف البريطانية والاميركية . والاستاذ يبحث به عن رحلته لتحديد الحدود حدود نجد الشرقية والجنوبية بقصد اتمام ابحاث الكتاب الذي اصدره قبلاً عن رحلته في سنة ١٩٠٩ والتي نجح فيها بتخطيط الحدود الشمالية والغربية وتدقيق المصورات المتداولة وتصحيحها ، وقد اورد في عرض بحثه خواص وطبيعة الاراضي التي مر بها ، وتوسع في عادات القبائل المختلفة التي صادفها ، واعتنى خاصةً بايراد اصول القبائل وفروعها وتسلسل الأسر المالكة اختص منها قبائل شمر وامارة ابن الرشيد وامارة نجد . وقد نشر جداول مشجرة مما يسهل على المحققين المراجعة على ايسر وجه .

وبعد ان بحث عن الامور الطبيعية والجغرافية التي كانت الغاية من رحلته في الجزيرة ، انتقل الى درس تاريخ امارة ابن الرشيد الى آخر ايامها واستيلاء ابن السعود على مقاطعاتها ، ثم واصل بحثه فذكر نشوء المذهب الوهابي وتاريخ امارة نجد بالتفصيل واستيلاء عبد العزيز بن السعود على مملكة الحجاز واعلان ملكيته عليها بالاتفاق مع رؤساء قبائل نجد رغم الوعود الكثيرة التي قطعها على نفسه بترك ادارة امور الحجاز بيد الامم الاسلامية . ثم تكلم عن المعاهدات العديدة التي عقدت بين امراء جزيرة العرب وبريطانيا العظمى وعن تاريخها واهم ما جرت ، وعن المعاهدة التي عقدت بين الادريسي وبين ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والتي كان من شأنها ادخال امارة

الادريسي تحت حماية الاخير ، ونسب سقوط البيت الهاشمي الى عدم استعداده للطواريء ولارادة بريطانيا العظمى ·

واهم ماينهي به كلامه رأيه الخاص في احتمال مستقبل المملكة الحجازية السعودية فهو يقول : ان مملكة عبد العزيز بن سعود قائمة على خوف القبائل النجدية من شخصيته البارزة وهو يشير الى ان توسعه لم يكن الا بارادة بريطانيا ، فلولا معونة هذه الدولة لما تمكن من انشاء هذه الامبراطورية ولا اسعده الحظ في ابقائها بعد ذلك التوسع · ومع ذلك فمن الصعوبة ان يحكم مملكة كبيرة كهذه رغم مساعدة الحكومة البريطانية له ، بالنظر للصعوبات التي تصادفه والتي تزداد مع مرور الزمن ، و يعتقد ان الاخوان الذين دأبهم الغزو ، والذين أستعملوا لمحاربة الاعداء سيكونون في المستقبل وبعد انتهاء الخلافات الحاضرة وسيلة لنشوء الاضطراب الداخلي · كما انه ليس من السهل ان تكون القبائل النجدية اساساً متيناً لتثبيت دعائم هذه المملكة الواسعة لانها مع رؤسائها ترفض طاعة الملك الحالي حينما يرون منه اقل تهاون في اتباع اصول ديانتهم وممارستها في سائر انحاء المملكة · فهم يتهمونه منذ الآن بتساهله مع المسلمين في الحجاز ، وبطاعته للاوربيين و يأخذون عليه موقفه في ادخال الاصلاحات الجديدة وارساله اولاده الى اوربا ومصر · وهم على استعداد لمحاربة كل بدعة يجدونها مخالفة لاعتقاداتهم الخاصة · والكتاب بمجموعه جدير بالمطالعة والبحث والاقتناء لانه جمع من المعلومات أصحها وادقها سواء من الوجهة الجغرافية او التاريخية ·

دمشق : عبد الرحمن الجوخدار

* * *

(ملاحظة) : كان الاجدر بالمؤلف ان يكتب الحروف الصوتية كما هي في اللغة الانكليزية بدلاً من استعمال الحروف الصوتية الالمانية فقد وضع حرف (ج j) في موضع حرف (y ي) وحرف (ك g) بدلاً من حرف (ج j) وغير ذلك من امثال هذه الحروف ·

اصول الزراعة الحديثة

« تعريب شحادة متري برباري يقع في ١٩٠ صفحة من القطع الصغير »
« والاحرف الكبيرة »

هذا الكتاب الصغير من أغرب ما وقع عليه نظري لأن مترجمه تعلم الزراعة بالمراسلة ولأن الاصل المترجم عنه كتاب من كتب مدارس المراسلات الانكليزية .

حبذا لو علم حضرة المترجم ان الزراعة في بلاد الشام لايمكن تعلمها من رسائل ترد من لندن وان الكتب الزراعية لا تكون مفيدة في بلادنا الا اذا كان مؤلفها قد اطلع (بعد درس عدة سنوات درساً علمياً) على اقاليم هذه البلاد واتربتها والأحداث الجوية فيها واصناف زروعها ومغروساتها والشرائط الاقتصادية فيها وما يمكن او لايمكن اتخاذه من القواعد العلمية الى غير ذلك مما لايراه الانسان في الكتب الزراعية الاجنبية . ولهذا ليس لكتب الزراعة التي تترجم عن اللغات الاوربية كبير فائدة لأنها ان حوت شيئاً من القواعد الفنية فهي لا تبين ما اذا كان يمكن تطبيق هذه القواعد في اقليم الشام ام لا . ومن البديهي ان يكون لكل اقليم زراعة ورب قاعدة يفيد اتباعها في لندن تكون مضرة كل الضرر في الشام .

طالعت كثيراً من صفحات الكتاب فوجدت ان حضرة المترجم لم يهضم المواضيع فغلط في بعضها واورد بعضاً على شكل لا يفهمه طالب العلم . فمما غلط فيه تفسيره البروتين بأنها مادة من المواد النشائية .. (ص٦٨) وتفسيره الزوث بالبول (ص١٦) الخ . ومما ترجمه ترجمة سقيمة اضاعت الفائده والمعنى بحث نترات الصودا (ص١٠٢) وكبريتات النشادر (ص١٠٣) وغير ابحاث .

اما من حيث اللغة فكل صفحة في الكتاب فيها غلطة اوغلطات منها ماهذا غلط بها احدهم فهو بكون اقرب الى تعلم العربية في المدارس منه الى الترجمة والتأليف كتسمية القثاء والباذنجان والذرة والكزبرة بالفاظ « مقثي و بتنجان وذرا وكزبرا » (ص٩٧ و ٩٨) وكتسمية الطين دلغاناً والاصطبل آخوراً وقطعة الارض شقفة الى غير ذلك مما لايجوز درجه في كتاب . ولم يوفق المترجم الى ذكر مصطلح واحد

من المصطلحات العلمية على شكل صحيح ولا سيما اسماء الآلات ٠

واغرب ما في الكتاب ان الشيخ ابراهيم منذر قدمه الى القراء بمقدمة قال فيها انه من افضل الكتب التي وضعت حتى اليوم لكنه اعترف بعد بضعة اسطر بالحقيقة قائلاً « انني أجهل اصول هذا الفن » ٠ « الشهابي »

تاريخ الادب العربي

« تأليف السيد احمد حسن الزيات طبع بمطبعة الاعتماد بمصر سنة »
« ١٣٤٧ — ١٩٢٨ » على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر المؤسسة »
« سنة ١٩١٤ ص ٤٠٣ »

مؤلف هذا الكتاب غني عن تعريف علمه وادبه وبلاغته الى قراء العربية ٠ وقد تكلما باسهاب على هذا الكتاب الممتع (مجلة المجمع م ٧ ص ٨٤٠) في طبعته الثانية وها قد طبعه الطبعة الرابعة وفيها من الاستيعاب والتحرير والدقة شيء كثير فقد عقد فصولاً في النهضة الادبية خارج القطر المصري وزاده تمحيصاً ونظراً لجساء محكم الاوضاع جميل الصنع يجتزي به طالب هذا الفن الطريف عن المطولات المملة ولعل صديقنا المؤلف يستقصي زعماء الانشاء والادب في العصور الاولى مثل عمرو بن مسعدة وسهل بن هرون وابي حيان التوحيدي ويحيى بن عدي وغيرهم من الائمة الذين زانوا عصورهم ومن مصلحة الطالب ان يتعرف ارواحهم وعقولهم ويتربى على ملكاتهم في البلاغة ٠ امتع الله بما يكتب ويبدع فيه دولة الادب ٠ م ٠ ك

التطفيل

« للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ عني بنشره السيد حسام الدين القدسي »
« طبع بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ ص ١٠٨ »

هذا مختصر في حكايات الطفيليين واخبارهم ونوادر كلامهم واشعارهم انطوى على الفكاهة والادب مثل الكتب التي سبق نشرها كعقلاء المجانين واخبار الحمقى

والمتقابين وقد اخذه الناشر عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران من اساتذة دمشق معارضاً له بصورة نسخة الخزانة التيمورية العامرة في القاهرة وعلق عليه حواشي مفيدة في اللغة والادب اقتبسها من الامهات ومنها كتاب الظراف والمتماجنين لابن الجوزي الذي قال الناشر انه يعده للنشر فله الشكر على حسن خدمته لادب العرب ·

م · ك

مقتطفات من تاريخ ابن طولون



نشر الاستاذ ريشار هارتمان استاذ المشرقيات العربية في جامعة هايدلبرغ واحد اعضاء المجمع العلمي العربي رسالة في ٥٥ صفحة لابن طولون الدمشقي وفيها حوادث يومية وقعت في مصر والشام من ٨٨٥ هـ الى سنة ٩٢٦ هـ ومن جملة ماجاء فيها وصف دخول السلطان سليم الاول وفتح العثمانيين الشام ومصر وفي جملتها الرسالة التي صدرت عن السلطان الى اهل البلاد يبشرهم فيها بفتح مصر وتغلبه على المماليك الجراكسة وقد كتب بعربية لا بأس بها فللناشر العلامة عظيم الشكر على خدمته للعلم والتاريخ ·

م · ك



شؤون مصرية

« تأليف عزيز خانكي بك طبعة ثانية بالمطبعة المصرية بمصر ص ١٥١ »

هذا كتاب جيل فيه فوائد وافكار في السياسة الزراعية والسياسة المالية والتجارية والاقتصادية والقضائية والتشريعية والتعليم في القطر المصري · ومؤلفه الاستاذ من ارباب الاقلام ورجال القضاء فيه · نقع في سفره على امور نافعة في تطور الحياة المصرية من كل وجوه نهوضها وقد كتب بقلم لا يصدر الا عمن يتوخى خير امته ونفعها نفعاً عملياً لا خيالياً فمثل هذه الموضوعات اعود على مصر وعلى كل مصر من خيالات المفرطين من الخياليين · وبمثل هذه الافكار ومعالجتها ترقى الامم · فلا بدع عند هذا الكتاب اللطيف الشكر على ادبه الذي ينفع الناس ·

م · ك

كتاب شرح البيع

« تأليف الاستاذ حلمي عيسى بك وزير المواصلات سابقاً في الحكومة »
« المصرية ، مطبوع في مطبعة المعارف بمصر طبعاً متقناً في زهاء سبعمائة »
« صفحة سنة ١٣٣٤ هجرية ، وهو شرح لاحكام البيع في القوانين المصرية »

من يعلم ان القوانين المصرية مأخذها الشريعة الاسلامية والقانون الافرنسي مع بعض تغييرات اقتضتها العادات في تلك البلاد ، يدرك ان شارح القوانين المصرية يجب ان يكون على احاطة بجميع ذلك مع الوقوف على اجتهاد المحاكم قديماً وحديثاً ليوفي البحث حقه ، فالاستاذ الشارح اظهر في شرحه هذا لأحكام البيوع التي هي اهم العقود وادق مباحث القانون المدني ، سعة اطلاع اشبع به الموضوع تفصيلاً وتطبيقاً بعبارة صحيحة سهلة . فانه يذكر نص المادة في القانون الاهلي ، ونص ما يخالفها في القانون المختلط ، ونص المادة في المجلة ويرجع الى بعض الشروح الفقهية .

هذا الكتاب وان كان شرحاً لاحكام جارية في محاكم مصر فقط ، الا انه لا يخلو من تنوير للحقوقيين عندنا ايضاً فيما لا يخالف احكامنا وفيما يصلح لبيان الحكمة التشريعية ، فنتمنى ان يوفق المؤلف الى وضع شرح لسائر الابواب الفقهية ونشكر له على هديته .

من اعضاء المجمع العلمي
مسعود الكواكبي



كتاب السمط الثمين

في مناقب امهات المؤمنين

تأليف الامام محب الدين احمد الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ وهو كاسمه في تراجم ازواج النبي (ص) وكيفية معاشرته إياهن وسائر احوالهن ، وفيه ذكر بعض نساء من الاسرة النبوية ، مطبوع في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ راغب الطباخ احد اعضاء المجمع العلمي ، في زهاء مائتي صفحة وسط .

مزية هذا الكتاب انه جامع ما تفرق في كتب الحديث والسيرة والتراجم ، فهو

مما تزين به المكاتب ، فنشكر الاستاذ الطابع الذي يحسن تخير ما يطبعه من الكتب النادرة ·

له



كتاب اعظم حرب في التاريخ

وضعه لطلبة التاريخ الحديث ، استاذ البيان العربي في جامعة بيروت الاميركية السيد جرجس الخوري ، وهو كفهرس اجمالي لمعظم حوادث الحرب الكبرى المنقضية مع بيان تاريخ كل حادث بالشهر واليوم ، وفيه رسوم اعظم ابطال تلك الحوادث ، في مائة وثمان وعشرين صفحة ، طبع هذه السنة في المطبعة العلمية في بيروت ، فلمؤلفه الشكر على هذا الاثر الموجز المفيد ·

له



كتاب النجوم الشارقات

« في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات »

كتاب طبع في المطبعة العلمية بحلب في زهاء خمسين صفحة ، ليس فيه مما يختص بعلم الميقات شيء ، بل جله في معالجة بعض الصباغات والدهانات والمعادن ، فلعل تسميته (في عمل الليقات) — كما وردت في محاضرة للزميل الاستاذ المعلوف — اصح ، وهو للشيخ محمد بن ابي الخير المتوفى في اواخر القرن العاشر · يعرف منه حال الصناعة في ذلك التاريخ ·

له



المسيح المخلص والثورة اليهودية

اسم لكتيب يقع في ثمانين صفحة بقطع الثمن الفه السيد انطونيوس الرومي مطران (كيّف) وغاليسيا · وعربه الارشمندريت توماديبو المعلوف رئيس دير سيدة البلمند في شمال لبنان · والمعرب المذكور اديب معروف عند قراء هذه المجلة التي سبقت أن نشرت له مقالات عدّة ·

هذا تأليف روحي وعبارة التعريب لا بأس بها ، موضوعه تفسير بعض الآيات

الانجيلية تفسيراً استنتج منه المؤلف بعض الحوادث التي تنم عن استعداد زعماء اليهود في زمن المسيح الى القيام بالثورة الوطنية ضد دولة الرومانيين وهي الثورة التي انفجرت بعد المسيح بستين عاماً وجرّت الويل والثبور الى المملكة اليهودية ، وهو اجتهاد شخصي خرج فيه المؤلف الرومي عن تقاليد من سبقه من المفسرين ، ولكنه اجتهاد معقول ومحمود لاينافي في شيء تعاليم الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية ·

عضو المجمع العلمي العربي
عبد الله رعد



العفو عند المقدرة

او المأمون وعمه ابرهيم بن المهدي

هي رواية تاريخية تمثيلية ذات اربع فصول الفها الخوري نقولا ابو هنا الراهب المخلصي مدرس اللغة العربية في مدرسة دير المخلص للرهبان الروم الكاثوليك قرب صيدا · طبعت في مطبعة الدير المذكور فجاءت كتيباً ذا مئة وعشرين صفحة ورقه حسن وحرفه جلي ولغة هذه الرواية عربية فصحى وفيها كثير من امثال العرب البليغة التي قلما استعملها الادباء اليوم فيما يكتبون · وقد تخللت النثر مقاطيع من الشعر الجيد·

فالمجمع يشكر لحضرة المؤلف هديته ويتمنى لو انه لم يحفظ لنفسه حق التمثيل اذاً لعم تمثيلها في المدارس وغير المدارس· فالبلاد في حاجة الى مثل هذه الروايات العربية كي تستعيض بها عن الترجمات التي لا تتوافق في بعض الاحيان مع اذواق اهل بلاد الشام · له



Introduction à l' Astronomie Nautique Arabe. Par G. Ferrand
Paris 1928

« مقدمة في علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب · لجامعه غابريل فران »
« باريز ١٩٢٨ وعدد صفحاته ٢٥٥ · »

سبق للعلامة الاستاذ غابريل فران ان اتحف المطبوعات العربية بأثرين جليلين في علم الملاحة : الاول لابن ماجد والثاني للمعلم سليمان المهري ولم يشأ الاستاذ ان يقف عند هذا الحد بل تعداه لما هو اعم نفعاً واجزل فائدة ذلك انه عززهما بثالث لا يقل عنهما شأناً · فجمع فيه اهم ابحاث علماء الغرب عن علم الفلك الخاص بالملاحة عند العرب وعلق الاستاذ عليها تعاليق نفيسة فاصبحت هذه المجموعة نعم العون على فهم المصطلحات الفنيـة التي جاءت في تأليفي ابن ماجد والمعلم سليمان كما انه سيفتح هذا الكتاب باباً للجدل في هذا الموضوع تنجلي فيه حقائق مفيدة للمشتغلين بهذا الفن وان مجمعنا العلمي ليشكره على هذه الهدية الثمينة اعظم الشكر ·

جعفر الحسني

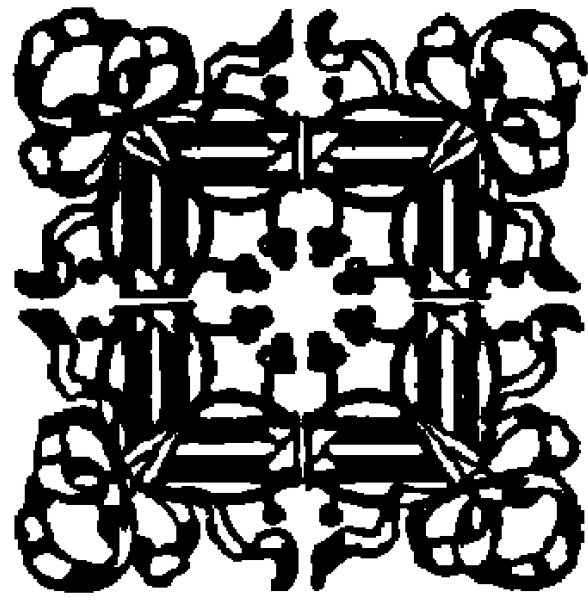
مجلة الرابطة الشرقية

كانت تألفت في القاهرة منذ سبع سنوات جمعية باسم الرابطة الشرقية ومن اسمها يدرك القارئ غايتها والغرض من تأسيسها فهي بعيدة عن التحزبات السياسية والمجادلات الدينية ولا تهتم الا بتوثيق روابط الود والاخاء بين الشعوب الشرقية كافة. وقد تولى رئاسة هذه الجمعية الاستاذ السيد عبد الحميد البكري ودخل في عضويتها طائفة من رجالات مصر وعيون فضلائها وقامت الجمعية في خلال هذه المدة بما اخذته على عاتقها من امر توثيق الروابط بين الشرقيين فكانت تقيم حفلات تدعو اليها الطراء على مصر من عظماء رجال الشرق وتكون همزة وصل للتعارف بين المدعوين · وقد اقامت عدة من جنس هذه الحفلات كان لها التأثير الحسن في النفوس والعواطف · ولم تكتف بذلك بل كانت الجمعية تقيم حفلات للمحاضرات كان المحاضرون يلقون فيها محاضراتهم في الموضوعات الشرقية المختلفة وهكذا اعمال

أخرى من اعمال الدعاية والنشر ولم يبق عليها سوى انشاء (مجلة) تساعدها على ماهي بسبيله من امر خدمة الروابط الشرقية فأنشأتها الآن باسم (الرابطة الشرقية) وهي تصدر موقتاً كل شهرين مرة · اطلعنا على الجزء الاول منها فراقنا تنسيقه وتبويب ابحاثه وما احتوى عليه من جليل المطالب في الابحاث المختلفة من ذلك مقال بتوقيع احمد شفيق باشا وكيل الجمعية ومدير مجلتها المالي تضمن البحث فيه ماضي الجمعية وحاضرها ومستقبلها ومقال آخر في المرحوم (السيد امير علي) ومقال عن المرحوم (ثروت باشا) للاستاذ طه حسين ومقال آخر له عن (ضمير الغائب واستعماله كاسم إشارة في القرآن الكريم) وغيرذلك من المقالات الممتعة والنبذ المفيدة وان مجمعنا العلمي يرحب بمجلة الرابطة الشرقية كما يباهي بجمعيتها و يدعو لها بالتوفيق والثبات ·

« المغربي »

(تنبيه) : كنا نشرنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة طائفة من صور اعضاء مجمعنا العلمي وقد جاء تحت الرقم (٨) ان الصورة هي للاستاذ بركلمن الالماني وهذا خطأ صوابه ان الصورة هي للاستاذ سترستين عضو المجمع العلمي في اوبسالا (السويد) ·



الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

« حرف الألف »

صفحة

٦٢٩ ابن الجوزي وابنه وحفيده
٧٦٣ ابن طولون (مقتطفات من تاريخه)
١٢٩ و٢٠٧ و٢٦٩ ابو حيان التوحيدي
٣٠٨ ابو العلاء وما اليه (كتاب)
٧٥٢ إجازة علمية نادرة
٢٤٧ إحصاآت (عن معارف سورية)
٣٦٣ احمد تيمور باشا (ترجمة حياته)
٦٢ الأدب الجاهلي (كتاب)
٣٨ و٨٤ و١٦٠ الأدب في البحرين
٣٠٥ أدب وتاريخ (كتاب)
٦٣٢ الأراجيز (استدراك على كتابها)
١٢٥ اربع محاضرات (كتاب)
٣٧٥ أردشير وحياة النفوس (او براخيالية)
٤٥٤ استخراج حساب السنين والأشهر والايام في التاريخ الشمري
٧٥٤ استفتاء (في تدارك معجم لغوي)
٤٢٠ أسعد الحكيم (خطاب تقديمه عضواً في المجمع)
٣٣٢ الاصطياف في ربوع الشام (محاضرة)
٣٠٧ اصول الفلسفة (كتاب)

صفحة

٧٦٥ أعظم حرب في التاريخ (كتاب)
٤٤١ الأعلام (كتاب)
٧٤٧ افتقار العربية لكلمات جديدة
١١١ إقتراح (بشأن الاسماء للمسميات الأعجمية)
٤٥٦ إقتراح في الحروف الدخيلة والحركات الفرعية
٥٧٤ إقليد الخزانة (كتاب)
٤٢٩ و٦٢٣ ألفاظ عربية لمعان زراعية
٤٧٣ أم الرجز (أرجوزة العجلي)
١٢٢ الإنتاج الزراعي
٤١٤ الإنسان العاجز
٧٢٠ إنماش اللغة (خطاب)
٧٢٤ أهم أدوائنا الاقتصادية (محاضرة)
٣٠١ أوتومبيل او سيارة
٧٠٥ أوضاع لغوية فنية
٦٩٣ إيضاح واستيضاح (بشأن الرسالتين اللغويتين)

« حرف الباء »

١٧٧ بادية العرب (كتاب)
٤٥ البراز بليون والسوريون

صفحة

١٢٧ البستان (كتاب للاستظهار)
٦١٥ البقايا في اللغة
٦٢٦ بقروت (معركة لغوية حولها)
٢٥٢ البقول (كتاب)
٥٤٩ بنى أمة

« حرف التاء »

٣٩٥ تأثير الطرق في هواء المدن (محاضرة)
٧٦٢ تاريخ الأدب العربي
٧٨ تاريخ او أسطورة (نقلاً عن ابن عساكر)
٣٨٠ تاريخ الديون العامة (كتاب)
٢٤٦ تاريخ مساجد بغداد (كتاب)
٢٤٥ تاريخ اليمن (كتاب)
٦٣٤ تبدّى (استعمال البلغاء لها)
٣٦٧ تتمة اليتيمة (كلام عليها)
٣٠٧ تذكرة ابن حمدون (كتاب)
٦٩٠ تصحيح نصّ فقهي
٧٦٣ التطفيل (كتاب)
٢٣٥ تعاليق رحلة العطار (كتاب)
١ التقرير الرابع للمجمع العلمي (عن سنتي ١٩٢٥و١٩٢٦و١٩٢٧)
٢٤٣ تقويم العالم الاسلامي (كتاب)
١٢٣ تلقيح فهوم اهل الاثر (كتاب)
١٢٤ تهافت الفلاسفة للغزالي

صفحة

« حرف الثاء »

٣٧٩ الثورة الافرنسية (كتاب)

« حرف الجيم »

٤٩٥ جان ارتوركي (المستشرق ترجمة حياته)
٣٠٥ الجمل (كتاب)

« حرف الحاء »

٤٤١ حديث عيسى بن هشام
٦١٠ الحروف الافرنجية (كيف نعبر عنها)
١٠٨ حفلة تنشيط
٦٣٦ حقوق المرأة المسلمة (كتاب)
٣٠٦ حوليات مصر السياسية (كتاب)
٢٥٧ حياة الألفاظ (محاضرة)

« حرف الخاء »

٤٤٩ خزائن كتب الأسرة السويدية

« حرف الدال »

٣٧٢ دروس في صناعة الانشاء (كتاب)
٦٣٥ دروس القوّاس (كتاب)
٤٤٠ الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير (كتاب)
٣٧٧ الدين والتعصب (كتاب)
٣٨١ ديوان شمس الدين حافظ (ترجمته للافرنسية)

« حرف الذال »

٦٣٩ ذكراً وأنثى خلقهم (كتاب)

« حرف الراء »

صفحة

٧٦٧ الرابطة الشرقية (مجلتها)
٣٨٥ الرجز (تاريخه ونشوءه)
٢٤٤ رحلة الاندلس (كتاب)
٤٣٩ الرد على ابن المقفع (كتاب)
٤٣٢ رسالتان لغويتان
٤٩٤ رضى الشبيبي (ترجمة حياته)
٢٤٨ الروائع (كتاب)

« حرف الزاي »

٢٥٠ الزراعة الجافة (كتاب)
٧٦١ الزراعة الحديثة (اصولها كتاب)
٢٩٢ الزهاوي (ترجمة حياته)

« حرف السين »

٥٠١ السفور والحجاب (كتاب)
٥٦٥ سلطه و (Salade)
٧١٣ سليم الجندي (حفلة قبوله عضواً في المجمع)
٤٢٥ سليمان الظاهر (ترجمة حياته)
٧٦٤ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين (كتاب)

« حرف الشين »

٧٦٣ شؤون مصرية (كتاب)
٧٦٤ شرح البيع (كتاب)

« حرف الصاد »

صفحة

٧٥٦ صاحبة المنتخبات العصرية
٥٧٥ الصبح المنير في شرح ابي بصير والأعشين الآخرين (كتاب)
٥٠٨ الصكوك الحقوقية (كتاب)

« حرف الطاء »

٥٧٧و٦٦٦ طاهر الجزائري (محاضرة فيه)
٥٧٦ الطفيل الغنوي والطرماح بن حكيم (شعرهما)

« حرف العين »

٤٢٢ عبد الباسط فتح الله (ترجمة حياته)
٩٧و١٦٧ عدة الكاتب (تابع لما في المجلد السابع)
٤٤١ العربية السورية المحكية (كتاب)
١٨٦ عصر المأمون (كتاب)
١٢٨ العصور (مجلة)
٧٦٦ العفو عند المقدرة (رواية تمثيلية)
٦٥و١٤٩ علائق الحبشة بالبلاد العربية (محاضرة)
٣٠٩ علم الأخلاق (تأليف ارسطو)
١٢٦ عواطف وعواصف الشباب (كتاب)

« حرف الغين »

٤٣٩ غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم (كتاب)

« حرف الفاء »

صفحة

١٢٧ فتح الباب في الكنى والالقاب (كتاب)
١٠٠ و١٧٠ فصح وشوارد (ألفاظ كتابية)
٢٤٩ فلسفة ابن خلدون (كتاب)
٦٩٤ فلسفة ابن سينا في ماوراء الطبيعة (كتاب)
٧٦٧ الفلك الخاص بالملاحة عند العرب (كتاب فيه)
٢٤٤ في المرآة (كتاب)

« حرف القاف »

٢٩٨ قبعة و (Chapeau)

« حرف الكاف »

٤٩٣ كامل الغزي (ترجمة حياته)
٥٧٥ كتاب الخراج
٥٣٧ كتاب المنذر (نقده)
١٢٨ و١٩١ و١٩٢ و٢٥٥ و٣٢٠ و٣٨٢ و٤٤٥ و٤ ٧ كتب ورسائل مختلفة (تقاريظ وهدايا)
٣٦٦ كلمة (Revient)
٢٩ الكلمات غير القاموسية (اقتراح الاستاذ المغربي)
١٠٣ الكلمات غير القاموسية جواب الاب انستاس على الاقتراح المذكور
١٠٤ « جواب الاستاذ احمد

صفحة

الاسكندري

٧٤٠ « جواب الاستاذ أدوارد مرقص
٢٨٥ « « « اسعاف النشاشيبي
٦٨٦ « « « جميل الزهاوي
٥٩٧ « « « عارف النكدي
٣٦١ « « « عبد الحميد الجابري
٤٨٠ « « « كامل الغزي
٤١٠ « « « محمد الخضر الحسين
٣٥٩ « « « مصطفى الغلاييني
٥٦٠ « « « نقولا فياض

« حرف اللام »

٥٦٧ اللغة العربية والحروف اللاتينية
٤٣١ اللغة العربية ومأمورو الطابو
٢٣١ لويس شيخو (تأبينه)

« حرف الميم »

٦٨٠ مؤتمر المستشرقين (خطاب)
٣٧٨ مجلة التربية والتعليم
١٢٥ مجلة الدروس الاسلامية
٢٤٥ مجموعة خطب (كتاب)
٦٤ المجموعة الكمالية (كتاب)
٤٤٥ محاضرة طبية (رسالة)
١٢٥ محاضرة في تربية الذوق السليم (كتاب)
١٩٣ محمد (ص) والمرأة (خطاب)
٣٠٤ مختارات ابن الشجري (كتاب)

صفحة
٦٤١ مختار الصحاح (صاحبه)
٧٥٧ مخطوطات مكاتب المدينة المنورة
٧٠١ مخطوطات الموصل (كتاب فيها)
٦١ مرآة الحرمين (كتاب)
٧٦٥ المسيح المخلص (كتاب)
٦٣٨ مشكاة الانوار في ما روي عن الله من الاخبار (كتاب)
٤٤٣ المصباح (مجلة)
٤٩٦ المعلمة العربية (تقريرعنها)
٥٢٠ المكاره التي حفت بها إقليد الخزانة
٣٦٩ مكتبة التكية الاخلاصية (كتبها)
١١٣ ملاحظات لغوية
٢٤٦ منتخبات التواريخ لدمشق (كتاب)
٤٤٤ المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية (كتاب)
٦٣٨ منهاج الاصول (شرحان عليه)
٦٣٩ المنهاج السوي في التخريج اللغوي (كتاب)
٣٧٨ مهاتما غاندي (كتاب)
٩١ و١٧٢ و٢٣٦ و٢٨٧ و٣٥٠ } موازنة ابي العلاء ودانتي أو بين كتابيهما (تابع لما مضى في مجلد السنة الماضية)

« حرف النون »

صفحة
٣٢١و٤٦٥ النبات والحيوان (بحث في اصطلاحاتهما)
١١٥ نبذة تاريخية (عن دمشق وجامعها)
٥٠٩ النبي محمد (ص) (كتاب انكليزي)
٤٤٣ نجد (تاريخها)
٧٥٩ نجد الشمالية (كتاب)
٧٦٥ النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات (كتاب)
٥١١ النشوء السياسي في الشام على عهد الانتداب (كتاب)
٦٣ نظرات في اللغة والأدب
٣٠٢ نظرة في (الملاحظات اللغوية)
٦٣٧ نظم العقيان (كتاب)
٤٤٢ النكبات (كتاب)

« حرف الواو »

٣٧٦ وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشمالية (كتاب)
٥١٣ ورد الابل (تحقيق لغوي فيه)

« حرف الياء »

٥٧ يعقوب صروف (تأبينه)

فهرست الاعلام

« اي اسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبةً على حروف المعجم »

(حرف الالف)

صفحة

٦٩٢ ابن ابي شنب

١٠٤ احمد الاسكندري

٣٥ احمد امين

١١١و٥٣٧ احمد رضا

٤٥٥و٧٤٠ أدوارد مرقص

٢٨٤ اسعاف النشاشيبي

٦٣٩و٦٩٤ اسعد الحكيم

١٧٧ امين الريحاني

٣٢١ امين المعلوف

١٠٣ انستاس الكرملي

(حرف الباء)

٣٨٥و٤٧٣ بهجة الأثري

(حرف الجيم)

٤٩٥ جان ارتوركي

٦٤و٣٨١و٧٦٧ جعفر الحسني

٣٠٩ جميل صليبا

(حرف الحاء)

٧٠١و٦٥٧ حسني الكسم

٣٠١ حسين هيكل

(حرف الراء)

صفحة

٣٦٩و٤٣٢ راغب الطباخ

٣٢ الرصافي

٤٩٤ رضى الشبيبي

(حرف الزاي)

٢٩٢و٦٨٦ الزهاوي

(حرف السين)

١١٣و٦٥١ سالم رزق

٥٤٩ سعيد ابو جمرة

٤٢٥ سليمان الظاهر

٩٧و٤٢٠و٧٢٠ سليم الجندي

٦١٣ سهيل

(حرف الشين)

٢٥٧ شفيق جبري

(حرف العين)

٥٠٨و٥٩٧ عارف النكدي

٤٢٢ عبد الباسط فتح الله

٣٦١ عبد الحميد الجابري

٧٥٩ عبد الرحمن الجوخدار

٣٦٧و٥٢٠ عبد الغني الميني الراجكوتي

٥٦٧ عبد القادر حمزه

صفحة

٦٥ و٣٣٢ و٣٧٩ و٤٤٥و٧٦٥و٧٦٦ عبد الله رعد
١١٥و٢٣٥و٦٣٢ و٦٤١و٧٥٦ عبد الله مخلص
٣٨و٤٤٩و٥١٣ عز الدين علم الدين
٦٩١ عطا الكسم
٣٦٣ عيسى اسكندر المعلوف

(حرف الفاء)

٣٨٠ ف
٥٠٩ فارس الخوري

(حرف القاف)

٩١ قسطاكي حمصي

(حرف الكاف)

٤٨٠و٤٩٣ كامل الغزي

(حرف الميم)

٧٤٧ مارون غصن
٤١٠ محمد الخضر الحسين
٦٩٠ محمد سعيد السكري
١ و٥٧ و١٠٠ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٨ و١٢٩ و١٨٦ و٢٣١ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٩٦ و٥١١ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٦٨٠ و٧١٢ و٧٦٢ و٧٦٣ محمد كرد علي
٣٠٤ محمود حسن الزناتي
٧٥٢ مرتضى الزبيدي
٣٩٥ مرشد خاطر
٤٥٦ مرمرجي
٧٥٤ مستنجد
٦١ و٦٢ و٢٤٨ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٧٦٤ و٧٦٥ مسعود الكواكبي
١٢٢ و٢٥٠ و٣٠٢ و٧٢٤ و٧٦١ مصطفى الشهابي
٣٥٩ مصطفى الغلاييني
٢٩ و٦٣ و١٩٣ و٢٤٧ و٢٩٨ و٣٦٦ و٣٧٢ و٤٣١ و٤٤٠ و٥٠١ و٥٦٥ و٥٧٤ و٦٢٦ و٦٣٥ و٧٠٥ و٧٥٥ و٧٦٧ المغربي
٦١٠ و٦١٤ مومى ديوان
٤٥ مومى كريم
٦٣٤ ميخائيل الصقال

(حرف النون)

٤١٤ و٥٦٠ نقولا فياض

(حرف الواو)

٢٥٢ وصفي زكريا

(حرف الياء)

٦٢٩ يعقوب نعوم سركيس

جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

في ص ٣٠ سطر ١٩ (جزء ٢ ص ١٨٤) صوابه (قسم ثاني ص ١٨٤٠) ٠ وفي ص ٥٠ سطر ١٦ عظيمة صوابها عظيم ٠ وفي ص ٦٤ رسوم الاعضاء رقم ١٨ بروكين صوابها ستر-تن ٠ وفي ص ٦٩ سطر ١٥ حبشي صوابه الحبشي ٠ وفي ص ٧١ سطر ١٦ و ضمينها صوابها واضعيها ٠ وفيها سطر ٢٠ لمعض صوابه بعض ٠ وفيها سطر ٢١ با صوابها لما ٠ وفي ص ٧٢ سطر ٧ داؤد صوابه داود ٠ وفيها سطر ٢٠ داؤ د صوابه داود ٠ وفي ص ٥ ١ سطر ١٦ تكتب صوابها يكتب ٠ وفي ص ١٠٧ سطر ١٣ لدله صوابها الدولة ٠ وفي ص ١١٢ سطر ٢٠ فتنشرح صوابها فتشرح ٠ وفي ص ١١٣ سطر ١٠ الدواء صوابها الدواة ٠ وفي ص ١١٤ سطر ٨ بلوح صوابها اللوح ٠ وفي ص ١٢٣ سطر ٩ احصائيات صوابها إحصاءات ٠ وفي ص ١٥٣ سطر ١٥ جعفراً صوابها جعفر ٠ وفي ص ١٨٦ سطر ٤ تقاضونه صوابها تقاضوه ٠ وفي ص ١٩٥ سطر ٢٣ محمد صوابه محمداً ٠ وفي ص ١٩٦ سطر ٨ فأجابت صوابها فأجاب ٠ وفي ص ١٩٧ سطر ٢٤ يرفعوا صوابها يرفعن ٠ وفي ص ١٩٩ سطر ٢٤ المجرة صوابها المعجزة ٠ وفي ص ٢٠٠ سطر ١٥ الإنة صوابها إلانة ٠ وفي ص ٢٠٦ سطر ٥ عد صوابه عن ٠ وفي ص ٢٢٤ سطر ١٩ يشتهون صوابها يشبهون ٠ وفي ص ٢٣١ سطر ٧ اللا ات صوابها اللغات ٠ وفيها سطر ٨ مش ت الصواب ومشاغل البيت ٠ وفيها سطر ٩ و علم الصواب والعلم ٠ وفي ص ٢٦٠ سطر ٢ اللغة الصواب للغة ٠ وفي ص ٢٦٥ سطر ٦ التحفحة الصواب التحفة ٠ وفيها سطر ١٧ مفصحًا الصواب مفصحة ٠ وفي ص ٢٦٦ سطر ١٧ دن الصواب دون ٠ وفي ص ٢٦٧ سطر ٤ فانك الصواب فاتك ٠ وفي ص ٢٦٩ سطر ٣ كتابة الصواب كتابه ٠ وفيها سطر ٤ قالا الصواب قال ٠ وفي ص ٢٧٠ سطر ٤ خلافا الصواب خلافا ٠ وفيها سطر ٧ آمنا صوابه أمناً ٠ وفيها سطر ٩ كا الصواب كأن ٠ وفي ص ٢٧٤ سطر ٢٠ مذب الصواب مذهب ٠ وفي ص ٢٧٥ سطر ١ كتابته الصواب كتابه ؛ وفيها سطر ١١ بأمنا الصواب يأمنا وفي ص ٢٧٩

سطر ٧ و بالأمس الصواب بالأمس · وفيها سطر ٢٢ الشاقة صوابها شاقة · وفي ص ٢٨١ سطر ٩ مؤاتمة صوابها مواءمة · وفي ص ٢٨٣ سطر ٤ التفكير صوابها التكفير وفي ص ٢٩٠ سطر ٢١ أرى صوابها ترى · وفي ص ٣٢٥ سطر ١٣ الكلبيو صوابها الكبيو · وفي ص ٢٤٣ سطر ٤ يوصمون صوابها يصمون · وفي ص ٣٦٤ سطر ٢٣ الذق صوابها الذوق · وفي ص ٣٧٣ ٢٠ صنعّنه صوابها صنعته · وفي ص ٣٧٥ سطر ١ جدر صوابها اجدر · وفي ص ٣٧٧ سطر ٨ لاها صوابها لأهلها · وفي ص ٣٨٤ سطر ٢٢ فتاة رواية فرغانه صوابها رواية فتاة فرغانة · وفي ص ٤١٢ سطر ٢ كلا صوابها كلام · وفي ص ٤٢٩ سطر ٦ السمّامة صوابها السآمة · وفي ص ٤٥٧ سطر ٣ الاحروف الصواب الاحرف · وفي ص ٤٨٠ سطر ٢ راغب الطباخ الصواب كامل الغزي · وفي ص ٤٩٢ سطر ٩ لشهاب الدين النويري الصواب لابي العباس القلقشندي · وفي ص ٤٩٨ سطر ٢ وحه الصواب وجه · وفيها سطر ١٦ والاحتصار الصواب والاختصار · وفي ص ٥٣٧ سطر ١ كتاب المنذر الصواب نقد كتاب المنذر · وفي ص ٦٠٨ سطر ١٠ فتبرصوناليه الصواب فبرصوناليته · وفي ص ٦١٢ سطر ٢٣ بدبش الصواب بديش · وفي ص ٦٣٠ سطر ٦ عبد الر ن الصواب عبد الرحمن · وفي ص ٦٤٨ سطر ٥ ظفرنا قد الصواب قد ظفرنا · وفي ص ٦٥٢ سطر ٢٤ ما استشد الصواب ما استشهد · وفي ص ٦٨٢ سطر ٢ احراج الصواب اخراج · وفي ص ٧٠٦ سطر ٣ تز بن الصواب تزين · وفي ص ٧١٥ سطر ١٧ لمده الصواب بلده · وفي ص ٧١٦ سطر (١١) المجاج الصواب والحجاج · وفي صفحة ٧٢١ سطر ١٠ المجحمة الصواب المعجمة · وفي صفحة ٧٢٤ سطر ٢٣ (القيت) الصواب (القيت هذه المحاضرة) · وفي صفحة ٧٤٠ سطر ٩ متحاذلين الصواب متخاذلين ·